الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة منتـــوري- قسنطينة

كلية الآداب و اللغـــــات رقم التسجيل:.....

قســـم الترجمـــــــــــة الرقم التسلسلي:.....

مدرسة الدكتـــــــــوراه

نحو حـــالات الفعل الماضي في القرآن الكريـــم و مكافئاتها الزمنية

في اللغة الفرنسية

دراسة تحليلية مقارنة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة

إعداد الطالبة: إشراف الدكتور:

فضيلة عبـــادو صـــــالح خديش

لجنة المنـــاقشة:

1.	الدكتور عمـــار ويس	جامعة منتوري قسنطينة	رئيسا
2.	الدكتور صالح خديش	المركز الجـــامعي خنشلة	مشرفا
3.	الدكتوررشيد قريبع	جامعة منتوري قسنطينة	مناقشا
4.	الدكتور محمد الصبيحي	جامعة منتوري قسنطينة	مناقشا

السنة الجامعية: 2011-2012

المقدمـــــة

إن الماضي تاريخ و حياة، و لا يمكن للإنسان الحاضر أن يعرفها أو حتى الذي يأتي في المستقبل إلاَّ بواسطة النقل، و هذا النقل لا يتم إلاَّ عن طريق اللغة، لأنها على اختلاف أنماطها و وسائلها الجسر الذي تعبر عليه أحداث الماضي لتصل إلى الحاضر و المستقبل. و من هنا يدرك الدارس ما للفعل الماضي من أهمية فيما يحتويه من معاني الحياة على مرِّ الزمن من القديم حتى العصر الحاضر. و كلما امتدَّ جسر الزمن ازداد فيض الفعل الماضي بالحياة المعبرة التي لا غنى للإنسان عن ذويها. و اللغة العربية كغيرها من اللغات الحية التي استوعبت حياة أمتها الماضية، و كانت الوسيلة إلى هذا الاستيعاب هي الفعل الماضي الذي عبر عن حياة العربي بمختلف ظروفه و ملابساته التي عكست خوالج نفسه.

ومن المعروف أن الفعل الماضي قسم من أقسام الفعل في اللغة العربية، و هو ذو دور فعال و مهم في وضع الجمل والتراكيب الصحيحة في اللغة العربية، و كذا التعبير عن الزمن بمختلف تفاصيله من ماض مطلق و قريب من الحال و متصل بالحاضر ، إلى الحال و الاستقبال، كما له التعبير عن الزمن الاستمراري و حتى التجرد من الزمن. كما أنه من الأفعال التي وردت كثيرا في القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين، فحفظ العربية و صانها و أبقاها و خلدها على مدى الدهور و القرون، متينة الدعائم قوية الشواهد، فهو أحق مصدر لدراسات الدارسين و بحث الباحثين، منه تستمد العربية علومها و تستخرج شواهدها في الدراسات الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية.

و الأفعال إن وردت في القرآن الكريم في سياقات مختلفة فهي تتصف بصفات يعجز أفصح بني البشر عن الإتيان بها؛ ذلك أن للقرآن الكريم مكانة رفيعة خاصة معجزة أنَّى للإسناد الوضعي أن يصل إلى كنهها. فقد تحدى به الله تعالى – من خلال آياته و سوره– أهل الفصاحة من العرب و جهابذتهم من الخطباء و البلغاء؛ و لهذا كان و ما يزال الباحثون يكبون عليه بالدراسة و التحليل لمعرفه كنهه من جهة ، و تبليغ رسالته إلى باقي الشعوب و الأمم من جهة أخرى من خلال ترجمة معانيه إلى لغات العالم على اختلاف أصولها و تنوع أنظمتها.

و إن تفاوتت ترجمة معانيه من حيث الجودة و القيمة اللغوية و الأدبية ، و إن تعددت الغايات المتوخاة منها، فإنها تبقى مهمة ليست بالسهلة و لا الهينة؛ لما يتخلل مسارها من صعوبات و عقبات ألزمت تسميتها بمحاولات لترجمة معاني القرآن الكريم، و ذلك راجع لأسلوب القرآن الكريم و ما يطرحه من إشكالات تعود أساسا إلى الإعجاز في اختيار لفظه و طريقة نظمه و بديع

وقعه ؛لأنه يستحيل على المترجم أيا كان أصله و لسانه و حتى مستواه اللغوي و الأدبي أن يحافظ على بلاغة القرآن الكريم و نقل معاني هذا النص القرآني العظيم إلى اللغة الهدف بأمانة دون التضحية بأحدهما.

و قد تمحورت جل البحوث التي تصب في قالب أزمنة الأفعال حول دراسة زمن الفعل داخل اللغة الواحدة؛ حيث نجد كتب صرفية ونحوية وبلاغية كثيرة تعالج قضايا تتعلّق بالفعل الماضي، ولكنها لم تركز عليه بوجه شامل، و لم تتعرض إلى البحث عنها من خلال النصوص القرآنية. كما أن النحاة والصرفيين لم يستشهدوا كثيرا بالنصوص القرآنية بل ركزوا على الأمثلة الشعرية وكلام العرب. أما في مجال الترجمة الأدبية و المقارنة بين اللغات فنجد:

ترجمة أزمنة الأفعال ودلالتها من الفرنسية إلى العربية : دراسة تحليلية تقابلية، رواية نجمة لكاتب ياسين أنموذجا قدمها الباحث 'توفيق لعشوري' .

و بما أن القرآن الكريم هو حبل الله المتين و ذكره الحكيم و هو صراط الله المستقيم لا ريب فيه هدى للمتقين، فلا شك أنه أنزل بلسان عربي مبين و هو شعار الإسلام و المسلمين : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف : ٠٢) و بما أن القرآن الكريم هو أساس استنباط القواعد النحوية و الصرفية و البلاغية و لا سيما ما يتعلق بالعقيدة و الشريعة و السياسة و العلوم الأخرى التي لا بد للمسلمين معرفتها فقد اخترت ترجمة معاني القرآن الكريم مدونة لهذا البحث لشرف هذا الكتاب و بلاغته و إعجازه البياني لمعالجة الإشكالات التي يطرحها هذا البحث و المتمثلة في التساؤلات التالي:

مـــا هو الزمن؟ ومـــا علاقته بالفعل ؟ و أين تكمن أهميته في اللغة؟ ه ـــل العربية قادرة حقا على التعامل مع الزمن و الفعل في تحوله من دلالة إلى أخرى و كذا جميع التراكيب الصرفية و النحوية للغات الأخرى ؟

مـــا أنواع الفعل الماضي وما أحوال حركات بنائه؟ كيف هي حقوله الصرفية ؟ وعن حقوله الدلالية: أ هو محصور في التعبير عن حدث تمَّ و انتهى، أم له استخدامات أخرى تخرج عن الزمن الماضي لتعبر عن الحال و الاستقبال؟ و هل الأحرف الزائدة على الفعل الثلاثي الماضي لها أثر على دلالته المعنوية ؟

ه ـــل تحديد دلالاته الزمنية يتم على مستوى الصيغة فحسب أم بالرجوع إلى السياق و كل ما يحمله من القرائن اللفظية و المعنوية التي تعين على فهم الزمن في مجال أوسع من الصرف ؟

أين يكمن إعجاز القرآن في توظيف الفعل الماضي ؟ و ما هي خصائصه أو تجلياته في القرآن الكريم؟ و ماذا عن القضايا أو الإشكالات التي تطرحها ترجمة هذا النص المقدس إلى عديد اللغات خاصة ذات الأصول اللاتينية ؟

مـــا سبيل المترجم في التعامل مع الفعل الماضي ؟ ه ـــل له أن يحترم صيغته و يهمل دلالته سالكا بذلك منهج الحرفية و بالتالي الترجمة المباشرة للشكل دون أي تأويل للمعنى أم عليه الاهتمام أكثر بدلالاته من خلال مراعاة السياق الذي يساعد في تحديدها ثم نقلها بانتهاج أساليب غير مباشرة في الترجمة ؟ و فيما تتمثل أنجع السبل و المناهج لتحقيق ترجمة وفية للمعنى محافظة على المبنى في آن واحد ؟

و قد تبلورت لدي فكرة البحث في موضوع ترجمة الفعل الماضي من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية من خلال مطالعتي لكتاب المستشرق الألماني 'برجشتراسر' (التطور النحوي للغة العربية) ؛ أين تحدث عن أهمية اللغة العربية و مكانتها السامية بين جميع اللغات و كذا قدرتها البالغة في التعامل و بدقة مع كل الأزمنة ليدحض زعم المستشرق الفرنسي 'فندرايس' المدعي قصور هذه اللغة في التعبير عن كل الأزمنة . و من هنا فبحثي يهدف إلى :

- إحياء اللغة العربية وتأكيد قوتها و دحض الزعم القائل بقصورها في التعـامل مع الزمن؛
- الـــوقوف على الـــــدلالات الـــزمنية للفعل المـــاضي استنادا إلى النصـــوص القرآنية؛
- البحث في بلاغة القرآن الكريم، و حسبي الاشتغال بكلام المولى القدير، و كتابه العظيم؛
- إحداث مقـــــارنة بين التعبير عن الزمن الماضي في اللسان العـــــربي و نظيره الفرنسي؛
- الكشف عن دور السياق مع كل ما يحمله من قرائن لفظية و معنوية في تحديد الدلالات الزمنية للأفعال العربية عامة و الماضية بشكل خاص ؛
- تأكيد استحالة تحقيق الأمانة على مستوى الشكل و المعنى في آن واحد ، ذلك أن المترج م يجد نفسه دوما أمام حتمية الاختيار بين اللفظ و الدلالة التي لا يمكن التضحية بها في أي حال من الأحوال لإيراد المعنى الدقيق للنصوص خاصة المقدسة منها و القرآن الكريم خير مثال على ذلك.

و قد توزع البحث على مقدمة مرفقة بخمسة فصول و خاتمة، جاء**الفصل الأول** في مبحثين، أما الأول فتحدث عن الزمن بين الفلسفة و النحو، و عمدت فيه منهج الوصف، حيث عرفت كلا من الزمن الفلسفي و اللغوي و الصرفي و النحوي، لأحدد أيهم سيعنى بالدراسة في هذا البحث؛ ليأتي المبحث الثاني و يقدم عرضا شاملا للزمن في اللغة العربية و يفرق بين الزمن الصرفي

و الزمن النحوي مع عرض آراء أشهر النحاة العرب القدماء منهم و المحدثين، و حتى المستشرقين الذين نعتوا العربية بالقصور في تعبيرها عن الزمن.

ليأتي **الفصل الثاني** و يلج في صلب الموضوع من خلال الحديث عن الزمن الماضي في اللغة العربية و خصائصه و تجلياته في مبحثه الأول، ليتحدث في الثاني عن الزمن الماضي في اللغة الفرنسية، كتمهيد أو ربما قاعدة يبنى عليها القسم التطبيقي من البحث.

و نستمر في الوصف و عرض المعلومات و تصنيفها، ففي **الفصل الثالث** من البحث، و الذي بدروه يتكون من مبحثين، نتكلم عن القرآن الكريم و تصنيفه بين المكي و المدني و الضوابط الموضوعية و الأسلوبية لكل منهما ، هذا من جهة ، لنتحدث، و من جهة أخرى، عن المحكم و المتشابه في آياته ، و مواطن الإعجاز فيه؛ لأن ذلك من شأنه أن يساعدنا في تفسير معاني الآيات الكريمة في القسم التطبيقي، لنخوض بعدها في الحديث عن الزمن الماضي في القرآن الكريم و تجلياته في هذا النص المقدس العظيم، مع عرض خصائص القصة القرآنية التي تحتل قرابة ثمانية أجزاء كاملة من القرآن الكريم بتناثرها العجيب في سوره، و التي تحكي، بتوظيفها الفعل الماضي طبعا، سيرة أنبياء الله و رسله. و قد تطرقنا في البعث ذاته إلى الحديث عن مفصلياتها الزمنية من استرجاع، و استشراف، و زمن نفسي، و تتابعي ، وكذا تقنيات القطع و الحذف و غيرها، و شرحناها بتقديم أمثلة من القرآن العظيم . لنقدم بعدها في القسم التطبيقي من البحث ترجمة لإحدى القصص القرآنية بعد تحليل مفصلياتها الزمنية و التقنيات المستعملة في نظمها.

ثمَّ يأتي **الفصل الرابع** بمبحثيه لتقديم نبذة عن تاريخ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوربية، و ذكر المراحل التي مرت بها ، و تقديم الملاحظات العامة عليها، لنتحدث بعدها عن ترجمة القرآن الكريم في الفقه الإسلامي، و نقدم أنواع الترجمة و حكمها الشرعي، ثم نحدث مقارنة بين التفسير و الترجمة التفسيرية، لنصل إلى حقيقة مفادها الحكم على هذا الجدل بالعمق ، و الدعوة إلى ضرورة العمل و الاجتهاد لمراجعة هذه الترجمات و تصويب أخطائها مع تقديم آفاق هذا المشروع.

أما في المبحث الثاني من هذا الفصل ، فنتحدث عن الأمانة في الترجمة، و معاييرها التي تقدمت بها "امبارو هورتادو ألبير" في كتابها (مفهوم الأمانة في الترجمة)، و أبعادها التي تتراوح بين الذاتية و التاريخية و الوظيفية. لنتناول بعدها صعوبات الترجمة و المشاكل التي تطرحها كلما تباعدت اللغات و اختلفت أصولها و نظمها، و نقد الحلول المتمثلة في الأساليب التي اقترحها كل من 'فينيه و داربلني' بشرحها و التمثيل لها في اللغات الثلاث (العربية، الفرنسية، الانجليزية). و قد جاء هذا الفصل تمهيدًا

للقسم التطبيقي (الهادف إلى تتبع مناهج المترجمين في ترجمة الفعل الماضي الذي تختلف دلالاته الزمنية باختلاف السياق الذي يحيط بالآية التي يرد فيها) و ربطا بينه و بين النظري.

الفصل الخامس، دراسة تحليلية مقارنة لخمس ترجمات فرنسية للقرآن الكريم؛ ترجمتين قديمتين لمستشرقين فرنسيين و ترجمتين حديثتين لعربيين مسلمين، لنقدم في الأخير ترجمة **"محمـــد حميـــــــــــد الله "** الصادرة عن مجمع الملك فهد لطباعـــــــــة المصحف الشريف سنة ١٩٩٩كالنموذج المحتذى به في ترجمة القرآن العظيم باعتبارها أحسن الترجمات الفرنسية.

و قد قمنا في هذا الفصل بتحديد مدونة البحث و التعريف بالمترجمين، و الحديث عن مطابقة الأزمنة بين اللغتين العربية و الفرنسية (la concordance des temps) ، لنقوم بعدها بتقديم الآية ثم تحديد المقصود فيها بالتحليل، و هي الأفعال الماضية المتواجدة فيها، ثم بيان تفسيرها، ذلك أن الترجمة تستوجب معرفة معاني النص و السياق الذي ورد فيه، لنقدم الآية الكريمة صوتيا بالحروف اللاتينية (la translitération) ، لتتبعها الترجمات الفرنسية الأربع .

و بعد تقديم ما يمكن نعته بالمادة الأولية يمكن للطالب تحليل الترجمات الواحدة تلو الأخرى ثم المقارنة بينها و بين الآية الكريمة و الحكم على الأصح منها، لنقدم بعدها ترجمة 'حميد الله' و نقدها إن كانت تشوبها بعض الأخطاء.

و للسير وفق هذه الخطة لمعالجة الإشكالية ترجمة الدلالات الزمنية للفعل الماضي في القرآن الكريم و خاصة في السور التي تحكي قصص الأنبياء و المرسلين، سنختار المنهج الوصفي أساسا، و ذلك للتعريف بالزمن والفعل الماضيين و أهميته ما في اللغة و الخصائص التي يتجلىان بها في العربية و كذا الفرنسي ة ، ثم بيان شأنه ما في القرآن الكريم. كما سنستعين بالمنهج التحليلي النقدي الذي لا يمكن الاستغناء عنه في أي عمل ترجمي؛ لأنه يهدف إلى الكشف عن مواضع الإصابة و مواضع النقص في الترجمات و هذا لا يتم إلا عن طريق مقارنة النص الأصلي بالنص المترجم أو مجموع ترجماته.

و قد اعتمدت في بحثي هذا، إضافة إلى القرآن الكريم و ترجماته الخمس إلى اللغة الفرنسية، على مجموعة من المصادر و المراجع، تراوحت بين المعاجم العربية و الفرنسية، و كتب اللغة و النحو العربي و الفرنسي – قديمها و حديثها–، إضافة إلى كتب علوم القرآن و التفسير، و كتب و مقالات تناولت نظريات الترجمة الحديثة.

و أخيرًا، نسأل الله تعالى أن ينفعنا بهذا البحث وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، والله وليُّ التوفيق، والهادي إلى سواء السبيل، وصّلى الله على سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: مفهوم الزمن و أنواعه

- المبحث الأول: الزمن بين الفلسفة و اللغة
- المبحث الثاني: الزمن في اللغة العربية

مقدمة:

إنَّ الزمن مفهوم لغوي يرتبط أساسًا بالمتكلم ، فهو ظاهرة تتمركز حول الذات البشرية وما يعتريها من تغير وتعقيد وتداخل، والزمن من أكثر الظواهر اللغوية تعقيدًا ؛ لأنَّ الإنسان لا يحكمه في هذه الحياة زمن واحد دائمًا، ولكنه يدور في فلك أنواع من الأزمنة المتداخلة في محيطه اللغوي وغير اللغوي ، نحو: الزمن الفلكي الوجودي ، والزمن اللغوي بأنواعه ، والزمن الذاتي (النفسي)، والزمن الواقعي، والزمن السردي، والزمن البيولوجي، والزمن الفلسفي... ، فالكلام الملفوظ لا يصبح نصًا إلاّ بترابط عناصره بعدة روابط أبرزها الزمن ، ولا يُفْهَمُ القول أو التركيب إلاّ بفهم إحالته الزمنية، فالإحالة الزمنية مفهوم لغوي لا يتم إلاّ في تركيب وفي إطار نسق معين من الربط بين الألفاظ والجمل والفقرات...ولا يكتسب الزمن محتواه وقيمته إلا في إطار علاقات تركيبية.

وليس الزمن من نافلة الروابط التي يمكن لمنشئ النص الاستغناء عنه أو استبدال غيره من الروابط به،فهو من الروابط الإجبارية التي لا يمكن لمبدع النص إهمالها، ولكنَّ الاختيار للمبدع يكون في استخدام أنواع معينة من الأزمنة تتناسب مع المعطيات اللغوية.

و بما أن التعبير الزمني هو الخاصية التي تميز الفعل عن باقي الأقسام الكلامية، جعلنا هذا الفصل في مبحثين، جاء الأول للتعريف بالزمن و تبيان أنواعه من زمن فلسفي إلى فلكي حتى الوصول الزمن اللغوي أين سنعرج قليلا على المدارس النحوية الغربية للحديث عن الدلالة باعتبارها الهدف الأول و الأخير للغة.

أما المبحث الثاني فخصصناه للحديث عن الزمن في اللغة العربية من خلال عرض أراء النحاة القدماء و المحدثين ، و من ثمة نفرق بين الزمن النحوي و الزمن الصرفي في هذه اللغة، ليكون هذا الفصل نظرة شاملة عن مفهوم الزمن باعتباره الدلالة الرئيسة التي يعبر عنها كل فعل.

المبحث الأول: الزمن بين الفلسفة و اللغة

1. الزمن في الفلسفة:

لقد حاول كثير من الباحثين المعاصرين، العرب خاصة، عبر بحوثهم التفرقة بين ثلاثة أنواع زمنية: الزمن الفلسفي المنطقي، و الزمن التقويمي الفلكي، و الزمن اللغوي. يقول الدكتور'تمام حسان': (ينبغي أن نفرق بين الزمن النحوي و الزمان) [1]. فكأن ذلك كان مقدمة لتحديد مفهوم الزمن اللغوي.

و قد فصل الباحثون اللغويون في قضية التفريق بين المفهومات الزمنية و من ثم بين المصطلحات الزمنية من خلال توظيف المصطلحين الانجليزيين: Tense الدال على الزمن اللغوي من حيث كونه صيغا ذوات دلالات زمنية، و Time و هو زمن الوجود . و قد ظهر ذلك بشكل جلي في إشارة الدكتور 'كمال بشر' إلى وجوب الفصل بين الزمن الفلسفي Timeو الزمن اللغوي Tense و كان قد وضع الزمن المنطقي مرادفا لـــِ Time [2].

و على هذه التفرقة يصبح الزمان مطابقا للوقت بينما يستقل الزمن بالدال أو الوسيلة اللغوية المعبرة عن الزمان. و أوضح ما يفرق بين الزمن و الزمان أن الزمان كمية رياضية من كميات التوقيت تقاس بأطوال معينة كالثواني و الدقائق و الساعات و الليل و النهار و الأيام و الشهور و السنين و القرون و الحقب و العصور فلا يدخل في تحديد معنى الصيغ المفردة و لا في تحديد معنى الصيغ في السياق كما لا يرتبط بالحدث.

و **الزمن الفلسفي** ليس في جوهره زمنا بل هو النظر في الزمن داخل الوجود المادي أو خارجه ، أعني الوجود المتصور. و مادام نظرا عقليا فهو محل خلاف ، فتارة يكون مثالا ذهنيا تجريديا و تارة يكون حقيقة تكاد تقترب من التشخيص ؛ بعبارة أخرى، قد يكون عدما. و عدمية الزمن قال بها نحاة الزمان: الزمان منه ماض ليس بموجود و منه مستقبل ليس بموجود ، أمّا الحاضر فمنقض، فإذا بطل أن يوجد بعد أو في الحاضر لاستحالة وجوده الآن فالزمان لا وجود له.. و على عبارة 'برجسون Bergson' : " الزمن اختراع أو هو لا شيء على الإطلاق." [3]

---

[1] تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، دار الثقافة ، المغرب ، 1994 ، ص : 241

[2] محمد عبد الرحمان الريحاني ، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية ، دار قباء ، القاهرة ، مصر ، 1997 ، ص: 351

[3] مالك يونس المطلبي ، الزمن و اللغة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1986 ، ص : 10

أما **الزمن الفلكي** فهو آلة قياس الإنسان الأحداث و الخبرات- مثله مثل المسطرة فهي آلة قياس المسافة أو المكان- أو هو ذلك القسم من الوجود الذي يخضع للزمان و يجري فيه كأحداث الطبيعة و التاريخ. و لهذا لابد من تجسيم هذا الزمن أو تأطيره ليكون محسوسا ، و نحن مضطرون إلى ربط أعمارنا بالساعة ، لأننا مفرقون في دوام المادة ، و الساعة تقيس أحد أبعاد هذه المادة [1].

و على هذا فإن كلا الزمنيين الفلسفي و الفلكي زمن موضوعي؛ أي مستقل عن خبراتنا الشخصية، غير أن جوهر افتقارهما يكمن في كون ما سمي بـــ 'الزمن الفلسفي' نظر في الزمن ، و 'الزمن الفلكي' هو الزمن ذاته. و على هذا فإن أبعاد الزمن الفلسفي غير محددة بالوجود المادي، على العكس من الزمن الفلكي، الذي هو سجل طويل يمتد إلى أعماق سحيقة في الوجود المكتشف فقط.

و إذا كان من الطبيعي أن يكون لكل نوع زمني وسائله للنظر في الزمن الفلسفي و التقويم في الزمن الفلكي و الصيغ في الزمن اللغوي فإن السؤال الذي يمكن أن يثار هنا هو: **ما الأمور التي تشترك فيها هذه الأنواع ؟**

لقد توفر البحث اللغوي ، القديم و المعاصر، على جانب تطبيقي لالتقاء مفهومي الزمن الفلسفي و الزمن اللغوي. فقد نظر بعض النحاة إلى أقسام الزمن اللغوي و كأنها أقسام الزمن الفلسفي ، فنفوا في جانب المنطق وجود الزمن الحاضر و نفوا في جانب اللغة وجود صيغة لهذا الزمن. غير أن ذلك الملحظ سيمتد بالضرورة إلى نفي صيغتي المستقبل و الماضي لأن كليهما غير موجود، و وفق هذا تتنافر طبيعتا الزمن الفلسفي و الزمن اللغوي و من هذه الزاوية يمكن أن يوجه نقد إلى المباحث التي حاولت أن تجعل الزمن اللغوي ذا طبيعة فلسفية.

غير أن التداخل بين مفهومي الزمن الفلسفي و الزمن اللغوي يكمن في قضية ما سمي بالظروف. لقد درس النحاة الزمان و المكان النحويين تحت عنوان واحد في قسم المفاعيل- المفعول فيه ؛ لأن لهما وظيفة نحوية واحدة في وعائية الحدث. فإذا انتقلنا إلى البحث عن المشترك بين طبيعتي الزمن اللغوي و الزمن الفلكي، وجدنا أنهما ينتميان إلى طبيعة واحدة من حيث أنهما زمن مجسم يقاس بآلات معينة، فكذلك الزمن اللغوي: له أبعاد مكانية من قرب و بعد و استمرار و انقطاع... و له آلات قياسه الخاصة به و هي الصيغ و المركبات.

---

[1] مالك يونس المطلبي ، مرجع سابق ، ص : 10

و يتمثل إطار الأبعاد الذي ينظم الزمنيين اللغوي و الفلكي في الأقسام الزمنية التي يشتركان فيها: الماضي و الحاضر و المستقبل، و كلاهما يتجاوزان ما يعرف في الزمن الفلسفي بالزمن الفاني و الزمن الأزلي. كما أن كلا الزمنيين يعنيان بتفريعات هذه الأقسام و الأجزاء التي تبدأ من واحد في المائة من الثانية حتى العصر الفلكي، و الجهات في الزمن اللغوي[1].

و خلاصة القول في هذه النقطة أن اللغة تتعامل مع الزمن على أساس أنه قيمة محسوسة مقطعة إلى خانات، و هو بذلك ذو طبيعة توقيتية . و المصطلح الأكثر رواجا هو مصطلح الزمن أو الزمان ، و هو مصطلح لم يرد لفظه في القرآن الكريم قط ، كما أنه لم يرد في كتاب 'سيبويه' باستثناء وروده في سياق عام و منه قوله: 'فلما صار بمنزلة الوقت في الزمن' و قوله: 'و أما الوقت و الساعات و الأيام و ما أشبه ذلك من الأزمنة و الأحيان.' [2] ، أما الباحثون المعاصرون فقد راج عندهم استعمال مصطلح الزمن و أقل من ذلك زمان لأنهم نظروا إلى موضوعه بكونه موضوعا نحويا مستقلا، بما أنه كان منبثا في أبواب الصرف و النحو.

و اللغة ليست في اعتبار اللغوي إلا أجزاء أو جوانب يمكن النظر إليها نظرا مستقلا، في حين لا يحس المتكلم أو المتلقي العاديين إلا بكونها وحدة معجمية في نظام متكامل و في جملة ميكانيكية واحدة لا يتضح منها سوى سلسة من الأصوات تتولد عنها المعاني بطريقة تجري في سر كبير يشبه إلى حد ما اتحاد المادة بالروح ؛ و لهذا فالزمن اللغوي يختلف عن الزمن الفلسفي و الفلكي.

2. الزمن في اللغة :

تكتنف معالجة ظاهرة الزمن في اللغة صعوبات عدة، نظرا إلى تعدد العناصر المساهمة في تشكيل الإحالة الزمنية في جملة اللغات الطبيعية ، علاوة عن انتماء هذه العناصر إلى مستويات متباينة وتعدد المستويات التي يمكن أن تشكل مجالات ملائمة لتخصيص الدلالة الزمنية، ويرتبط هذا التعدد بتباين مظاهر الزمن، **فالزمن ذو مظهر صرفي وتركيبي ودلالي ومنطقي وتداولي**، وكل مقاربة تروم تحقيق مطلب الشمولية في معالجة النظام الزمني ينبغي أن تراعي تفاعل هذه المظاهر .

---

[1] مالك يونس المطلبي ، مرجع سابق ، ص : 12

[2] سيبويه ، الكتاب ج1 ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط3 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، 1988 ، ص: 12

كما أن تشكل النظام الزمني يوجب تداخل هذه المظاهر ؛ فتركيب الزمن لا ينفصل عن **البعد الدلالي** ، و المنظور الدلالي يتأسس على فرضية الدلالة الإحالية للزمن ، فمعلوم أن الإحالة مفهوم مركزي في أزمنة اللغات الطبيعية ، وهي خاصية دلالية وتداولية أيضا ، كما أنها مفهوم لغوي لا يتم إلا في تركيب وفي إطار نسق معين من الربط بين الألفاظ والجمل والفقرات ولا يكتسب الزمن محتواه وقيمته إلا في إطار علاقات تركيبة.

وإذا اعتبرنا أن البنية الداخلية للزمن متكونة من ثلاثة عناصر: زمن التلفظ وزمن الإحالة وزمن الحدث، فتفاعلها محكوم بعلاقات دلالية. ويجسد تفاعل الأزمنة في سياقات الإدماج أو الاقتران بالروابط الزمنية بعدا آخر يؤكد تداخل القيود **التركيبية** في بناء الدلالة الزمنية ؛ ذلك أن المنظور التركيبي يقوم على فكرة اشتقاق وتوليد الدلالة الزمنية بآليات حسابية تركيبية تستعمل في حساب الخصائص التركيبية لبنى عناصر لغوية أخرى غير الزمن [1].

كما أن **المظهر الصرفي** لا يمكن فصله عن الجانب الدلالي، فالأنظمة الصرفية للغات الطبيعية تنتج صرفيات زمنية لبناء النسق **الزمني النحوي** الذي يقوم على تقابلات زمنية صرفية عامة، لكن نظام الصرف الزمني لا يتوافق بالضرورة مع تأويلات زمنية متجانسة، فقد يقرن الزمن الصرفي بتأويلات زمنية متعددة حسب السياق، وقد تحيد سمة الزمن الصرفي في سياق آخر، وقد يلتبس الزمن الصرفي في سياق تركيبي معين ، فيرد بدلالات زمنية متباينة، مما يستدعي صياغة مبادئ أو قيود تركيبية أو دلالية تضبط هذا اللاتوافق [2].

أما **المظهر التداولي** فيكشف قدرة النظام الزمني على التكيف مع متطلبات السياق، أو على حمل آثار دلالية وتأويلية مرتبطة بالمنظور الذاتي للمتكلم وبمقاصده، فالأزمنة لا تبني إحالتها بمعزل عن المتكلم، و بذلك فالمنظور التداولي ينبني على فكرة ارتباط الدلالة الزمنية بالمنظور الذاتي وبالمقاصد، فالإحالة الزمنية في هذا التصور غير منفصلة عن السياق ومقاصد المتكلم،كما أن الأزمنة لا تملك تخصيصا دلاليا ثابتا في جميع اللغات الطبيعية مما يفسر التباس الزمن في الأنظمة اللغوية، وارتباط الزمن الواحد بدلالات متعددة [3].

---

[1] محمد الملاخ ، الزمن في اللغة العربية بنياته التركيبية و الدلالية ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 2009 ، ص: 01

[2] المرجع نفسه ، ص : 02

[3] المرجع نفسه ، ص: 03

و بالتالي يصعب عزل الخصائص الزمنية التي يمكن أن تشكل خصائص تركيبية أو دلالية أو تداولية محضة، فالضوابط التركيبية التي تبني مميزات الإحالة الزمنية تعتبر، في جزء منها، ذات طبيعة دلالية.

3. الزمن و علم الدلالة في ظل المدارس النحوية الحديثة:

إنّ الدلالة هي المعنى ؛ و علم الدلالة 'la sémantique' هو العلم الذي يدرس المعنى، و هو علم حديث النشأة نسبيا إذا ما قيس بفروع علم اللغة الأخرى 'la Linguistique' [1]

و لم تشغل قضية المعنى الذهن اللغوي قديما و حديثا فحسب، بل انشغل في بحث جوانبها فلاسفة و أصوليون عرب، و لا تزال تتلبس المناهج اللغوية و تنتقل من مفهوم إلى مفهوم . فإذا استبعدت **'مدرسة بلومفيلد'** Bloomfield عنصر المعنى عند التحليل، حيث رأت في المعاني وحدات عقلية أشبه بالألغاز، يتقدم البحث الدلالي في إطار علم اللغة الحديث من الناحية المنهجية في نظرية الدلالة ، و من الناحية العملية في إعداد المعاجم ؛ يعني ذلك: النظر إلى التركيب اللغوي من زاوية (المعنى) بعد أن نظر إليه القدماء من زاوية (المبنى) و هذا ما تسعى إليه النظريات الجديدة في علم اللغة، التي تحاول أن تستدرك على 'شومسكي' Noam Chomsky و نظريته التوليدية التحويلية (Linguistique Générative Transformationnelle) [2]

و النحو التوليدي لأية لغة هو تلك المعرفة اللاواعية بين نظامها التركيبي و الدلالي و الفونولوجي أو الصوتي، الذي يسمح للمتكلم بإنتاج عدد غير محدود من الجمل الصحيحة نحويا و دلاليا. إنّ هذا المنحى لا يُصَيِّرُ المعنى التوليدي معياريا (G.Normative)، كالنحو التقليدي الذي أتى به 'فرديناند دي سوسير' Ferdinand de Saussure الذي يهدف إلى الحكم على اللّغات بالفساد أو الصواب ؛ بل إنه يسعى لتوليد العدد اللانهائي من الجمل و التمييز بينها ، لطرد كل ما هو مجانب لقواعدها الضمنية ، و بهذا يصبح النحو التوليدي نموذجا لسانيا للمتكلم المثالي[3].

---

[1] عبد الكريم محمد حسن حبل، في علم الدلالة، دراسة تطبيقية في شرح الانباري للمفصليات، دار المعرفية الجامعية، مصر ، 1997 ، ص: 11

[2] مالك يونس المطلبي ، مصدر سابق ، ص: 167

[3] شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ط1 ، أبحاث للترجمة و النشر و التوزيع ، لبنان ، 2004 ، ص: 41

و بذلك لم يعد النحو التوليدي محاكيا للنحو التقليدي المدرسي في المفهوم و الأهداف ؛ لأنه لا يرمي إلى تحديد المعايير التي تمكن المتكلم من استعمال لغته الأم استعمالا سليما دون أخطاء ؛ بل إن النحو هو مجموعة من القواعد الكامنة في ذهن المتكلم الراسخة فيه و المكتسبة من محيطه الاجتماعي منذ طفولته و التي تمكنه فيما بعد من اكتساب لغات أخرى، كما تمكنه من إنتاج جمل جديدة لم يسمعها بعد. و من هنا، يصبح نحو **'تشومسكي'** توليديا؛ ذلك أن النحو عنده ليس المعرفة غير الواعية بقواعد اللغة فحسب، بل هو القدرة على اكتشاف هذه القواعد و وصف اللغة بواسطتها[1].

و يعد التوليد من أهمِّ المفاهيم التي جاء بها هذا النحو و تميز بها، و يقصد به القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل، انطلاقا من العدد المحصور من القواعد – في كل لغة- و فهمها، ثم تمييزها عمّا هو غير سليم نحويا.

يقول **'تشومسكي'**:

« A generative grammar means simply a system of rules that in some explicit and well defined way assigns structural descriptions to sentences. Obviously, every speaker of a language has mastered and internalized a generative grammar that expresses his knowledge of his language. A generative grammar is not a model for a speaker or a hearer. It attempts to characterize in the most neutral possible terms the knowledge of the language that provides the basis for actual use of language by a speaker-hearer. » [2]

بمعنى أنَّ **التوليد** ليس الإنتاج المادي للجمل، بل هو القدرة على التمييز بين ما هو نحوي و غيره و طرد الثاني من مجاله اللساني، و هذا بفضل القدرة الذاتية لقواعد اللغة.

ليضيف أن **التحويل** la transformation هو عملية نحوية تجري على سلسلة تملك بنية نحوية و تنتمي إلى سلسلة جديدة ذات بنية نحوية مشتقة . إنه علاقة تربط بين تمثيلين ؛ تمثيل أولي مجرد، و هو البنية العميقة، و تمثيل مشتق نهائي هو البنية السطحية، فأية قواعد تعطي لكل جملة في اللغة تركيبا باطنيا و تركيبا ظاهريا، كما تربط التركيبين بنظام خاص، هو التحويل.

---

[1] شفيقة العلوي ، مصدر سابق ، ص: 41

[2] Noam Chomsky, Aspects of the Theory of Syntax ,THE M.I.T. PRESS, 1965, P. 08

« The central idea of transformational grammar is that they are, in general, distinct and that the surface structure is determined by repeated application of certain formal operations called "grammatical transformations" to objects of a more elementary sort then the syntactic component must generate deep and surface structures, for each sentence, and must interrelate them." [1]

فالتركيب الباطني هو البنية العميقة (La Structure Profonde) و هو أول عنصر ناتج عن عملية اشتقاق الجملة، و هي تضم كافة المعطيات الدلالية كما أنها عالمية. و التركيب السطحي أو البنية السطحية (la Structure de Surface) هي آخر مرحلة من العملية الاشتقاقية، و تعد المظهر الخارجي للجملة الناتج عن العملية التحويلية (L'opération Transformationnelle) التي تحول البنية العميقة إلى شكلها المنطوق، الفيزيائي.

يقول **'تشومسكي':**

"The syntactic component of a grammar must specify, for each sentence, a deep structure that determines its semantic interpretation and a surface structure that determines its phonetic interpretation. The first of these is interpreted by the semantic component; the second, by the phonological component." [2]

و مادامت البنية العميقة هي السلسلة التحتية الحاملة للمعنى ، و ما دام المعنى موجودا عند كل المخلوقات البشرية على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية أو قدراتهم العقلية فإن هذا الأمر يؤكد بقوة على أن التمثيل الذهني المجرد هو ظاهرة مشتركة بين جميع البشر، و هي عامة في جميع اللغات الإنسانية ؛ لكونه انعكاسا مباشرا للتفكير و لذلك فهو عالمي. أمّا البنية السطحية، فهي مختلفة بين الأشخاص، متباينة بتباين اللغات و تنوعها؛ لأنها التمثيل الصوتي للكلام المجاري للتنظيم الخاص بكل لغة[3].

و من أهم النظريات الحديثة التي أسلفنا ذكرها نظرية جاء بها العالم اللغوي **'**فيلمور Charles Fillmore**'** و هي تضع المعاني في الدرجة الأولى من الأفضلية (في التحليل اللغوي) ثم تتحول بوساطة قواعد نحوية و صرفية و تحويلية و صوتية إلى الشكل الخارجي الظاهر للجمل [4].

---

[1] Noam Chomsky, ibid. p. 16

[2] ibid. p. 17

[3] شفيقة العلوي ، مصدر سابق ، ص: 55

[4] مالك يونس المطلبي ، مصدر سابق ، ص: 167

و قد دعا 'فيلمور' نظريته (قواعد الحالة الإعرابية– Grammar Case) و هو لا يعني بالحالة الإعرابية المفهوم القديم الذي يشير إلى ما يطرأ على الاسم من التغيرات الصرفية عند وقوعه فاعلا أو مفعولا ب ه، بل هو يقصد مجموع المفاهيم التي تمكن الإنسان من إصدار بعض الأحكام المختلفة عما يدور حوله من أحداث كمعرفة من يقوم بعمل ما ، و من يقع عليه حدث ما، و ما الذي حدث و متى وقع ذلك الحدث و أين.

و من شأن هذه النظرية أن تحلل البنية النحوية الخارجية للجمل بدراسة تركيبة حالاتها العميقة ؛ بمعنى دورها الدلالي كالعامل و المفعول به و المستفيد و المكان و الأداة التي يفرض وجودها الفعل ، و مثال ذلك الفعل الفرنسي الذي يتطلب وجود هذه العناصر: قدم جون (ع) النقود (م) إلى المدرسة(م).

« Case grammar theory is a semantic valence theory that describes the logical form of a sentence in terms of predicate and a series of case labeled arguments such as agent, object, and location. The theory provides a language universal approach to sentence semantic description of the verbs of a language. It describes the essential properties of verb[1] ."

« Cette théorie analyse la structure syntactique extérieure des phrases en étudiant la combinaison des cas profonds; le rôle sémantique: agent, objet, bienfaiteur, endroit ou instrument qui sont exigés par un verbe. Par exemple, le verbe en français exige un agent (a), un objet (o) et un bénéficiaire (b) : « Jean (a) a donné de l'argent (o) à l'école (b). »

و يرى 'فيلمور' أن كل فعل يختار عددا من الحالات العميقة التي تشكل له البنية أو الإطار الذي يصف المظاهر المهمة للمكافئات المعنوية أو الدلالية من أفعال و صفات و أسماء. و تخضع بنية الحالة إلى بعض المتطلبات كأن يتم إنتاج حالة عميقة مرة واحدة في الجملة لا غير، كما أن بعض الحالات قد تكون اختيارية في حين يكون بعضها الآخر إجباريا لا يمكن إزالته تفاديا للوقوع في أخطاء نحوية.

[1] Walter Anthony Cook, Case Grammar Theory, Georgetown University Press, 1989, p. 05

« Verbs are chosen from the lexicon to fit the case environment provided by the structure generated. Noun phrases are supplied according to the sentence which is being generated. Modalities such as tense, aspect and certain optional adverbials are inserted into the modality. Each verb is classified in the lexicon with its case frame features. These include the set of case frames that will accept that particular verb. For example, the verb 'break' may occur with an Object (O), the thing that gets broken; an Instrument (I), which aids in the breaking process, and an Agent (A), who does the breaking.

John (A) broke (V) the window (O) with a hammer (I)." [1]

« Selon Fillmore, chaque verbe choisit un certain nombre de cas profonds qui forment son armature. Ainsi, une armature de cas décrit des aspects importants de valence sémantique; des verbes, des adjectifs et des noms. Les armatures de cas sont sujettes à certaines contraintes : un cas profond peut se produire une fois par phrase seulement. Certains cas sont facultatifs. Les cas obligatoires ne peuvent être supprimés, au risque de produire des phrases grammaticalement fausses. » [2]

و تتمثل الفرضية الأساسية في نحو الحالة في الوظائف النحوية من فاعل و مفعول به اللذين يحددهما المكافئ العميق و الدلالي للفعل الذي يجد علاقاته النحوية في قسم من أقسام الكلام كالفاعل و المفعول، و أيضا في حالات نحوية مرفوعة أو منصوبة.و يعطي 'فلمور' الأمثلة التالية على جمل يعتقد الإنسان أنها متشابهة في المعنى رغم اختلاف تركيبها الخارجي:

le concierge ouvrira la porte ⟶ the janitor will open the door ⟶ سيفتح الحاجب الباب

la porte s'ouvrira ⟶ the door will open ⟶ سينفتح الباب

cette clé ouvrira la porte ⟶ the key will open the door ⟶ سيفتح المفتاح الباب

le concierge ouvrira la porte avec la clé ⟶ سيفتح الحاجب الباب بالمفتاح

The janitor will open the door with this key [3]

[1] Walter Anthony Cook, ibid, p. 06

[2] François Charlier Dubois, les premiers articles de Fillmore, université de Paris III, p. 04

[3] نايف خرما ، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، دار المعرفة ، الكويت ، 1978 ، ص: 251

أما في الجملة الأولى، فالفاعل الظاهري هو الحاجب ، و في الثانية الباب ، و في الثالثةالمفتاح، إلا أن العلاقة الحقيقية لكل من هذه الأسماء الثلاثة **بالفعل** تختلف من جملة إلى أخرى ؛ ففي الجملة الأولى نرى أن الحاجب هو الفاعل الحقيقي، و في الجملة الثانية المفتاح هو الأداة التي فتح بها الباب ، أما في الجملة الثالثة فإن الباب هو الذي وقع عليه الحدث بالفعل.

"The sentence consists of a proposition and a modality; the proposition is a tenseless set of relationships involving verbs and nouns, the modality includes such modalities on the sentence as a whole as negation, tense, mood and aspect. In generation of the base structure for a sentence, one or more concrete cases, such as **Agent, Object, and Instrument** are substituted for the case categories." [1]

"قدم **'**فيلمور**'** السلسلة الآتي ذكرها لتكون قاعدة شاملة : **عامل < أداة < هدف** ؛ و تعني أنه إذا احتوت بنية حالة الفعل عاملا فيجب اعتباره الفاعل في الجملة المبنية للمعلوم. بعبارة أخرى، إن الحالة العميقة التي تلي العامل في السلسلة؛ و نعني بها الأداة، تخص الفاعل.

« Fillmore a expédié la hiérarchie suivante pour une règle soumise universelle: **agent< instrument< objectif**. Cela signifie que si l'armature de cas d'un verbe contient un agent, celui-ci est réalisé comme sujet d'une phrase active ; autrement, le cas profond suivant l'agent dans la hiérarchie (c'est-à-dire instrument) est favorisé au sujet. »

و السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل أثرت الأشكال الخارجية للجمل الثلاث على العلاقة المعنوية بين الأسماء الثلاثة المختلفة و بين الفعل المستعمل في كل منها؟ و ما دام ذلك لم يحصل فإن الأمر المهم هو هذه العلاقة المعنوية الأساسية في الجمل.

يعتقد **'فلمور'** بأن هذه العلاقة العميقة تكون نظاما عاما ينطبق على جميع اللغات بغض النظر عما إذا كان الفاعل الشكلي في إحدى اللغات كالانجليزية مثلا يسبق الفعل ، بينما هو يتبعه في اللغة العربية و غيرها من اللغات:

[1] Walter Anthony Cook, Case Grammar Theory, Georgetown University Press, 1989, p. 183

“The deep structure relevance of syntactic functions is with respect to the projection rules of the semantic theory. The semantic component recognizes semantic features associated with lexical elements in a string and projects from them the meaning of the string in ways appropriate to the syntactic relations which hold among these elements. It is my opinion that the traditional subject and object are not to be found among the syntactic functions to which semantic rules must be sensitive.” [1]

"تتحقق العلاقة بين البنية العميقة و الوظائف النحوية من خلال احترام النظرية الدلالية. و يعترف العنصر الدلالي باشتراك الخصائص الدلالية و العناصر المعجمية في سلسة واحدة لدراسة المعنى في السلسلة بطرق تتماشى و العلاقات النحوية التي تتموضع ضمن هذه العناصر؛ إنها وجهة نظري، فالفاعل و المفعول به التقليديان لا يمكن إيجادهما ضمن الوظائف النحوية أين تستلزم الدقة في القواعد الدلالية ."

و بالتالي فإن الشكل العام لنظرية 'فيلمور ' يضع المعاني أو العلاقات المعنوية في الدرجة الأولى من الأفضلية أي أنها تأتي أولا في التحليل اللغوي ، ثم تتحول بوساطة قواعد نحوية وصرفية وتحويلية وصوتية إلى الشكل الخارجي الظاهر للجمل؛ فبينما كان أنصار ا لدراسة الوصفية التشكيلية يبدءون تحليلهم من الصوت مرورا بالنظام الصرفي فالنحوي وصولا إلى المعاني ، انقلبت الآية وأصبح هذا التحليل يبدأ من ا لمعنى مرورا بتلك الأنظمة إلى أن يصل إلى الأصوات الفعلية للجمل.

[1] Charles Fillmore, Toward a Modern Theory of Case, united states, 1966, p. 05

المبحث الثاني: الزمن في اللغة العربية

1. تعريف الزمن:

إن الزمان اسم لقليل من الوقت أو كثيره... الزمان زمان الرطب و الفاكهة، و زمان الحر و البرد: و يكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر، و الزمن يقع على الفصل من فصول السنة و على مدة ولاية الرجل و ما أشهد لك. و أزمن الشيء: طال عليه الزمان و أَزْمَنَ بالمكان: أقام به زمانا [1].

لقد تعرض اللغويون العرب لكلمات (زمن – زمان – وقت) ليس من منطلق أنها مصطلحات لغوية ذات مفهوم و مصدر محددين ، و لكن على أساس أنها مفردات لغوية تخضع في التحليل لمقاييسهم العامة في تصنيف الألفاظ. و قد تسببت فكرة الترادف اللغوي في خلق مطابقة بين معاني الألفاظ فجمعوا في الدلالة بين الوقت و الزمن و الزمان و لا فرق بين الدوال في الدلالة على الوقت و هذا ما أورده "ابن منظور" في معجمه قائلا : "الزمن و الزمان اسم لقليل الوقت و كثيره." و بالتالي فالزمن و الزمان هما العصر و لا فرق بين الزمن و الزمان و العصر و الوقت [2].

و قد تدخل الزمن في قضايا لغوية و نحوية متعددة ، فهو عنصر أساسي في التشكيل اللُغوي ، ذلك أن التقسيم الثلاثي للكلام جاء متأثرا بفكرة الزمن ، و اختلاف النحاة في تصنيف بعض الكلمات كان في كثير من الحالات بفعل الزمن ، كما أن تقسيم الجملة العربية إلى اسمية و فعلية ارتبط بفكرة الزمن ، و الاختلاف في قضية الاشتقاق خضع أيضا لفكرة الزمن ، إضافة إلى كثير من مسائل الخلاف بين البصريين و الكوفيين فقد اعتُمِدَ في إثباتها و نفيها على الزمن . أما قضية الإعراب و العامل فهي تكاد تكون ملتصقة بفكرة الزمن إذ كثيرا ما تتأثر دلالة الفعل على الزمن بحركة آخره ، بل إنّ بعض النحاة المحدثين حاولوا ربط الدلالة الزمنية للفعل بعلامة الإعراب و جعل ذلك في قواعد مطردة[3].

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ص: 1867

[2] محمد عبد الرحمان الريحاني ، مصدر سابق ، ص: 13

[3] إبراهيم مصطفى ، إحياء النحو ، ط1، دار المعرفة ، القاهرة ، مصر ، 1992 ، ص: 72

لكن حديثهم عن الزمن في الفعل جاء أكثر و أوضح ؛ ذلك أن الزمن من مقومات الفعل ، فالاسم ما دل على مسمى، و الفعل ما دل على حدث مقترن بزمن ، و الحرف ما لا يتم معناه إلا مع غيره ، فليس إلا الفعل يدل على الزمن بأصل الوضع و الكلمة لا تكون فعلا إلاّ إذا دلت على زمن معين [1].

2. تعريف الفعل:

قال 'ابن هشام': "الفعل في اللغة، الحدث نفسه الذي يحدثه الفاعل، من قيام أو قعود أو نحوهما." و لكن لما سُمِيَ الفعل فعلا؟

قيل لأنه يدُلُ على الفعل الحقيقي، ألا ترى أنك إذا قلت (ضَرَبَ) دل على الضرب نفسه الذي هو الفعل في الحقيقة، فلمّا دل عليه سُمِيَ به ؛ لأنهم يسمون الشيء بالشيء إذا كان منه السبب و هو كثير في كلامهم [2].

و قد حاول بعضهم فلسفة التسمية فقال:

- فإن قيل: و لِمَ لُقِبَ هذا النوع فعلا و قد علمنا أن الأشياء كلها أفعال الله تعالى؟
- قيل: إنما لُقِبَ هذا القبيلُ من الكلام بالفعل للفصل بينه و بين الاسم و الحرف، خُصَ بهذا اللقب لأنه دالٌ على المصدر، و المصدر هو الفعل الحقيقي، فلقب بما دَلَ عليه.
- فإن قيل: فإنه يدل على الزمان أيضا، فهلا لُقِبَ به ؟
- قيل: الفعل مشتقٌ من لفظ المصدر و ليس مشتقا من لفظ الزمان، فلما اجتمع فيه الدلالة على المصدر و أنه من لفظه كان أَخَصَ به من الزمان [3].

---

[1] كمال رشيد ، الزمن النحوي في اللغة العربية ، عالم الثقافة ، الأردن ، 2008 ، ص: 10

[2] أبي البركات الانباري ، أسرار العربية ، تحقيق محمد أحمد البيطار ، المجمع العلمي العربي ، دمشق ، 1957 ، ص: 11

[3] نور الدين عاصم ، الفعل و الزمن ، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسة و النشر و التوزيع ، لبنان ، 1984 ، 30

3. خصائص الفعل أو علاماته:

قال 'ابن مالك' : بِتَا فَعَلْتُ وَ أَتَتْ وَ يَا إِفْعَلِي وَ نُونَ أَقْبِلَنْ فِعْلُ يَنْجَلِي

ينجلي الفعل بأربع علامات :

أ. **تاء الفاعل** : – للمتكلم ، نحو: قُمْتُ بوَاجبي ؛

– أو المخاطب، نحو: أَنْتَ زُرْ تَ المَريضَ.

قال تعالى: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ قُلْتُمْ فَقَدْ عَلِمْتُمْ ﴾ (المائدة:٠٥/ ١١٦)

– أو للمخاطبة، نحو: أَنْتِ رَبَّيْتِ أَوْلاَدَكِ.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِ. ﴾ (القصص:٢٨/ ٦٨) [1]

ب.تاء التأنيث الساكنة: نحو، صَامَتْ هِنْدُ يَوْمَ الخَميس.

قال تعالى: ﴿ وَ قَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ. ﴾ (القصص:٢٨/ ١١)

و قد تتحرك بالكسر أو الفتح لِعارضٍ كالتخلص من التقاء الساكنين ، فالأول نحو : ﴿ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ .﴾ (يوسف:١٢/ ٥١)، و الثاني نحو : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ. ﴾ (فصلت:٤١/ ١١) [2]

ت.ياء المخاطبة : نحو، احْذَرِي أَعْدَاءَ المَرْأَةِ ؛

قال تعالى: ﴿ فَكُلِي وَ اشْرَبِي وَ قَرِّي عَيْنًا. ﴾ (مريم: ٢٦/١٩)

ث.نون التوكيد ثقيلة كانت أو خفيفة:

فالأولى: وَ اللهِ لأَفْعَلَنَّ الخَيْرَ.

و الثانية: احْذَرْنَّ قَوْلَ السُّوءِ ؛ قال تعالى: ﴿ لَيُسْجَنُنَّ وَ لَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ . ﴾ (يوسف:١٢/ ٣٢) [3]

---

[1] عبد الله بن صالح الفوزان ، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج1، ط1، دار المسلم للنشر و التوزيع ، 1998 ، ص: 31

[2] المرجع نفسه ، ص: 32

[3] المرجع نفسه ، ص: 32

4. أقسام الزمن:

و لما كان الزمن من خصائص الفعل، و مقوماته، كان من البديهي جدا أن يعبر الفعل عن الزمن و أن يعبر عن أقسامه بدقة، و ذلك بصيغ و أبنية و تراكيب معروفة في كل لغة. و اللغات تختلف في وسائل التعبير عن الزمن إذ لكل لغة نظامها الخاص الذي يميزها عن غيرها، و لكنها تشترك في أنها تعبر على الأقل عن أقسام الزمن الأساسية. و قد ذهب النحاة العرب في تقسيمهم الزمن ثلاثة أقسام: ماض و حاضر و مستقبل ، و هي الأقسام الأساسية الثلاثة التي ذهب إليها بقيت النحاة قديما و حديثا، و هذا ما نجده في مؤلفاتهم النحوية و اللّغوية الموجودة بين أيدينا.

نبدأ توضيح ذلك بما جاء في كتاب **'سيبويه'** (الكتاب) الذي يُعَدُ أقدم ما وصل إلينا في هذا الباب من مؤلفات النحو العربي ، و هو يضم إلى جانب آراء مؤلفه- سيبويه- جهود نحويين آخرين تقدمو ه أو عاصروه ، فعرف بآرائهم و ذكرها بأمانة في كتابه.

قال **'سيبويه'** : (فأما الفعل، فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، و بنيت لما مضى ، و لما يكون و لم يقع ، و ما هو كائن لم ينقطع.) [1]

فالزمن كما يراه سيبويه ثلاثة أقسام أساسية بنيت من أجلها الأفعال:

1 - الزمن الماضي ، و هو الذي عُبِرَ عنه بـ: " لما مضى" ؛

2- الزمن المستقبل ، و هو الذي عُبِرَ عنه بـ: " لما يكون و لم يقع" ؛

3- الزمن الحاضر، و هو الذي عُبِرَ عنه بـ: "ما هو كائن لم ينقطع".

و يرى **'سيبويه'** أن الغرض من اختلاف أبنية الأفعال في اللغة العربية هو تعبيرها عن أقسام الزمن الثلاثة :(لما اختلفت الأزمنة اختلف بناء الأفعال ، حتى تُعَبِرَ عن هذه الأزمنة الثلاثة .) [2]

---

[1] سيبويه ، مصدر سابق ، ص: 12

[2] المصدر نفسه ، ص، 12

يبدو من النصوص المذكورة أن النحاة، بصريين و كوفيين، يذهبون المذهب نفس في اعتبار أن أقسام الزمن ثلاثة: ماض و حاضر و مستقبل. و هذا التوافق واضح أيضا في التعابير التي استعملوها للتعريف بأقسام الزمن. و من هنا يمكن تصور أقسام الزمن عند النحاة العرب بالشكل التالي:

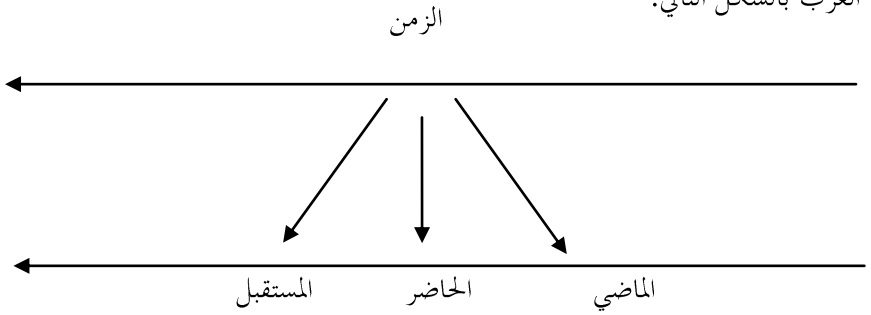

و هذا ما أكده **"أبو البركات ابن أبي سعيد الأنبا ري"** في كتابه(الإنصاف في مسائل الخلاف) في مسألة أصل الاشتقاق، و الخلاف الذي وقع حولها بين نحاة البصرة و نحاة الكوفة ، قال موضحا رأي البصريين في ذلك : "إن المصدر يدُلُ على زمان مُطلق ، و الفعل يدُلُ على زمان مُعين... و بيان ذلك أنهم لم ـــاّ أرادوا استعمال المصدر وجدوه يشترك في الأزمنة كلها لا اختصاص له بزمان دون زمان ، فلما لم يتعين لهم زمان حدوثه لعدم اختصاصه اشتقوا له من لفظه أمثلة تدُلُ على تعيين الأزمنة ، و لهذا كانت الأفعال ثلاثة : ماض و حاضر و مستقبل ؛ لأن الأزمنة ثلاثة ليختص كل فعل منها بزمان من الأزمنة الثلاثة ." [1]

و لما كانت أقسام الزمان ثلاثة عند النحاة هي : الماضي و الحاضر و المستقبل ، و الفعل إنما جُعلَ في الزمان أقوى و الزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده و تنعدم عند عدمه ، فلا بُدَّ أن ينقسم من الناحية الصرفية باعتبار دلالته على الأزمنة الثلاثة إلى ثلاث أنواع : ماض ، مضارع ، أمر ؛ و ذلك أنه لما دلت الدلالة على وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع ، إذ الغرض من صيغ هذه المثل إنما هو إفادة الأزمنة ، فجعل لكل زمان مثال مخالف لصاحبه ، و كلما ازداد الخلاف كانت في ذلك قوة الدلالة على الزمان [2].

و هذا ما يؤكده **"برجشترايسر"** في قوله أن " اللغة العربية أكمل اللغات السامية و أتمها في هذا الباب أي باب معاني الفعل الوقتية." [3]

---

[1] أبي البركات الانباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان، ص: 137

[2] ابن الجني ، الخصائص ، تحقيق : علي النجار ، دار الهدى ، بيروت ، لبنان ، 1952، ص:

[3] برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية ، أخرجه و صححه دكتور رمضان عبد التواب ، ط2 ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1994، ص: 90

و ما أجمع عليه النحاة العرب الأقدمون يتمثل في الآتي :

1. أن الأفعال بُنيتْ للتعبير عن هذه الأزمنة الثلاثة؛
2. أن بناء "**فَعَلَ**" دليل على أن الحدث فيما مضى من الزمن؛
3. أن بناء "**يَفْعَلُ**" يصلح للحال و الاستقبال؛
4. أن بناء "**سيَفْعَلُ**" دليل على أنه يكون فيما يستقبل من الزمن و هو بناء "يفعل" أضيفت إليه "السين" التي خلصته للمستقبل؛
5. أن بناء "**افعلْ**" في الأمر لما لم يقع قط، و لا يدل على الحال؛
6. أن هذه الأبنية التي جاءت لما مضى و لما لم يمض دلت على الزمن كما أنها دلت على الحدث الذي هو المصدر[1].

و من ذلك يكون تصورنا للأفعال، الماضي و المضارع و الأمر، و الأزمنة التي تعبر عنها كما يلي:

الصيغة	فَعَلَ	يَفْعَلُ		افْعَلْ
الزمن	الماضي المطلق (الحدث تام)	الحال (الحدث الذي لم يتم)	المستقبل (الجدث المنتظر)	الاستقبال (طلب الفعل)

غير أنه يمكن التعبير عن الأزمنة الثلاثة بصيغتين فقط إذ هما الأصل في ذلك ، هما : بناء " **فَعَلَ**" للدلالة على الزمن الماضي و "**يَفْعَلُ**" للدلالة على الحال و الاستقبال ؛ و بصورة أوضح يمكن اعتبار بناء "فَعَلَ" للحدث الذي تم في الزمن الماضي ، و بناء "يَفْعَلُ" للحدث الذي لم ينته أو أنه سيقع في المستقبل ، و يشترك فيه زمن الحال و الاستقبال [2].

و ذلك أن النحاة العرب لما نظروا إلى الزمن نظرة مجردة وجدوه ثلاثة أقسام ، فلما أرادوا تطبيق ذلك على الصيغ الفعلية الموجودة في اللغة العربية ، وجدوا أن العرب استعملوا صيغة "فَعَلَ" أصلا للدلالة على الزمن الماضي المطلق ، من وجهة النظر الصرفية ، بينما صيغة المضارع "يَفْعَلُ" غير مختصة بزمان معين بل هي تتردد بين الحال و الاستقبال ، و بذلك تكون هذه

[1] عبد الله بوخلخال ، التعبير الزمني عند النحاة العرب ، ج1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995، ص: 28

[2] المرجع نفسه ، ص: 29

الصيغة لا تفصح عن زمن بعينه ، سواء كان الحال أو الاستقبال ، و إنما هي تدل على الحدث الذي لم يتم بعد أو الذي سوف يكون مستقبلا [1].

و ربما هذا راجع إلى أن اللّغات السامية القديمة لا تدل في الأصل على الأزمنة بالمعنى الدقيق لمصطلح الزمن، و الزمن فيها يعني تمام حدوث الحدث أو عدم تمامه ، فإذا كان الحدث قد تم و انتهى ، استعملت صيغة الماضي ، و إذا لم يتم استعملت صيغة المضارع . و لما تطورت هذه اللغات، اهتمت بتحديد الوقت، عبرت عن ذلك بإضافة أدوات خاصة، أو باستعمال أفعال مساعدة [2].

و عليه، فاللغات السامية في تصريفها للأفعال لا تتضمن إلا صيغتين اثنتين: إحداهما تدل على تمام وقوع الحدث و انقضائه و انقطاعه و هي التي تسمى بصيغة الفعل الماضي، والثانية تدل على استمرار الحدث و عدم تمامه، و هي التي تسمى المضارع.

و قد قيل أن النحاة العرب في معالجتهم لهذه القضية كانوا متأثرين بالمنطق و الفلسفة، فهم يربطون ربطا وثيقا بين الصيغة و الزمن، فقسموا الفعل ثلاثة أقسام: ماض و مضارع و أمر؛ لأن الأزمنة ثلاثة: ماض و حاضر و مستقبل. فاكتفوا في تحديد دلالة الفعل على الزمن بتطبيق الأزمنة التي قررها الفلاسفة و جعلوها أساسا لتقسيم الفعل، و على هذا الأساس تعرض الفعل للدرس النحوي من حيث أزمنته الثلاثة و من حيث وحداته الفلسفية الثلاث على مر العصور.

و هذا التقسيم –بطبيعة الحال– يقوم على أساس الاعتبار بالصيغة الصرفية الشكلية ، و الزمن الفلسفي غير عابئ بالزمن النحوي الذي ينسجم مع ما تؤديه الألفاظ المترابطة من الوظيفة الزمنية ؛ قال "**تمام حسّان**": "...عندما نظر النحاة العرب في معنى الزمن في اللغة العربية ، كان من السهل عليهم أن يحددوا الزمن الصرفي في أسرع وهلة ، فقسموا الأفعال بحسبه إلى ماض و مضارع و أمر ، ثم جعلوا هذه الدلالات الزمنية الصرفية نظاما زمنيا ، و فرضوا تطبيقها على صيغ للأفعال من السياق كما يبدو من تسمية الماضي ماضيا ، حتى حين يكون معناه في السياق الاستقبال[3]."

---

[1] عبد الله بوخلخال ، مصدر سابق ، ص: 32

[2] المرجع نفسه ، ص: 32

[3] علي جابر المنصوري ، الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، ط1 ، الدار العلمية الدولية و دار الثقافة للنشر و التوزيع ، ص: 33

وهذا ما جعل بعض المستشرقين يستغل الفرصة لطعن العربية و الزعم بعجزها في التعامل مع الزمن بكل تفاصيله و حيثياته ، و من بينهم عالم اللغة الفرنسي 'فندرا يس' الذي يجزم قائلا ، في كتابه (L'Arabe Classique) ، أن اللغات السامية ، و منها العربية ، ليس فيها أية وسيلة للتمييز بين أزمنة الفعل المختلفة مثل اللغات الهندية الأوربية

ليضيف "**سبتينو موسكاتي**" قائلا : (... و للغات السامية —و منها العربية– نظام في تصريف الفعل يختلف اختلافا تاما عما في اللغات الهندية الأوروبية ، فليس فيها إطلاقا صيغ زمنية بالمعنى الصحيح ، أي صيغ خاصة تدل على حدوث الفعل في الحاضر ، أو الماضي ، أو المستقبل ، فهي لا تميز إلا بين الحالة و الحدث ، أي بين نشاط (مستمر أو اعتيادي) و حدث تم...) [1]

و الزمن من وجهة النظر الفلسفية ليس ، في جوهره ، زمنا بل هو النظر في الزمن داخل الوجود المادي أو خارجه ؛ بمعنى الوجود المتصور، و ما دام نظرا عقليا فهو محل خلاف ، فتارة يكون مثالا ذهنيا تجريديا و تارة يكون حقيقة تكاد تقترب من التشخيص . و بعبارة أخرى : قد يكون وجودا وقد يكون عدما ؛ ونعني بعدمية الزمن أو نفاذه : أن الزمن منه ماض و ليس بموجود و منه مستقبل و ليس بموجود .. فأمّا الحاضر فمنقضٍ، فإذا بطل أن يوجد بعد أو في الحاضر لاستحالة وجوده الآن فالزمان لا وجود له [2].

و بالتالي فقد نفى النحاة وجود الزمن الحاضر في جانب المنطق و وجود صيغة لهذا الزمن في جانب اللغة. لكن النقد الذي يمكن تقديمه إلى هذه المباحث، التي حاولت جعل الزمن اللغوي ذا طبيعة فلسفية ، هو تقديم آراء النحاة المحدثين الذين يفرقون بين هذين الزمنين ، فنجد الدكتور " **مهدي المخزومي**" يعرف الزمن اللغوي (بأنه صيغ تدل على وقوع أحداث في مجالات زمنية مختلفة ، ترتبط ارتباطا كليا بالعلاقات الزمنية عند المتكلم .) و عليه فالزمن اللغوي تحدده أدواته أو وسائله.

---

[1] علي جابر المنصوري ، مصدر سابق ، ص: 34

[2] مالك يونس المطلبي ، مصدر سابق ، ص: 10

5. الزمن الصرفي و الزمن النحوي:

إنّ محاولة التفريق بين مفهوم الزمن و وسائله نجدها واضحة في تعريف الدكتور**"تمام حسان"** ، الذي لم يكتف بذلك، بل فرق في الزمن اللغوي بين مفهومين : مفهوم الزمن الصرفي و مفهوم الزمن النحوي ،و هو أول من أشار إليهما ؛ و مفهوم الزمن الصرفي عنده هو وظيفة الصيغة الفعلية المفردة ، أما الزمن النحوي فهو وظيفة الصيغة في السياق (التي يؤديها الفعل في السياق.) [1]

و لئن كانت صيغة الفعل هي مجال النظر في الزمن الصرفي ، فإن مجال الزمن النحوي هو السياق و الجملة العربية بأنواعها الخبرية و الإنشائية ، وفيه تدخل اعتبارات متعددة و تتضافر القرائن اللفظية من لواصق و أدوات ، وظروف و نواسخ ، مع القرائن المعنوية التي تضبط معنى السياق ، و القرائن الحالية التي تعين المقام و التي تأتي من خارج السياق و تكون في ذهن القارئ أو السامع من قبل. [2]

و مما يفرق الزمن الصرفي عن الزمن النحوي أيضا ، أن المصدر داخل السياق يصبح قادرا على إعطائنا فكرة الزمن ، و هي خاصية لم تتحقق له حين كان مفردا خارج السياق ، إذ هو في أصل وضعه اسم الحدث المجرد المشتمل على حروف فعله ، كما عرفه **"ابن مالك"** ، فالسياق بما فيه اكسبه هذه الخاصية [3].

و شأنه في ذلك شأن الفعل حيث يتهيأ له في السياق ما لا يتهيأ له في حالة الإفراد ؛ ذلك لأن مطالب السياق من حيث المعنى و الإعراب و ترتيب العلاقات النحوية توجب هذا ، كما أن جمال الأسلوب قد يتطلب التوكيد و الإثارة فترد الأحداث الماضية بصيغة المضارع ، أو قد يكون الحديث عن الأمور المستقبلية بصيغة الماضي تثبيتا لتحققها و كأنها في حكم الحاصل ، و هذه أمور لم تتحقق للفعل في حالة الإفراد أما في السياق فهناك القرائن المتضافرة التي تقودنا إلى المعنى المطلوب و الزمن المقصود .

---

[1] تمام حسان ، مصدر سابق ، ص: 241

[2] كمال رشيد ، مصدر سابق ، ص: 55

[3] المصدر نفسه، ص: 55

فالسياق هو المسرح الحقيقي الواسع لفهم الزمن لأنه تركيب ، و التركيب دعا لاكتشاف الحقائق اللغوية ، و منها الزمن ، من الكلمة المفردة ذلك لأن الكلمة المفردة تعتمد في أصل الوضع على المعنى المعجمي و ليس غير ، و لا يمكن

الذهاب بها إلى أبعد من ذلك ، أما في السياق فلابد أن يتفاوت الناس في طرائقهم و إبداعاتهم ، و لابد أن تتفاوت الأساليب و تختلف لاختلاف المقامات [1].[34]

و قد أفادنا استقراء النصوص العربية، أنه يمكن للصيغة الواحدة، بل الفعل الواحد، أن تتعدد دلالته الزمنية و تختلف تبعا لاختلاف السياق أو الاستعمال، الأمر الذي ينفي تقيد الصيغة بزمن معين ثابت مطرد. و نسوق هنا فعلا واحدا في استعمالات أو سياقات متعددة لنرى اختلاف دلالته ، فالأصل في صيغة الماضي أن تدل على الزمن الماضي ، و سنجدها هنا تأتي لدلالات مختلفة ، كل هذا من غير أن نتزيد على الفعل بضميمة أو صفة أو أداة أو ناسخ ، و سنمثل بالفعل (**أتى**) و صيغته (**فَعَلَ**) ، في هذه الأمثلة القرآنية :

- ﴿ أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ.﴾ (النحل: ١٦/٠١)
- ﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى .﴾ (طه : ٢٠/٦٠)
- ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى. ﴾ (طه : ٢٠/٦٩)
- ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.﴾ (الشعراء: ٢٦/٨٩)

ففي الآية القرآنية الأولى : جاء الفعل "أتى" بصيغة الماضي ليفيد الاستقبال ؛ و في الآية الثانية جاءت الصيغة (أتى) بأصل وضعها لتفيد الزمن الماضي ؛ و في الآية الثالثة ورد الفعل (أتى) بمعنى يأتي ؛ أما في الآية الرابعة فالحديث عن يوم لم يأت بعد هو يوم القيامة الذي لم يقع فلابد أن يكون الفعل (أتى) مستقبليا.

إضافة إلى ذلك فالصيغ الفعلية الثلاث لا تنبئ عن دقائق الزمن ؛ لأن الأزمنة في البعد الواحد تتفاوت فالماضي مثلا يدق ليشمل تحديدات جديدة ، فليس كل الماضي تم في زمن واحد ، بل هناك الزمن الماضي المنقطع و الماضي المقارب والماضي الشروعي . وليس الزمن واحدا، و إن كان الفعل واحدا و الصيغة واحدة في قولنا: كَتَبَ، قَدْ كَتَبَ، كَـــانَ قَدْ كَتَبَ، ظَلَّ

[1] كمال رشيد ، مصدر سابق ، ص: 56

يَكْتُبُ، مَا زَالَ يَكْتُبُ، أَخَذَ يَكْتُبُ، كَادَ يَكْتُبُ... هكذا يتنوع الزمن الماضي و يتشكل بحسب ما قبله من لواصق و أدوات و نواسخ ، و الأمر ذاته نلمسه في الزمن المستقبل في قولنا : يَكْتُبُ ، سَيَكْتُبُ ، سَوْفَ يَكْتُبُ ، سَيَظَلُ يَكْتُبُ ، ...

و هذه الدقة الزمنية ، و هذا التفاوت في أبعاد الزمن الواحد ما كان للصيغة المفردة أن تدل عليه و تنهض به لولا السياق بفضل ما فيه من قرائن تتضافر معا لتُكَوِنَ زمنا جمليا نحويا ، و من هنا يمكن الحديث عن علاقة الزمن بالجهة ، ذلك أن دلالة الصيغ الثلاث على الأزمنة الثلاثة هي دلالة غير محددة و لا موجهة ، فالصيغة (**فَعَلَ**) تدل على الزمن الماضي من غير تعيين لذلك الماضي ، أهو الماضي البعيد عن الحاضر أم القريب منه ، أهو المتصل بالحاضر أم المنقطع عنه، و كذلك الشأن مع صيغة (**يَفْعَلُ**) التي تدل على الحال أو الاستقبال ، و صيغة (**افْعَلْ**) التي تدل على الاستقبال .

و ما كان للصيغة وحدها أن تحدد الزمن أو توجهه لأنها تفتقر إلى أسباب ذلك ، فالذي يحدد الزمن و يوجهه هو تلك الأدوات و الحروف و النواسخ و الظروف التي قد ترد في النص فتتعاون مع الصيغة لضبط الزمن و توجيهه ، و لهذا افتقر الزمن الصرفي إلى التوجيه لافتقاره إلى السياق ، بل إن السياق قادر على أكثر من ذلك ، إنه قادر –كما تبين لنا– على جعل الصيغة تتخلى عن زمنها الأصلي الوضعي لتفيد زمنا جديدا ، بفضل مجموع القرائن اللفظية أو المعنوية أو الحالية التي تعطي الجملة معنى و زمنا قد يكونان مختلفين عن المعنى و الزمن الإفراديين ، إضافة إلى قدرته على إضفاء معنى الزمن على بعض الصيغ الاشتقاقية كما هو الحال في المصدر و الصفة بأنواعها من اسم فاعل و اسم مفعول و صفة مشبهة و صيغة مبالغة ، و هكذا افتقر الزمن الصرفي إلى معنى الجهة بينما تحققت الجهة في الزمن النحوي، و معنى الجهة هذا هو فارق جديد بين الزمن الصرفي و الزمن النحوي .

6. الزمن و الجهة:

لقد نسب النحاة المحدثون هذا الذي نسميه معنى (**الجهة**) لبعض الحروف ، فقالوا في (قد) أنها تقرب الماضي من الحال، ونسبوا إلى (سين و سوف) قصر صيغة المضارع على الاستقبال بعد أن كانت صالحة للحال و الاستقبال ، و نظروا في جميع الحروف التي تدخل على صيغة المضارع (يفعل) ، و في تأثيرها و توجيهها الزمني .

أما النواسخ نحو (كان و أخواتها) ، و أفعال المقاربة و الرجاء و الشروع ، مما يسمى أفعالا ناقصة ، فقد جيء بها لتضيف معنى الزمن للجملة الاسمية التي قد تفتقر إليه . و توجه هذه النواسخ الزمن الواحد توجيها معينا ، يحمل معاني القرب و البعد و الاتصال و الانقطاع و الاستمرار و التحول و الشروع و المقاربة ، وغيرها من المعاني العامة التي تحملها هذه الأفعال .

و **الجهة** هي التحديد الزمني الجديد الذي تفيده القرائن في السياق ، و لئن كان اصطلاح Tense في اللغة الإنجليزية و Temps في اللغة الفرنسية يقابله اصطلاح الزمن الصرفي في اللغة العربية فإن اصطلاح Aspect يقابل اصطلاح الجهة [1].

بهذه القضايا أو الاعتراضات ، نكون قد دللنا على أن مقولة النحاة الأقدمين بأن الفعل يدل على الزمن بصيغته ، لا يصح قبولها إلا بشئ من الحرص ، و في مجال ما سميناه الزمن الصرفي فهو زمن الفعل خارج السياق ، أما في السياق فقد تبين لنا أن الصيغة تخرج عن أصل وضعها الزمني ، و أن تبديل الصيغة في السياق أمر مألوف في التركيب اللغوي الذي يراعي الأبعاد اللغوية و البلاغية و القرائن المعنوية و التاريخية، شريطة توافر ما سماه النحاة (أمن اللبس) و شريطة عدم الوقوع في الخطأ اللغوي ، وهو ما سماه سيبويه "الحال" حيث قال : " و أما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول : آتيتك غدًا ، و سآتيك أمس ."

وعليه يتسم الزمن النحوي بما يلي :

1. استمرار الصيغ الفعلية البسيطة فيه بالتعبير عن زمنها الذي تحمله من الصرف في مجالات معينة و انحرافها عن الزمن في مجالات أخرى.

2. التعبير عنه بالصيغ الزمنية المركبة.

3. التعبير عنه بصيغ غير فعلية.

4. نشوء ما يسمى الجهة الزمنية أو المجال الزمني في القسم الزمني (القرب، البعد، الاستمرار...).

5. تجريد الصيغ الفعلية من الزمن، و نشوء ما يسمى الفعل اللازمني ، و يمكن أن نضيف هنا تحول الظروف من دلالتها المعجمية إلى وظيفتها النحوية الزمنية.

---

[1] كمال رشيد ، مصدر سابق ، ص: 103

و على ضوء ما تبين لنا، وبعد التفريق بين زمن الفعل المفرد و زمن الفعل في الجملة أو في السياق؛ و بعبارة أخرى، بين الزمن الصرفي و الزمن النحوي، فقد أخذ الزمن في الفعل وضعين هما:[1]

1. الزمن الصرفي

(زمن الفعل المفرد)

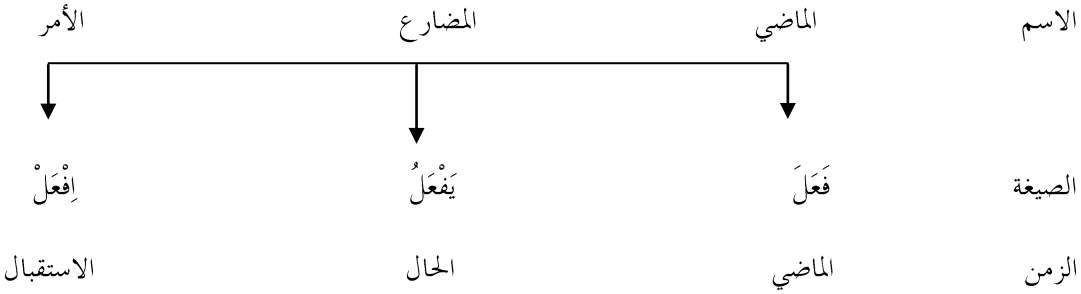

2. الزمن النحوي

(زمن الفعل في الجمل)

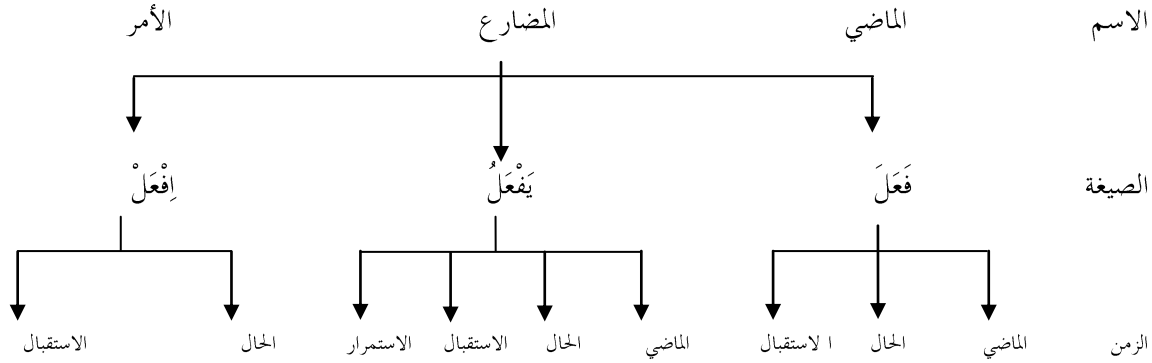

و يبدو أنّ النحاة العرب لما قسموا صيغ الأفعال من وجهة النظر الصرفية على أقسام الزمن الثلاثة يريدون في ذلك الأصل الذي وضعت له هذه الصيغة و هو الغالب في أساليب اللغة العربية ، و ما خالف ذلك فهو مجاز ، فقيل: "فقد نجد ماضيا تتحول دلالته إلى الزمن المستقبل كالماضي الواقع شرطا ، نحو: (إنْ جَاءَنِي ضَيْف فَرِحْتُ به.) و هذه الدلالة الزمنية المتحولة ليست في الماضي ، بل هي نتيجة وقوعه في أسلوب الشرط فالزمن هنا ليس زمن الفعل ، بل زمن الأسلوب الشرطي . و كذلك المضارع، فهو متصل دائما بالدلالة على عدم تمام الحدث سواء اتصل فيه الحال بالمستقبل أم كان خالصا في المستقبل و هذا هو الأصل، و لكن وقوعه بعد أداة الجزم (لم) يقلب زمانه إلى الماضي، في مثل: لَمْ أَلْعَبْ.

---

[1] كمال رشيد ، مصدر سابق ، ص: 73

و هذا قليل جدًا إذا قرناه بصيغة المضارع الدالة على الحال أو الاستقبال من ناحية، و يُمكِنُ من ناحية أخرى الاستغناء عن صيغ المضارع المنفي بـ (لـم) و الاستعاضة عنها بصيغة الماضي المنفي ب (مَـا)، في مثل: مَا لَعِبْتُ، بالمعنى نفسه أو الدلالة الزمنية و بذلك تنتهي الملابسة.

كما يمكننا القول بأن التقسيم للأزمنة الثلاثة الأساسية التي أقرها النحاة العرب ليس مقتصرا على اللغة العربية فقط، بل هو التقسيم نفسه في اللغات الهندية و الأوروبية مع زيادة الصيغ الفعلية الم عِرَةِ عن الفروق النسبية لهذه الأزمنة، و بخاصة الزمن الماضي و المستقبل. و أن الصيغة الفعلية في هذه اللغات قد تجري في السياق مجرى غير الذي وضعت له في الأصل ؛ بحيث لا يمكن في بعض الأحيان معرفة دلالة الفعل الزمنية إلا داخل السياق اللُغَوِي، و للقرائن المختلفة اللفظية و المعنوية دور كبير في هذه اللغات في التعبير الدقيق عن هذه الفروق النسبية للزمن. و الخلاصة أن لكل لغة نظامها و وسائلها الخاصة في التعبير عن الأزمنة المختلفة، قد تتفق مع غيرها و قد تختلف عنها في الوسائل المستعملة في هذا المجال.

خـــــاتمة:

مما تقدم عرضه، يمكن القول أن الزمن كمفهوم يختلف من مجال لآخر؛ فالفيلسوف ينظر إليه تارة على أنه مثال غير قابل للتشخيص و تارة يتيح له ذلك، أي أنه يجوز عدميته ؛ في حين نجد الفلكي يعتبره آله قياس مثله مثل آلات قياس المسافة و الحجم، و كلاهما زمن موضوعي؛ غير أن اللغوي ينظر إليه على أنه صيغ تتضافر مع جملة من العناصر اللغوية الصرفية المتمثلة في الشكل الذي تأخذه الصيغة، و النحوية التي تترتب من خلالها الجملة، و الدلالية التي يقصد بها المعنى المراد منها، و التداولية المرتبطة بالإنسان و مقاصده دون أن ننسى سياق الكلام الذي يلعب دورا مهما في تأويل الكلام و فهم دلالاته.

أما عن الزمن في اللغة العربية فنجده ذا أهمية قصوى في التشكيل اللغوي. و قد قسمه النحاة العرب إلى ثلاثة أقسام: ماض و حاضر و مستقبل، و هي الأقسام الأساسية التي ذهب إليها بقية النحاة قديما و حديثا. غير أن الخلاف الوحيد الحاصل بينهم تمثل في اقتصار النحاة الأقدمين على الزمن الصرفي، أي الزمن الذي تعبر عنه الصيغة الفعلية، والتي يمكن لها– في حقيقة الأمر– التعبير عن زمن غير الذي وضعت له، و لهذا جاء النحاة المحدثون بالزمن النحوي ليتكلموا عن السياق بمختلف قرائنه اللفظية و النحوية فالتاريخية و دوره في تحديد الدلالة الزمنية الدقيقة للفعل .

الفصل الثالث: القرآن الكريم و التعبير الزمني فيه

- المبحث الأول: حقيقة القرآن الكريـــم
- المبحث الثانـــي: التعبير الزمني فيه

مقدمة:

﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَ تِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ. ﴾

بعد الحديث عن الفعل الماضي في اللغة، سنحاول السمو به إلى لغة القرآن الكريم لمعرفة إعجازه البياني و بلاغته التي تحدى بها الله تعالى جهابذة العرب و أفصحهم، لكن قبل هذا سنحاول التعريف بكتاب الله العزيز ، و تقديم عرض شامل لخصائصه و تجلياته، فنعرج من خلاله على الضوابط الموضوعية و الأسلوبية لسوره المكية و المدنية، لنميز بعدها المحكم من المتشابه من آياته، و في الأخير نجلي مواطن الإعجاز في هذا النص العظيم.

ليكون لنا حديث بعده عن الفعل الماضي في القرآن الكريم مع تقديم لبعض الأمثلة التي تلخص دلالاته في هذا النص القرآني الكريم، لنتحدث فيما يليه عن القصة القرآنية و خصائصها و مفصلياتها الزمنية، باعتبارها تحتل جزءا معتبرا من القرآن الكريم ، و هو آخر ما نزل من رب العالمين، فهو يجمل فيه حتما كل ما سبق من رسالات سماوية جاء بها أنبياء و رسل كانت لهم قصص مع الكفار و المشركين هذا من جهة ؛ و من جهة أخرى نجد غلبة الفعل الماضي عليها باعتبارها تسرد أحداث تمت و انتهت في زمن سابق لزمن سردها.

المبحث الأول: القرآن الكريم

1. تعريف القرآن:

﴿ إقرأ بسم ربك الذي خلق [1] خلق الإنسان من علق [2] إقرأ و ربك الأكرم [3] الذي علم بالقلم [4] علم الإنسان ما لم يعلم [5] ﴾

أ. **لغة:** قرأ، القرآن: التنزيل العزيز، و إنما قُدِّم على ما هو أبسط منه لشرفه. قرأه ، يقرؤه ، قراءة و قرآنا فهو مقروء . و يسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه – صلى الله عليه و سلم– كتابا و قرآنا و فرقانا ، و معنى القرآن معنى الجمع ، و سمي قرآنا لأنه يجمع السور ، فيضمها . و قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ.﴾ أي جمعه و قراءته، ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ .﴾ أي قراءته، و قرأت الكتاب قراءةً و قرآناً ، و منه سمي القرآن. و قرأ القرآن ،فهو مقرئ .

و قال 'ابن كثير' : تكرر في الحديث ذكر القراءة و الاقتراء و القارئ و القرآن ، و الأصل في هذه اللفظة الجمع ، و كل شيء جمعته فقد قرأته . و سُمِيَ "القرآن" لأنه جمع القصص و الأمر و النهي و الوعد و الوعيد و الآيات و السّور بعضها إلى بعضٍ، و هو مصدر على وزن (فُعلان) كالغفران و الكفران. [1]

و ذكر بعض العلماء أن تسمية هذا الكتاب قرآنا من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه ، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم ، كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله : ﴿ وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ .﴾ (النحل: ٨٩/١٦)، و قوله: ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ.﴾ (الأنعام:٣٨/٠٦) [2]

ب. **اصطلاحا:**

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ.﴾ (الجمعة:٠٢/٦٢)

القرآن كلام الله المعجز، المنزل على خاتم الأنبياء و المرسلين، منجما بوساطة جبريل –عليه السلام– ، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس. [3]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ، تحقيق عبد الله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ، ص: 3563

[2] مناع خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، الطبعة 11، مكتبة وهبة، القاهرة، 2000، ص: 15

[3] عبد الفتاح أبو سنة، علوم القرآن، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1995، ص: 14

و قد سماه الله بأسماء كثيرة، منها:

'القرآن'.. ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ.﴾ (الإسراء:٠٩/١٧)

'الكتاب'.. ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ.﴾ (الأنبياء :١٠/٢١)

'الذكر'.. ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ.﴾ (الحجر :٠٩/١٥)

'التنزيل'.. ﴿ وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ.﴾ (الشعراء :١٩٢/٢٦)

'الفرقان'.. ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا.﴾ (الفرقان:٠١/٢٥) [1]

2. القرآن بين المكي و المدني:

و يتكون القرآن الكريم من مائة و أربع عشرة سورة، تتراوح بين المكية و المدنية. و قد عُني العلماء بتحقيق القرآن المكي و المدني عناية فائقة، فتتبعوا القرآن آية آية، و سورة سورة، لترتيبها وفق نزولها، مراعين في ذلك الزمان و المكان و الخطاب.

و قد اختلف العلماء في اصطلاح المكي و المدني ، لكن الرأي الأقرب إلى الصواب و المجتمع عليه ما جاء به ' **الزركشي**' في كتابه (البرهان في علوم القرآن) يقول : (ما نزل بمكة و ما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي -صلى الله عليه و سلم – المدينة فهو مكي ، و ما نزل على النبي في أسفاره بعدما قدم المدينة فهو من المدني .)[2]

و قد توصلت الدراسات القرآنية إلى وضع ضوابط يكاد ينفرد بها كل من المكي و المدني، و لكن ليس شرطا أن نجد في كل سورة واحدا أو أكثر من هذه الضوابط.

أ. الضوابط الموضوعية للسور المكية تتمثل في الآتي :

- يعنى القرآن المكي بترسيخ الأصول الاعتقادية التي جاءت بها جميع الشرائع السماوية؛
- الدعوة إلى أصول التشريع العامة و الآداب السامية، بوصفها برهانا عمليا على سلامة الفطرة و صحة الاعتقاد، و هذه الأصول هي التي دعاهم إليها القرآن المكي و فصَّلها القرآن المدني و وضع الشروط لها؛
- عُنِيَ القرآن المكي عناية فائقة بأخبار الأنبياء و الأمم السابقة لما فيها من عظات و عبر، و تبيان لسنة الله في هلاك

---

[1] مناع خليل القطان، مصدر سابق، ص: 16

[2] منى محمد عارف عابد، البناء اللغوي في سورة البقرة و الشعراء دراسة موازنة ،رسالة ماجستير في اللغة العربية ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين، 2004، ص:06

المكذبين و نجاة المؤمنين، و قد كان إيراد القصص في القرآن المكي بكثرة من أبلغ الأدلة على أن القرآن كان وحيا من الله تعالى، و لو تأخر إيراده إلى العهد المدني لقال الكفار تعلمه محمد – صلى الله عليه و سلم – من أهل الكتاب فقد كانوا على علم بقصص الأنبياء و أخبارهم؛

- إرساء دعائم الإيمان بالله و وحدانيته و باليوم الآخر بالدلائل العقلية الملحوظة في ملكوت السماوات و الأرض و في النفس البشرية، قال تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ[16] وَ اللَّيْلِ وَ مَا وَسَقَ [17] وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ [18].﴾ (الانشقاق :٨٤/١٦-١٧-١٨) و ذلك لتثبيت عقيدة التوحيد في القلوب و تحويل العادات و الأعراف إلى ما يتلاءم مع حقيقة الدين الجديد و إنسانيته و عالميته. [1]

ب. الضوابط الأسلوبية للسور المكية تتمثل فيما يلي :

- قِصَرُ معظم السور المكية و كثرة فواصلها، و لا سيما أوائل ما نزل، و لعل ذلك كان ليتمكن المؤمنون من حفظه بسهولة و يسر ، فهم في أول عهدهم به لم تتعود ألسنتهم على النطق به مرتلا كما أمر الله تعالى أن يتلى ، و أكثرهم أميون ، فكيف يستطيعون قراءة الآيات الطويلة المقاطع ؟ و لم يتعودوا بعد على مثل ذلك ، فكان من رحمة الله أن أنزل هذه السور القصيرة في آياته و مقاطعها ليتمكنوا من حفظها و تلاوتها بيسر؛
- كثرة أساليب النداء و التأكيد ووسائل التقرير ترسيخا للمعاني، و الإكثار من أسلوب القسم، و ضرب الأمثلة و التشبيهات؛
- قوة العبارة و إيقاعها العذب يعملان على جذب انتباه السامع و إيقاظ مداركه، فتحدث في النفس سحرا أخّاذا.
- كل سورة فيها ذكر للأمم السابقة و الأمم الخالية و القرون الماضية فهي مكية؛
- كل سورة فيها سجدة فهي مكية .[2]

ت. الضوابط الموضوعية للسور المدنية تتمثل في :

- ظهور تشريعات في العهد المدني لم تكن في العهد المكي، مثل مشروعية الصوم، الجهاد، فريضة الحج، تحريم الخمر؛
- بيان جزئيات التشريع و تفصيل الأحكام العملية في العبادات و المعاملات و العقوبات؛

---

[1] منى محمد عارف عابد، مرجع سابق، ص: 03

[2] المرجع نفسه، ص: 04

- الكشف عن حال المنافقين و الإفصاح عن أساليبهم في الخداع و التحذير منهم؛

- دعوة أهل الكتاب يهودا أو نصارى إلى الإسلام و إقامة الحجج عليهم؛
- بيان العلاقة بين الأمة الإسلامية و الأمم المجاورة.

ث. الضوابط الأسلوبية للسور المدنية :

- طول السور المدنية و بعد فواصلها القرآنية ، و ذلك استجابة لتفصيل الجزئيات الواردة في الآيات المكية حول العبادات و المعاملات؛
- كل سورة فيها فريضة أو إذن للجهاد و بيان لأحكامه فهي مدنية؛
- كل سورة فيها ذكر للمنافقين و صفاتهم و أساليبهم و تعاملهم مع الرسول و المسلمين فهي مدنية؛
- كل سورة تمتاز بهدوء العبارة و ليونة الأسلوب و لطف الإيقاع، فهي مدنية. [1]

فالقرآن المكي أو السور المكية – في الغالب- قصيرة الآيات سريعة الحركة، سريعة النبض، مثيرة للوجدان. و السور المدنية– في الغالب – طويلة الآيات ، متأنية الحركة ، أكثر إلى إثارة التأمل الفكري منها إلى إثارة الوجدان ؛ هذا هو الغالب و إن كانت هناك بعض الاستثناءات لهذه القاعدة العامة.

و الأمر واضح لا غرابة فيه ؛ فحين يكون الموضوع الرئيسي في السور المكية هو العقيدة، يكون الأسلوب المناسب هو الحركة السريعة و النبض السريع و مخاطبة الوجدان ، مكمن العقيدة ؛ و حين يكون الموضوع الرئيسي في السور المدنية هو التشريعات و التنظيمات و بناء المجتمع المسلم و إقامة الدولة المسلمة و تثبيت أركانها إزاء الكيد الذي يكيده لها أعداؤها ، يكون الأسلوب المناسب هو الحركة المستأنسة ، و المخاطبة العقلية التي تدع المجال للتدبر و التفكير . و مع ذلك فهو ليس ذلك الأسلوب العقلي الجاف الذي تستخدمه البحوث العلمية ، و لا هو التجريد الذهني البحت الذي تستخدمه الفلسفة ؛ إنما هو نسق فريد من التعبير لا مثيل له فيما يكتب البشر أو يتحدثون، لا يفقد النبض الحيّ و لا الجرس الموسيقي حتى في آيات التشريع البحت، و لا يخاطب عقل الإنسان وحده دون بقية كيانه.

و عليه فإن جملة ما نزل بالمدينة تسع و عشرون سورة ، في النصف الأول من القرآن الكريم خمس سور متواليات، هي : **الفاتحة** ، **البقرة** ، **آل عمران** ، **النساء** ، **المائدة** ، **الأنفال** ، **التوبة** ؛ و إحدى و عشرون سورة في نصفه الثاني ، و هي :

---

[1] منى محمد عارف عابد، مرجع سابق، ص: 05، 06

الحج ، **النور** ، **الأحزاب**، **محمّد** ، **الفتح** ، **الحجرات** ، **الرحمن** ، **الحديد** ، **المجادلة** ، **الحشر** ، **الممتحنة** ، **الصّف** ، **الجمعة** ، **المنافقون** ، **التّغابن** ، **الطّلاق** ، **التّحريم** ، **الإنسان**، **البيّنة** ، **الزّلزلة** ، **النّصر** . و باقي سور القرآن الكريم مكية.

3. القرآن بين المحكم و المتشابه

﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ .﴾ (آل عمران: ٠٣/٠٧)

أنزل الله الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ، فرسم للخلق العقيدة السليمة و المبادئ القويمة في آيات بيِّـــنات واضحة المعالم، و ذلك من فضل الله على الناس حيث أحكم لهم أصول الدين لتسلم لهم عقائدهم و يتبين لهم الصراط المستقي م ، و تلك الآيات هي " **أم الكتاب**" التي لا يقع الاختلاف في فهمها سلامة لوحدة الأمة الإسلامية و صيانة لكيانها ، قال تعالى :

﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونْ.﴾ (فصلت : ٠٣/٤١)

و قد تأتي هذه الأصول الدينية في أكثر من موضع بالقرآن مع اختلاف اللفظ و العبارة و الأسلوب إلا أن معناها يكون واحدا، فيشبه بعضها الآخر و يوافقه معنى دون تناقض ، أما ما عدا تلك الأصول من فروع الدين فإن في آياتها من العموم و الاشتباه ما يفسح المجال أمام المجتهدين الراسخين في العلم ، حتى يردوها إلى المحكم ببناء الفروع على الأصول ، و الجزئيات على الكليات و إن زاغت بها قلوب أصحاب الهوى ، و بهذا الإحكام في الأصول و العموم في الفروع كان الإسلام دين الإنسانية الخالد الذي يكفل لها خير الدنيا و الآخرة على مر العصور و الأزمان .

و بالتالي: **فالمحكم** ما عرف المراد منه، و **المتشابه** ما استأثر الله بعلمه؛

المحكم ما يحتمل إلا وجها واحدا ، و **المتشابه** ما احتمل أوجها عديدة ؛

المحكم ما يستقل بنفسه و لم يخرج إلى بيان، و **المتشابه** ما لا يستقل بنفسه و احتاج إلى بيان برده إلى غيره.

و يمثلون للمحكم في القرآن حلاله و حرامه و حدوده و فرائضه ووعده ووعيده ، و للمتشابه بكيفيات أسماء الله و صفاته التي في قوله :

﴿ الرَحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى .﴾ (طه :٢٠/٠٥)، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ.﴾ (القصص :٢٨/٨٨)

﴿ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ.﴾ (الفتح :١٠/٤٨)، ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ.﴾ (آل عمران :٣١/٠٣)

﴿ وَ جَاءَ رَبُّكَ.﴾ (الفجر :٢٢/٨٩)، ﴿ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ.﴾ (الأنعام :١٨/٠٦)

﴿ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.﴾ (البينة :٠٨/٩٨)، ﴿ وَ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ.﴾ (الفتح :٠٦/٤٨)

إلى غير ذلك، و أوائل السور المفتتحة بحروف المعجم و حقائق اليوم الآخر و الساعة.[1]

4. إعجاز القرآن

﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيـــــــرًا.﴾ (الإسراء:٨٨/١٧)

الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، قضية بدأت تفرض وجودها على العرب من أول البعث ، فمنذ تلا المصطفى – عليه الصلاة و السلام – في قومه ما تلقى من كلمات ربّه أدركت قريش ما لهذا البيان القرآني من إعجاز لا يملك أيُّ عربي ، يجد حِسَّ لغته و ذوقها الأصيل سليقة و طبعا، إلاّ أن يسلم بأنه ليس من قول البشر .

﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ.﴾

إنه يخاطب ملكات خفية في النفس البشرية لا نعرفها نحن و لكن يعرفها الله سبحانه و تعالى خالق الإنسان و هو أعلم به، هذه الملكات تنفعل حين تسمع القرآن فتلين القلوب و يدخل الإيمان إليها، و لقد تنبه الكفار إلى تأثير القرآن في النفس البشرية تأثيرا لا يستطيع أن يفسره أحد، ولكنه يجذب النفس إلى طريق الإيمان و يدخل الرحمة في القلوب.

﴿ وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ .﴾ (التوبة:٠٦/٠٩)

لذلك كان أئمة الكفر يخافون أكثر ما يخافوا من سماع القرآن ، و يحاولون منع ذلك بأي وسيلة ، و يحتجون على من يتلو القرآن، و لو أن هذا القرآن لم يكن كلام الله الذي وضع فيه من الأسرار ما يخاطب ملكات خفية في النفس البشرية ما اهتم

[1] مناع خليل القطان، مصدر سابق، ص: 205

أئمة الكفر أن يستمع أحد للقرآن أو لا يستمع، و لكن شعورهم بما يفعله كلام الله جعلهم لا يمنعون سماع القرآن فقط بل قالوا كما يروي لنا القرآن الكريم:

﴿ وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَ الْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ (فصلت :٢٦/٤١)

و هكذا نعرف أنه حتى أهل الكفر كانوا لا يمنعون سماع القرآن فقط، بل يطلبون من أنصارهم أن يلغوا فيه، و لا يمكن أن يكون هذا مسلكهم و تلك طريقتهم إلاّ خوفا مما يفعله القرآن في كسب النفس البشرية إلى الإيمان، ذلك أنَّ مجرد تلاوته تجذب النفس الكافرة إلى منهج الله.

و هكذا نرى بأن للقرآن الكريم تأثير خاص في النفس البشرية ، فقد قال الكفار ، من خلال استراق سماع القرآن من وراء بعضهم البعض ، أنَّ له حلاوة و علية طلاوة ، و أنَّ أعلاه لمثمر و أنَّ أسفله لمغدق و أنه يُعلى و لا يُعلى عليه ؛ و كان هذا أوّل إعجاز لأنَّ القرآن الكريم هو كلام الله تعالى ، جاء به ليتحدّى العرب في إعجاز الأسلوب و اللغة ، باعتبار نبوغهم في علم الكلمة ، فعندما يغلبهم القرآن و يعجزهم يكون هذا هو التحدي؛ تحدٍ فيما نبغوا و تفوقوا فيه، و لذلك كان لابُدَّ أن يكون للعرب نبوغ فطري في الكلمة و يكون الأداء الجيِّدُ المميِّزُ للكلمة مألوفا لديهم شعرا و نثرا و خطابة .

قال **'ابن القيم الجوزية'** أن إعجاز القرآن يتمثل في حسن تأليفه و التئام كله و فصاحته و بلاغته الخارقة عادات العرب، إضافة إلى صورة نظمه العجيب و أسلوبه الغريب المخالف لأساليب كلام العرب. [1]

و يتمثل نظم القرآن حسب ما أورده **' البقلاني'** في كتابه (إعجاز القرآن) في : الإيجاز ، التشبيه ، الاستعارة ، التلاؤم ، الفواصل ، التصريف ، التضمين ، المبالغة ، حسن البيان . [2]

و الذي يتعين اعتقاده أن القرآن بجملة ألفاظه و معانيه و بعضه و كله معجزة ، إمَّا لسبب عدم قدرتهم على الإتيان بمثله و إمَّا لصرفهم عنه ؛ لأن النبي – صلى الله عليه و سلم – تحدَّاهم به و عرض عليهم الإتيان بمثله فعجزوا عن ذلك ؛ و لأن الله سبحانه و تعالى أخبر أنهم لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا أو عشر سور من مثله أو ســـورة أو آية فعجزوا عن

[1] ابن القيم الجوزية، المشوق في علوم القرآن و علم البيان، تحقيق السيد محمد بدر الدين النعساني، ط 1، الناشر مكتبة الخانجي ،1327 هـــ ، ص:251

[2] عبد الرؤوف مخلوف ، البقلاني و كتابه إعجاز القرآن ، دراسة تحليلية مقارنة ، منشورات دار مكتبة الحياة ، لبنان ، 1978، ص: 9

ذلك كله ، قال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ، قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [١٣] فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللهِ وَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ[١٤].﴾ (هود :١١/١٣-١٤)

و الحقيقة أن القرآن معجز بكل ما يحمله هذا اللفظ من معنى:

- فهو مُعْجِزٌ في ألفاظه و أسلوبه، و الحرف الواحد منه في موضعه من الإعجاز الذي لا يُغني عنه غيره في تماسك الكلمة، و الكلمة في موضعها من الإعجاز في تماسك الجملة، و الجملة في موضعها من الإعجاز في تماسك الآية،
- و هو مُعْجِزٌ في بيانه و نظمه، يجد فيه القارئ صورة حيَّةً للحياة و الكون و الإنسان،
- و هو مُعْجِزٌ في معانيه التي كشفت الستار عن الحقيقة الإنسانية و رسالتها في الوجود،
- و هو مُعْجِزٌ بعلومه و معارفه التي أثبت العلم الحديث كثيرا من حقائقها المغيِّبة،
- و هو مُعْجِزٌ في تشريعه و صيانته لحقوق الإنسان و تكوين مجتمع مثالي تسعد الدنيا على يديه.

و القرآن – أوَّلا و آخرا – هو الّذي صيَّرَ العرب رعاة الشاة و الغنم ساسة شعوب و قادة أمم، و هذا وحده إعجاز.

المبحث الثاني: التعبير الزمني في القرآن الكريم

1. الفعل الماضي في القرآن الكريم

إضافة إلى قمة البلاغة التي وصل إليها الخطاب القرآني ، فإنه يمتاز أيضا بثراء أساليبه ، و من بينها ما نحن بصدد دراسته، حيث نجد الفعل الماضي ، على اختلاف صيغه – بسيطة كانت أو مركبة – في النص القرآني العظيم يعبر و بدقة عن الزمن الماضي، المطلق، القريب ، البعيد ، الاستمراري و المجرد من الزمن ، ليخالف استعمال صيغته و يعبر عن الزمن الحال و الاستقبال أيضا . و من هذه الدلالات الزمنية للفعل الماضي في القرآن الكريم نجد:

- أنه يشير إلى حدث قد تمّ في زمن ماض لا يمكن ضبطه و تعيينه، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ.**﴾ (الإسراء:١٧/١٧)؛ فهنا أشار عزَّ و جلَّ إلى هلاك القرون التي تلت نوحا –عليه السلام – و لكن دون ضبط و تعيين لهذا الزمن.
- أنه يدلُّ على أنَّ الحدث وقع في زمن ماض نتيجة لأحداث أخرى، كقوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ.**﴾ (الإسراء:١٧/٣٩)؛ فقد جاء الفعل (أوحى) بناءا على ما تقدم من تكاليف و أحداث سابقة.
- أنَّهُ يرد كثيرا في سرد أحدث ماضية في أساليب القصص التي حدثت في الماضي، ومنه قوله تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى.**﴾ (الإسراء:١٧/٠١)
- أنه يعبر عن حدث أنجز و استمرَّ على هذه الحال حتّى زمن التكلم، نحو قوله تعالى: ﴿ **اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ.**﴾ (البقرة:٠٢/٤٠) و قال أيضا: ﴿ **الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ.**﴾ (الإسراء:١٧/٠١)
- يَرِدُ الفعل الماضي مع الظرف (لمـّا) في جملة وُجِدَ فيها حدثان وقعا في الماضي حيث يتم الأول في اللحظة التي بدأ فيها الثاني، نحو قوله جلّ و علا: ﴿ **فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ.**﴾ (الإسراء:١٧/٦٧)
- الدلالة على أن الحدث وقع لحظة وقوع الكلام، كما يجري في العقود، نحو قولك: (بعتك) و الرد عليه بـــ (قبلت) ، و (زوجتك) و الرد بـــ (رضيت) ، و نحو قوله تعالى : ﴿ **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ.**﴾ (الإسراء:١٧/٠٥)؛ فمجرد أن يبعث الله أناسا جبارين أصحاب قوة و بطش يترددوا وسط الديار ووسط البيوت لاستئصالكم بالقتل و السلب و النهب.

- كما يشير بناء الفعل الماضي (فعل) إلى الإعراب عن الزمن المستقبل و ذلك إذا اقترن بالظرف الشرطي (إذا) ، فهذا التركيب يفيد وقوع حدثين بحيث أن وقوع أحدهما يتم لحظة وقوع الحدث الآخر ، فالفعل الأول يحتاج إلى حدوث فعل آخر يتبعه كنتيجة لحدوث الأول على أن يبدأ الفعل الثاني مع انتهاء الفعل الأول ، قال جل و علا : ﴿ وَ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا.﴾ (الإسراء:١٧/٤٥)

2. **القصة القرآنية:**

قلنا أن الفعل كثيرا ما يرد في سرد أحدث ماضية في أساليب القصص التي حدثت في الماضي ، و لا يمكن لقارئ القرآن الكريم أن يغفل وجود القصة في ثنايا الآيات القرآنية وهو يراها متناثرة في أغلب السور القرآنية إذ تحتل القصة في القرآن الكريم قرابة ثمانية أجزاء كاملة بتناثرها العجيب في السور . ويرى القارئ قصة موسى عليه السلام مثلا تتكرر في أكثر من موضع من السور القرآنية (قرابة 18 سورة) في أوضاع و أحداث قد تبدو متكررة لكنها في واقع الأمر تخدم هدف السور التي تحتويها.

و **القص** هو تتبع الأثر، يقال: قصصت أثره؛ أي تتبعته، و القصص مصدر، قال تعالى: ﴿ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا.﴾ (الكهف: ١٨/٦٤)؛ أي رجعا يقصان الأثر الذي جاءا به، و قال على لسان أم موسى: ﴿ وَ قَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ .﴾ (القصص:٢٨/١١)؛ أي تتبعي أثره حتى تنظري من يأخذه. و القصص كذلك: الأخبار المتتبعة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ.﴾ (آل عمران:٠٣/٦٣)، و قال: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لأُولِي الأَلْبَابِ .﴾ (يوسف:١٢/١١١) و القصة: الأمر، و الخبر، و الشأن، و الحال.

و لم تقتصر القصص القرآنية على شرح أحوال الأنبياء مع أممهم في القرون الغابرة بل تطرقت إلى مواضع أخرى لا علاقة لها بالأنبياء، مثل قصة صاحب الجنتين في سورة الكهف وقصة أصحاب الجنة في سورة القلم وغيرها الكثير، كل هذا الزخم الهائل من القصص العديدة لم توضع جزافا ولا سدى في هذا الكتاب العظيم . و قصص القرآن هي أخباره عن الأمم الماضية، و النبوات السابقة، و الحوادث الواقعة، و يمكن إدراجها تحت أنواع ثلاثة هي:

1. قصص الأنبياء: و قد تضمن دعوتهم إلى قومهم، و المعجزات التي أيدهم الله بها، و موقف المعاندين منهم، و مراحل الدعوة و تطورها و عاقبة المؤمنين و المكذبين، كقصص نوح، و إبراهيم، و هارون، و عيسى، و محمد، و غيرهم من الأنبياء و المرسلين، عليهم جميعا أفضل الصلاة و السلام.

2. قصص قرآنية تتعلق بحوادث غابرة ، و أشخاص لم تثبت نبوتهم : كقصة طالوت وجالوت ، و ابني آدم ، و أهل الكهف ، و ذي القرنين ، و قارون ، و أصحاب السبت ، ومريم ، و أصحاب الأخدود ، و أصحاب الفيل و نحوهم .

3. قصص تتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : كغزوة بدر و أحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين و تبوك في التوبة ، و غزوة الأحزاب في سورة الأحزاب ، و الهجرة ، و الإسراء ، و نحو ذلك. [1]

و قد تنوعت الدراسات التي تناولت القصة القرآنية من حيث مواضيعها ، فمن الدراسات ما تناول الجانب التاريخي في هذه القصص ، ومنها ما تناول الجانب الدعوي والوعظي ، ومنها ما تناول الجانب اللغوي والبلاغي ومقابلاتها وأساليب تكرارها ، و قد تخصصت بعض الدراسات في تناول الجانب القصصي نفسه أعني فن القصة وتطبيق حيثيات القصة سواء التقليدية أو الحديثة على القصة القرآنية.

3. البنية الزمنية في القصة :

وضع نقاد القصة أركان متعددة للقصة بشكلها العام و لهذه الأركان أن تتفاوت و تتداخل من قصة لأخرى ، وقد تطورت هذه الأركان في مسيرة القصة بل و تغيرت النظرة لبعض منها مع موجة النقد الحديث ، حيث طلب الناقد من كاتب القصة أن يتجاوز بعض هذه الأركان و يقدم تقنيات جديدة لأساليب القصة .

ومن الأركان التقليدية للقصة :

1. المكان ؛
2. الزمان؛
3. الحوار؛
4. الشخصيات ؛
5. الحبكة القصصية (الصراع)... وغيرها

و قد ظهرت تقنيات حديثة للقصة منها :

1. الاسترجاع ؛
2. الغموض؛
3. النهاية المفتوحة... وغيرها

---

[1] مناع خليل القطان، مرجع سابق، ص: 301

ويحق لكاتب القصة أن يصوغ قصته بالتقنيات التي يراها مناسبة، ولا ريب أن الزمان ظل وجوده مهيمنا على القصة سواء بشكله التقليدي (ماضي/ حاضر / مستقبل) أو بشكله النفسي والإيحائي فلم يسقط من مسيرة القصة لأنه لا وجود لحدث بلا زمن، و تنقسم الأزمنة في القصة إلى ثلاثة أنواع، هي:

1. زمن القص (الحدث): وهو الزمن الذي يستهلكه الحدث لوقوعه فهو أكثر حركة؛
2. زمن السرد (الحكاية): و هو زمن كتابة القصة أو زمن الخطاب أو زمن نقل القصة؛
3. الزمن النفسي: و هو الإحساس الذاتي و الشعور بمرور الزمن من عدمه، وهو زمن متعلق بالإنسان نفسه، يطبق في القصة على أبطالها، ويتم التعبير عن هذا الزمن من داخل الشخصية (على لسانها) أو من خارج الشخصيات على لسان السارد (الخطاب)، و من خلال تداخل هذه الأزمنة مع بعضها تتوالد تقنيات جديدة.

و يمكن أن نجمل التقنيات التي يعتمد عليها كاتب القصة في خلخلة الترتيب التقليدي للزمن (ماض / حاضر / مستقبل) للوصول إلى فعالية الأحداث و إبراز الأهم منها بعيدا عن رتابة الزمن، فيما يلي:

أولا: **الترتيب**، و هو خلخلة مرور الزمن بترتيبه التقليدي(ماض / حاضر / مستقبل)، منها:

أ. الاسترجاع: و هو تقديم الماضي على الحاضر؛

ب. الاستشراف: وهو تقديم المستقبل على الحاضر؛

ت. التتابع: وهو الأسلوب التقليدي للزمن.

ثانيا: **المدة**، وهي تسجيل الزمن الذي تشغله القصة على مستوى الخطاب، ومنها:

أ. الخلاصة: و هي اختزال الحدث؛

ب. الوقفة: وهي توقف الزمن على مستوى الخطاب؛

ت. الحذف: و هو غياب وحدات زمنية موجودة؛

ث. المشهد : وهو تساوي المشهد مع القصة ؛

ج. القطع: و هو القفز على الزمن أو استحضار أزمنة أخرى.

ثالثا: التواتر، وهو تسجيل تكرار الحدث على مستوى القصة، ومنه:

أ. يروي أكثر من مرة مـــا حدث مرة واحدة؛

ب. يروي أكثر من مرة ما حدث أكثر من مرة؛

ت. يروي مرة واحدة مـــا حدث مرة واحدة؛

ث. يروي مرة واحدة ما حدث أكثر من مرة. [1]

البنية الزمنية في القصة القرآنية باعتبارها خطابا سرديا

أولا: الترتيب في القصة القرآنية :

لم تغب القصة القرآنية عن المشهد النقدي بل احتوت كل جوانبه التي تم ذكرها سابقا، فإذا اعتبرنا زمن نزول الآية القرآنية هو زمن السرد فيكون لدى القصة القرآنية أربعة أنواع للزمن، هي:

1. الاسترجاع : (Analepses) يكون زمن السرد فيه متأخرا عن زمن القص، و هذا في أغلب القصص القرآنية إذ يقص الله سبحانه و تعالى على نبيه أخبار الرسل السابقين و تختتم الآيات في أغلب هذه القصص بتذكير الله لنبيه فضله بهذا القص الذي لم يعلمه هو من قبل بألفاظ متعددة ، منها قوله تعالى :

﴿ ذلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ.﴾ (آل عمران : ٤٤/٠٣)، ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ.﴾ (يوسف:١٠٢/١٢)، ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى موسى عليه السلام الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ... وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُوناً فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ... وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ.﴾ (القصص:٤٤/٢٨-٤٥-٤٦)

مع التركيز على لفظة (وَمَا كُنتَ) في كل مرة كاسترجاع مقصود إلى ذلك الزمن القديم وتذكير بفضل هذا الاسترجاع في هذه القصة القرآنية بالذات ؛ لأنه لا علم للنبي ولا لكفار قريش بهذه التفاصيل ولا بالقصص تلك ، ويجمع هذا الأمر كله قول الله تعالى : [51] ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ.﴾ (يوسف:٠٣/١٢) [2]

---

[1] محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي في القرآن، رسالة دكتوراه في الآداب،قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة طنطا، ص : 80،

[2] المرجع نفسه، ص: 81

2. الاستشراف : (Prolepses) يكون زمن السرد فيه سابقا لزمن الاستشراف ، ويظهر هذا جليا في حوادث الآخرة ونهاية الظالمين وشرح لأحوال المؤمنين والكافرين – على السواء – في الجنة والنار والحوا ر الذي يجور بينهم بحيث يصير حاجز السرد (الخطاب) هو حاجز الأحداث ، و يصبح المتلقي متفاعلا يحيا واقع الأحداث . ونلاحظ هنا تغليب فعل المضارع في عرض هذه الوضعية من الأحداث وتلعب الأحداث دورا رئيسيا في عرض المشهد الأكثر توترا في القصة ، وهذه التقنية (الاستشراف) لها خصوصيتها في القرآن الكريم وذلك بسببين:

- طبيعة صاحب الخطاب (الله) فهو عالم الغيب والشهادة وله الحق في الاستشراف؛
- إنَّ القصة في القرآن الكريم هي وسيلة من وسائل الدعوة والوعظ و يبلغ الوعظ أعلى درجاته بمشاهدة المتلقي لمصائر الظالمين فكانت تقنية الاستباق. [1]

3. الزمن النفسي ، و يظهر في قصص القرآن على أسلوبين :

أ. على لسان شخصيات القصة فيتحدثون عن زمنهم النفسي الذي لاشك ينفصل عن الزمن الواقعي الخارجي، وجاء في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِّنَ الْعَذَابِ.﴾ (غافر:٤٠/٤٩) رغم قصر اليوم لكنه سيكون ذو فائدة لديهم – كما يظنون – لأنه لديهم كبير جدا (نفسيا) لوجود العذاب.

ب. الخطاب السردي، هو المتحدث عن زمن الشخوص النفسي لأن المتحدث هو الله – جل شأنه - الذي يعلم السر و أخفى، فيعلم الزمن النفسي للأشخاص و تقلبهم فيه، ومنه قوله تعالى:

﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَ يَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ (الإنسان:٧٦/٢٧)

﴿ وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ (يونس:١٠/٤٥)

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ، وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .﴾ (الروم:٣٠/٥٥-٥٦) و غيرها من الآيات .[2]

---

[1] محمد مشرف خضر، مرجع سابق، ص: 81

[2] المرجع نفسه، ص: 81

موضوع الآيات الأولى هو يوم الحساب ، والمدة التي يقضيها المؤمن و الكافر في هذا اليوم العصيب هي المدة نفسها ، ولكن الإحساس بها وتقدير طولها وقصرها يختلف بينهما اختلافاً شديداً ؛ فالمؤمن يراه يوماً قريباً قصير المدة ، أما الكافر فيثقل عليه ثقلاً شديداً ، فهو يستطيل ذلك اليوم لشدته وهوله .

4. الزمن التتابعي : هذا الزمن بعيد عن زمن السرد والقص ، لكنه زمن تمــرُّ فيه القصة بتتابع منطقي تقليدي دون تخلخل من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل . وقد وجد له قدم في القصص القرآنية ليخدم سرد القصة بسلاسة مع انسيابية متتابعة ، ونلاحظ ذلك في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع العبد الصالح في سورة الكهف أين تركزت الأحداث على الحوار والحركة دون تدخل من السارد (الخطاب) لتصل في الأخير إلى نهاية وعظية مطلوبة .

ثانيا: تقنية القطع والحذف

1. القطع : (Interruption) هي من التقنيات الزمنية الخاصة التي تعني القفز من زمن معين أو استحضار أزمنة أخرى ، ونجد هذا في القصص القرآنية بشكل واضح في قصص الأنبياء ؛ حيث يتم القفز من زمن القصة إلى الخاتمة في الآخرة خصوصا في السور التي تناولت القصة بشكل مقتضب ، مثل : سورة النازعات والعنكبوت اللتان لم تفصلا في قصة موسى - عليه السلام-.

2. الحذف :(Ellipse) و يتناوب الحذف والقطع على تجاوز أحداث لا تفيد القصة بشيء ، فتقفز مباشرة إلى قلب التوتر والتخلص من الهامشيات التي لا تخدم القصة في شرحها ؛ ففي قصة موسى – عليه السلام – مثلا الواردة في سورة طه ، انتقل الحديث مباشرة من موقف حديث موسى – عليه السلام – مع ربه إلى موقفه في قصر فرعون ثم قفز إلى يوم الزينة . وكثير من القصص تقوم على هذه التقنية بحيث يكون الخلط بين تقنية الحذف والقطع لخدمة أغراض القصة من حيث الإيجاز.

ثالثا: تقنية الوقفة و الخلاصة

1. الوقفة: (**Pause**) على النقيض من تقنية الحذف القطع، كانت الوقفة امتدادا لوضعية معينة من الزمن قد تأخذ منه قطعا كبيرا أو صغيرا. و قد وقفت القصة القرآنية معها طويلا شارحة أوضاعها لهدف معين هو إبراز هذا الحدث كمحور مؤازر في حركة القصة ، والملاحظ على هذا الحدث أنه لا يتكرر مع تكرر القصة في سورة أخرى (فلا يظهر هذا الحدث إلا مرة واحدة) ومثلا على ذلك قصة العبد الصالح مع موسى- عليه السلام - في سورة الكهف لم يظهر ثانية في كل السور التي تناولت قصة موسى -عليه السلام- [1]

[1] محمد مشرف خضر، مرجع سابق، ص: 82

2. الخلاصة : هي اختصار أحداث جرت في عدة أيام، أو شهور، أو سنوات في بضع فقرات أو بضع صفحات، دون تفاصيل أعمال أو أقوال، و هو ربما يشغل مكانة محدودة في مجموع المتن السردي. و يمثل وسيلة الانتقال الأكثر شيوعا بين مشهد و آخر، و تتمثل في القرآن الكريم في اختزال الحدث والقفز منه إلى العبرة المطلوبة لأن المناط بالقصص القرآنية هو العبرة تصديقا لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .﴾ (يوسف: ١١١/١٢)، وليس التركيز على الحدث؛ و لهذا نجدها في هذه النقطة لا تفصل بل تمر مر الكرام بشكل مختصر آية أو آيتين لإبراز هدف معين تسوقه القصة منذ البداية خصوصا في السور التي ذكرت عددا كبيرا من الأنبياء ، و هذا ما نجده في قوله تعالى :

﴿ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً {51} وَ نَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً {52} وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً {53} وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً {54} وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً {55} وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً {56} وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً {57} أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً {58} ﴾ (مريم: ٥١/١٩-٥٨) [1]

رابعا: تقنية التواتر (Fréquence)

و أما عن التواتر السردي أو علاقات التكرار بين القصة و السرد، فهو مظهر من المظاهر الأساسية للزمنية السردية، إذ أنّ الحدث ليس بقادر على الوقوع فحسب، بل يمكنه أن يقع مرة أخرى، أو أن يتكرر عدة مرات، و في المقابل فإن الملفوظ السردي هو الآخر يمكنه أن يقع مرة أخرى، أو أن يتكرر عدة مرات؛ وبين قدرة الحدث ، و قدرة الملفوظ السردي على التكرار يقوم نسق من العلاقات؛ فيمكن لحدث وقع مرة واحدة أن يروى مرة واحدة، و يطلق على هذا النمط اسم الحكاية التفردية (Récit Singulatif) وهي تخرج بذلك عن حد التواتر؛ إذ ليس هناك تكرار لا على مستوى الحدث، و لا على مستوى السرد. و أما النمط الثاني ففيه يروى مرات لا متناهية ما وقع مرات لا متناهية، و النمط الثالث: أن يُروى مرات لا متناهية ما وقع مرة واحدة، و هذا النمط يسمى الحكاية التكرارية (Récit Répétitif) و أما النمط الرابع ففيه يروى مرة

[1] محمد مشرف خضر، مرجع سابق، ص: 82

واحدة ما وقع مرات لا نهائية، و يسمى(Récit Iteratif). و التكرار بناء ذهني يتحقق باستبعاد خصوصية كل حدث، مع الاحتفاظ بالمشترك بين الأحداث المتشابهة ويكون ذلك بتجريد الأحداث من سياقها، و من دلالات مواقعها الخاصة التي تكسبها دائما معنى جديدا يخرجها من دائرة التكرار. و إذ نعرج على القرآن الكريم نجد أن تقنية التكرار قد وردت بأنواعها الأربعة متمثلة في:

1. يروي أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة: قلب القصة نفسها فقد حدثت مرة واحدة لكن القرآن رواها أكثر من مرة، و نجد هذه التقنية متمثلة في قصة موسى - عليه السلام - على وجه الخصوص وتكرارها على مستوى القر آن الكريم كله إلى جانب قصص الرسل جملة واحدة؛
2. يروي أكثر من مرة ما حدث أكثر من مرة :عناد الكافرين لرسلهم فقد حدث أكثر من مرة و رواها القرآن أكثر من مرة؛
3. يروي مرة واحدة ما حدث مرة واحدة : قصة طلب موسى رؤيته الله سبحانه وتعالى فقد حدث مرة واحدة و رواها القرآن مرة واحدة ؛
4. يروي مرة واحدة ما حدث أكثر من مرة: رد الرسل على أممهم فقد كان ردا واحدا على لسان كل رسول لكنه حدث أكثر من مرة.

خامسا: اختراق الزمن

للئي نرى التعامل مع الزمن في القصة القرآنية بشكل واضح سنأخذ كمثال تطبيقي على ذلك قصة صاحب الجنتين في سور الكهف ، يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً {٣٢} كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلاَلَهُمَا نَهَراً {٣٣} وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً {٣٤} وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً {٣٥} وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهَا مُنقَلَباً {٣٦} قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً {٣٧} لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً {٣٨} وَلَوْلاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً {٣٩} فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً {٤٠} أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا

غَوْراً فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً {٤١} وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيتَنِي لم أشرك بربي أحدا {٤٢}.﴾

تبدأ القصة باستباق يوجز عطاء الله لأحد الرجلين المتحاورين ﴿ وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَ حَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا{٣٢} كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَ لَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَ فَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا{٣٣} وَ كَانَ لَهُ ثَمَرٌ ...﴾، و من ثم يسيطر الحوار على القصة في مفاخرة صاحب الجنتين، و نصح صاحبه له (٣٤-٤١)، و تختتم بوصف يقف فيه الزمن لعرض حال صاحب الجنتين في يأسه: ﴿ وَ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا{٤٢} وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مُنْتَصِرًا {٤٣} هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ عُقْبًا (٤٤)﴾ و فيها استرجاع لما قال له صاحبه من قبل: ﴿ وَ يُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا {٤٠} أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا {٤١}﴾، هذا و القصة كلها استرجاع لقوله تعالى قبل: ﴿ وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَ لَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ لَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَ كَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا{٢٨}.﴾ [1]

نلاحظ أن الزمن هنا جاء كالتالي : 1. الماضي البعيد..... مراحل خلق الرجل الكافر

2. الماضي القريب ..... إغداق النعم عليه
3. الحاضر..... الحوار مع صاحبه
4. المستقبل..... خاتمة الرجل الكافر

لكن الترتيب في القصة جاء على النحو التالي:

جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ .. فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ .. خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ .. قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ .. وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ماضي

قريب.. حاضر.. ماضي بعيد .. حاضر.. مستقبل

هذا التخلخل في الزمن يجعل حتى في بنية الزمن التقليدي في القصة القرآنية نموذجا فريدا في الصناعة..

---

[1] محمد مشرف خضر، مرجع سابق، ص: 114، 115

خـــاتمة:

مما تقدم عرضه تبين أن القرآن الكريم مُعْجِزٌ في معانيه التي كشفت الستار عن الحقيقة الإنسانية و رسالتها في الوجود، كما أنه معجز بعلومه و معارفه التي أثبت العلم الحديث كثيرا من حقائقها المغيِّبة. و هو معجز في تشريعه و صيانته لحقوق الإنسان و تكوين مجتمع مثالي تسعد الدنيا على يديه، إضافة إلى هذا كله فهو معجز في ألفاظه و أسلوبه، و بيانه و نظمه، يجد فيه القارئ صورة حيَّةً للحياة و الكون و الإنسان من الإيجاز و التشبيه و الاستعارة و التلاؤم و الفواصل و التصريف و التضمين و المبالغة و حسن البيان، و هذا أول إعجاز فيه حيث تحدى الله تعالى من خلاله أهل قريش باعتبارهم أفصح العرب و أنبغهم في علم الكلمة.

إضافة إلى ذلك، نجد أن القرآن الكريم يعبر عن الزمن الماضي بكل دقائقه و اتجاهات، حيث يخالف فيه الفعل الماضي صيغته (فعل) ليعبر عن الحال و الاستقبال و القريب و البعيد، و الاستمراري و المجرد من الزمن، و ذلك بفضل القرائن اللفظية و المعنوية التي يقدمها السياق و التي تتيح له ذلك؛ فنجد القرآن الكريم يعبر بالفعل الماضي عن أمور مستقبلية لم يكن لها وجود لا في زمن الحال و لا في الماضي، قصد القطع بوقوعها خاصة في الآيات التي تتحدث عن أمور الآخر و الميعاد و الحساب و الجزاء ، و موقف الخلق بين يدي خالقهم يوم القيامة و تحقيق الهيمنة و الوحدة الإلهية ، لمـــا تستوجبه من عظيم الصفات و رفيع الدرجات؛ و هذا دليل على فخامة أسلوب القرآن الكريم و جزالته، لكثرة الماضي في أحداث اليوم الآخر ذلك أن هذا الفعل إذا أخبر به عن المضارع الذي لم يوجد بعد كان أبلغ و آكد و أعظم موقعا و أفخم بيانا لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان وجد و صار من الأمور المقطوعة بكونها و حدوثها.

و إن اتجهنا إلى القصة القرآنية وجدناها تحتل قرابة ثمانية أجزاء كاملة منه بتناثرها العجيب في سوره لشرح أحوال الأنبياء مع أممهم، و الإخبار عن الأمم الماضية و الحوادث التي وقعت في زمن رسول الله – صلى الله عليه وسلم-

كما نجدها تزاوج بين التقنيات التقليدية و الحديثة للقصة في بنيتها الزمنية، لتقدم نموذجا للبلاغة و القدرة الفائقة على التصوير و عرض الأحداث الواقعة للأنبياء و المرسلين، و تكون تحد آخر لكل من يسعى جاهدا للإتيان بمثل هذا النص العظيم و لو بآية واحدة منه.

الفصل الرابع: الترجمة و القرآن الكريـــــم

- المبحث الأول: قضايا ترجمة القرآن الكريم
- المبحث الثاني: مشاكل الترجمة و حلولها

مقدمـــة:

بعد الحديث عن القرآن الكريم، و بلاغته ، و محكمه و متشابهه، و التعبير الزمني فيه ، و المفصليات الزمنية لقصصه، سنحاول في هذا الفصل الاقتراب شيئا فشيئا من الترجمة و التعرف على أشهر ترجمات هذه النص المقدس العظيم إلى لغات العالم ، خاصة الهندوأوروبية منها، لنعاج بعدها قضايا ترجمته؛ بين الإيجاز و المنع، لنتبين حينها أنواع الترجمات المقترحة و تفريقها عن التفسير ، و معرفة الأكثرها نجاعة و حفاظا عليه في معنى و مبنى، لنقدم بعدها آفاق ترجمته و ما هو منوط بأهل العلم المسلمين فعله حفاظا على هذا الإرث العظيم في ظل الزخم القائم على ترجمته إلى شتى لغات العالم.

كما سيكون لنا حديث أيضا عن مشاكل الترجمة المتمثلة أساسا في صراع الترجمة الحرفية و الحرة منذ أن رأى هذا النشاط الإنساني النور ، و حلولها المتمثلة أساسا في المناهج التي اقترحها المنظرون في هذا المجال، كما سيكون لنا حديث أيضا عن الأمانة في الترجمة باعتبارها الهدف الأول و الأخير الذي يضعه المترجم نصب عينيه حال ولوجه هذا العالم و شروعه في عمله الترجمي.

المبحث الأول: قضايا ترجمة القرآن الكريم

1. سيميائية النص المقدس:

هل يمكن للإنسان – عربيًا كان أم عجميًا – القيام بترجمة القرآن الكريم؟ ثم هل تجوز ترجمته؟ وهل تجوز تلاوته بالعجمية؟ وهل تجوز قراءته بخط أو قلم غير عربي؟ وهل يجوز التعبّد بترجمته والعمل بها؟ وما هي الآيات التي يجوز نقلها والآيات التي لا يجوز تحويلها من لسان إلى آخر؟

يبدو أن هذه التساؤلات تشكل جوهر الإشكال الترجميّ حيال القضية المطروحة (وهي قضية تفسيرية أو تأويلية Herméneutique) أساسًا: فكما أنه ليس بإمكاننا نحن البشر إدراك كُنْهِ كتاب الله جملة وتفصيلاً، إيمانًا منا بأنه لا يعلم تأويله إلا الله ؛ فإننا لا نستطيع تقديم ترجمة له، وإن جاز لنا أن نتحدث عن الترجمة هنا فليس خارج دائرة التأويل؛ وبهذا المعنى تصبح ترجمة القرآن درجة من درجات سيميائية النص المقدس؛ أي مستوى من مستويات فهمه وتفسيره ليس غير.

و قد فُجِرَت نواة هذه الإشكالية منذ عهد الرسول –عليه الصلاة و السلام– حين طرحت مسألة نشر الدعوة الإسلامية بين الشعوب الأعجمية المجاورة أو حديثة العهد بالإسلام، حيث نجد أن خطاب الرسول إلى القيصر قد تضمن ترجمة آية تتعلق بتوحيد الله والإقلاع عن الشرك، هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى كان لبعض الآيات القرآنية دور في إثارة نوع من الجدل حول القضية، من ذلك قوله عز وجل: ﴿ إِنَّـآ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ.﴾ (يوسف: ٠٢/١٢)، وقوله تعالى: ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ.﴾ (الزمر:٣٩/ ٢٧)، وقوله أيضًا: ﴿ وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا: لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ.﴾ (فصلت: ٤٤/٤١).

كما أن بعض الأحاديث النبوية الشريفة كثيرًا ما كانت تطرح الإشكال نفسه: قال عليه الصلاة والسلام: ''خيركم من تعلم القرآن وعلمه''، إذن: كيف يمكن تعليم القرآن للعجم ما دامت الرسالة المحمدية عالمية وللناس كافة؟ لا يكون إلا بنقله لهم وتفسيره وتأويله.

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ (الروم: ٢٢)

وقد بدأ الصحابة رضوان الله عليهم في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى مختلف اللغات منذ عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-، واستغلها المسلمون الأوائل استغلالاً حسناً في جزء لا يستهان به من أنحاء المعمورة، وذلك بشرح معاني القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والكتب الإسلامية المعتمدة، بواسطة مترجمين، للشعوب غير العربية في المجالس العلمية والاحتفالات الدينية. والواقع الملموس يشهد على أن جهود هؤلاء المسلمين الأوائل قد آتت ثمارها في نشر الإسلام من أقصى الأرض إلى أقصاها في فترة وجيزة وبسرعة مذهلة لم يشهد لها التاريخ مثيلا.

وفي المقابل استغل بعض أعداء الإسلام من المنصِّرين و المستشرقين وغيرهم الترجمة في محاربة الإسلام الذي أقضَّ مضجعهم سرعة انتشاره وشدة تمسك معتنقيه به، وذلك رغم كل ما يستعملونه ضد الإسلام من مختلف أنواع التهديد والإغراء و رغم ما يتهمونه به من التخلف والجمود والسحر والشعر والكهانة وغير ذلك، فبدؤوا يفكرون في تطوير هذه الأساليب التي باءت بالفشل الذريع وصارت موضع سخرية لدى الجميع، حتى وصلوا بأفكارهم العنيدة إلى القيام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغاتهم. فرأوا في ذلك ضالتهم المنشودة لما يتيح لهم من فرصة ظهورهم أحيانا في ثياب أصدقاء مع أنهم في الحقيقة أعداء ألدّاء ، وما يشجعهم في هذا العمل العدائي ضد كتاب الله الكريم هو كون عدد قارئي الترجمات أكثر من عدد قارئي النص العربي، وبعبارة أخرى كون المسلمين غير العرب أقل عددا من المسلمين العرب.

2. نبذة عن تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوربية

إن أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم ظهرت إلى حيز الوجود في أوربا الغربية كانت بمبادرة من بيير المحترم Pierre le vénérable رئيس دير كلوني (Cluny) المتوفى سنة ١١٥٦ الذي طلب من بيير الطليطلي Pierre de Tolède أن يقدم له ترجمة لاتينية لمعاني القرآن الكريم. وقد نشرت هذه الترجمة في مدينة بال سنة ١٥٤٣، ثم نشرت بعد ذلك بقليل في مدينة زيورخ. [1]

أما أول ترجمة فرنسية فقد أعدها في منتصف القرن السابع عشر 'أندريه دورييرْ' André de Rye وعن ترجمة دوريير الفرنسية هذه ترجم القرآن الكريم إلى الإنجليزية بواسطة ألكسندر روس A.Ross عام ١٦٤٩، وإلى الهولندية بواسطة جلازماخر Glazemaker عام ١٦٥٧.

---

[1] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، تحقيق فواز أحمد زمرلي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1995،ص:89

ومن الترجمات الفرنسية أيضا نجد ترجمة سفاري Savary التي حظيت برواج كبير في القرنين الثامن و التاسع عشر، وقد نشرت هذه الترجمة في عامي ١٧٨٣و ١٩٥١. كما طبعت ترجمة كازيميرسكي Kasimirski عام ١٨٤٠. [1]

وفي عام ١٩٤٩ظهرت ترجمة الفرنسي (بلاشير) التي رتّب فيها السور ترتيباً تاريخياً وهي ـــ كما يشهد العلماء المسلمون ـــ من أدق الترجمات لما يسودها من الروح العلمية والتعقيبات الموضوعية، وكثيراً ما يورد للآية الواحدة ترجمتين، يبيِّن في إحداهما، المعنى الرمزي، ويوضّح في الثانية المعنى الإيحائي، وهذا ما جعلها أكثر الترجمات الفرنسية انتشاراً وطلباً.

وطلعت علينا في السنوات الأخيرة من القرن العشرين ترجمة للفرنسي الأصل الجزائري المولد (جاك بيرك) يشهد بترجمة بلاشير بأنها من أفضل الترجمات الفرنسية للقرآن)، وبعد ثماني سنوات من دراسة بيرك للنص القرآني، واستعانته بعشرة تفاسير قديمة وحديثة، كتفسير الطبري و الزمخشري و القاسمي، جاءت ترجمته متميزة، وخاصة بمقدمتها التي حلل فيها النص القرآني وأبرز ميزاته ومضامينه، والإعجاز الذي يتمتع به. وعلى الرغم ممَّا أحدثته هذه الترجمة من ضجة كبيرة في الأوساط الفرنسية، حيث عُدَّت حَدَثاً ثقافياً بارزاً، فإن المترجم يتواضع ويرى أن عمله الترجمي لم يصل إلى مرحلة الكمال، وإنما شفيعه أنه موجّه إلى المسلمين الّذين يحسنون اللغة الفرنسية ولا يتقنون اللغة العربية. إضافة إلى ذلك نجد ترجمة محمد حميد الله سنة ١٩٥٩، و ترجمة دونيس ماسون سنة ١٩٦٧، و ترجمة أبي بكر حمزة سنة ١٩٧٢، و كذا ترجمة أندري شوراكي سنة ١٩٩٠، و ترجمة مالك شبال الصادرة سنة ٢٠٠١.

ومن المؤسسات الحديثة التي عُنيت بترجمة القرآن الكريم (مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) فقد أخذ المجمع إيعازاً ملكياً بترجمة القرآن إلى (١٣) لغة حتّى الآن طُبعت منها ملايين النسخ كالإسبانية والفرنسية والتركية والفلبينية والألمانية و الأندونيسية والروسية والإنكليزية والأوردو والفارسية ، كما توزع مصاحف جزئية إلى أكثر من أربعين لغة عالمية.

---

[1] محمد عبد العظيم الزرقاني، مصدر سابق، ص: 89

والخلاصة أن القرآن الكريم تُرجم إلى أكثر من مئة لغة أوربية، تتوزع على الشكل التالي: ٥٧مترجمة إلى اللغة الإنكليزية، و ٤٢مترجمة إلى الألمانية، و ٣٣مترجمة إلى الفرنسية، وقد كانت الكثير من الترجمات تُصدَّر بالكلام عن تاريخ القرآن، وموضوعاته، وأسباب نزول آياته وأحياناً بالكلام عن شخصية الرسول –صلى الله عليه و سلم– وعن الجوانب التشريعية في العبادات والمعاملات التي تضمنها القرآن الكريم.

أ. وبالرجوع إلى تاريخ الترجمات الفرنسيةِ للقرآن الكريم، يتضح لنا أنها مرت بثلاث مراحل رئيسة هي:

- مرحلة الترجمة من اللاتينية إلى اللغة الفرنسية.
- مرحلة الترجمة من اللغة العربية مباشرة إلى اللغة الفرنسية، وهذا مسلك نهجه كثير من المستشرقين الفرنسيين في ترجماتهم للقرآن في القرن العشرين أمثال 'بلاشير' و'بيرك'.
- مرحلة دخول المسلمين ميدان الترجمة إلى اللغة الفرنسية، مثل ترجمة 'حميد الله' سنة ١٩٥٩، و ترجمة أبي بكر حمزة سنة ١٩٧٢،

ب. ملاحظات عامة على الترجمات الأوروبية للقرآن الكريم:

إن المطلع على قائمة الترجمات القرآنية إلى اللغات الأوروبية يمكن أن يقف على ملاحظات عدة، نرى من الضروري أن نسجل بعضًا مما يبدو لنا منها:

الملاحظة الأولى: هناك ترجمات أوروبية، اعتمد فيها أصحابها الترتيب الزمني للسور مثل ترجمة الفرنسي 'بلاشير' والإنجليزي.

الملاحظة الثانية: عمد بعض المستشرقين في ترجماتهم للقرآن الكريم إلى وضع مقدمات منهجية لترجماتهم وتفسير بعض الألفاظ القرآنية، مثل ما فعل و'بلاشير' و'كزيمرسكي' و'بيرك'.

الملاحظة الثالثة: أن الترجمات الأوروبية للقرآن الكريم، كانت من قبل مترجمين يحسنون اللغة التي ترجموا إليها أكثر من اللغة العربية، أو العكس، ولذلك كانت تلك الترجمات الأوروبية معرضة للخلل والنواقص الكثيرة ؛ كما لم يكونوا من المسيطرين على دقائق علم النحو ولا هم من المتمكنين من المجاز والاستعارة، إضافة إلى عدم اعتنائهم بأسباب النزول.

إن كثيرا من الناس قاموا في زعمهم بنقل القرآن إلى لغات كثيرة، و ترجمات متعددة، بلغت بإحصاء بعض الباحثين مائة و عشرين ترجمة، في خمسة و ثلاثين لغة ما بين شرقية و غربية، و تكرر طبع هذه الترجمات حتى أن ترجمة واحدة هي ترجمة 'جورج سيل' الانجليزي طبعت أربعا و ثلاثين مرة.

و أوفر هذه الترجمات و أكثرها طبعا هي الترجمات الانجليزية فالفرنسية فالألمانية فالايطالية؛ و هناك خمس ترجمات في كل من اللغتين الفارسية و التركية، و أربع ترجمات باللغة الصينية و ثلاثة باللاتينية و اثنتان بالأفغانية ، و واحدة بالأردية. و من هؤلاء الذين ترجموه من يحمل للإسلام عداوة ظاهرة، و منهم من يحمل حبا له و لكنه جاهل به. [1]

3. قضية ترجمة القرآن الكريم في الفقه الإسلامي :

إن المذاهب الفقهية الأربعة (الشافعية والمالكية والحنبلية والحنفية) التي أدركت سرَّ الإعجاز القرآني ما كان لها لتجيز ترجمة القرآن، ولا لتبيح قراءة الترجمة والصلاة بها. وإذا انتقلنا إلى العصر الذهبي للأمة العربية الإسلامية ، زمن هارون والمأمون وفورة حركة الترجمة والتأليف، سنجد أن قضية ترجمة القرآن قد اتخذت بعدًا أكثر عمقًا، وخاصة مع رائد البيان العربي 'عمرو بن بحر الجاحظ'.

و ينطلق د. **محمد صالح البنداق** ، في معالجته لهذه القضية من بديهة مفادها أن القرآن لفظ ومعنى؛ إذ لا يمكن اعتبار اللفظ وحده قرآنًا ولا المعنى وحده قرآنًا، بل هو "بلفظه ومعناه قرآن عربي مبين". ونظرًا لأن القرآن من عند الله بلفظه ومعناه، فكيف يمكن ترجمة الوحي الرباني غير العادي بعبارات بشرية عادية؟ وردًّا على هذا السؤال المحيِّر يقول الباحث: (القرآن معجز في ترجمته لفظًا ومعنى...وتستحيل ترجمته)؛ ولهذا نراه يميز بين "ترجمة القرآن" و"ترجمة معاني القرآن " أو "ترجمة تفسير القرآن": فالأولى غير ممكنة إطلاقًا، والثانية ممكنة يُرجى منها تفهيم الأجنبي فحوى القرآن. وشأنه شأن باقي الفقهاء، حيث يشير الدارس إلى أن الصلاة بقراءة القرآن بغير العربية لا تجوز.

و جوابًا عن سؤال: هل نترجم القرآن؟ نقول أنه علينا قبل ذلك أن نسأل أنفسنا: هل قمنا بواجبنا نحو تأدية وتبليغ كلمة الله إلى الناس، بل تركنا المستشرقين هم أنفسهم يغامرون في ترجمة القرآن، ثم رحنا ننتقد طرائقهم وأعمالهم ومبادئهم وأفكارهم ونواياهم؟

صحيح أننا تركنا الباب مفتوحا أمام ذوي النيات الحسنة وغير الحسنة من المستشرقين، فقد ظهرت في العالم ترجمات كثيرة وبلغات متعددة شرقية وغربية وزعم الذين قاموا بها أنهم نقلوا القرآن من اللغة العربية إلى هذه اللغات فجاءت مليئة بالأخطاء الفاحشة بعيدة عن تحقيق مقاصد النظر العربي بعد الأرض عن السماء.

---

[1] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، تحقيق فواز أحمد زمرلي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1995،ص: 88،

و بالتالي فما معنى الترجمة وما أسباب استحالتها و ما حكمها الشرعي والنتائج الخطيرة المترتبة عليها ؟

وضعت كلمة ترجمة في اللغة العربية لتدل على أحد المعان الأربعة:

1. تبليغ الكلام لمن لم يبلغه؛
2. تفسير الكلام بلغته التي جاء بها؛
3. تفسير الكلام بلغة غير لغته ، وقد جاء في لسان العرب أن الترجمان هو المفسر للكلام؛
4. نقل الكلام من لغة إلى أخرى ، والجمع تراجم. [1]

و معنى نقل الكلام من لغة إلى أخرى هو التعبير عن معناه بكلام آخر من لغة أخرى، مع الوفاء بجميع معانيه و مقاصده كأنك نقلت الكلام نفسه من لغته الأولى إلى اللغة الثانية. و هذا هو السرّ في تعبيرهم بنقل الكلام، مع الوفاء بجميع معانيه و مقاصده.

4. أنواع الترجمة:

إن الترجمة تنقسم إلى قسمين :حرفية وتفسيرية.

أ. **فالترجمة الحرفية**: هي ما يراعى فيها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه فهي تشبه وضع المرادف مكان مرادفه . فالمترجم ترجمة حرفية يقصد إلى كل كلمة في الأصل فيفهمها ثم يستبدلها بكلمة مساوية في اللغة الأخرى مع وضعها موضعها وإحلالها محلها وإن أدى ذلك إلى خفاء المعنى المرادف في الأصل . وقد ذكر بعضهم أنها نقل ألفاظ من لغة إلى نظائرها من اللغات الأخرى بحيث يكون النظم موافقاً للنظم ، والترتيب موافقا للترتيب.

ب. الترجمة التفسيرية : هي التي لا تراعى فيها تلك المحاكاة بل المهم فيها حسن تصوير المعاني والأغراض كاملة وسميت تفسيرية لأن حسن تصوير المعاني والأغراض فيها جعلها تشبه التفسير وما هي بتفسير. فالمترجم ترجمة تفسيرية يَعْمَدُ إلى المعنى الذي يدل عليه تركيب الأصل فيفهمه ثم يصبه في قالب يؤديه من اللغة الأخرى موافقا لمراد صاحب الأصل من غير أن يكلف نفسه عناء الوقوف عند كل مفرد ولا استبدال غيره به في موضعه.[2]

---

[1] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، مصدر سابق، ص: 90

[2] المصدر نفسه، ص: 92

وقد ذكر بعضهم أن الترجمة : هي نقل الكلام من لغة إلى أخرى عن طريق التدرج من الكلمات الجزئية إلى الجمل والمعاني الكلية؛ أي أن الوسيلة هي نقل معنى كل كلمة على حدة والتعبير عنه بكلمة مقابلة ثم تركيب مجموع الكلمات وتأليفها حسب المعروف في اللغة المترجم إليها. وذكر بعضهم أن الترجمة التفسيرية :هي بيان معنى الكلام بلغة أخرى من غير تقيد بترتيب الأصل أو مراعاة لنظمه. [1]

و مثالا على الفوارق بين الترجمة التفسيرية و الحرفية ندرج قول الله تعالى:﴿ **وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ** ﴾ (الإسراء:١٧/ ٢٩) فالمترجم ترجمة حرفية يأتي بكلام من لغة الترجمة يدل على النهي عن ربط اليد في العنق وعن مدها غاية المد مع مراعاة ترتيب الأصل ونظامه ولكن هذا التعبير الجديد يخرج في أسلوب ما يرمي إليه الأصل من النهي عن التقتير والتبذير بل قد يستنكر المترجم لهم ويقول :ما باله ينهى عن ربط اليد بالعنق وعن مدها غاية المد.

أما إذا أردت ترجمة تفسيرية فإنك بعد أن تفهم المراد وهو النهي عن التقتير والتبذير في أبشع صورة منفردة تعمد إلى هذه الترجمة فتأتي بعبارة تدل على هذا النهي المراد في أسلوب يترك في نفوس المُتَرْجَمِ لهم أكبر الأثر وأوفاه في استبشاع التقتير والتبذير بدون رعاية في نظمه وترتيبه اللفظي . [2]

ولهذا لا يجد المرء أدنى شبهة في حرمة ترجمة القرآن ترجمة حرفية؛ فالقرآن هو كلام الله المنزل على رسوله، المعجز بألفاظه ومعانيه، المتعبد بتلاوته، ولا يقول أحد أن الكلمة المترجمة هي نفسها كلام الله ؛ فإن الله لم يتكلم إلا بما نتلوه بالعربية ولن يتأتى الإعجاز بالترجمة لأن الإعجاز خاص بما أنزل باللغة العربية؛ و الذي يتعبد بتلاوته هو ذلك القرآن العربي المبين بألفاظه و حروفه و ترتيب كلماته. فترجمة القرآن الحرفية على هذا مهما كان المترجم على دراية باللغات و أساليبها و تراكيبها تخرج القرآن عن أن يكون قرآنا.

5. التفسير:

هو نقل المعنى القريب أو البعيد المقصود من الألفاظ إلى لغة أخرى مختلفة أو إلى ألفاظ أخرى في اللغة نفسها دون النظر إلى الألفاظ الجزئية التي تألف منها المعنى واتضح بها المقصود. فالترجمة، سواء أكانت حرفية أم تفسيرية، تختلف عن التفسير في نقطتين:

---

[1] مناع خليل القطان، مصدر سابق، ص: 307

[2] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2،مصدر سابق، ص: 92

- الاهتمام بالكلية والأداة التعبيرية في الترجمة دون التفسير.
- أن الترجمة لا تكون إلا نقلاً لمعنى الألفاظ من لغة إلى أخرى في حين أن التفسير يكون كذلك ويكون تعبيراً عن المعنى بألفاظ أخرى في اللغة نفسها. [1]

6. الفروق بين الترجمة والتفسير:

- أن صيغة الترجمة استقلالية يراعى فيها الاستغناء عن أصلها وحلولها محله ولا كذلك التفسير فإنه قائم أبداً على الارتباط بأصله فبالتفسير لا يمكن قطع التراكيب بعضها عن بعض.
- لا يجوز الاستطراد في الترجمة أما التفسير فيجوز بل قد يجب فيه الاستطراد لأن الترجمة مفروض فيها أن تكون صورة مطابقة لأصلها حاكية له ، فمن الأمانة أن تساويه بدقة من غير زيادة ولا نقص؛ بخلاف التفسير فإنه بيان لأصله وتوضيح له وقد يقتضي أن يذهب المفسر مذاهب شتى في الاستطراد ولا كذلك في الترجمة.
- أن الترجمة تتضمن دعوى الاطمئنان إلى أن جميع المعاني والمقاصد هي مدلول كلام الأصل، ولا كذلك التفسير بل المفسر تارة يدعي الاطمئنان وذلك إذا توافرت لديه أدلته وتارة لا يدعيه ، بل هو طوراً يصرح بالاحتمال ويذكر وجوهاً محتملة مرجحاً بعضه على بعض ، وطوراً يسكت عن التصريح ، وقد يبلغ به الأمر أن يعلن عجزه عن فهم كلمة أو جملة ويقول : رب الكلام أعلم بمراده. [2]

7. الترجمة المعنوية:

القرآن الكريم – وكذا كل كلام عربي بليغ– له معان أصلية، و معان ثانوية؛ و المراد **بالمعاني الأصلية:** المعاني التي يستوي في فهمها كل من عرف مدلولات الألفاظ المفردة و عرف وجوه تراكيبها معرفة إجمالية؛ و المراد **بالمعاني الثانوية:** خواص النظم التي يرتفع بها شأن الكلام، و بها كان القرآن مُعْجِزًا؛ يعني أن المعاني الثانوية هي غير المعاني التي تعطيها الكلمة.

يقدم 'محمد الغزالي' مثالا على ذلك فيقول: "عندي في اللغة العربية: تعريف الطرفين يفيد القصر.. أي (أنا الكاتب) تعني أن غيري ليس بكاتب.. ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ (الفاتحة:٠١/٠٤) تقديم المفعول أعطى قصرا.. فهذه المعاني الثانوية لا يمكن أن تترجم أبدا مع ترجمة القرآن إلى اللغات الأخرى." [3]

---

[1] محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، دار الفكر، دمشق، 1975، ص: 276

[2] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، مصدر سابق، ص: 95

[3] محمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، ط1، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، 2005، ص:191

فالمعنى الأصلي لبعض الآيات قد يوافق فيه منثور كلام العرب أو منظومه، و لا تمس هذه الموافقة إعجاز القرآن، فإن إعجازه ببديع نظمه و روعة بيانه، أي بالمعنى الثانوي، و إياه عَنَى 'الزمخشري' في (كشافه) بقوله: ((إن في كلام العرب –خصوصا القرآن– من لطائف المعاني ما لا يستقل بأدائه لسان.)) [1]

وترجمة معاني القرآن الثانوية أمر غير ميسور، إذ أنه لا توجد لغة توافق اللغة العربية في دلالة ألفاظها على هذه المعاني المسماة عند علماء البيان خواص التراكيب، وذلك ما لا يسهل على أحد إدعاؤه، فوجوه البلاغة القرآنية في اللفظ أو التركيب، تنكيرا و تعريفا، أو تقديما و تأخيرا، أو ذكرا و حذفا، إلى غير ذلك مما تسامت به لغة القرآن وكان له وقعه في النفوس. هذه الوجوه في بلاغة القرآن لا يف بحقها في أداء معناها لغة أخرى، لأن أي لغة لا تحمل تلك الخواص.

أما المعاني الأصلية :فهي التي يمكن نقلها إلى لغة أخرى، ومع هذا فإن ترجمة المعاني الأصلية لا تخلو من فساد، فإن اللفظ الواحد في القرآن قد يكون له معنيان أو معان تحتملها الآية فيضع المترجم لفظاً يدل على معنى واحد حيث لا يجد لفظاً يُشَاكِلُ اللفظ العربي في ضمان أو احتمال تلك المعاني المتعددة. وقد يستعمل القرآن اللفظ في معنى مجازي فيأتي المترجم بلفظ يرادف اللفظ العربي في معناه الحقيقي ولهذا و نحوه وقعت أخطاء فيما ترجم لمعاني القرآن. [2]

و لهذا نجد بعض العلماء يخص ترجمة القرآن الكريم بمقدار الضرورة في إبلاغ الدعوة، بالتوحيد و أركان العبادات، و لا يتعرض لما سوى ذلك، و يؤمرون من أراد الزيادة بتعلم اللسان العربي.

8. حكم ترجمة القرآن تفصيلا:

وعلى ضوء ما سبق يتبين أنّ للترجمة أربعة معان رئيسية:

- ترجمة القرآن بمعنى تفسيره بلغة العربية وحكمها الجواز الشرعي لقوله تعالى: ﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ.** ﴾ (النحل: ١٦/٤٤) وقد قام الرسول– صلى الله عليه وسلم– بهذه المهمة خير مقام حتى اعتبرت السنة النبوية كلها شارحة للقرآن، وتأثر العلماء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفسروا القرآن حسب طاقتهم البشرية حتى أصبحت المكتبات زاخرة بالتفاسير العربية للقرآن.

---

[1] مناع خليل القطان، مصدر سابق، ص: 308

[2] المصدر نفسه، ص: 309

- ترجمة القرآن بمعنى تفسيره بلغة أجنبية؛ بأن يفسر القرآن بلغة غير لغته العربية لمن لا يحسن العربية وهذه جائزة شرعا وتجري في حكمها مجرى التفسير العربي لمن لا يحسن العربية فكلاهما جائز لأنه وسيلة لفهم القرآن وبيان مراد الله سبحانه و تعالى حسب طاقتهم البشرية.

- ترجمة القرآن بمعنى نقله إلى لغة أخرى؛ أي أن يعبر عن معاني ألفاظه العربية ومقاصدها بألفاظ غير عربية مع الوفاء بجميع هذه المعاني والمقاصد. [1]

يقول 'محمد مصطفي مراغي'، شيخ الأزهر الأسبق: ((الغاية من ترجمة معاني القرآن الكريم هي تبسيط هذه المعاني و تفسيرها بدقة و ترجمتها باعتبار أن القرآن لفظ عربي معجز و له معنى. أما نظمه العربي، فلا سبيل إلى نقل خصائصه لأن هذا مستحيل استحالة قطعية. الشئ الممكن نقله هو معنى من معاني القرآن الكريم، أما نظمه فمعجز يستحيل تحويله من لغة إلى لغة أو لهجة.)) [2]

و عليه لا يمكن و لا يجوز أن يترجم القرآن الكريم ترجمة حرفية ، كما أن ترجمة المعاني الأصلية و إن كانت ممكنة في بعض الآيات الواضحة المعنى فإنها لا تخلو من فساد،كما أن ترجمة المعاني الثانوية غير ممكنة؛ لأن وجوه البلاغة القرآنية لا تؤديها ألفاظ بأي لغة أخرى. قال 'محمد الغزالي': ((... الذين يشتغلون بالترجمة الآن يقولون: مهما رقيت الترجمة و تقدمت لا يمكن أن تغني عن الأصل، و تنقل المعاني كاملة؛ لأن جزءا من الحقيقة يضيع أثناء النقل من لغة إلى أخرى، لذلك نرى كثيرا من الذين يحرصون على المعاني الدقيقة و الأهداف المطلوبة، لا مندوحة لهم عن تعلم لغتها.. و التعامل السليم مع النص القرآني يقتضي فهم النص و إدراك مقاصده و مراميه...)) [3]

أما ترجمة التفسير فقد تكون ضرورة بقدر الحاجة إلى إبلاغ دعوة الإسلام إلى الشعوب غير الإسلامية، قال الحافظ ابن حجر: ((فمن دخل الإسلام أو أراد الدخول فيه فقرئ عليه القرآن فلم يفهمه فلا بأس أن يعرب له لتعريف أحكامه، أو لتقوم عليه الحجة فيدخل فيه.)) [4]

---

[1] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، مصدر سابق، ص: 112، 113

[2] عبد النبي ذاكر ، قضايا ترجمة القرآن الكريم ، دار النشر المغربية أديما، 1999، ص : 62-63

[3] محمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن ، الطبعة السابعة ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، 2005، ص:191

[4] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، مصدر سابق، ص: 113، 114

9. آفاق ترجمة القرآن الكريم:

لقد شكلت الآراء السالفة سلسلة غير مفصولة الحلقات، يستمد بعضها من بعض إلى يومنا هذا؛ وإن مثل آراء هذه النخبة هي ما يشكل الجوانب المتحولة في ثقافتنا العربية الإسلامية. وما أحوجنا إلى الإفادة من أطروحاتهم النظرية الصارمة؛ فهي تصلح كعلامات مضيئة تنير مسار ناقد الترجمات القرآنية، مثلما تنير خطى من أراد السير في درب ترجمة القرآن دون أن نهمل تلك القواعد أو الشروط التي تفضلت بها اللجنة الفنية للأزهر الشريف و المتمثلة في:

- الابتعاد عن النظريات و المباحث العلمية، إلاّ ما استدعاه فهم الآية؛
- الابتعاد عن المصطلحات العلمية، كذكر رأي الفلكيين في السماء و النجوم عند الآية التي فيها ذكر لهما؛
- إذا مسّت الحاجة إلى التوسع في تحقيق بعض المسائل وضعت على الهامش؛
- عدم التقيد بمذهب معين؛
- اجتناب التكلف في الربط بين الآيات؛
- ذكر ما صح من أسباب النزول؛
- ذكر الآية كاملة أو الآيات المرتبطة بموضوع واحد، ثم تحرر معاني الكلمات، ثم تفسر معاني الآية أو الآيات في عبارة واضحة قوية، و يوضع سبب النزول و الربط و ما يؤخذ من الآيات في الوضع المناسب؛
- ضبط السور و الآيات المكية و المدنية في أوائل كل سورة؛
- وضع مقدمة للتعريف بالقرآن و بيان مسلكه و ذكر منهج اللجنة في تفسيرها.[1]

و من شأن هذه الشروط تهيئة أرضية أولية صالحة لنقد الترجمات المتوفرة و تقييمها، مثلما هي صالحة لتحقيق مشاريع ترجمة القرآن إلى مختلف اللغات و اللهجات. ولن يتأتى لنا ذلك إلاّ بتشكيل فِرَقٍ لها كفاءة عالية في ميدان الترجمة خاصة والدراسات الإسلامية عامة، تقوم ببرمجة أهم الترجمات في الحاسوب، وكذا الشأن بالنسبة لأهم التفاسير؛ حتى يتسنى لها عقد مقارنات، والقيام بانتقادات تسعف في تقويم ما هو كائن من أجل تقديم ترجمات لها حظ وافر من الدقة والموضوعية، تخولان لها تجاوز ما

---

[1] عبد النبي ذاكر، مصدر سابق، ص: 63، 64

سلف من الترجمات، وتضمنان لها الاستجابة لروح العصر خاصة مع تطور الدراسات اللسانية والأسلوبية وغيرها، وتعمق مباحث تاريخ الإسلام وحضارته والدراسات الإسلامية.

و إنَّ ما يتطلبه مثل هذا المشروع من سنوات من العمل الجاد والمتواصل من قبل علماء أفذاذ في الإعلاميات ومختلف جوانب الثقافة العربية الإسلامية ونظريات الترجمة هو اليقين الذي لا يشوبه أدى شك.

المبحث الثاني: مشاكل الترجمة و حلولها

1. العمل الترجمي و أنواعه:

لئن كانت الترجمة قديمة قدم الحضارة، و لئن كان التفكير فيها و طرح ما يندرج في إطارها من قضايا ليس بالأمر الجديد، فإن عمل المترجم و ما يبذله من جهد و تفان لم يحظ بما يستحقه من عناية و اهتمام إلا منذ عهد قريب، و لم تنفرد له دراسات منهجية إلا في النصف الثاني من القرن العشرين؛ ربما لأن الترجمة عملية تواصل من نوع خاص، فالمترجم إنما يرمي إلى ما يقصده المفسر حين يشرح للسامع أو القارئ كلاما في لغة لا يفهمها، أي إلى البلاغ و البيان و الإفهام. و لذلك تخضع الترجمة لما يخضع له التواصل اللغوي عامة من شروط و أحكام؛ فهي تتطلب طرفين هما المترجم و المترجم له، إضافة إلى نص البلاغ و هو الواسطة بينهما، ثم القوانين التي يشترك فيها الطرفان مبدئيا كي تتم عملية التواصل أو الإبلاغ و من بينها القانون أو النظام اللغوي.

و لا شك أن الترجمة عملية مركبة و معقدة إذ فيها ما هو لغوي، و ما قد يخرج عن إطار اللغة و يتجاوزها إلى ما وراء الكلام أي إلى الموقف الذي يندرج فيه الإبلاغ، و السياق الثقافي و الحضاري الذي كتب في إطاره النص الأصلي من جهة، و السياق الثقافي و الحضاري الذي تجري فيه عملية الترجمة، و يخرج فيه النص المترجم من حيز الكمون إلى حيز الواقع من جهة ثانية.

إن العمل الترجمي يتمثل مبدئيا في نقل المعنى أو الدلالة من لغة إلى أخرى، يقول 'ابن منظور' صاحب لسان العرب: ((إن ترجمة الكلام تعني نقله من لغة إلى أخرى)) ، فإذا ما بحثنا في أمره و اطلعنا على ما يثيره من قضايا و ما وضعه اللغويون من نظريات تتناول طرق أدائه لوجدنا أفكارا متعددة و متشعبة، منها ما يعتبر الترجمة عملية مستحيلة، و منها من يقول بإمكانيتها؛ و منها ما يوصي بالأداء الحرفي، و منها ما يعطي المترجم الحرية الكاملة في الابتعاد عن النص كلما اقتضى ذلك احترام نظام اللغة الهدف و بنيتها و طرائق التعبير فيها.

و هذا من شأنه أن يحيلنا للحديث عن الأمانة في الترجمة، و طرح التساؤل التالي: أي الترجمة أوفى؛ الحرفية أم الحرة؟

2. الأمانة في الترجمة

إن هدف كل مترجم هو تقديم ترجمة أمينة، لكن السؤال الذي لا يأبى طرح نفسه هو : الأمانة لماذا؟ أللشكل (الحرف) أم للمعنى أم المتلقي ،أي قارئ النص المترجم؟

حسب قاموس 'لاروس للغة الفرنسية' *(LAROUSSE Dictionnaire de Française)* ، الأمانة « *fidélité* » تعني :

« 1. Qualité d'une personne fidèle ;

2. Attachement constant (à qqn, à qqch) ;

3. Respect de la vérité. » [1]

و نجد في التعريفين الثاني و الثالث مصطلحي: « Attachement et Respect » (ارتباط و احترام)، و هنا يتمحور عمل المترجم: حيث يجب عليه عدم الابتعاد عن النص الأصلي مع احترامه اللغة الهدف.

أ. الأمانة في الترجمة عبر التاريخ

إذا أمعنا النظر في العمل الترجمي الذي لم يتوان المترجمون ، خلال حقب مختلفة من الزمن ، في وضع نظريات تصفه و تضع له قواعد تنظمه، نجد أن الصراع بين الترجمة الحرفية و الترجمة الحرة هو ما أخرج موضوع الأمانة إلى حيز الوجود.

منذ أكثر من ألفي عام، قال **شيشرون Cicéron** بعدم الترجمة حرفيا *(verbum pro verbo / mot à mot)* داعيا إلى ترجمة المعنى: « ... Les idées restent les mêmes...je n'ai pas jugé nécessaire de rendre mot pour mot... » ؛ فهو يقول بترجمة المعنى لا بترجمة الكلمة، حيث يضيف قائلا:

« ... Il ne sera pas toujours nécessaire de calquer votre langage sur le Grec (ou toute autre langue) comme le ferait un interprète (ou traducteur) maladroit [...] Quand je traduis les Grecs, si je ne puis rendre avec la même brièveté ce qui ne demande aux Grecs qu'une seule expression, je l'exprime en plusieurs mots.[2] »

---

[1] LAROUSSE Dictionnaire de Française, 2001, P. 172

[2] Michael Oustinoff, La Traduction, Presses Universitaires De France, 2è Edition, 2007, 26

وقد نحا عميد المترجمين، القديس **جيروم St Jérôme**، نحوه قائلا:

« ... *Non verbum e verbo sed sensum exprimere de sensu*... » (C'est le sens qu'il faut rendre et tout le sens et non les mots).

و بالتالي فهو يعطي الأولية للمعنى على الكلمة في أي عمل ترجمي، عدا النصوص المقدسة ، فهو يقول بترجمتها حرفيا لأنه لا يمكنه مجارات كلام الله؛ و بذلك فهو يفرق بين نوعين من الترجمة: ترجمة المعنى و هي الترجمة الحرة و الترجمة الحرفية للنصوص المقدسة . [1]

أما في **العصور الوسطى**، فقد كانت الترجمة الحرفية ذات أهمية و أولوية بالغتين، قال **بوواس Boèce**، و هو مترجم زامن ذلك العصر و انكب فيه على نقل النصوص اليونانية إلى اللاتينية:

« Pour que la traduction ne soit pas une corruption de la réalité, il faut traduire mot-à-mot ».

يعني أنّ الترجمة الوفية، حسب قوله، هي الحرفية أو الترجمة كلمة بكلمة، و يضيف قائلا:

« La propriété d'une bonne traduction n'est pas l'élégance, mais le degré dans lequel elle maintient la simplicité du contenu et les propriétés exactes des mots ».

و يمكن القول بأنه قد تم التركيز على الحرفية أكثر في هذا العصر إلى ظهور بعض الانتقادات التي أدلى بها كل من 'الأب جون الثامن' Pape Jean 8 قائلا:

« …la traduction littérale porte atteinte à la langue d'arrivée et déconcerte le lecteur…»؛ و القديس توماس St Thomas الذي قال بغموض الترجمات الحرفية و عدم حملها لأي معنى. [2]

حتى و إن غيرنا الوجهة نحو الشرق، نجد أن **العباسيين**، و هي الحقبة التي شهد فيها العرب نهضة واسعة، قد اهتموا بالترجمة مركزين أكثر على ترجمة المعنى دون الكلمة، و أشهر مترجميهم آنذاك 'حنين ابن إسحاق' Hunayn Ibn Ishaq.

---

[1] Michael Oustinoff, ibid. P. 27

[2] ibid. P. 27

و قد تم تداول هذا الرأي إلى غاية القرن التاسع عشر، أين ظهرت **'جورج مونان'** (George Mounin) بكتابه (النصوص الجميلة الخائنة) (Les Belles Infidèles)، و يقول فيه: **"**الترجمات عندنا كالنساء، لكي يكن كاملات ينبغي أن يكن وفيات وجميلات في نفس الوقت**."**

« Les traduction, comme les femmes, pour être parfaites doivent être à la fois fidèles et belles. »

وتتحدد الأمانة بوجود علاقة مبتغاة بين النص المصدر وترجمته ، و قد فتحت اسم الأمانة طرقا عديدة تهتم بعملية فهم علاقة النص بترجمته، ومفهوم الأمانة مفهوم أساسي تقوم عليه نظرية الترجمة.

لقد وقف **'**مونان**'** على مختلف طرق الترجمة، و صنفها في نموذجين، سمى الأولى : الزجاج الشفاف (Les Verres Transparents) ، وسمى الثانية الزجاج الملون (Les Verres Colorés) ؛ وهما طريقتان في الترجمة، تعمل الأولى على إعطاء الانطباع أن النص المترجم نص قد كتب بلغة المترجم، وهذا ما يقربنا من شكل الجميلات الخائنات، ولكنه لا يعطي أي إحساس بالخيانة، وتعمل الطريقة الثانية على ترجمة النص بطريقة كلمة كلمة، وذلك لكي تجعل القارئ يحس أنه يقرأ النص في شكله الأصلي.

« **Les verres transparents** : sont les traductions qui ne sentent pas la traduction. Le traducteur adoptant cette méthode se doit d'effacer l'originalité de la langue étrangère (fidélité à la langue d'arriver**) Les verres colorés** : sont les traductions mot à mot. Tout en comprenant la langue, le lecteur « sent » les différences temporelles, civilisationnelles et culturelles que la traduction véhicule (fidélité à la langue de départ). [1] »

و من هنا يمكن أن نلاحظ، مع **'**جورج مونان**'**، طريقتين في التعامل مع النص ونحن نباشر ترجمته: الطريقة الأولى تعطي الأولوية للنص الهدف Texte d'Arrivée ، من حيث لغته وعصره. أما الثانية فتعطي الأولوية للنص المصدر Texte de Départ؛ فالترجمة كعملية إبداعية بين لغتين، تستلزم إعطاء الأولوية، بشكل أو بآخر، إما للغة المصدر أو للغة الهدف.

[1] Michael Oustinoff, ibid. P. 32, 33

و قد استعمل 'جورج مونان' هذه الصورة البيانية للتميز بين أهل المصدر (Les Sourciers) و أهل الهدف (Les Ciblistes)؛ و أول من استعمل هذين المصطلحين كان **'جون رونيه لادميرال'** ، و ذلك في ملتقى فرنسي بريطاني ، نظم في مدينة لندن حول الترجمة سنة ١٩٨٣، و قد عرف بهم كالآتي:

« Ceux que j'appelle les 'sourciers' s'attachent au signifiant de la langue, et ils privilégient la langue-source ; alors que ceux que j'appelle les 'ciblistes' mettent l'accent non pas sur le signifiant, même sur le signifié mais sur le sens, non pas de la langue, mais de la parole ou du discours, qu'il s'agira de traduire en mettant en œuvre les moyens propres à la langue-cible.[1] »

كما نجد الألماني **'وولتر بن جامين'** Walter Benjamin يشاطر 'مونان' الرأي نفسه قائلا: « *La vraie traduction est transparente, elle ne cache pas l'original* » ليضيف **'كاتفورد'** (J.C.Catford) أن الترجمة هي استبدال الوحدات المعجمية في اللغة المصدر بوحدات معجمية مكافئة لها في اللغة الهدف.

«… Translation is the replacement of any textual material by equivalent textual material...[2]»

إلى جانب هؤلاء المترجمين الذين نظروا إلى الترجمة من وجهة نظر لسانية، نجد من ربط دراسته للترجمة بالنص أو باللسانيات النصية التي ظهرت في الستينيات من القرن الماضي ؛ و منهم 'مارغو' J.C.Margot، مترجم الكتاب المقدس، الذي يرى بأن الترجمة الوفية هي التي تحقق الأثر ذاته الذي خلّفه النص الأصلي على قارئه، على قارئ النص المترجم، و لهذا فالمترجم الأمين أو الوفي عليه أن يتجاوز الصعوبات التي تطرحها اللغة المصدر، و يحترم أو يحافظ على اللغة الهدف و ثقافتها[3].

و بالتالي يمكن القول أن من المترجمين من يرى أن الترجمة الأمينة هي التي تحافظ على روح اللغة الأصل لتعرف قارئ النص المترجم بها و بقواعدها؛ و منهم من يرى أن الترجمة الأمينة هي الناقلة لروح النص و كل معانيه بعيدا عن الحروف و الكلمات التي هي مجرد وسيلة للتعبير عن هذه المعاني و الأفكار؛ في حين أن هناك من يركز على المتلقي و قارئ النص المترجم، حيث يعمد دوما إلى خلق الأثر و الانطباع ذاته الذي عاشه قارئ النص الأصلي.

---

[1] Jean René Ladmiral, Traduire : théorèmes pour la traduction, Gallimard, Tel, Paris , 1994, P. 273

[2] J.C.Catford, A linguistic theory of translation, Oxford University Press, first published 1965, 6TH impression 1980, p. 20

[3] Michael Oustinoff , ibid. P. 60

ب. معايير الترجمة الأمينة

إن كل فعل ترجمي يكون محاطا بجملة من العناصر تحدد مساره و هي لا تكاد تخلو من أي عملية ترجمية، و قد لخصتها 'أمبارو هورتادو ألبير' في كتابها 'مفهوم الأمانة في الترجمة' (La Notion de Fidélité en Traduction):

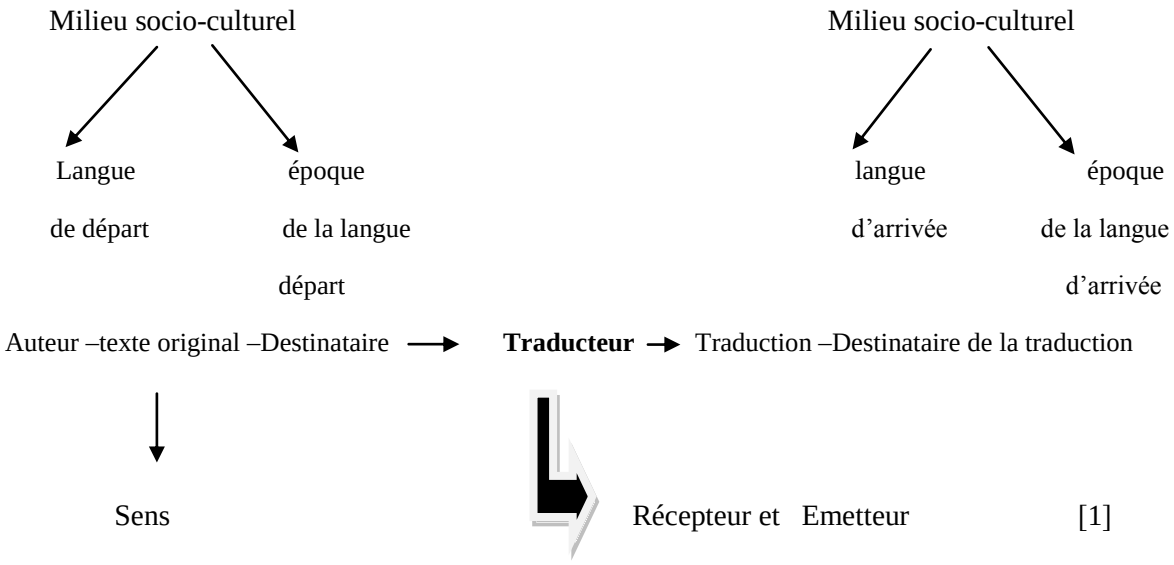

[1]

و هي ترى بأن الفعل الترجمي يتمثل في نقل المعاني لا في نقل الأفكار، و هي تسند الأمانة في نقل المعنى إلى ثلاث ثوابت و هي: قصد صاحب النص و لغة الوصل و متلقي الترجمة، حيث تقول:

« La fidélité à ce sens exige deux conditions : l'adéquation du sens compris du traducteur au vouloir dire de l'auteur et l'adéquation du sens compris du destinataire de la traduction au sens compris du destinataire original. » [2]

يتبين من خلال هذا أن مقصد صاحب النص لا يتحدد إلا بالفهم الجيد لمعنى النص الذي لا يتأتى إلاّ إذا كان المترجم على دراية عميقة باللغة و مكنوناتها (Connaissances Linguistiques) ، ليس هذا فحسب بل يتعداه إلى المعارف ما وراء لغوية (Connaissances Extralinguistiques) التي تتعلق خصوصا بالثقافة و ما يحيط بها ، و ما مدى خروج صاحب النص عن الدلالات المعهودة للألفاظ ضمن اللغة.

---

[1] Amparo Hurtado Albir, La Notion de Fidélité en Traduction, Didier, Paris, 1990 , P. 96

[2] ibid. P. 115

و إن كانت الأمانة هي التطابق بين النصين، المصدر و الهدف، فلا يمكن الحديث عن التطابق بين اللغتين ، حتى داخل اللغة الواحدة لا يمكن إيجاده، لأننا نصـادف اختلافات جهوية على مستوى سجلات اللغة المرتبطة بالقدرات الفردية؛ فالعلاقة بين المعنى والصياغة اللغوية ليست علاقة مشاركة بشكل نهائي؛ فالكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة يمكنها أن تأخذ معاني مختلفة، حسب السياق، وفي ارتباطها بمختلف العناصر الموظفة في فعل الكلام، فما يهم في عملية الفهم، هو المعنى ، والأثر الذي يظل متعدد الوظائف.

و إذا كانت هناك حاجة إلى التطابق في الترجمة، فإن اختلاف اللغات م ن شأنه أن يحول دون ذلك، ذلك أنها النقطة الأساسية فيما يتعلق بصعوبة وتعذر النقل؛ و عليه فالتطابق الذي يمكن أن نتحدث عنه في الترجمة هو تطابق المعنى، والأثر الناتج عن علاقة الأمانة في الترجمة بالنص المصدر ، و يمكن الحديث عن أمانة للمعنى عندما تكون هناك ملاءمة بين المعنى الحاصل لدى المتلقي عند قراءته للنص الهدف، وبين معنى النص المصدر . **فالوفاء للغة الهدف (لغة الترجمة) والوفاء للغة المصدر والوفاء لمتلقي الترجمة** هي المعايير الثلاثة والأساسية لأية أمانة في الترجمة، و للمترجم أن يستعمل داخل تعبيره وسائله الخاصة متفاديا كل كلام غريب؛ لأن الغرابة في الترجمة يمكنها أن تؤدي إلى خيانة الترجمة.

ت. أبعاد الأمانة:

ترى **'أمبارو'** ضرورة تواجد فرضيتين لقيام الأمانة في الترجمة: الذاتية و التاريخية، فالخاصية التأويلية المتعلقة بالفهم، ومختلف الإمكانات التي يتوفر عليها (المراد قوله) هو التعبير عن المعنى نفسه بكلمات عديدة، وهذا الاختلاف في اختيار كلم ة بعينها لترجمة كلمة من قائمة الكلمات في لغة ما، يعود بالأساس إلى الذاتية، أي ذاتية المترجم. كما أن اختلاف زمن النص المصدر وزمن الترجمة تطرحه **'أمبارو'** في إطار الفرضية التاريخية، إذ من السهل ملاحظة أن كل عصر ينتج ترجماته للنصوص القديمة.[1]

1. الذاتية و الأمانة للمعنى

تتمظهر الذاتية داخل عملية الترجمة بتداخل القدرات اللغوية (اللغة المصدر، اللغة الهدف) والقدرات الخارج لغوية للمترجم، كما تتجلى الذاتية في عملية الترجمة في اختيار المترجم لطريقة ما في ترجمة النص (الطريقة الحرفية، الحرة، التفسيرية) فعندما يستخدم المترجم الطريقة الحرفية فهو يقتصر على تحديد قدراته اللغوية، فيعمد إلى ترجمة اللغة فحسب؛ وعندما يستعمل مترجم

---

[1] ibid. P. 116

آخر الطريقة الحرة فهو يترجم النص المصدر بشكل حر يعني أنه يطابق المعنى المضمن بما أراد المؤلف قوله؛ أما عندما يختار مترجم ثالث الطريقة التفسيرية، فهو يتدخل في الترجمة بمجموع معارفه ، وهنا تجدر الإشارة إلى أن هذه الطرق الثلاث يمكن مصادفتها، في الغالب الأعم، موظفة من قبل مترجم واحد، بل وربما في النص الواحد، فهذه الانتقائية هي المحددة للذاتية. وبهذا ترى "أمبارو" أنه لا يمكن الحديث عن طريقة واحدة في الترجمة، بل أكثر من ذلك ، فهي ترى أنه لا يمكن الحديث عن أية طريقة في الترجمة وبهذا فهي تحث المترجم على استعمال:

- الطريقة الحرفية عندما لا يكون المترجم متوفرا على معارف خارج لغوية، أي عندما تنحصر معرفته في لغة النص فحسب؛
- الطريقة الحرة عندما لا يكون المترجم متقنا للغة أخرى سواء أكانت لغة النص المصدر أو لغة النص الهدف؛
- الطريقة التفسيرية تجعل المترجم غير ملزم بالتدقيق في لغة النص المصدر، وهذه الطريقة تمكن المترجم من المراوحة بين مرحلة الفهم والتجريد اللغوي وإعادة التعبير (Compréhension, Déverbalisation, Réexpression)، وبالتالي تجعله يركز على المعنى، وبأن يكون وفيا لهذه المعايير الثلاثة. ولتوظيف هذه الطريقة ينبغي على المترجم أن يتوفر على معارف كافية باللغة المصدر وعلى معارف خارج لغوية تلاءم اللغة الهدف و تتحكم فيها.[1]

2. التاريخية والأمانة للمعنى

يمكن أن نصادف في الترجمات اختلاف الأذواق الجمالية بين الحقب الزمنية، فالمترجم محاصر ليس فقط بلغة العصر الذي يترجم له، ولكن بمجموعة من العناصر ذات نسق خارج لغوي: إيديولوجي، سياسي، جمالي ، و غيرها. وتعتبر الفترة الزمنية التي تمت فيها الترجمة بمثابة معيق على مستوى اختيار الطريقة الموظفة في الترجمة. فأهمية النص ونوعيته مهمة في الرغبة في ترجمة النص، و كل فترة تستوجب مواكبة الترجمة لها، فعندما يكون النص قديما فإن المسافة التي تفصله عن زمن الترجمة تضاعف من مشاكل الترجمة؛ وذلك لأن لغة النص المصدر قديمة ويمكنها أن تطرح عدة صعوبات في الفهم؛ ولأن العناصر ذات الترتيب الخارج لغوي والمتداخل في النص المصدر قد تنغلق معرفته على المترجم. ولهذا نجد دائما تأويلات مختلفة وحلولا عديدة لتقريب النص من القارئ. كما أن هناك صعوبات تاريخية تعود إلى حالة اللغة في فترة زمنية معينة [2]

---

[1] ibid. P. 118

[2] ibid. P. 118

و بالتالي فالحديث عن الأمانة في عملية الترجمة والتواصل اللغوي العام، هو حديث عن العلاقة بين 'الكلمة' و 'المعنى'. و لكي تكون الترجمة أمينة للنص المصدر ينبغي ضبط الجهاز المعرفي بغية تحديد المعنى، وهذا يستوجب مراعاة معايير الأمانة، كما ينبغي تأويل النص قبل ترجمته دون الخروج عن حدود المعنى ، و تجدر الإشارة إلى أن الترجمة المثالية صعبة التحقيق لأن ثمة ظروفا تحيط بالنص و المترجم تفرض نفسها على كيفية انتهاج الأسلوب الذي سوف يتبناه المترجم أثناء عملية النقل، هذه الظروف تجعل المترجم لا يتمتع بالحرية التامة في وقت يأمل هذا الناقل أن تحظى ترجمته بمكانة مرموقة بين متلقيها في ظل محدودية الأمانة التي يلخصها المثل الايطالي الشهير (Traduttore tradittore- المترجم خائن) ، فما على المترجم إلاّ أن يجتهد في نقل معنى النص في لغته بأفضل طريقة يمكن أن يكتب بها في اللغة الأخرى .

و عليه فإن أمانة الترجمة تتحقق بمدى كفاءة المترجم و احترافيته التي تظل نسبية في الواقع، لأن الترجمات لا تكاد تخلو من العيوب و النقائص، و لما كان النص يسعى لتخليف أثر لدى القارئ، فإن النص المترجم وجب أن يحقق الغاية نفسها و لو بشكل نسبي، و من وجهة النظر هذه تقترح 'ألبير' ثوابت للأمانة في الترجمة حيث أخذت في الحسبان ثلاثة أمور لا يمكن للفعل الترجمي في شقه المتعلق بالأمانة أن يقوم دونها ، فلكي يتسنى للمترجم نقل المعنى يتعين عليه خيانة الكلمات ، لأن الحرفية تتنافى و نقل المعنى بأمانة، في حين تظل حرية المترجم محدودة. فمن أجل إعادة صياغة المعنى في لغة الوصول أو الهدف لا بد من التقيد بقصد صاحب النص دون تحريف، و باللغة المنقول إليها على حد سواء و التي لا يتوجب خيانتها هي الأخرى، وكذا بمتلقي الترجمة الذي يسعى بدوره إلى فهم ذلك المعنى.

أما الدكتور 'محمد عناني' فيرى بأنّ المترجم يصوغ أفكارا ليست بأفكاره و هذا ليس بالأمر الهين لأنه لا يتمتع بالحرية على عكس كاتب النص الأصلي، فيقول: ((المترجم محروم من الحرية الإبداعية أو الحرية الفكرية ؛ لأنه مقيد بنص تمتع فيه صاحبه بهذا الحق من قبل، وهو مكلف الآن بنقل هذا السجل الحي للفكر من لغة لها أعرافها و تقاليدها و ثقافتها و حضارتها إلى لغة ربما اختلفت في ذلك.)) [1] و عليه كان لزاما على المترجم أن يبذل جهده في أن لا يمس بمعنى النص و أن يحافظ على جماليته كلما استطاع إلى ذلك سبيلا.

---

[1] محمد عناني، فن الترجمة، الطبعة السابعة ، الشركة المصرية العالمية لونجمان ، مصر، 2004، ص:07

3. صعوبات العمل الترجمي و مشاكله

إنّ الخطر الحقيقي الذي يهدد الطرح القائل بإمكانية الترجمة هو تلك النظرية التي تَنُصُّ على أن اللغة توجه و تصنع و تحدد و تثبت الطريقة التي ننظر بها إلى العالم. و هذه النظرية في رأي اللغوي الفرنسي 'جورج مونان' George Mounin، تتربص بشكل خاص باللغويين المنهمكين بتحليلات لغوية وصفية و شكلية لا تتناول اللغة إلاّ في وضعها الحالي و لا تعير عامل الزمن و تأثيراته في اللغة كبير اهتمام، بل هم يعتبرون أن اللغة لا توجه و تنظم نظرتنا إلى العالم فحسب، و إنما تجمدها أيضا. و بتركيزهم على هذا الاتجاه يغيب عن أذهانهم أن هناك اتجاه عكسي يمارس فيه عالم المحسوسات تأثيره على اللغة.

إن الطرح القائل بأن اللغات تحدد نظرتنا إلى العالم و تجمدها ليس بصحيح، و الحقيقة هي أن نظرة الإنسان إلى العالم و اللغات ليست جامدة، و الترجمة التي هي اتصال بين لغتين ليست موقفا لغويا جامدا. و كما توجد علاقة جدلية بين العالم و اللغة، هناك أيضا علاقة جدلية بين لغة و أخرى؛ ذلك أن تعذر الترجمة بين لغتين ينجم عن تاريخ الاتصالات بين هاتين اللغتين. و يسوق 'مونان' برهانا على وجهة النظر هذه تاريخ الترجمة من الروسية إلى الفرنسية قائلا : ((إن الترجمة من اللغة الروسية إلى اللغة الفرنسية في يومنا هذا تختلف عما كانت عليه قبل ٣٠٠سنة عندما لم يكن هناك قاموس فرنسي- روسي واحد و كانت الاتصالات نادرة؛ و لكن منذ القرن الثامن عشر الميلادي توالت الترجمات و الرحلات و أخبارها مضيفة مواقف مشتركة بين اللغتين، و كل اتصال كان ينير الطريق أمام الاتصال اللاحق إلى أن ذاع صيت 'تولستوي و دوستويفسكي' و أضحت أعمالهما في متناول ملايين القراء الفرنسيين، مما يعتبر أيضا وسيلة اتصال بين اللغتين. و كلما ازدادت المواقف التواصلية كلما تقلص التباين في المواقف غير المشتركة من لغوية و غير لغوية.))

« Traduire du russe en français, en 1960, ne signifie pas la même chose que traduire du russe en français en 1760 ou même en 1860, quand le premier dictionnaire français-russe n'existait pas, quand les contacts étaient rares. A partir du XVIII^{e} siècle chaque récit de voyage ajoute une situation commune entre le russe et le français, chaque contact éclairant les suivants, jusqu'à la vogue de Tourgueniev, de Tolstoï et de Dostoïevski, laquelle étend ces contacts à des millions de lecteurs français, diminuant à chaque fois l'écart entre les situations (non-linguistiques et linguistiques) non-communes. » [1]

---

[1] George Mounin, les problèmes théoriques de la traduction, Paris, Gallimard, Tel, 1994,P. 276, 277.

ولكن طرح مونان لا يتفق مع رأي القائلين باستحالة الترجمة والذين ينطلقون من فكرة أن الترجمة ليست نقلاً للمادة الصوتية أو المظهر المادي للرموز اللغوية، الدال (Signifiant)، وإنما هي نقل للمعنى أو المدلول (Signifié)، ويعتبرون أن الدلالة غير قابلة للنقل؛ ذلك أن كل نظام لغوي يشتمل على تحليل خاص به لظواهر العالم الخارجي، يختلف عن اللغات الأخرى وحتى عن مراحل أخرى من مراحل اللغة نفسها. وهذا النظام اللغوي ينتقل إلى الأجيال اللاحقة حاملاً لها، أو بالأصح فارضاً عليها تفسيراً معيناً للظواهر غير اللغوية.

ومهما يكن من أمر، يمكن القول إن مواقف القائلين باستحالة الترجمة تستند بالدرجة الأولى إلى اختلاف العادات والتقاليد والثقافات، وإلى أن اللغة تصور تجربة بشرية هي تجربة الناطقين بها، وأن الأبنية الصرفية والنحوية تختلف من لغة إلى أخرى. و لاشك أن نقل مجال من مجالات الحياة في حضارة من الحضارات قد لا يكون يسيراً إن لم يتوفر له مثيل في حضارة اللغة المنقول إليها، فكيف ينقل المترجم مسميات الخبز المتعددة لدى الفرنسيين والتي نجد في كتاب 'مونان' (المشاكل النظرية للترجمة)، قائمة مذهلة بها، أو كيف يترجم التسميات المختلفة التي يطلقها سكان'لإسكيمو' على الثلج ؟

أما على صعيد الممارسة فإن الباحث يتبين أن كلمات كثيرة لا تتطابق من لغة إلى أخرى من حيث مجالاتها الدلالية، وحسبنا أن نستشهد بكلمتي " العم والخال في العربية ، وليس للفرنسي سوى كلمة واحدة يستعملها في المقامين وهي (oncle) ويضيف إليها ما يميزها من حيث نسبتها إلى الأب أو الأم.

وهناك مشكلة أخرى وهي أن بعض الكلمات في لغة ما ليس لها مقابل في لغة أخرى، وهذا ما يسمى بالخانات الفارغة (cases vides) ، ولذلك اقتبست العربية قديماً كلمات عديدة من الحضارات المجاورة، واقترضت اللغات الأوربية كالفرنسية والإنجليزية والألمانية في الماضي مفردات كثيرة من الحضارة العربية لا تزال في قواميسها إلى يومنا هذا.

هذا فيما يتعلق بترجمة المعاني المباشرة (Dénotations) للكلمات. وتزداد الأمور صعوبةً عندما يواجه المترجم ما يسمى بالإيحاءات أو الظلال أو المعاني المصاحبة (Connotations).

إن المعنى المباشر هو الرابطة بين الرمز ومدلوله، وهي دلالة موضوعية يرجعنا إليها القاموس. أما المعنى المصاحب فهو ما تكتسبه الكلمة من إيحاءات في وقت من الأوقات ولدى جماعة لغوية معينة، تضاف إلى المعنى المباشر. ومهما يكن من أمر، فالدلالات المصاحبة جزء لا يتجزأ من اللغة؛ مثال ذلك "الحجر الأسود" بالنسبة إلى المسلمين، فهو يشتمل على قيم معنوية يجهلها أولئك الذين لا يعرفون الحضارة الإسلامية وتاريخها.

إن هذه الصعوبات وغيرها هي التي تجعل البعض يقول باستحالة الترجمة، ولكن تلك الأسباب اللغوية والثقافية والحضارية التي يسوقها البعض للقول باستحالة الترجمة هي الأسباب نفسها التي يطرحها القائلون برهاناً على إمكانية الترجمة، فالبشر يستوون في أنهم يشتركون في سمات وخصائص واحدة، ويعيشون في عالم واحد، ولهم لغاتهم الخاصة، ومعتقداتهم الدينية، وأنظمتهم التربوية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها. و إذا أخذنا مبدأ اعتباطية الرمز اللغوي (Arbitraire du signe linguistique) وخاصة اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول، قلنا إن الترجمة عملية ممكنة. و إنّ القول بوجود خصائص عامة مشتركة بين اللغات، واستخراج هذه الخصائص، وإقامة البراهين عليها يؤكد نظرياً إمكانية الترجمة ، فضلاً عن أن الوقوف على أوجه الاتفاق والتباين بين اللغات يعود بالفائدة الكبيرة على المترجم. [1]

و إذا نظرنا إلى قضية المعنى أو الدلالة وإلى إمكانية إدراكها أثناء عملية الترجمة وصلنا إلى أن إدراك الدلالات في لغة من اللغات ليس أمراً مستحيلاً إذا كان المترجم عارفاً بقوانين اللغة وبالأطر الثقافية والحضارية والتاريخية التي تندرج فيها تلك الدلالات.

و القول باستحالة الترجمة ينطوي على نفي لإمكانية التواصل بين المجموعات البشرية، وهذا غير صحيح؛ أما إذا قلنا بإمكانية التواصل الذي يقوم على الاستعمال الفردي لقوانين عامة هي قوانين اللغة، فإن الترجمة تمثل عندئذ وجهاً من أوجه التفاهم.

استنادا إلى ما تقدم، يمكن القول إن الترجمة ممكنة، وعلى وجه الخصوص عندما يكون البلاغ مستقلاً عن صيغته اللغوية، أي عندما تكون اللغة مجرد وسيلة لنقل البلاغ وليست غاية بحد ذاتها. [2]

غير أن بعض الأنواع من النصوص لا يقصد منها مجرد التواصل أو الإبلاغ كالشعر والأمثال والأقوال السائرة والشعارات وغيرها، فإن ترجمتها تشكل صعوبات جمة بالنسبة للمترجم لأنها لا ترمي إلى التواصل بالدرجة الأولى، ذلك أن اللغة في هذه الحالة أداة وغاية في آن معا، فكلما طغت الوظيفة الجمالية أو الفنية، كلما فقد الخطاب استقلاليته عن القالب اللغوي، الأمر الذي يزيد من صعوبات الترجمة.

---

[1] الترجمة ونظرياتها ، إعداد مجموعة من الأساتذة ، بيت الحكمة ، قرطاج ، 1989، 272 ،

[2] المصدر نفسه، ص: 273

4. حلول المترجمين:

و مهما يكن من أمر، لا يمكن القول بوجود تطابق بين لغتين من اللغات. ونظراً لانعدام التطابق في الرموز بين اللغات عامة فإن الرسالة الكلامية هي وحدها الكفيلة بتحقيق نوع من التطابق في الترجمة، فنقل الخطاب من لغة إلى أخرى قد يتعذر أحياناً إن لم يتم تذليل بعض العقبات اللغوية أو الحضارية أو الأسلوبية الإنشائية. ويستخدم المترجم في محاولاته الرامية إلى تجاوز تلك العقبات أساليب متعددة يسميها البعض " حيل المترجمين ".

يقول 'فينيه و داربلنيه' Vinay et Darbelnet في كتابهما (الأسلوبيات المقارنة بين الفرنسية والإنجليزية) (Stylistique Comparée du Français et de L'Anglais): إن المترجم يقوم أثناء عملية الترجمة بالموازنة بين نظامين لغويين، أحدهما تم التعبير عنه وأصبح ثابتاً (النص الأصلي)، والثاني لازال في طور الكمون والإعداد (النص المترجم). أمام المترجم إذن نقطة انطلاق، ويحضر في ذهنه نقطة وصول، وتكفي أحيانا قراءة النص الأصلي لكي يكون المترجم في ذهنه تصوراً لما سيكون عليه النص المترجم، يبقى عليه أن يتحقق من نصه ومن عدم إهماله لأي عنصر من عناصر النص الأصلي"

« Le traducteur rapproche deux systèmes linguistiques, dont l'un est exprimé et figé, l'autre est encore potentiel et adaptable. Le traducteur a devant ses yeux un point de départ et élabore dans son esprit un point d'arrivée (…) la lecture de LD appelant presque automatiquement le message en LA ; il ne lui reste qu'à contrôler encore une fois son texte pour s'assurer qu'aucun des éléments LD n'a été oublié, et le processus est terminé. »[1]

وقد توصل الكاتبان إلى مجموعة من الوسائل التي يلجأ إليها المترجمون في محاولاتهم الرامية إلى الوصول إلى تطابق تام بين النصين، وذلك حسب ثقافة كل منهم ومعرفته باللغتين المنقول منها والمنقول إليها.

و تتمثل هذه الوسائل في سبعة أساليب مرتبة بشكل تصاعدي، من الأسهل إلى الأصعب، حيث بإمكان المترجم أن يستعمل كل أسلوب على حدة أو يجمع بين اثنين أو أكثر، و هذا ما جاءا به في الكتاب نفسه قائلين:

« C'est précisément ce processus qu'il nous reste à préciser. Ses voies, ses procédés apparaissent multiples au premier abord, mais se laissent ramener à sept, correspondant à des difficultés d'ordres croissant, et qui peuvent s'employer isolément ou à l'état combiné. » [2]

---

[1]J.P. Vinay, J.Darbelnet, Stylistique Comparée du Français et de L'anglais, Les Editions Didier, Paris, 1958, P. 46

[2]ibid. P. 46

هذه هي بالتحديد العملية التي يتعين تحديديها، فيبدو للوهلة الأول أن طرقها و أساليبها متعددة، و لكن يمكن حصرها في سبعة أساليب مرتبة ترتيبا تصاعديا حسب درجة الصعوبة، فيمكن استعمال كل أسلوب على حدة كما يمكن الجمع بينهما".

و هذه الأساليب هي: الاقتراض (l'emprunt)، المحاكاة (le calque)، الترجمة الحرفية (la traduction littérale)، الإبدال (la transposition)، التطويع (la modulation)، التكافؤ (l'équivalence)، التصرف أو الاقتباس(l'adaptation)؛ حيث أن الأساليب الثلاثة الأولى تنعت بالمباشرة (directs)، في حين أن المتبقية غير مباشرة(indirects) أو ملتوية (obliques).

أ. الترجمة المباشرة (La Traduction Directe)

- **الأسلوب الأول: الترجمة بالاقتراض أو بالدخيل (L'emprunt)**

ينتج هذا النوع من الترجمة عادةً عن قصور في اللغة المنقول إليها (تقنية جديدة، مفهوم غير معروف...)، وهذه الطريقة هي أسهل طرائق الترجمة ولا تستحق أن نعيرها كبير اهتمام لولا أن بعض المترجمين يستخدمونها في بعض الأحيان لإضفاء صبغة أسلوبية معينة أو طابع محلي ما، يقول ' فينيه و داربلنيه':

« Trahissant une lacune, généralement une lacune métalinguistique (technique nouvelle, concept inconnu…), l'emprunt est le plus simple de tous les procédés de traduction. Ce ne serait même pas un procédé de nature à nous intéresser, si le traducteur n'avait besoin, parfois, d'y recourir volontairement pour créer un effet stylistique. » [1]

و مثال ذلك استخدام كلمة concierge الفرنسية عندما يتعلق الأمر بمشهد تدور أحداثه في باريس، مع أن المقابل الإنجليزي janitor متوفر. ومن ذلك أيضاً كلمة intifada التي دخلت القواميس الفرنسية منذ الانتفاضة الفلسطينية الأولى في عام 1987. و مما يستحق الذكر هنا أن العرب اقتبسوا في الماضي من لغات عديدة منها اليونانية (فندق وأزميل ولص وأسطول)، و اللاتينية (قنطرة و قبان ودينار وفردوس) وغيرها، كما اقتبست منهم شعوب أخرى عدداً كبيراً من المفردات ، ولاشك أن في الدخيل إثراء للغات بشكل عام.

---

[1] J.P. Vinay, J.Darbelnet, ibid. P. 47

و خير دليل على ذلك القرآن الكريم، حجة اللغة العربية، فهو يزخر بمثل هذه الكلمات، نحو: كلمة (الصراط) لاتينية و أصلها (stratta)، كلمة (سندس) فارسية و كذلك (سجيل)، (مشكاة)، (اليم)، (أباريق)، (إستبرق)، و غيرها من الكلمات المعربة قديما و التي لا يمكن تمييزها حاليا عن الأصيلة. [1]

- **الأسلوب الثاني: الترجمة بالنسخ (Le Calque)**

ويمكن تعريف هذه الطريقة بأنها اقتباس مترجم، فهي تقوم على اقتباس تعبير معين وترجمة العناصر المكونة له ترجمة حرفية كما يفعل الفرنسيون عندما ينقلون التعبير الإنجليزي (season compliments) إلى (compliments de la saison) أو عندما يتمنون لبعضهم البعض نهاية أسبوع سعيدة بقولهم (bonne fin de semaine) وهي عبارة منسوخة عن العبارة الإنجليزية (week end) ؛ وفي العربية لدينا (من طرف فلان) وهو تعبير منحوت عن الفرنسية (De la part de...) ، والكاف عندما نقول (إن فلاناً يعمل كمدرس) (il travaille comme enseignant) ، وإذا قلنا (إن فلاناً لعب دوراً مهماً في هذه القضية) فإننا ننسخ عن الفرنسية (Il a joué un rôle important dans cette affaire).

و يمكن تعريف المحاكاة على أنها نوع من الاقتراض، و الاقتراض هنا يكون للصيغة التركيبية الأجنبية مع ترجمة العناصر التي تكونها حرفيا، و يمكن أن يؤدي ذلك إما إلى **محاكاة تعبيرية** أين تحترم قواعد اللغة نفسها عند اقتباس أو نسخ شكل تعبيري جديد؛ أو **محاكاة بنيوية**، و فيها يتم إدخال صيغة جديدة على اللغة الهدف، فيقول **'**فينيه و داربلنيه**'** عن ذلك:

« Le calque est un emprunt d'un genre particulier : on emprunte à la langue étrangère le syntagme, mais on traduit littéralement les éléments qui le composent. On aboutit, soit un **calque d'expression**, qui respecte les structures syntaxiques de la LA, en introduisant un mode expressif nouveau; soit à un **calque de structure**, qui introduit dans la langue une construction nouvelle. » [2]

و مثال ذلك: science-fiction، و هو تعبير إنجليزي أدخل إلى الفرنسية بترجمة عنصريه حرفيا إلى هذه اللغة لتعطينا العبارة نفسها (science-fiction)، أما في العربية فتترجم بـــ (علم الخيال)، و هذه محاكاة بنيوية.

---

[1] إنعام بيوض ،: الترجمة الأدبية مشاكل و حلول ، الطبعة الأولى، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، 2003، ص: 68

[2]J.P. Vinay, J.Darbelnet, ibid. P. 47

أما عن المحاكاة التعبيرية فنجد المثال الذي قدمته 'إنعام بيوض':

To shed crocodile tears --- verser des larmes de crocodile	⟵	يبكي بدموع التماسيح
To throw dust in the eye --- mettre la poudre aux yeux	⟵	ذر الرماد في العيون
They practice the Policy of throwing down the gauntlet	⟵	يتبعون سياسة رمي القفاز

➢ **الأسلوب الثالث: الترجمة الحرفية (La Traduction Littérale)**

الترجمة الحرفية قريبة من النسخ وتقوم على الترجمة كلمة كلمة فلا تحيد عن النص الأصلي ولا تخالف نظام اللغة الهدف. وفي هذا النوع من الترجمة لا يلجأ المترجم إلى التغيير إلا للتقيد ببنيات لغة الوصول و هذا ما جاء به كل من 'فينيه و داربلنيه' :

« La traduction littérale ou mot à mot désigne le passage de LD à LA aboutissant à un texte à la fois correct et idiomatique sans que le traducteur ait eu à se soucier d'autre chose que des servitudes linguistiques. » [1]

و مثال ذلك العبارة الإنجليزية (She looked at him) التي يقابلها بالفرنسية (Elle le regarda) وبالعربية (نظرت إليه)؛ ففي العبارة الفرنسية حذف حرف الجر (at) لأن الفعل (regarder) هو فعل متعد مباشر، أي أنه لا يحتاج إلى حرف جر، ووضع الضمير قبل الفعل حسب ما تقتضيه قوانين اللغة الفرنسية ، أما في العبارة العربية فنجد تطابقاً مع العبارة الإنجليزية.

و يمكن القول بأن هذا الأسلوب هو أسهل أنواع الترجمة و أبسطها، ذلك أنه يتحقق عندما يكون استبدال كلمة بكلمة في اللغة الأخرى ممكنا دون تجاوز قواعد اللغة المستهدفة، خاصة إذا كانت هذه الأخيرة تنتمي لحضارة اللغة المصدر و ثقافتها، و في هذا الصدد يقول كل من 'فينيه و داربلنيه' :

« En principe, la traduction littérale est une solution unique, réversible et complète en elle-même. On en trouve les exemples les plus nombreux dans les traductions effectuées entre langues de même famille (français-italien) et surtout de même culture. » [2]

---

[1] J.P. Vinay, J.Darbelnet, ibid. P. 48

[2] ibid. P. 48

يمكن اعتماد الترجمة الحرفية طالما كانت النتيجة مرضية، وحصلنا على نص مقبول في اللغة الهدف لا يتعارض مع بنياتها؛ أما إذا لم تف هذه الترجمة بالغرض، يلجأ المترجم عندئذ إلى الترجمة غير المباشرة لأن الرسالة :

- أعطت معنى مغايرا؛
- لم تؤد المعنى؛
- استحالت ترجمتها لأسباب بنيوية؛
- لا تتطابق مع أي شيء في اللغة الهدف؛
- تتطابق مع شيء ما ولكن من سجل لغوي مختلف.

لننظر في العبارتين الإنجليزيتين الآتيتين :

(1) He looked at the map (2) He looked the picture of health

يمكننا ترجمة العبارة الأولى ترجمة حرفية إلى اللغتين الفرنسية: (Il regarda la carte) ، والعربية (نظر إلى الخارطة) ولكننا لا نستطيع ترجمة العبارة الثانية بالطريقة نفسها ، لا إلى الفرنسية: (Il paraissait l'image de la santé) ، ولا إلى العربية (كان يبدو صورة الصحة)؛ لأن العبارة المكافئة بالفرنسية هي: (Il se portait comme un charme)، وبالعربية (كان يبدو في صحة جيدة) أو (كانت تبدو عليه علائم الصحة).

ب. الترجمة غير المباشرة (La Traduction Indirecte ou Oblique)

- **الأسلوب الأول: الإبدال أو التحوير (La Transposition)**

وتقوم هذا الأسلوب على استبدال جزء من الرسالة (الاسم أو الفعل أو الصفة أو حرف الجر...) بجزء آخر دون أن يؤدي ذلك إلى ضياع في المعنى ولا إلى تغيير في مضمون الرسالة. والتحوير وسيلة موجودة في إطار اللغة الواحدة، إذ يمكن أن نقول باللغة العربية: (اعمل ذلك قبل أن تذهب) أو (اعمل ذلك قبل ذهابك) أي أننا استبدلنا الجملة الفعلية في الجملة الأولى بمجموعة اسمية في الجملة الثانية، وبالفرنسية نحصل على الجملتين التاليتين:

Fais-le avant de partir --- Fais-le avant ton départ

« Nous appelons ainsi le procédé qui consiste à remplacer une partie du discours par une autre, sans changer le sens du message. Ce procédé peut aussi bien s'appliquer à l'intérieur d'une langue qu'au cas particulier de la traduction. » [1]

[1] J.P. Vinay, J.Darbelnet, ibid. P. 50

أمثلة :

1) لننظر إلى العبارة الإنجليزية (He ran across the street) التي يقابلها بالعربية (اجتاز الشارع جرياً) ، لأنه لو ترجمنا العبارة حرفياً : (جرى عبر الشارع) لما أدينا المعنى.

وكذلك الأمر بالنسبة للغة الفرنسية (Il traversa la rue en courant)؛ لأن عبارة (Il courut à travers la rue) تعني أنه (ركض عبر الشارع) وبالتالي فهي لا تؤدي أيضاً المعنى الذي تتضمنه العبارة الأصلية.

2) يقول الفرنسيون عندما يقدمون أنفسهم: (Je m'appelle Pierre)، يقابلها بالإنجليزية(My name is Pierre) أي أن الفعل في اللغة الفرنسية يصبح اسماً في اللغة الإنجليزية. أما اللغة العربية فتقبل التعبيرين:(أدعى فلاناً، واسمي كذا).

3) نجد في قانون السير البريطاني: (Give way) التي يترجمها الفرنسيون: (Priorité à droite)، ما يعني بالعربية (الأفضلية لليمين أو للقادم من اليمين)؛ أي أن اللغتين الفرنسية والعربية تستبدلان الفعل الإنجليزي بمجموعة اسمية.

و يشير كل من 'فينيه و داربلنيه' إلى وجود نوعين من الإبدال: إجباري و اختياري؛ و يلجأ المترجم إلى**الإبدال الإجباري** إذا كانت العبارة لا تقبل إلاّ صيغة واحدة في إحدى اللغتين، حتى و إن كان بالإمكان إبدالها في اللغة الأخرى على شكل صيغتين أو أكثر، بأساليب مختلفة؛ أما **الإبدال الاختياري** فيمكن إحداثه حين تكون للغتين إمكانية الصياغة على وجهين أو أكثر للعبارة نفسها، و هذا ما جاء في مؤلفهما:

« Dans le domaine de la traduction, nous serons appelés à distinguer deux espèces de transposition : (1) **la transposition obligatoire**, (2) **la transposition facultative**. » [1]

ليقدما أمثلة لتوضيح لذلك، حيث نجد عبارة: (dès son lever) يمكن التعبير عنها في اللغة ذاتها ب: (dès qu'il se lève/ s'est levé)، لكن إذا انتقلنا بهذه العبارة إلى اللغة الانجليزية فلن نجد إلاّ ترجمة واحدة و وحيدة لها، و هي الآتي:(as soon as he gets up/got up) ، ذلك أن هذه اللغة لا تملك سوى هذه الصيغة الأساسية، و هذا **إبدال إجباري**، بعكس العربية التي يمكن أن تقدم صيغتين اثنتين لتقديم المعنى ذاته، فنجد:

- بمجرد أن نهض أو استيقظ (محاكاة)؛ - بمجرد نهوضه (إبدال).

---

[1]J.P. Vinay, J.Darbelnet, ibid. P. 50

كما نجد عبارة : (après qu'il sera revenu) التي تحتمل صياغة ثانية (après son retour)، يمكن أتترجم إلى الانجليزية إما بـــ: (after he comes back)، أو (after his return)؛ و إلى العربية بـــ: (بعد أن يعود) أو (بعد عودته)، و هذا **إبدال اختياري**.

حالات خاصة

يمكن أن تندرج في إطار التحوير أو الإبدال حالتان خاصتان هما التبديل الثابت، والترجمة بالزيادة أو النقصان.

1) التبديل الثابت (Chassé-Croisé)

هذه الطريقة التي يمكن تسميتها التحوير أو التبديل المتعاكس (transposition croisée) هي في الحقيقة تحوير مزدوج ؛ فعندما ترجمنا سابقاً العبارة الإنجليزية (He ran across the street) بالعبارة الفرنسية (Il traversa la rue en courant) والعربية (اجتاز الشارع جرياً)، أجرينا تحويرين : الفعل الإنجليزي (ran) تحول بالفرنسية إلى اسم فاعل (en courant) وحرف الجر (across) تحول إلى فعل (traversa)، أما بالعربية فأصبح الفعل الإنجليزي حالاً (جريا)، وتحول حرف الجر إلى الفعل (اجتاز).

و أخيرا، يمكن أن يكون التحوير أو الإبدال المتعاكس غير مكتمل إذا كان السياق يسمح بحذف الكلمة الثانية لعدم ضرورتها، و مثال ذلك العبارة الإنجليزية: He walked across the street التي تعطي بالفرنسية: Il traversa la rue، وبالعربية: اجتاز الشارع؛ أي أن حرف الجر (across) تحول إلى فعل (traversa) بالفرنسية و (اجتاز) بالعربية. أما نقل الفعل الإنجليزي (walked) إلى الفرنسية (en marchant) والعربية (سيراً على الأقدام) فهو غير ضروري، لأن من البديهي أن يجتاز الإنسان الشارع على قدميه.

2) الترجمة بالزيادة (étoffement) والنقصان (effacement ou allègement)

الترجمة بالزيادة هي وسيلة تقوم على إضافة كلمة أو أكثر للتعبير عن الرسالة نفسها التي يتضمنها النص الأصلي؛ أما **الترجمة بالنقصان** فهي وسيلة تقوم على ترجمة مجموعة من الكلمات من النص الأصلي بمجموعة أخرى عدد كلماتها أقل في اللغة الهدف، و مثال ذلك العبارة الإنجليزية: (My house is bigger than my uncle' s) التي يقابلها بالفرنسية: (Ma maison est plus grande que celle de mon oncle) وبالعربية: (منزلي أكبر من منزل عمي/خالي)؛ هكذا نكون قد ترجمنا بالزيادة، أما إذا كانت اللغة الإنجليزية في هذا المثال هي اللغة الهدف، فتكون الترجمة بالنقصان.

➢ **الأسلوب الثاني: التكييف أو التعديل (La Modulation)**

وهو وسيلة ترجمية يلجأ إليها المترجم عندما يرى أن الترجمة الحرفية أو حتى المحورة قد تفضي، في اللغة الهدف، إلى عبارة صحيحة نحوياً وإنما لا تتناسب مع روح اللغة وطرائق التعبير فيها.

" التطويع عبارة عن تنويع يحدث في الرسالة، و هو نتيجة لتغيير وجهة النظر أو تسليط ضوء، و هو أسلوب له ما يبرره عندما نرى بأن الترجمة الحرفية أو الترجمة بالإبدال صحيحة نحويا عير أنها تتنافى و روح اللغة الهدف."

« *La modulation est une variation dans le message, obtenue en changeant de point de vue, d'éclairage. Elle se justifie quand on s'aperçoit que la traduction littérale ou même transposée aboutit à un énoncé grammaticalement correct, mais qui se heurte au génie de LA.* » [1]

وهذه الطريقة لا تقوم كسابقتها على التغييرات الشكلية في أنواع الكلام، وإنما على التغيير في الرسالة نفسها، أي أن التكييف أو التطويع يعمل على صعيد الفكرة، وذلك بتغيير المنظور أو زاوية الإضاءة، كأن نقول (شبعت) ترجمة للعبارة الفرنسية (Je n'ai plus faim) التي تعني في الواقع (لم أعد جائعا)؛ أو (كل عام وأنتم بخير) ترجمة لعبارة (Bonne fête) الفرنسية ، والعبارة الإنجليزية (do not enter) (لا تدخل) تصبح بالفرنسية (entrée interdite) وبالعربية (ممنوع الدخول).

و تجدر الإشارة إلى أن التكييف يمكن أن يكون اختيارياً أو إلزامياً، فنقل العبارة الإنجليزية: (It is not difficult to show) بصيغة الإثبات إلى الفرنسية (Il est facile de démontrer) والعربية (من السهل أن نبرهن) هو أمر **اختياري**. أما ترجمة (The time when) بـ (Le moment où) و (في الوقت الذي) فهي **إلزامية**، فلو قلنا بالفرنسية (le temps où) لتغير المعنى وأصبح كما في العربية (في الزمن الذي)، وليس هذا هو المقصود بالعبارة الإنجليزية. ويمكن التمييز بين التكييف الذي يتناول المفردات والتكييف الذي يطال القواعد النحوية.

1. التكييف على صعيد المفردات :

يقوم هذا النوع من التكييف بشكل أساسي على استبدال كلمة بأخرى تربط بينهما علاقة منطقية (الجزء عوضا عن الكل أو العكس، الوسيلة عوضا عن النتيجة أو العكس...)

---

[1]J.P. Vinay, J.Darbelnet, ibid. P. 50

أمثلة:

He swung the bill in my face

Il m'agita l'addition sous le nez لوح بالحساب في وجهي.

He cleared his throat --- Il s'éclaircit la voix ينظف / ينقي حنجرته (بالتنحنح)

2. التكييف على صعيد القواعد والنحو :

يقوم التكييف هنا بشكل خاص على استبدال النفي بالإثبات، والمبني للمجهول بالمبني للمعلوم، أو العكس، وعلى تغيير ترتيب الكلمات في المجموعة.

أمثلة:

- **الإثبات والنفي**

The houses were all dark

Pas une maison n'avait de lumière كانت البيوت كلها مظلمة

More with rage than timidity

Moins par timidité que par colère نتيجة الغضب أكثر من الخجل

He has a guilty conscience

Il n'a pas la conscience tranquille لديه شعور بالذنب / لا يشعر بارتياح الضمير

- **المبني للمجهول والمبني للمعلوم**

You are wanted on the phone

On vous demande au téléphone أنت مطلوب على الهاتف

He is regarded as the best student

Il passe pour être le meilleur étudiant يعتبر أفضل طالب / إنه أفضل طالب

- **الأسلوب الثالث: التقابل أو التكافؤ (L'équivalence)**

قد نصادف نصين يشيران إلى موقف واحد وإنما يعبران عنه بوسائل أسلوبية وبنيوية مختلفة تماماً، و في هذه الحالة نقول إن ثمة تكافؤ أو تقابل بين الموقفين. يلجأ المترجم إلى هذا الأسلوب من الترجمة عندما لا تجدي الترجمة الحرفية نفعا، ولا يساعد التحوير ولا التكييف في التعبير عن الموقف ذاته في اللغة الهدف، و في هذا الشأن يقول 'فينيه و داربلنيه':

« Nous avons souligné à plusieurs reprises qu'il est possible que deux textes rendent compte d'une même situation en mettant en œuvre des moyens stylistiques et structuraux entièrement différents. Il s'agit alors d'une équivalence. » [1]

" لقد اشرنا عدة مرات على إمكانية توافق نصين في تصوير الوضعية ذاتها من خلال استعمال وسائل أسلوبية و تركيبية مختلفة تماما، و هذا ما يعرف بالتكافؤ."

والمثال التقليدي على الترجمة بالمعادل أو المقابل هو ردة فعل ذلك الشخص الذي يثبت مسماراً في مكان ما وتصيب المطرقة أصابعه، فإن كان فرنسياً صرخ: (Aïe !)، وإن كان إنجليزياً صاح : (Ouch !)، فالترجمة بالمقابل تطال إذن الرسالة برمتها وبمعناها الإجمالي، و هي تشمل: **العبارات الثابتة، والحكم والأمثال، وآداب السلوك، وأدوات التعجب والاستفهام** وما إلى ذلك، و تتطلب من المترجم معرفة عميقة بثقافة اللغتين المصدر والهدف فضلا عن المعرفة الجيدة بالنظامين اللغويين.

لنأخذ مثالاً آخر بسيطاً وهو الرد على عبارة الشكر الإنجليزية:(thank you) فلا يمكن أن نترجم الرد الإنجليزي: (you're welcome) إلى الفرنسية ب: (tu es (le) bienvenu)، ولا إلى العربية بـ: (على الرحب والسعة) أو (أهلا وسهلا) وإن كان البعض يستخدم هاتين العبارتين أحيانا، فإن العبارة المعادلة أو المطابقة هي بالفرنسية واحدة من هذه العبارات الثلاث: (de rien, il n'y a pas de quoi, je t'en prie)؛ وبالعربية: عفوا، ومنهم من يقول: لا شكر على واجب، تبعاً للموقف التواصلي.

أمثلة أخرى:

To return empty handed --- Revenir bredouille رجع بخفي حنين / رجع صفر اليدين

A far-fetched hypothsis ---Une hypothèse tirée par les cheveux نظرية واهية

Too many cooks spoil the broth

Deux patrons font chavirer la barque كثرة الأيادي تحرق الطعام.

[1]J.P. Vinay, J.Darbelnet, ibid. P. 52

➢ **الأسلوب الرابع: التصرف (L'adaptation)**

هذا النوع من الترجمة يقع بين الترجمة والإبداع لأنه يقوم على التعبير عن موقف في اللغة المصدر لا وجود له في اللغة الهدف، وذلك بالرجوع إلى موقف مشابه يؤدي الغرض. إن الاقتباس والتصرف نوع من المعادلة والمقابلة وإنما على صعيد الموقف. وأبسط حالات الاقتباس والتصرف نصادفها في ترجمة المقاييس والأوزان المختلفة، كاستبدال الأميال بالكيلومترات على سبيل المثال، وأعقدها ترجمة العبارات التي تتضمن تلاعباً بالألفاظ، و يعرفه كل من 'فينيه و داربلنيه' بالحد الأقصى للترجمة قائلين:

« Avec ce septième procédé, nous arriverons à la limite extrême de la traduction ; il s'applique à des cas ou la situation à laquelle le message se réfère n'existe pas dans LA, et doit être créée par rapport à une autre situation, que l'on juge équivalente. C'est donc ici un cas particulier de l'équivalence, une équivalence de situation. » [1]

" بهذا الأسلوب السابع، نصل إلى الحد الأقصى للترجمة، و هو ينطبق على حالات تكون فيها الوضعية المشار إليها في الرسالة غير موجودة في اللغة الهدف، و ينبغي إحداثها انطلاقا من وضعية أخرى تعتبر مكافئ لها؛ أي أن التكافؤ في هذه الحالة هو تكافؤ في الوضعيات.

و مثالا على الاقتباس والتصرف نجد اللون البني باللغة الإنجليزية (Brown) الذي يقابله بالفرنسية أكثر من لون واحد، وكذلك الأمر بالنسبة إلى العربية إذ نجد:

- brown eyes ، يقابلها بالفرنسية : des yeux bruns ، وبالعربية : **عيون عسلية**؛
- brown butter، يقابلها بالفرنسية: du beurre roux ، و بالعربية: **زبدة صفراء**؛
- brown bread ، يقابلها بالفرنسية: du pain bis ، و بالعربية: **خبز أسمر**؛
- brown paper، يقابلها بالفرنسية: du papier gris ، و بالعربية: **ورق أسمر**؛
- brown hair، يقابلها بالفرنسية: des cheveux châtins ، و بالعربية: **شعر كستنائي**.

[1]J.P. Vinay, J.Darbelnet, ibid. P. 53

أمثلة من الحياة الاجتماعية:

- (Le quartier des affaires) : حي الأعمال، أو (le centre ville) ، مركز المدينة، يقابله في إنجلترا (Downtown) وفي الولايات المتحدة (Business Center).

- إذا جلس أحدهم في إنجلترا على عتبة بيته يستنشق الهواء يقال إنه (sitting on the porch)، وهي عبارة لا يمكن أن نجد لها بالفرنسية أفضل من : (Il prend le frais sur le pas de sa porte).

- وعبارة: (He greeted his father) يمكن أن ننقلها إلى: (Il embrassa son père) و(قبل أباه)، وليس إلى: (Il salua son père) و(حيا أباه)؛ والعكس غير صحيح، لأن العبارة الإنجليزية: (He kissed his father) لا تستخدم إلا إذا تعلق الأمر بطفل صغير.

وبالتالي، يمكن القول أنه من الوسائل غير المباشرة الأربع التي أتينا على ذكرها وسيلتان، التحوير (transposition) و التكييف (modulation) تساعدان في نقل رسالة ما في موقف معين بتغيير أنواع الكلام (استبدال الفعل بالاسم...) ، أو بالتغيير على صعيد الفكرة وطريقة التعبير عنها ؛ أما في الترجمة بالمكافئ أو المقابل (équivalence) فإننا نغير في الرسالة نفسها، ومع الاقتباس والتصرف (adaptation) ، وهي الحالة القصوى في الترجمة، فإن الموقف في النص الأصلي هو الذي يتعرض للتغيير. وينصح بعدم اللجوء إلى الوسيلتين الأخيرتين إلا عندما لا تسعف الترجمة الحرفية، ولا التحوير، ولا التكييف، في الوصول إلى نتيجة مرضية في اللغة الهدف.

كما يتبين، مما تقدم عرضه، أن الترجمة ممكنة تماماً لاسيما في النصوص التي تكون اللغة فيها مجرد وعاء للمعلومات أو وسيلة لنقلها. أما فيما يتعلق بالنصوص التي لا يقتصر دور اللغة فيها على إبلاغ مضمون معين، ويأخذ القالب اللغوي فيها شكلاً جديداً غير مألوف، يمكن القول إن ترجمتها صعبة وإنما ليست مستحيلة، فهي تتطلب إمكانيات إبداعية لا تتوفر لدى سائر المترجمين. أما التشويه فهو موجود لا محالة في كل نص مترجم مهما كان نوعه، وخاصة في النصوص الإبداعية ، شئنا ذلك أم أبينا.

و عليه نقول أنه لا تعارض بين الوسائل المباشرة (الترجمة الحرفية) وغير المباشرة (الترجمة الحرة) للترجمة، بل هي تكمل بعضها بعضا، فالأولى لها الأولوية عندما تمكننا من إخراج نص صحيح لا يتعارض مع بنيات اللغة الهدف، والثانية تساعدنا

في الحصول على النتيجة ذاتها عندما لا تسعفنا الترجمة الحرفية، و هذا فضلاً عن أن هذه الوسائل تستجيب لمطالب أنصار الحرفية ودعاة الحرية في الترجمة في آن واحد.

خـــــاتمة:

مما تقدم عرضه تبين أنَّ الترجمة وسيلة تبليغٍ لرسالة الله، وهمزة وصل بين الثقافات، وأداة اتصال وتفاهم بين الشعوب والأمم، لذلك "فإن الحاجة لمثل هذه العملية ضـــرورية" ، لذلك فترجمة معاني القرآن الكريم واجبة. وأما الترجمة المعنوية فهي جائزة في الأصل؛ لأنه لا محذور فيها، وقد تجب حين تكون وسيلة لإبلاغ القرآن والإسلام لغير الناطقين بالعربية؛ لأن إبلاغ ذلك واجب، وما لا يتم الواجب إلاَّ به فهو واجب، ليتوجب منع ترجمة القرآن حرفيا لما في هذا النقل من تحريف لهذا النص المقدس العظيم و كل ما تحمله حروفه و كلماته و جمله من معاني ضمنية تستوجب التفسير و التأويل قبل النقل.

كما أن الترجمة – شأنها في ذلك شأن كل العلوم تقريباً – سلاح ذو حدين: يمكن استعماله أداة للبناء أو معولاً للهدم. و هي وسيلة لا مناص منها، خاصة في ترجمة القرآن الكريم باعتباره تراثا إنسانيا يجب الحكم على الجدل حول ترجمته بين الجواز و المنع بالعقم، ليتوجب حينها خوض غمار تنقيح هذه الترجمات و مقارنتها لتقديم ترجمات أكثر دقة و موضوعية.

و إن تحدثنا عن الترجمة كعملية إنسانية، نجد الهدف الأول و الرئيس للقائمين عليها يتمثل في الأمانة، التي حصرت معاييرها في : الأمانة للمعنى، و الأمانة للغة الهدف، و الأمانة للمتلقي، أي قارئ الترجمة على أن تحدث فيه الأثر ذاته الذي كان لقارئ النص المصدر.

أما عن المشاكل التي تطرحها هذه العملية و المتمثلة أساسا في تباعد اللغتين و اختلافها في العناصر اللسانية و غير اللسانية، فقد أوجد لها المنظرو ن و اللسانيون حلولا سموها بحيل المترجمين ، يجعلون من خلالها الترجمة عملية ممكنة بعد أن نعتت بالمستحيلة عند ترجمة الروائع الأدبية العالمية، و رغم ذلك تبقى نتيجتها نسبية لكنها تجر بالنفع على كل إنسان يسعى للتعرف على الغير و كل ثقافة تصبو للتفتح و الحوار، و هذا هو الهدف المنشود من كل عمل ترجمي.

« Les traducteurs sont les ponts entre les peuples. » Victor Hugo

الفصل الخامس: ترجمة الفعل الماضي من اللّسان العربي إلى الفرنسي

- المبحث الأول: مطابقة الأزمنة العربية للفرنسية،

و الترجمات المنتقاة للنص القرآني العظيم

- المبحث الثاني: الدراسة التحليلية المقـــــارنة

مقدمة:

بعد الحديث عن الزمن ، و الدلالات الزمنية التي يمكن للفعل الماضي التعبير عنها في اللغة العربية ، و كذا طرق اللغة الفرنسية في تعبيرها عنه، ساعيين بذلك للمقارنة بين اللسانين باعتبار إحداهما لغة النص المصدر ، في بحثنا و هو القرآن الكريم ، و الثانية هي اللغة الهدف، ليكون لنا حديث بعدها عن القرآن الكريم و حقيقة هذ ا النص المقدس العظيم ، و بلاغته من خلال الكشف عن استعمالات الفعل الماضي فيه و كذا المفصليات الزمنية التي تحظى بها قصصه ، باعتباره جاء شاملا لجميع أخبار الأنبياء و المرسلين، و كما أجمع عليه فإن الماضي هو الفعل الأنسب للسرد و حكاية الحال الماضية.

و نحاول بعد هذه النقطة، الاقتراب شيئا فشيئا من الترجمة من خلال طرح قضايا ترجمة القرآن الكريم، و تبيان أنواعها، و الحكم الشرعي منها، و كذا آفاقها، لنربط هذا العنصر بالعمل الترجمي و ما يطرحه من إشكالات و ما يقترحه القائمون عليه من حلول، فنكون بذلك قد مهدنا الطريق لتحليل الترجمات و مقارنتها، و تقييمها أيضا، و هذا ما سيكون لنا حديث عنه في هذا الفصل، و هو الأخير في بحثنا، حيث سنعرض فيه المدونة بنصيها الأصلي و هو القرآن الكريم و ترجماته الخمس إلى اللغة الفرنسية، اثنتين منها لمستشرقين فرنسيين، و أخريين لعربيين مسلمين، و الأخيرة كانت لـــ "حميد الله" التي عني بتنقيحها و نشرها مجمع الملك فهد لطباعة و نشر القرآن الكريم.

كما سنقوم بتحليل الترجمات و مقارنتها و التعليق عليها لنحكم في الأخير على مدى توفيق المترجمين في نقل دلالات الفعل الماضي إلى اللغة الفرنسية عند نقل النص القرآني المعجز بألفاظه و معانيه إلى اللغة الفرنسية.

المبحث الأول: مطابقة الأزمنة العربية للفرنسية و الترجمات المنتقاة للنص القرآني الكريم

1. مطابقة الأزمنة في اللغتين العربية و الفرنسية (La Concordance Des Temps)

كباقي اللغات السامية (Les Langues Sémitiques)، فالفعل في اللغة العربية لا يعبر عن الزمن، بمعنى الوقت الّذي جرى أو يجري فيه الحدث و علاقته بالمتحدث، بل يعبر عن درجة تحققه في الزمن، و هو ما يعرف بالمظهر (L'aspect)، يعني أن تصريف أو صيغ الأفعال لا تعبر دوما عن الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل؛ أي الزمن الذي يمكن أن تجري فيه الأحداث و علاقتها بزمن التلفظ، ونجد في اللغة العربية و بشكل خاص لغة القرآن الكريم، مظهرين زمنيين:

« En arabe coranique, où seulement deux aspects du temps existent, la conjugaison n'exprime pas toujours le temps situé dans le présent, le passé ou le futur, temps dans lequel peuvent se dérouler un événement, une occurrence, un procès, un mode d'être, par rapport à un moment différent du temps où se situe le sujet pris comme référence. Le plus souvent, le temps exprime, en arabe coranique, le degré de réalisation du procès, de l'action ou du mode d'être dans le temps. » [1]

و هذا ما يعبر عنه اللغويون الأوروبيون المحدثون بالمظهر المكتمل أو المنتهي و يترجم بشكل عام بأحد الأزمنة الماضية في اللغة الفرنسية: الماضي البسيط، الماضي المركب، الماضي الناقص، الماضي المكتمل، المستقبل السابق، و المظهر غير المكتمل و الذي يترجم غالبا بالزمن الحاضر أو المستقبل، و أحيانا يمكن لظرف زمان أن يسمح بالتعبير عن الزمن المراد

« Compte tenu de ces quelques réflexions, ce que les grammairiens européens modernes appellent **accompli** se traduit, d'une manière générale, par un temps passé en français : passé simple, passé composé, imparfait, plus que parfait, passé antérieur, et ce qu'ils qualifient **d'inaccompli** se traduit très souvent par le présent ou le futur français. Quelquefois, un adverbe de temps permet de situer le temps et le mode de l'action à décrire. Ces deux aspects, accompli et inaccompli, expriment le degré d'achèvement ou de non-achèvement d'un procès ou d'une disposition dans un temps souvent non situé. » [2]

---

[1] Maurice Gloton: Une approche du Coran par la grammaire et le lexique, Al Bouraq, 2002, P. 118

[2] ibid. P. 118

لكن لا يمكن الحديث عن هذين المظهرين بعيدا عن السياق الذي يساهم و بقوة في تحديد الزمن و معرفته لما يقدمه من قرائن لفظية و معنوية و حتى تاريخية من شأنها أن تساعد على ذلك، إضافة إلى استعمال الظروف الدالة على الزمن. و يمكن للمظهر إن كان مكتملا التعبير عن حدث في المستقبل و يعتبره حدثا مكتملا ، و مثال ذلك القرآن الكريم و خاصة في الآيات التي تتحدث عن اليوم الآخر و تصف أهواله حيث يصفها الله سبحانه و تعالى بصيغة الماضي كأنه حدث تم و انتهى ؛ ذلك أنّ حدوثه أو مجيئه مؤكد لاشك فيه ، و الشئ ذاته نلمسه في الحديث النبوي الشريف، حيث يقول محمد – صلى الله عليه و سلم- : ﴿...**يوم القيامة كنت إمام النبيين**...﴾

«... Le jour de la résurrection, je " fus " (serai) le premier d'entre les prophètes. »

و هنا تظهر بلاغة اللغة العربية ، فتترجم (كنت) بـــ(je serai) في المستقبل، في حين أن الصيغة (كنت) تعبر عن حدث تم و انتهى أي عن المظهر المكتمل للفعل (كان) ، و لا يمكن أن يترجم بـــ (j'ai été) لأن الرسول عليه الصلاة و السلام يتحدث عن يوم القيامة الذي لم يحن أوانه بعد.

و في مثال آخر من القرآن الكريم، نجد في قوله تعالى: ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا**...﴾ الفعل الماضي (آمنوا) الذي من خلاله يوجه الله تعالى الخطاب لعباده المؤمنين ليس في الماضي فحسب بمعنى الذين آمنوا في الماضي و ارتدوا بعد إيمانهم، و لكنه يخاطب جل المؤمنين في الماضي و الحاضر و المستقبل و هذا ما يعرف بعموم الزمن ، و قد ترجم 'صلاح الدين كشريد' هذه الآية بقوله:

« O vous qui avez cru ! N'entrez pas dans des maisons autres que les vôtres avant de . […] »

فمن خلال الترجمة نجد أن 'كشريد' قد ترجم الفعل الماضي في النص المصدر بـــ (avez cru)، و هو الفعل (croire)مصرف في الماضي المركب (le passé composé) و بالتالي فترجمته تخل بالنص القرآني ، لأنها تعطي انطباعا أو معنى يوحي بأن الله سبحانه و تعالى يوجه الكلام إلى عباده الذين آمنوا به في الماضي و تخلوا عن هذا الإيمان في الوقت الحاضر و هذا خطأ لأن الفعل (أمنوا) في الآية الكريمة يفيد عموم الزمن ؛ بمعنى أنه يدل على المؤمنين الذي آمنوا به في الماضي و لايزالون على إيمانهم و سيبقون عليه حتى يوم الحساب ، و لهذا فالترجمة الصحيحة لهذه الآية ما جاء به كل من

'بلاشير' و 'مازيغ' من خلال استعمال الحاضر البسيط في الصيغة الإخبارية (le present de l'indicatif) ، و جاءت الترجمة كالأتي:

« O vous qui croyez ! N'entrez pas dans des maisons autres que les vôtres avant de [...] »

كما يمكن ترجمته باستعمال اسم، كما جاء في ترجمة 'كزميرسكي':

« O croyants ! N'entrez pas dans des maisons autres que les vôtres avant de … »

إضافة إلى ذلك، نجد السياق و ما له من دور في تحديد معنى الفعل فإن للقرائن الحالية و كل ما يسبق الفعل من حروف و أدوات دور في تحديد زمنه، و هذا ما رأيناه في الجزء النظري من البحث حيث أن الفعل الماضي لا يعبر فقط عن الزمن الماضي بل يمكنه الدلالة على الزمن الحال و الاستقبال و على الماضي القريب و البعيد و الزمن الاستمراري و يمكنه حتى أن يكون مجردا من الزمن.

و هذا ما يدحض الزعم القائل بقصور اللغة العربية عن التعبير عن الزمن بكل تفاصيله مقارنة باللغات الهندوأوروبية و في مقدمتها اللغة الفرنسية، فهي قادرة ، كما أسلفنا الذكر، التعبير على الزمن الماضي و هو موضوع بحثنا بكل دقائقه، فنجدها تعبر عن القريب من الحال (قد فعل) و البعيد (كان فعل) ، (قد كان فعل) أو (كان قد فعل) و الزمن الماضي المستمر حتى زمن الحال (ما زال يفعل) حيث يمكن رؤية نتائجه في الوقت الحاضر أو زمن الحديث عنه، إضافة إلى إعجازها المتجلي في عدول صيغ أفعالها عن التعبير عن الأزمنة التي وضعت لها لتدل على زمن آخر، و قد رأينا دلالة صيغة الفعل الماضي (فعل) على الحال و الاستقبال خاصة في الآيات التي تتحدث عن أمور الآخر و الميعاد و الحساب و الجزاء، و موقف الخلق بين يدي خالقهم يوم القيامة و تحقيق الهيمنة و الوحدة الإلهية، لما تستوجبه من عظيم الصفات و رفيع الدرجات. و هذا دليل على بلاغة اللغة العربية و فخامة أسلوب القرآن الكريم و جزالته ، لكثرة الماضي في أحداث اليوم الآخر ذلك أن هذا الفعل إذا أخبر به عن المضارع الذي لم يوجد بعد كان أبلغ و آكد و أعظم موقعا و أفخم بيانا لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان وجد وصار من الأمور المقطوعة بكونها و حدوثها و لا مجال للشك في إمكانية وقوعها؛ و يمكن الإشارة أيضا إلى كثرة مجيء المضارع في استعراض الأمور العظيمة ، و حكاية الحال الماضية لإحضارها لذهن السامع أو القارئ و كأنها واقعة أما بصره و هما يكونان فيما يستعظم من الأمور.

و كما لكل لغة خصائصها فلكل لغة طريقتها في التعبير عن الزمن، فنجد في اللغة العربية: الماضي و الحاضر و المستقبل؛ و في الفرنسية نجد الأزمنة ذاتها غير أن كل منها يتفرع إلى أزمنة أخرى، و هذا ما وضحه 'Pierre Guiraud' في كتابه 'la syntaxe du français' قائلا:

« Les temps forment un système qui oppose le présent, le passé et le futur. D'autre part, le passé et le futur peuvent être pris comme origine du temps et considérés comme des présents qui ont chacun leur passé et leur futur. Il y a donc un passé du passé (passé antérieur) et un passé du future (future antérieur) ; et il y a un futur du passé (passé ultérieur) et un futur du futur (futur ultérieur). » [1]

فهو يقسم الزمن إلى ثلاثة أقسام أساسية: ماض، حاضر، مستقبل، ثم لّما كانت فسحة الماضي و المستقبل طويلة أمكن تقسيمها إلى أزمنة فرعية، فقال عن ذلك: " إنّ الأزمنة تشكل نظاما يقابل بين الحاضر و الماضي و المستقبل، و من ناحية أخرى فإن كلاّ من الماضي و المستقبل يمكن أخذهما كأصل للزمن و اعتبارهما كالحاضر، بحيث يكون لكليهما ماضيه و مستقبله, يوجد إذن زمان ماضي الماضي (ماض سابق)، و ماضي المستقبل (مستقبل سابق)؛ و يوجد أيضا زمن مستقبل الماضي (ماض لاحق)، و مستقبل المستقبل (مستقبل لاحق)"

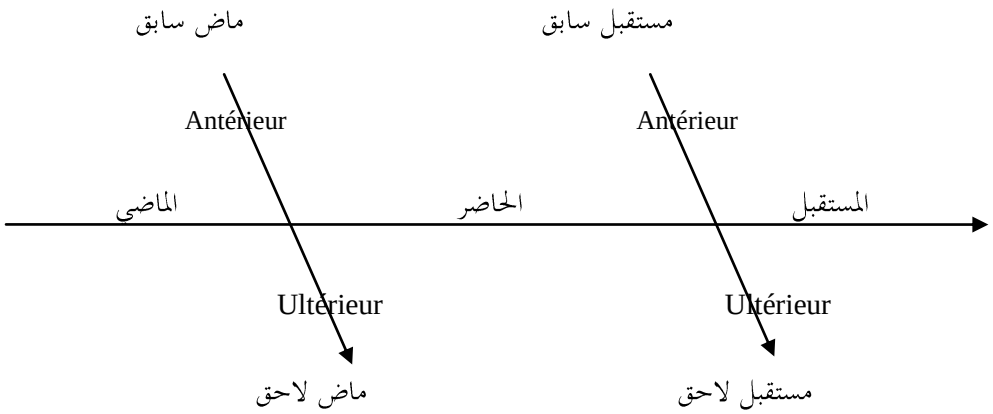

و إذا أخذنا الزمن المـــاضي في اللغة الفرنسية لوجدناه يتفرع إلى أزمة عديدة منها: الماضي المركب (le passé composé)، الماضي البسيط (la passé simple)، المـــــاضي السابق (le passé antérieur)، الماضي الناقص(l'imparfait)و الماضي

[1]GUIRAUD Pierre, La syntaxe du français, Presse Universitaire de France- Paris, 1967, p : 38

الكامل(le plus-que-parfait)، و لكل منها استعماله الخاص، لذلك يجب التمييز بينها، و مثال ذلك: الماضي المركب و الماضي البسيط و الماضي الناقص.

فاستعمال الماضي المركب يمكن المتحدث من الربط بين الزمن الحاضر و الحدث الماضي المذكور، و مثال ذلك:

Je ne peux pas, hélas, partir en vacances ; je n'ai pas réussi mes examens.

و عكس ذلك نجد أنه باستعمال الماضي البسيط فالحدث مرتبط بزمن التلفظ به، و مثال ذلك:

Il ne réussit pas ses examens et ne put partir en vacances.

و بالتالي يمكن ملاحظة أن الزمن الماضي المركب هو زمن اللغة المحكية (زمن الخطاب)و في الكتابات التي نلمس فيها حضورا أو إشارة للمخاطب، كالرسائل؛ في حين أن الماضي البسيط هو زمن القص.

و إذا كان هذان الزمنان يعبران عن حدث تم و انتهى، فيمكن دمجهما مع الماضي الناقص الذي من شأنه السماح لإحداث محاكاة في الماضي ، و مثال ذلك:

Comme il ne répondait pas, je me suis fâché.
Comme elle ne répondait pas, il se fâcha.

يمكن القول أن الزمن الماضي الناقص يعبر عن حدث في طور الانتهاء دون تحديد زمن ذلك، لهذا فهو يستعمل لتقديم وصف في الزمن الماضي و التعبير عن حدث اعتيادي أو متكرر في الماضي.

في الحقيقة يمكن القول :

Il fit beau /Il faisait beau /Il a fait beau ;
Il fit beau pendant quinze jours / Il a fait beau pendant quinze jours.

و لكن لا يمكن القول:

Il ~~faisait~~ beau pendant quinze jours.

لأنه لا يمكن أن نستعمل الزمن الدال على حدث غير محدد فيه ثم نقدم حدوده الزمنية.

هذا عن التعبير الزمني في كلتا اللغتين، العربية و الفرنسية، و سنحاول فيما يلي إيجاد المكافئات الزمنية للغة العربية في اللغة الفرنسية، وهو ما يعرف بتطابق أو مطابقة الأزمنة(la concordance des temps):

- إذا تمّ التعبير في اللغة العربية عن حدث تم و انتهى في الزمن الماضي عُبِرَ عنه في اللغة الفرنسية بالماضي البسيط (le passé simple)أو الماضي المركب(le passé composé)، و مثال ذلك:

IL m'appella un jour et j'entrai auprès de lui. دعاني يوما فدخلت إليه

Je suis un homme des A.; j'ai répandu le sang - أنا رجل من الأزد، أصبت دما في قومي و لحقت ببجيلة

dans ma tribu et je me suis annexe au B.

- الفعل الماضي المكتمل و التام و الدال على رغبة أو اتخاذ قرار أو ملاحظة، أو حتى شعور و إحساس بشيء، يعبر عنه في اللغة الفرنسية بالزمن الحاضر في صيغته الإخبارية (le présent de l'indicatif) ، الذي يعبر بدوره عن النتائج الحالية لجملة أحداث نفسية و جسدية جرت في الزمن الماضي، و مثال ذلك:

Nous avons (=nous voulons) écrire أردنا أن نكتب

N'as-tu pas su (=ne sais-tu pas) que… أما علمت أن..

Je t'ai vendu (=je te vends) ceci بعتك هذا

- و إن استعمل الزمن الماضي في اللغة العربية للتعبير عن شيء تم الحصول عليه أو تم تحقيقه، أو إذا عُبِرَ به عن حقيقة عامة أو وجد في الحكم و الأمثال، و كذا صفات الله تعالى، استعمل الحاضر (le présent de l'indicatif) للدلالة عليه في اللغة الفرنسية.

Allah est omniscient إن الله كان عليما حكيما

- يستعمل الماضي في اللغة العربية للدلالة على التمني، ليرد في اللغة الفرنسية بالزمن الحاضر في صيغة النصب (le subjonctif présent) أو المستقبل البسيط في الصيغة الإخبارية (le future simple de l'indicatif)؛ ذلك أن المتحدث يعتبر أن أمنياته قد تحققت.

Puisses-tu pleurer des larmes de sang jusqu'à la Resurrection! بكيت دما حتى القيامة

Qu'Allah ne leur fasse pas miséricorde! لا رحمهم الله

Je ne prononcerai pas une syllable, لا نطقت بحرف و لا جلست حتى

je ne prendrai point tant que

- إذا أضيفت "قد" للفعل الماضي في اللغة العربية عبر عن الماضي القريب من زمن الحال، و قد يعبر أيضا عند اقترانه بها عن تأكيد وقوع الفعل في الزمن الماضي و هذا ما يحدده سياق النص.

قد خلقنا فوقكم سبع طرائق "Nous avons crée sur vous sept cieux."

قد أجبتك أن... Je t'ai répondu, (je viens de te répondre) que…

- و يقابل (قد) في اللغة الفرنسية (alors que) إذا تواجدت في الجزء التابع للجملة الرئيسية في الجملة المركبة (subordonnée)، و يعبر عن الفعل الذي يليها بـــ: الماضي الكامل (le plus-que-parfait) أو الماضي السابق (le passé antérieur).

« 'قد' Alors que, en subordonnée, donne à l'accompli un sens de passé dans le passé (en français: **plus-que-parfait ou passé antérieur**) »

ثم قمت إلى الوطب و قد ضربه برد الشجر. Puis j'allai à l'outre, alors que l'avait atteinte la fraîcheur des arbres. [1]

« 'قد' donne le même sens devant un verbe de constatation ou d'estimation. »

يعني أنّ الشيء ذاته نلمسه عند استعمال "قد" لتقديم ملاحظات أو تقييم أشياء حصلت في الماضي، و مثال ذلك:

وجدناه قد أكل --- Nous constatâmes qu'il avait mangé

- إذا استعملت "كان" مع فعل ماض تمّ و انتهى في الزمن الماضي فهي تعبر عن الماضي في الزمن الماضي، و يقابلها في اللغة الفرنسية: الماضي الكامل (le plus-que-parfait)أو الماضي السابق (le passé antérieur)

« كان à l'accompli, devant un autre accompli, donne à celui-ci un sens de passé dans le passé (en français : **plus-que-parfait, passé simple**) »

كان ابن الزبير بعث عبد الله Ibn Z. avait envoyé Abd Allah

---

[1] M. Gaudefroy–Demonbynes, R. Blachere : Grammaire de l'Arabe classique, Librairie Orientale et Américaine, G.P. Maisonneuve, 1067, p : 247-248

و في هذه الحال، يمكن لـــ "قد" أن تتموضع إما قبل "كان" أو بعدها، لتقدم الصيغتين التاليتين: كان قد فعل = قد كان فعل:

كان قد شمّر ثيابه — Il avait retroussé ses vêtements

قد كان شمّر ثيابه

- و إذا جاءت "كان" في صيغة المضارع "يكون" دالة على حالة لم تكتمل بعد (aspect inaccompli) و جاء بعدها فعل ماض تم و انتهي في الزمن الماضي (aspect accompli)، أمكن مقابلتها في اللغة الفرنسية بالمستقبل السابق (future antérieur)، نحو:

ما ذاك من شيء أكون أجرمته — ce n'est pas là une chose que j'aurai commise

Ce n'est pas là une chose que je me trouverai avoir commise [1]

لا يعبر الفعل (دام) في اللغة العربية إلاّ عن مظهر مكتمل (aspect accompli) سواء للتعبير عن التمني (sens optatif) أو اقترن بـــ (ما) و قوبل في الفرنسية بـــ (tant que)، و حينها يعبر عن الفعل (ما دام) في اللغة الفرنسية بالزمن الحاضر أو المستقبل في الصيغة الإخبارية (le présent ou le futur simple de l'indicatif). [1]

'لن ندخلها أبدا ما داموا فيها' — nous n'y entrerons point tant qu'ils y demeureront !

- و يمكن للفعل المضارع في اللغة العربية التعبير عن حدث جرى في الزمن الماضي، و غالبا ما يكون عند الحديث عن فعل يستغرق انجازه مدة من الزمن أو فعل اعتيادي أو تكراري، و يقابله في اللغة الفرنسية الماضي الناقص في الصيغة الإخبارية (l'imparfait de l'indicatif) ، و ذلك من خلال:

استعمال "كان" في صيغة الماضي للتعبير عن حدث تمّ و انتهى مع فعل في صيغة المضارع، و مثال ذلك:

كان لا يفارق باب حمزة — Il ne quittait pas la porte de Hamza.

[1] M. Gaudefroy–Demonbynes, R. Blachere, ibid. P. 250

[2] ibid. P. 270

إذا و جود فعل ماض في الجملة، يأخذ الفعل المضارع زمن الفعل الماضي فيدل بصيغته على حدث تم و انتهى في زمن سبق زمن الحديث عنه، [1] نحو:

Il lui arrivait de finir, il pleurait et continuait à pleurer tant qu'Allah voulait. -- فإذا فرغ بكي و يبكي ما شاء الله

Par Allah! J'étais en train de les conduire quand B. l'aperçut avec moi و الله لأنا أقودهما إذ رآه بلالٌ معي

و قد يعدل الفعل المضارع عن صيغته للدلالة على الزمن الماضي و ذلك عند وجود ظرف زمان دال على الماضي، و مثاله:

Pourquoi tuiez-vous les Prophètes d'Allah autrefois? "لِمَ تقتلون أنبياء الله من قبل."

- تحدد الدلالة الزمنية للأفعال العربية في الجملة المركبة من خلال زمن فعلها الواقع أولا سواء أكان مكتملا أم لا (و هذا ما يكثر استعماله في القرآن الكريم)، و مثال ذلك:

Nous ne l'éveillions que lorsqu'il était en train de s'éveiller lui-même. -- لم نوقظه حتى يكون هو يستيقظ

Il fréquentait les cheikhs des Q. et quand ceux-ci désiraient entendre chanter par lui, il chantait. [2] -- كان يعاشر مشيخة قريش، فإذا أرادوا الغناء منه غنى

- غالبا ما يعبر الحرف "لمـــّا" عن حدث تم و انتهى في زمن سابق لزمن الحديث عنه، و تكون دوما في الجمل المركبة، حيث يعبر الفعل الذي يسبقها عن حدث سابق لحدث آخر في الزمن ذاته و هو الماضي، و مثال ذلك:

'lorsqu'il leur eut apporté des preuves ils dirent… 'فلمّا جاءهم بالبينات قالوا...'

ils traitèrent la vérité de mensonge, quand elle fut venue à eux. 'كذبوا بالحق لّما جاءهم...'

[1]M. Gaudefroy–Demonbynes, R. Blachere, ibid. P. 253

[2] ibid. P. 256

- تتركب الجملة الشرطية في اللغة العربية من جملتين؛ جملة الشرط (la protase)و جملة جواب الشرط (l'apodose)، فإن جاء الفعل في كلا الجملتين مضارعا، أي لم يتم و لم يكتمل بعد، ليعبر عن حدث محتمل الوقوع غير مؤكد، عبر عنه في اللغة الفرنسية بالماضي الناقص في الصيغة الإخبارية (l'imparfait de l'indicatif) بالنسبة لجملة الشرط، و الحاضر في الصيغة الشرطية (le présent du conditionnel) في جملة جواب الشرط.

"لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم." S'il vous obéissait dans le principal de cette affaire, vous tombiez dans le péché.

أما إذا جاءت الأفعال ماضية في كل من صيغة الشرط و جواب الشرط، فهي تعني استحالة تحقق الحدث، و يعبر عنها في الفرنسية بالماضي الكامل لجملة الشرط (le plus-que-parfait de l'indicatif)و الماضي في صيغة الشرط لجواب الشرط.(le passé du conditionnel)

"فلو شاء لهداكم..." S'il avait voulu, il vous aurait conduits

أمّا إذا اقترنت "لو" بالحرف "قد" أو الفعل الماضي الناقص "كان"، لدلت على زمن غير حقيقي، و مثاله قوله تعالى:

" لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير." Si je me trouvais connaître l'inconnaissable, je multiplierais les œuvres pies. [1]

[1]M. Gaudefroy–Demonbynes, R. Blachere, ibid. P. 465

2. تحديد المدونة و التعريف بها :

القرآن الكريم هو ﴿ كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَ ذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ.﴾ (الأعراف: ٠٢)

وهو حبل الله المتين و ذكره الحكيم و هو صراط الله المستقيم لا ريب فيه هدى للمتقين. فلا شك أنه أنزل بلسان عربي مبين و هو شعار الإسلام و المسلمين ، قال جل و علا : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . ﴾ (يوسف:١٢/٠٢).

و بما أن القرآن الكريم هو أساس استنباط القواعد النحوية و الصرفية و البلاغية و لا سيما ما يتعلق بالعقيدة و الشريعة و السياسة و العلوم الأخرى التي لا بد للمسلمين معرفتها فقد اخترت ترجمة معاني القرآن الكريم مدونة لهذا البحث لشرف هذا الكتاب و بلاغته و إعجازه البياني الذي تحدى به –من خلال آياته و سوره– أهل الفصاحة من العرب و جهابذهم من الخطباء و البلغاء. إضافة إلى ثراء أساليبه، من بينها ما نحن بصدد دراسته، و هو الفعل الماضي و دلالاته الزمنية ذلك أن الصيغة "فعل" ليست للدلالة على المضي فحسب بل قد تخالف أو تعدل عن دلالتها إلى الحال و الاستقبال خاصة في الآيات التي تتحدث عن أمور الآخر و الميعاد و الحساب و الجزاء، و موقف الخلق بين يدي خالقهم يوم القيامة و تحقيق الهيمنة و الوحدة الإلهية، لما تستوجبه من عظيم الصفات و رفيع الدرجات. و هذا دليل على فخامة أسلوب القرآن الكريم و جزالته ، لكثرة الماضي في أحداث اليوم الآخر ذلك أن هذا الفعل إذا أخبر به عن المضارع الذي لم يوجد بعد كان أبلغ و أكد و أعظم موقعا و أفخم بيانا لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان وجد وصار من الأمور المقطوعة بكونها و حدوثها؛ و يمكن الإشارة أيضا إلى كثرة مجيء المضارع في استعراض الأمور العظيمة ، و حكاية الحال الماضية و هما يكونان فيما يستعظم من الأمور.

و من بين عديد الترجمات الفرنسية لمعاني القرآن العظيم وقع اختيارنا على ترجمتين قديمتين لمستشرقين فرنسيين و ترجمتين حديثتين لمترجمين عربيين مسلمين، سنحاول المقارنة بينها، لنقدم في الأخير الترجمة المراجعة لمحمد حميد الله الصادرة عام ١٩٩٩، كالنموذج المحتذى به في ترجمة القرآن العظيم باعتبارها أحسن الترجمات الفرنسية التي اعتمدها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ. ﴾

أ. ألبير دو بيبارستان كازيميرسكي (Albin de Biberstein Kasimirski) : Le Koran

ولد 'كازيميرسكي' في ٢٠فبراير ١٨٠٨، بمدينة 'كورشو' بالقرب من 'فارسوفيا' و توفي سنة ١٨٨٧، هو مستشرق يهودي من أصل مجري، من مؤلفاته قاموس مزدوج عربي – فرنسي، إضافة على أعمال ترجمية عديدة كترجمة القرآن الكريم.

نفي إلى 'بلونيا' و أصبح مترجما، و قد كلف بمراجعة ترجمة القرآن الكريم التي قام بها 'سفاري' سنة ١٧٨٣، ليقدم بعدها ترجمته لهذا الكتاب المقدس سنة ١٨٤٠، مستفتحا إياه بعرض لحياة أو سيرة الرسول – صلى الله عليه و سلم– و مدعما إياها ببعض الشروح للكلمات الغامضة و أحيانا بتقديم الترجمة الحرفية للآية على الهامش، منتهجا في ذلك النهج الذي سار عليه المترجمون القدماء للقرآن الكريم مبتعدين عن الحرفية و الأصل العربي للنص الأصلي ساعين إلى تقديم نص مفهوم و واضح لقارئه الأجنبي دون أن يشتم أية رائحة للترجمة.

ب. ريجيس بلاشير (Régis Blachere): Le Coran

'رجيس بلاشير' مستشرق فرنسي، ولد في باريس عام ١٩٩٠، ثم ارتحل مع أسرته إلى المغرب عام١٩١٥، وهناك تلقى دروسه في مدرسة فرنسية، ثم التحق بجامعة الجزائر وحصل فيها على الليسانس عام ١٩٢٢، وعمل بعدها مدرساً في مدرسة مولاي يوسف عام١٩٢٤، ثم عُيّن مدرساً في معهد الدراسات المغربية العليا في الرباط عام ١٩٢٩، واستمر في عمله هذا حتى عام ١٩٣٥، حين استدعي إلى باريس ليشغل منصب أستاذ الأدب في مدرسة اللغات الشرقية. وفي سنة ١٩٣٩نال درجة دكتوراه دولة في جامعة باريس برسالتين: الأولى عن أبي الطيب المتنبي، والثانية ترجمة فرنسية لكتاب «طبقات الأمم» لصاعد الأندلسي مع تعليقات وافرة مفيدة، وعيِّن إثر ذلك أستاذاً للغة العربية في المدرسة الوطنية للغات الشرقية بباريس، وظل في منصبه هذا حتى عام ١٩٥٠، وانتخب عام ١٩٧٢عضواً في أكاديمية الآداب والفنون الجميلة.

شغل 'بلاشير' أيضاً، عدة مناصب علمية، منها: مدير مركز المعجميا ت العربية التابع للمركز الوطني للبحوث العلمية، ومدير جمعية استقبال طلاب الشرق الأوسط، وكان عضواً في مجلس إدارة الإرسالية العلمانية الفرنسية التي كانت توفر

دراسة فرنسية عربية مختلطة في الشرق الأوسط، وذلك حتى عام **١٩٥٢**(العدوان الثلاثي على مصر). كما كان مستشاراً في لجنة المعهد الفرنسي للدراسات الأثرية في القاهرة، والمجلس العلمي للمعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق.

تنوعت اهتمامات 'بلاشير' في دراسته الثقافة العربية الإسلامية، إذ لم يختص بجانب منها دون آخر، فكانت له بحوث في الأدب العربي وعلوم اللغة العربية، وتاريخ العلوم عند العرب وإنجازات العرب في الجغرافية، واهتم أيضاً بالدراسات الدينية، فترجم القرآن الكريم إلى الفرنسية مع مقدمة وافية وتفسير مختصر لآياته، وكانت هذه الترجمة مرتبة بحسب نزول السور والآيات فيها، ثم أعاد طبع هذه الترجمة مرتبة على ما هو شائع في المصحف، ووضع كتاباً عن الرسول - صلى الله عليه و سلم- أسماه «معضلة محمد» لخص فيه أبحاث المستشرقين الذين كتبوا عن حياة الرسول الكريم عليه أزكى الصلاة و التسليم.

كان بلاشير أحد الأعلام البارزين في حركة الاستشراق، وقد أسهم في نشر الثقافة العربية الإسلامية في فرنسا، إذ تخرج على يديه نخبة طيبة من الباحثين في الأدب العربي من العرب والأجانب. وقد ساعده في ذلك شغله كرسي أستاذ محاضر في اللغة والأدب العربيين في السوربون عشرين عاماً (**١٩٥٠–١٩٧٠**). وكان للرجل إسهام في نشر الثقافة العربية ودراستها خارج فرنسا إذ كان يحاضر في مختلف جامعات العالم في ذلك، كما كان مرجعاً للسياسيين الفرنسيين في كل ما يخص الثقافة و المجتمع و السياسة العربية. توفي بلاشير سنة ١٩٧٣.

و إن أحصينا كتبه نجدهم كالأتي:

- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية في ثلاثة أجزاء، أولها مقدمة القرآن الكريم سنة ١٩٤٩، ثم نشر الترجمة وحدها في عام ١٩٥٧ثم أعيد طبعها عام ١٩٦٦؛
- تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية د. إبراهيم الكيلاني؛
- قواعد العربية الفصحى Grammaire de L'arabe Classique؛
- أبو الطيب المتنبي، نقله إلى العربية د. أحمد أحمد بدوي؛
- معجم عربي فرنسي إنكليزي.

و إن تمعنا في منهج بلاشير في الترجمة نجد الآتي عرضه:

- في عام **١٩٤٩** قام 'ريجيس بلاشير' بترجمة معاني القرآن الكريم، وفي الطبعة الأولى وضع ترتيب السور وفق نزولها، سيرا على نهج بعض المترجمين البريطانيين، وذلك بقصد تفسير التشريع على ضوء الوقائع التاريخية ليتخلى عن ذلك في الطبعات التالية بعد اقتناعه بعدم جدوى مخالفة ترتيب المصحف العثماني .
- ويذكر دائما في مقدمة السورة مصدر اسمها وآراء المفسرين المسلمين وغير المسلمين في مكيتها أو مدنيتها جزئيا أو كليا، كما يذكر معلومات أخرى عن السورة.
- ويترجم بعض الآيات مرتين أو أكثر، إذا رأى أن الآية تحمل أكثر من معنى.
- اعتمد في ترجمته-كما يدعي- على أربعة تفاسير وهي: الطبري، والبيضاوي، والنسفي، والرازي. ولكن عند قراءة ترجمته يلاحظ أنه يرجح دائما آراء المستشرقين على ما جاء في هذه الكتب.

وقد وصف 'جاك بيرك' ترجمة بلاشير هذه بقوله: ((... ترجمة بلاشير لها مزاياها، فهو من أفضل المستشرقين الأوربيين اطلاعاً و ضلاعة في قواعد اللغة العربية وآدابها، ولكن من نواقصه أنه كان علمانياً، أي أنه لم يكن قادراً على تذوق المضمون الروحي للقرآن وأبعاده. ... إن ترجمته للقرآن – على الرغم من مزاياها- فإن لها نواقصها، ولكنها تبقى من أفضل الترجمات القرآنية للقرآن مع ترجمة الجزائري حمزة بوبكر.))

ت. صادق مازيغ Le Coran : Sadok Mazigh

ولد الصادق بن البشير بن العربي مازيغ ، في تونس (العاصمة) سنة ١٩٠٦وفيها توفي عام ١٩٩٠ ، عاش في عدة مدن تونسية بداعي العمل والترفيه، و قد كان على قدر من يسر الحال. حفظ القرآن الكريم والمتون في الكتّاب ، ثم اكتشف ميله إلى الأدب العربي في المرحلة الابتدائية، فقضى المرحلة الثانوية بالمدرسة الصادقية.

اشتغل في إدارة المعارف، ثم في سلك التعليم، ثم عاد إلى الدراسة فأحرز البكالوريا، وتابع تعليمه العالي بالمراسلة في جامعة الجزائر حتى نال إجازتها سنة ١٩٣٢. حرر رسالته «تاريخ القيروان» بالعربية مما أوغر عليه صدور المتعصبين من المستشرقين، وكان قد أجاد اللغة الفرنسية للرد عليهم.

عين أستاذاً للغة العربية والترجمة بالمعاهد الثانوية بتونس، ثم بصفاقس، ثم بسوسة، إلى أن تخلى عن مهنة التدريس سنة ١٩٦٢ ليلتحق بالصحافة إلى سنة ١٩٧٨، كما اشتغل خبيرًا مصححًا بالدار التونسية للنشر، وعضوًا بالهيئة العلمية لمؤسسة بيت الحكمة.

صدرت عن دار "جاكوار" للطباعة والنشر الباريسية Editions du Jaguar ترجمته الفرنسية للقرآن الكريم سنة ١٩٨٠و هي تشمل المصحف الشريف بين دفتيه النسخة العربية المعتمدة والترجمة الفرنسية معاً. و قد امتازت بالدقة حيث اعتبرت أحسن نقل للقرآن الكريم و معاني آياته إلى اللغة الفرنسية لابتعاده عن الحرفية و احترامه لمقاييس اللغة الهدف فجاءت في أسلوب رفيع لا تشوبه شائبة.

ث. صلاح الدين كشريد (Salaheddine Kechrid):

(Al Qur'an Al-Karim, traduction et notes)

الدكتور **'صلاح الدين كشريد'** صيدلاني ومفكر إسلامي كبير ساهم بقلمه منذ عقود مديدة في تجلية حقائق الإسلام، كتب المقالات العديدة التي تقدم الإسلام في عقائده وعباداته ومعاملاته وأخلاقه كل ذلك باللغة الفرنسية التي تمكن منها وبرع فيها ، كيف لا وهو سليل أسرة علمية فوالده -رحمه الله- كان من خيرة المربين نشأ أولاده (**عثمان وصلاح الدين...**) على حب العلم والتفاني في تحصيله وكان نصيب الدكتور **صلاح الدين كشريد** منه كبيرا ففضلا عن ثقافته العربية الإسلامية التي تلقاها في بيئته القيروانية الأصيلة فإنه أضاف إلى ذلك تحصيلا علميا عصريا تمثل في نيله لشهادة الدكتوراه في الصيدلة من فرنسا التي عاد منها ليمارس هذه المهنة في تونس العاصمة في محله الكائن بنهج الجزيرة بجوار مقر مركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية.

وكانت للدكتور **'صلاح الدين كشريد'** في أوائل سنوات الاستقلال مشاركة في الحياة السياسية في مدينة القيروان حيث انتخب عضوا بمجلس الأمة. ثم تفرغ بعد ذلك لحرفته واختصاصه ولكنه أضاف إلى ذلك اجتهادا في الاطلاع والتثقيف الذاتي من خلال مطالعته المزدوجة باللغتين الفرنسية والعربية، وفي هذه الفترة آنس من نفسه قدرة على خدمة دينه الحنيف وثقافته الإسلامية وذلك بكتابة مقالات وبحوث باللغة الفرنسية عن الإسلام بمختلف جوانبه، و قدكانت اللغة الفرنسية في فترة الستينات والسبعينات من القرن الماضي هي لغة النخبة السياسية والثقافية فكانت كتاباته موجهة بالدرجة الأولى إلى هؤلاء

لتبين لهم أنه في الإمكان إتقان اللغات الأجنبية والتفتح على الثقافات الأخرى مع المحافظة على الأصالة والهوية العربية الإسلامية.

و قد كان الدكتور **'صلاح الدين كشريد'** من أول من اجتهد بقلمه باللغة الفرنسية في التعريف بالإسلام على حقيقته ولا عجب أن يكون أول كتاب يصدر له يحمل عنوان: **الوجه الحقيقي للإسلام** (Le vrai visage de l'islam).

ومضى الدكتور **'صلاح الدين كشريد'** في هذا السبيل، سبيل خدمة الإسلام بقلمه السيال باللسان الفرنسي، و لم تزده الأيام إلاّ عمقا وتمكنا، وهكذا أصدر كتابه الثاني: **أسس وقواعد المدينة الإسلامية** (Assises Et Structuration De La Cite Islamique) باللغتين العربية والفرنسية، وما كان يرد طلبا ورجاء في ترجمة أي عمل إسلامي يقدم إليه من ذلك أنه ترجم كتاب **تعليم الصلاة** للشيخ **'محمد محمود الصواف'** الداعية العراقي المجاور بمكة المكرمة وعضو رابطة العالم الإسلامي والذي كان يتردد على تونس إبان قيامه برحلات إلى البلدان الإفريقية مبعوثا من الملك **فيصل بن عبد العزيز'**.

أما ما تفرغ له ونذر له حياته فهو القيام **بترجمة معاني القرآن الكريم** إلى اللغة الفرنسية وكذلك سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- باعتبارهما أصلي الإسلام.

وتوكل على الله وبدأ ينشر على صفحات مجلة (**جوهر الإسلام**)، التي أسسها **' الحبيب المستاوي'** سنة ١٩٦٨باللغتين العربية و الفرنسية، في قسمها الأول ترجمته لمعاني القرآن الكريم، وتلقى القراء هذه الترجمة بالقبول الحسن الأمر الذي دفعه إلى تسريع العمل في انجاز هذه الترجمة، وفعلا فقد أعانه الله ووفقه إلى إتمامها وكانت حلما قد تحقق في حيز الواقع.

ولأنه كان خالصا لوجه الله فإنه سرعان ما هيأ ويسر الله له سبيل طباعته حيث رآه **' الحبيب اللّمسي'صاحب دار الغرب الإسلامي** مشروعا ناجحا يسد فراغا؛ حيث يكثر الطلب على ترجمة للقرآن الكريم من عمل مسلم يستثاق في دينه وكفاءته، وفعلا فقد حظيت هذه الترجمة بإقبال كبير وبالخصوص في فرنسا وأوروبا حيث الجاليات المسلمة التي لا تتقن اللغة العربية، وهناك في إفريقيا حيث الأمر كذلك. ووجدت الهيآت الإسلامية في هذه الترجمة بغيتها فاشترت منها الكميات الوافرة ووزعتها على المسلمين الناطقين بالفرنسية

ودفع هذا النجاح في ترجمة معاني القرآن الكريم الدكتور **'صلاح الدين كشريد'** إلى ترجمة أحد كتب السنة المطهرة وكان الاختيار على كتاب **رياض الصالحين** للإمام النووي، وهو كتاب مبارك تلقاه علماء الأمة على مر الأجيال بالقبول نظرا لصحة الأحاديث التي انتخبها **الإمام النووي** رحمه الله من كل كتب السنة كالبخاري ومسلم وبقية كتب السنن

ونالت ترجمة الدكتور **صلاح الدين كشريد** لكتاب **رياض الصالحين** نجاحا كبيرا حيث سدت في هذا المجال فراغا ملحوظا، و جاءت في فترة يشهد العالم الإسلامي فيها يقظة ورغبة قوية في التعرف على الإسلام من خلال أصوله الثابتة وتعدد الطبعات وتكاثرت الطلبات على هذه الترجمة من قبل الهيآت والأفراد.

و قد جاءت ترجمته كرد فعل على الترجمات التي قال بها المستشرقون الذين لا يدينون بالإسلام، فهو يرى من خلال مراجعته لها أنهم يميعون الآيات التي تتضارب تضاربا واضحا وجليا مع معتقداتهم. وأما التراجم القليلة التي قام بها المسلمون فهو يعيب لغتها الفرنسية الضعيفة وترجمتها الحرفية التي تؤدي إلى جمل غامضة لا معنى لها بالفرنسية.

و إن تمعنا في منهجه في الترجمة نجد الأتي عرضه:

لقد قام المترجم بالحفاظ على ترتيب كلمات الجملة القرآنية و على وقعها الموسيقي ، إضافة إلى عبقرية اللغة المترجم إليها؛ أي أسلوبها الخاص بها في التعبير حتى لا يشعر القارئ أنه يقرأ ترجمة وحتى يستفيد في نفس الوقت بكل ما جاءت به الآية الكريمة من معان و قوة.

كما يلاحظ أن الآية الكريمة توضع دوما أمام النص المترجم ربما ليتمكن القارئ من المقارنة بين النصين و الحكم على الترجمة؛ إضافة إلى وجود تفاسير مفصلة للآية التي يكتنفها بعض الغموض و تحتاج بذلك إلى تأويل، مستعينا في ذلك بأوثق التفاسير التي تراوحت بين القديمة و الحديثة.

ج. محمد حميد الله Mohammed Hamidallah :

Le Noble Coran et La Traduction Française de Ses Sens

هو الدكتور **'محمد حميد الله** بن حاجي أبي محمد خليل الله بن محمد صبغة الله **'**. ولد يوم الأربعاء في ١٦محرم عام ١٣٢٦هـ الموافق ١٩فبراير ١٩٠٨، في حي فيلخانه بمدينة حيدرأباد الدكن بالهند. وكان ينتمي إلى سلالة النوائط التي كانت تقطن الساحل الجنوبي من الهند، وتمارس التجارة والملاحة، ولها باع طويل في الدعوة والإرشاد والتأليف والتحقيق.

قضى ما يقارب نصف عمره بالبحث والتحقيق في أوروبا ودول الشرق الأوسط. يتقن كلا من اللغة العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والأردية والتركية الإستانبولية، وله مؤلفات قيمة بهذه اللغات يبلغ عددها ١٧٥كتاباً، كما له مئات المقالات في القرآن والسيرة النبوية والفقه والتاريخ والحقوق وغيرها.

تلقّى العلوم الإسلامية واللغة العربية من المدرسة النظامية بحيدر آباد، ودرس اللغة الإنجليزية بجهوده الذاتية ، و دخل قسم الدراسات الإسلامية بـــالجامعة العثمانية وأنهى البكالوريا بتقدير ممتاز ، ثم واصل دراساته في القانون وحصل على الماجستير عام ١٩٣٠ لينال منحة التحقيقات العلمية من الجامعة العثمانية ويبدأ العمل في التحقيق في موضوع القانون الإسلامي العالمي، و لم يلبث أن انتخب أمينا عاما لجمعية القانون في الجامعة، وقد حالفه الحظ لمنحة من جامعة بون بألمانيا لمواصلة دراساته هناك.

كما أن الجامعة العثمانية تفضلت باستمرار منحتها إياه لدراساته التحقيقية في ألمانيا أين أحرز درجة الدكتوراه من جامعة بون لرسالة أعدها بعنوان: "العلاقات الدولية في الإسلام "، ولما انتهت مدة منحته الجامعية سافر إلى بريطانيا ومنها إلى باريس، وحصل على شهادة دكتوراه ثانيةً من جامعة السوربون بمقالة قدمها بعنوان: "مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي وفي الخلافة الراشدة "، ثم رجع إلى حيدر آباد والتحق بالجامعة العثمانية أستاذًا في قسم الدين، ليُعيّنَ في قسم القانون الدولي. وظل يعمل به ا حتى اُختير عضوًا في وفد رسمي يمثل حكومة حيدر آباد إلى الأمم المتحدة سنة ١٩٤٨؛ وذلك لعرض قضية استقلال حيدر آباد وعدم رغبتها بالانضمام إلى الكيان الهندي؛ ولكن الحكومة الهندية المستقلة ضمتها قسرًا إلى جمهورية الهند قبل أن تتم مفاوضة أعضاء الوفد، ثم رجع جميع أعضاء الوفد إلى الهند وبقي هو هناك وآثر الإقامة في باريس.

تتميز أعماله العلمية وأبحاثه بالأصالة ودقة العرض والشمولية، وكان الموضوع المحبب إليه السيرة النبوية، وقد طبع له أكثر من ألف مقال، كما طبع أكثر من مائة وخمسة وسبعين من كتبه ورسائله ومعظم كتاباته حول الإسلام والقانون الإسلامي، والسيرة النبوية والرد على الشبهات حول الإسلام، ومن أهم أعماله ترجمة القرآن إلى اللغة الفرنسية التي نشرت سنة ١٩٥٩و التي عني بتنقيحها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف و نشرها في كافة أرجاء المعمورة سنة ١٩٩٩.

توفي 'محمد حميد الله' في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ٢٠٠٢ في الأربعة والتسعين من عمره.

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية المقارنة

قال الله تعالى:

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت:٤٢)

إن أول مهمة يتوجب على مترجم النصوص المقدسة، و في طليعتها النص القرآني العظيم، القيام بها هي التأويل اعتمادا على أشهر التفاسير المضطلعة بالقرآن الكريم و أدقها، و ذلك راجع لتراوح آياته بين البَيِّـــنِ و المتشابه الذي لا يمكن فهمه كنهه و معناه دون الرجوع إلى ما أجمع عليه الأئمة و المفسرون، لذلك نرى أن كل من يترجم آيات القرآن الكريم و سوره حرفيا من غير أي تأويل لآياته و معرفة أسباب نزولها، لن يقدم ترجمة صحيحة أو دقيقة للقرآن الكريم، و عليه يتوجب على كلِّ مترجم للقرآن الكريم ، رغم كل ما يحوزه من قدرات و معارف لغوية و غير لغوية، ألاَّ يتوانى في معرفة معنى الآية و تفاسيرها.

❖ **الدلالات الزمنية للأفعال الماضية**

أولاً: دلالة الفعل الماضي على الزمن الماضي المطلق

وهو الفعل الذي يُخْبِرُ به المتكلِّمُ عن حدثٍ تم في الزمن الماضي دون أيّ تقييدٍ لَهُ بوقتٍ مُعَيَّنٍ ، و هو يعرف بالماضي البسيط لعدم اقترانه بأية أداة أو حرف.

1. الحدث الذي تم في زمن ماض، لكن لا يمكن ضبطه و تعيينه:

الآية:١٧من سورة الإسراء،

النص، قال الله تعالى: ﴿ وَ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَ كَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا.﴾

المقصود: 'أهلكنا' و هو فعل ماض لفظا و معنى،

البيان: أراد الله سبحانه و تعالى من خلاله أن ينذر كفار قريش من تكذيبهم لرسوله محمَّد – صلى الله عليه و سلم– أشرف الرسل و أكرم الخلائق، و يخبرهم بالهلاك الذي سيلقونهم مثلما أهلك المكذبين بالرسل الذين لحقوا بـــ 'نوح' – عليه السلام–

"Wa Kam 'Ahlaknā Mina Al-Qurūni Min Ba`di Nūĥin ۔ Wa Kafá Birabbika Bidhunūbi `Ibādihi Khabīrāan Başīrāan."

Kasimirski: « *Depuis Noé, que de nations nous avons exterminées! IL suffit que ton Seigneur voie et connaisse les péchés de ses serviteurs.* » [1]

Blachere: « *Que des générations Nous avons fait périr après Noé ! Combien ton Seigneur suffit à ce qu'Il soit informé et clairvoyant sur les péchés de Ses Serviteurs !* » [2]

Mazigh : « *Que des générations n'avons-Nous pas anéanties depuis Noé ! Il n'est que ton Seigneur, en vérité, pour connaitre à fond les péchés des mortels.* » [3]

Kechrid : « *Que de générations avons-nous exterminées, après Noé ! Et ton Seigneur suffit qu'Il soit parfaitement Connaisseur et Clairvoyant sur les péchés de ses serviteurs.* » [4]

- **'أهلكنا' هو الفعل المراد تحليل ترجمته، و هو فعل ماض لفظا و معنى، يعبر عن حدث تمّ و انتهى في زمن سابق لزمن الحديث عنه دون أيِّ تقييدٍ له بوقتٍ معينٍ؛ و يقابل هذا الزمن في اللغة الفرنسية كل من الماضي المركب و الماضي البسيط. و قد ترجمه كل من 'كازيميرسكي' و 'كشريد' بفعل ماض مركب هو (avons exterminées) ، و الزمن ذاته نلمسه في ترجمة 'بلاشير'بفعل آخر هو (avons fait périr) و 'مازيغ' أيضا (avons anéanties)**
- **و إن أخذنا ترجمة 'حميد الله' كنموذج يحتذى به لوجدناه استعمل الزمن ذاته للتعبير عن الفعل 'أهلكنا' و الفعل نفسه الذي استعمله كل من 'كازيميرسكي' و 'كشريد'(avons exterminées)، و قد جاءت ترجمته كالآتي:**

Hamidallah: « *Que de générations avons-nous exterminées, après Noé ! Et ton Seigneur suffit qu'il soit parfaitement Connaisseur et Clairvoyant sur les péchés de Ses serviteurs.* » [5]

2. الحدث الذي وقع في زمن ماض نتيجة لأحداث أخرى:

الآية: ٣٩من سورة الإسراء،

النص: قال الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا.﴾

المقصود: 'أوحى' و هو فعل ماض لفظا و معنى، و هو نتيجة لأحداث كانت سابقة له،

---

[1] Albin de Biberstein Kasimirski, Le Koran, charpentier, Libraire-éditeur, Paris,1865, P. 222

[2] Régis Blachere: Le Coran, Maisonneuve& Larose, Paris, 1960, P. 308

[3] Sadok Mazigh, Le Coran, Maison Tunisienne de l'édition, 1979, P. 529,

[4] Salaheddine Kechrid, Al Qur'an Al-Karim, traduction et notes, 7éd , Dar El Gharb Al Islami, Beyrouth, 2003. P. 379

[5] Mohammed Hamidallah, Le Noble Coran et La Traduction Française de Ses Sens , complexe roi FAHD pour l'impression du NOBLE CORAN, 1999 , P. 283

البيان: أراد الله عز و جلّ في هذه الآية أن يختم جملة الأوامر و النواهي التي أوحى بها إلى رسوله **'محمد'** –عليه الصلاة و السلام– ليأمر الناس بها و ينهاهم عن الكبر الفارغ و الخيلاء الكاذبة، قائلا جل شأنه: ﴿ وَ لاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَ لَنْ تَبْلُغَ الجِبَالَ طُولاً.﴾

" Dhālika Mimmā 'Awĥá 'Ilayka Rabbuka Mina Al-Ĥikmati ۖ Wa Lā Taj`al Ma`a Al-Lahi 'Ilahāan 'Ākhara Fatulqá Fī Jahannama Malūmāan Madĥūrāan."

Kasimirski: « *Voila ce que Dieu t'a révélé en fait de sagesse. Et, de plus, ne mets point d'autres dieux à coté de Dieu, car tu serais précipité dans la géhenne, couvert de réprobation et d'avilissement.* » [1]

Blachere : « *Ces commandements font partie de la Sagesse que t'a révélée ton Seigneur. Et ne place point une autre divinité à coté d'Allah sans quoi tu seras précipité dans la Géhenne, honni et rejeté.* » [2]

Mazigh : « *Ces préceptes te sont révélés par ton Maitre ; ils procèdent de Sa sagesse éternelle. Ne prends pas de dieu à coté de Dieu : sans quoi, tu seras jeté honni et retrouvé dans l'Enfer.* » [3]

Kechrid : « *Tout cela fait partie de ce que ton Seigneur t'a révélé de la Sagesse. N'assigne donc pas à Dieu d'autre divinité, sinon tu sera jeté dans l'Enfer, blâmé et repoussé.* » [4]

- **الفعل المراد تحليل ترجمته في هذه الآية الكريمة هو 'أوحى' ، و هو فعل ماض لفظا و معنى كسابقه، غير أنـــّه يدل على حدث جاء نتيجة لسلسلة أحداث سبقته، حسب سياق الآية، وهي جملة الأوامر و النواهي التي أوحى بها الله تعالى لرسوله و خير خلقه 'محمد' – عليه أزكى الصلاة و التسليم–. و قد ترجمه كل من 'كزميرسكي' و 'بلاشير' و 'كشريد' بالفعل (a révélé) في الماضي المركب و كلها ترجمات صحيحة، في حين نجد 'مازيغ' يترجمه بالفعل ذاته في الزمن الحاضر الإخباري لكنه ليبنيه للمجهول، و جاء كالآتي: (sont révélés)، و هو ما لم يحمله الفعل الماضي من معنى،**

- **كما نجد المترجم 'حميد الله' يستعمل الزمن الماضي المركب للتعبير عن الفعل 'أهلكنا' و الفعل نفسه الذي أورده جميع المترجمين، و قد جاءت ترجمته كالآتي ذكره:**

Hamidalla : « *Tout cela fait partie de ce que ton Seigneur t'a révélé de la sagesse. N'assigne donc pas à Allah d'autre divinité, sinon tu seras jeté dans l'Enfer, blâmé et repoussé.* » [5]

---

[1] Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P.223
[2] Regis Blachere, ibid. P. 309- 310
[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 533
[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 382
[5]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 286

3. الحدث الذي وقع في الزمن الماضي، و أُنجز و استمر على حاله حتى زمن الكلام عنه:

❖ **الآية:** ٤٠من سورة البقرة،

النص، قال الله تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَ إِيَايَ فَارْهَبُونِ.﴾

المقصود: 'أنعمت' فعل ماض دلَّ على الزمن الماضي المستمر حتى زمن الحديث عنه،

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية الكريمة تذكير بني إسرائيل بنعمه التي أسبغها عليهم في تاريخهم الطويل مخاطبا الحاضرين منهم كما لو كانوا هم الذين تلقوا هذه النعم في عهد موسى – عليه السلام – وذلك باعتبارهم أمة واحدة متضامنة الأجيال، متحدة الجِبلة، كما هم في حقيقة الأمر وفق ما بدا من صفاتهم ومواقفهم في جميع العصور! ويعاود ترهيبهم بيوم الحساب ، حيث لا تجزي نفس عن نفس شيئا ، ولا يقبل منها شفاعة، ولا يؤخذ منها فدية، ولا يجدون من ينصرهم ويعصمهم من العذاب. [1]

"Yā Banī 'Isrā'īla Adhkurū Ni`matiya Allatī 'An`amtu `Alaykum Wa 'Awfū Bi`ahdī 'Ūfi Bi`ahdikum Wa 'Īyāya Fārhabūni"

Kasimirski : « *O enfants d'Israël ! Souvenez-vous des bienfaits dont je vous ai comblés ; soyez fidèles à mon alliance, et je serai fidèle à la votre ; révérez-moi,* » [2]

Blachere : « *O Fils d'Israël, rappelez-vous le bienfait dont Je vous ai comblés ! Tenez fidèlement le pacte (envers) Moi ! Je tiendrai fidèlement Mon pacte (envers) vous. Moi, Redoutez-Moi !* » [3]

Mazigh : « *Fils d'Israël ! Souvenez-vous des bienfaits que Je vous dispensais ; soyez fidèles à Mon alliance, et Je tiendrai envers vous Ma promesse ; et que seule Ma crainte vous inspire.* »[4]

Kechrid : « *Fils d'Israël, souvenez-vous de Mes bienfaits que je vous ai accordés et acquittez-vous de votre engagement envers Moi pour que je M'acquitte de Mon engagement envers vous. C'est envers Moi que vous devez être pleins d'appréhension.* »[5]

---

[1] سيد قطب ، في ضلال القرآن، ط1، دار الشروق ، بدون تأريخ، ص:51

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P.223

[3] Regis Blachere, ibid. P. 309- 310

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 533

[5] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 382

- **الفعل المراد تحليل ترجمته في هذه الآية هو 'أنعمت' و هو فعل ماض لفظا، أما معناه فيدل على فعل جرى في الزمن الماضي غير أنّ نتائجه لا تزال حاصلة حتى زمن الحديث عنه؛ يعني أنه فعل لم يكتمل بعد (aspect inaccompli)، و هو ما يقابله الماضي المركب في اللغة الفرنسية (le passé composé de indicatif). أما عن ترجمته، فنجد استعمال هذا الزمن في ترجمة كل من 'كزميرسكي' و 'بلاشير' و كشريد' حيث قابلوا هذا الزمن بالماضي المركب في الفعل(ai comblé/ai accordé) ، و هو زمن يدل على حدث تم و انتهى غير أنه يبقى على حاله حتى زمن الحديث عنه، كما يمكن ملاحظة نتائجه في الزمن الحاضر،**

- **أما 'مازيغ' فقد استعمل الماضي الناقص في اللغة الفرنسية (dispensais) الذي يعبر عن حدث تم و انتهى في الزمن الماضي دون تحديد لحظة بدايته و انتهائه، و قد استعمله المترجم في هذا السياق ربما للتعبير عن حدث متكرر في الزمن الماضي ، و المتمثل في نعمة الله تعالى على بني إسرائيل التي لم تنقطع عنهم، و استعمال هذا الزمن لا يخرج الآية عن معناها الحقيقي.**
- **أما 'حميد الله' فنجده يترجم الفعل 'أنعمت' بـــ (ai comblé)، شأنه في ذلك شأن المترجمين المستشرقين، مستعملا الماضي المركب، و قد جاء ترجمته كالتالي:**

Hamidallah: « *O enfants d'Israël, rappelez-vous Mon bienfait dont je vous ai comblés. Si vous tenez vos engagements vis-à-vis de Moi, je tiendrai les miens. Et c'est Moi que vous devez redouter.* » [1]

❖ **الآية: ١٠** من سورة الإسراء،

النص، قال الله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.﴾،

المقصود: باركنا، بارك، و هو فعل ماض دل على حدث بدأ في الزمن الماضي و لم ينتهي حتى زمن الحديث عنه،

البيان: والإسراء من السرى : السير ليلا ، فكلمة " **أسرى** " تحمل معها زمانها ولا تحتاج إلى ذكره. ولكن السياق ينص على الليل " **سبحان الذي أسرى بعبده ليلا** " للتظليل والتصوير – على طريقة القرآن الكريم – فيلقي ظل الليل الساكن ، ويخيم جوه الساجي على النفس ، وهي تتملى حركة الإسراء اللطيفة وتتابعها. والرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير ، تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، إلى محمد خاتم النبيين و المرسلين – عليه أزكى الصلاة و التسليم– وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعا وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسول الأخير لمقدسات الرسل قبله ، واشتمال رسالته على هذه المقدسات ، وارتباط رسالته بها جميعا، فهي رحلة ترمز إلى أبعد من حدود الزمان والمكان ؛ وتشمل آمادا وآفاقا أوسع من الزمان والمكان ؛ وتتضمن معاني أكبر من المعاني القريبة التي تتكشف عنها للنظرة الأولى.

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 07

و وصف المسجد الأقصى بأنه " **الذي باركنا حوله** " وصف يرسم البركة حافة بالمسجد و من حوله من السكان في معايشهم و زرعهم، فائضة عليه، وهو ظل لم يكن ليلقيه تعبير مباشر مثل: باركناه أو باركنا فيه، وذلك من دقائق التعبير القرآني العجيب. [1]

"Subĥāna Al-Ladhī 'Asrá Bi`abdihi Laylāan Mina Al-Masjidi Al-Ĥarāmi 'Ilá Al-Masjidi Al-'Aqṣá Al-Ladhī Bāraknā Ĥawlahu Linuriyahu Min 'Āyātinā 'Innahu Huwa As-Samī`u Al-Baṣīru"

Kasimirski : « *Gloire à celui qui a transporté, pendant la nuit, son serviteur du temple sacré de la Mecque au temple éloigné de Jérusalem, dont nous avons béni l'enceinte, pour lui faire voir nos miracles. Dieu entend et voit tout*. » [2]

Blachere : « *Gloire à Celui qui a transporté Son serviteur, la nuit, de la Mosquée Sacrée à la Mosquée très éloignée autour de laquelle Nous avons mis Notre bénédiction, afin de lui faire voir certains de Nos signes. Il est l'Audient, le Clairvoyant*. » [3]

Mazigh : « *Gloire à celui qui fit voyager Son serviteur la nuit, de la Sainte Mosquée à la Mosquée très éloignée dont nous avons béni les abords afin de lui montrer certains de Nos Signes. Car c'est Lui, entre tous, Qui entend et perçoit clairement.* » [4]

Kechrid : « *Gloire à celui qui de nuit, fit voyager Son serviteur, de la Mosquée sacrée à la Mosquée éloignée dont Nous avons béni l'alentours, afin de lui faire voir certaines de Nos merveilles. C'est Lui, vraiment, qui est l'Audient, le Clairvoyant.* » [5]

الفعل المراد مراجعة ترجمته في هذه الآية الكريمة هو 'باركنا'، و قد قابله المترجمون المذكورون أعلاه بالماضي المركب ، فكان الفعل (avons béni) ترجمة كل من 'كزميرسكي' و 'مازيغ' و 'كشريد'، أما 'بلاشير' فعبر عنه بـــ (avons mis). و استعمالهم للماضي المركب يدل على أن البركة بدأت و انتهت في الزمن الماضي؛ أي زمن الإسراء و التعريج بالرسول لكن يمكن ملاحظتها في الزمن الحاضر، و ما يأتي بعد هذه الآية لا علاقة له بحادثة الإسراء و المعراج؛ فسبحانه و تعالى ينتقل مباشرة للحديث عن بني إسرائيل، و الترجمة ذاتها جاء بها 'حميد الله'، و هي كالآتي:

Hamidallah*:* « *Gloire et pureté à Celui qui de nuit, fit voyager Son serviteur (Muhammad), de la Mosquée Al-Haràm à la Mosquée Al-Aqsà dont Nous avons béni l'alentour, afin de lui faire voir certaines de Nos merveilles. C'est Lui, vraiment, qui est l'Audient, et le Clairvoyant*. » [6]

---

[1] سيد قطب ، في ضلال القرآن، ط1، دار الشروق ، بدون تأريخ، ص:180

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P.220

[3] Regis Blachere, ibid. P. 305

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 525

[5] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 376

[6]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 282

و الشيء ذاته نلمسه في ترجمة الآية الأخيرة من فاتحة الكتاب، حيث قوبل الفعل (أنعمت) في الترجمات الخمس بفعل مصرف في الزمن الماضي المركب الذي يدل على أن الحدث تم و انتهى لحظة الحديث عنه، غير أن ملاحظة نتائجه ممكنة في الزمن الحاضر. و قد جاءت الترجمات كما يلي:

❖ قال الله تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ.﴾ (الفاتحة:٠٢/٠٧)

"Ṣirāṭa Al-Ladhīna 'An`amta `Alayhim Ghayri Al-Maghđūbi `Alayhim Wa Lā Ađ-Đāllīna"

Kasimirski: « *Dans le sentier de ceux que tu as comblés de tes bienfaits*. » [1]

Blachere: « *La voie de ceux à qui Tu a donné Tes bienfaits*. » [2]

Mazigh : « *Voie de ceux que Tu as reçus en Ta grâce*. » [3]

Kechrid : « *Le chemin de ceux que tu as gratifiés*, » [4]

Hamidallah : « *le chemin de ceux que Tu as comblés de faveurs*,… » [5]

4. سرد الأحداث الماضية في أساليب القصص التي حدثت في الماضي:

الآية: ١٦-١٧-١٨من سورة يوسف،

النص، قال الله تعالى: ﴿ وَ جَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ[16]قَالُوا: يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَ تَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ مَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَ لَوْ كُنَّا صَادِقِينَ [17]وَ جَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ، قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ[18].﴾،

المقصود: جاءوا، ذهبنا، تركنا، أكله، جاءوا، قال، سولت و هي أفعال ماضية لفظا و معنى، جاءت لسرد أحداث ماضية،

البيان: أراد الله سبحانه و تعالى في هذه الآية سرد قصة يوسف و الإخبار عن الذي اعتمده إخوته بعدما ألقوه في غيابة الجب، ثم رجعوا إلى أبيهم في ظلمة الليل يبكون و يظهرون الأسف و الجزع على يوسف و يتغممون ، و قالوا معتذرين عما وقع فيما زعموا: ((إنا ذهبنا نستبق)) أي نترامى، ((و تركنا يوسف عند متاعنا)) أي ثيابنا و أمتعتنا، ((فأكله الذئب))، و هو الذي كان (يعقوب –عليه السلام-) قد حذر منه. [6]

---

[1] Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P.02

[2] Regis Blachere, ibid. P. 30

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 07

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 05

[5]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 01

[6] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج2، دار نور الكتاب، الجزائر، 2007، ص: 251

"Wa Jā'ū 'Abāhum `Ishā'an Yabkūna, Qālū Yā 'Abānā 'Innā Dhahabnā Nastabiqu Wa Taraknā Yūsufa `Inda Matā`inā Fa'akalahu Adh-Dhi'bu ۖ Wa Mā 'Anta Bimu'uminin Lanā Wa Law Kunnā Ṣādiqīna"

Kasimirski: « *Le soir, ils se présentèrent devant leur père en pleurant. O notre père ! dirent-ils, nous nous sommes éloignés pour courir à qui mieux, et nous avons laissé Joseph auprès de nos hardes, et voilà qu'un loup l'a dévoré. Mais tu ne nous croiras pas, quoique nous disions vrai. Puis ils lui montrèrent sa chemise teinte de quelque autre sang. Jacob leur dit : 'c'est vous-mêmes qui avez arrangé tout cela, mais la patience vaut mieux. J'implore le secours de Dieu dans le malheur que vous venez de m'apprendre'.* » [1]

Blachere: « *Quand ils furent revenus le soir à leur père, en pleurant, ils s'écrièrent : « Père ! Nous étions partis pour lutter à la course et avions laissé Joseph auprès de nos effets, et le loup a mangé (notre frère) ! Tu ne vas pas nous croire bien que nous soyons sincères. Ayant présenté (à Jacob) une tunique tachée d'un sang qui n'était pas celui de Joseph, (Jacob) s'écria : 'vos âmes vous ont suggéré un crime ! Douce patience ! Allah est Celui dont l'aide est demandée contre ce que vous débitez !'* » [2]

Mazigh : « *La nuit était déjà tombée lorsqu'ils s'en revinrent tout en pleurs retrouver leur père. 'Père, lui dirent-ils, nous sommes allés jouer à la course, et avons laissé Joseph, près de nos effets ; le loup l'a dévoré. Tu ne voudrais pas nous croire, mais c'est la triste vérité !' Ils lui montrèrent sa chemise, frauduleusement maculée : 'je pense plutôt, dit le père, à quelque machination de votre part ; mais je m'y résigne dignement. Dieu m'aidera à supporter vos assertions'.* » [3]

Kechrid : « *Et ils vinrent à leur père, le soir, en pleurant. Ils dirent : 'O notre père, nous sommes allés faire une course, et nous avons laissé Joseph auprès de nos effets ; et le loup l'a dévoré. Tu ne nous croiras pas, même si nous disons la vérité. Ils apportèrent sa tunique tachée d'un faux sang. Il dit : 'vos âmes, plutôt, vous ont suggéré quelque chose… il ne me reste plus donc qu'une belle patience ! c'est Dieu qu'il faut appeler au secours contre ce que vous racontez !'* » [4]

---

[1] Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P.183

[2] Regis Blachere, ibid. P. 260

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 443

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 313

- جاءوا، ذهبنا، تركنا، أكله، جاءوا، قال، سولت؛ و هي أفعال ماضي لفظا و معنى، جاءت لسرد أحداث ماضية في قصة سيدنا 'يوسف' – عليه السلام- و مكر إخوته له. و إن استعملت اللغة العربية الزمن الماضي البسيط الخلي من القرينة اللفظية، فللفرنسية أزمنة عديدة؛ لها الزمن الماضي الناقض لوصف الشخصيات و الأماكن، و الماضي البسيط و الماضي المركب لسرد الأحداث، كما تجوز أيضا استعمال الحاضر في صيغته الإخبارية لذلك. و عن ترجمة الأفعال الواردة في هذه الآية نجد:

جاءوا، ذهبنا، تركنا، أكله، جاءوا، قال، سولت

K : se présentèrent, dirent, sommes éloignés, avons laissé, l'a dévoré, montrèrent, dit, avez arrangé

B : furent revenus, s'écrièrent, étions partis, avions laissé, a mangé, Ayant présenté, s'écria, ont suggéré.

M : se revinrent, dirent, sommes allés, avons laissé, a dévoré, montrèrent, dit, machination de votre part.

K : vinrent, en pleurant, sommes allés, avons laissé, a dévoré, apportèrent, dit, ont suggéré.

- **نلاحظ أن كلا من 'كزميرسكي' و 'مازيغ' قد استعمل في ترجمته للأفعال الزمن الماضي البسيط لسرد الأحداث كمجيئهم مثلا** (se représentèrent- se revinrent- montrèrent) **كذا في الأفعال التمهيدية للأسلوب المباشر**(dirent- dit)؛ **أما الماضي المركب قد جاء استعماله في نقل أقوال كل من الأولاد و يعقوب** –عليه السلام– (sommes allés- sommes éloignés- avons laissé, a dévoré, avez arrangé). **أما الفعل 'سولت' فقد ترجمه 'مازيغ' بجملة اسمية تمثلت في:** (machination de votre part) **و هذا ما يعرف بتقنية التحوير أو الإبدال** (la transposition) **حيث استبدل الفعل بجملة اسمية تؤدي المعنى نفسه.**

- **و نلاحظ أيضا في ترجمة 'بلاشير' الزمنين : الماضي السابق و الماضي التام و هما يعبران عن فعل ماض سابق لفعل آخر واقع في الزمن الماضي أيضا، ففي الآية مثلا نجد أن مجيئهم كان سابقا لمحادثتهم لأبيهم ، و قد عبر 'بلاشير' عنهما بـــــ:** (جاؤوا= furent venus) **و هو الفعل الأول عبر عنه بالماضي السابق** (passé antérieur) **أما الفعل الثاني فجاء لاحقا له** (قالوا= s'écrièrent) **فعبر عنه بالماضي البسيط** (le passé simple). **كما نجده يستعمل الماضي الكامل مع الماضي المركب و كلاهما في الصيغة الإخبارية للتعبير أيضا عن حدث سابق لحدث آخر في الماضي،** (ذهبنا= étions partis) **و**(تركنا= avions laissé) **هما الفعلان الأولان، و** (أكل= a mangé) **هو الفعل الثاني. كما نجده يعبر بصيغة اسم الفاعل المركبة** le participe présent)) عن **الفعل** (**و جاءوا على قميصه**

بدم كذب=ayant présenté) التي تعبر بدورها عن حدث سابق لآخر في الزمن الماضي و هو، حسب الآية الكريمة، حديث سيدنا 'يعقوب' –عليه السلام–،

- أما المترجم 'كشريد' فنجده ينح نحو 'كزميرسكي'، حيث تراوحت الأزمنة التي استعملها بين الماضي البسيط و الماضي المركب، و هما زمنا السرد القصصي، (جاءوا=**vinrent** ، قالوا= **dirent**، ذهبنا= **allés sommes** ، تركنا= **avons laissé** ، أكله= **a dévoré** ، جاؤوا على قميصه= **apportèrent**،قال= **dit**، سولت= **ont suggéré**)، و كلها ترجمات صحيحة،
- و إن تمعنا في ترجمة 'حميد الله' وجدناه يستعمل زمنيين اثنين تمثلا في الماضي البسيط و الماضي المركب فقط، حيث راح يستعمل الماضي البسيط لسرد الأحداث، و هو دور الراوي، و نجد في الآية: (جاءوا= **vinrent** ، قالوا= **dirent**،جاؤوا على قميصه= **montrèrent**،قال= **dit**)، ليجعل الماضي المركب لنقل الحوار الدائر بين الأب و أولاده، و قد جاءت ترجمته كالآتي:

Hamidallah: *« Et ils vinrent à leur père, le soir, en pleurant. Ils disent : 'O notre père, nous sommes allés faire une course, et nous avons laissé Joseph auprès de nos effets ; et le loup l'a dévoré. Tu ne nous croiras pas, même si nous disons la vérité. Ils apportèrent sa tunique tachée d'un faux sang. Il dit : 'Vos âmes, plutôt, vous ont suggéré quelque chose… (il ne reste plus donc) qu'une belle patience ! C'est Allah qu'il faut appeler au secours contre ce que vous racontez !* » [1]

5. تزامن حدثين؛ بمعنى حصول كليهما في الزمن الماضي، حيث يتم الأول في اللحظة التي بدأ فيها الثاني:

❖ **الآية:** ٦٧من سورة الإسراء،

النص، قال الله تعالى:﴿ وَ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا أَنْجَاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَ كَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا.﴾،

المقصود: الفعل الأول هو 'أنجاكم'، ثم يليه الفعل الثاني 'أعرضتم'، و هما فعلان ماضيا كلاهما يدل على حدث تمَّ و انتهى في الزمن الماضي غير أن أحدهما سابق للآخر،

البيان: يريد تبارك و تعالى من هذه الآية أن يخبر أن الناس إذا مسهم الضر دعوه منيبين إليه مخلصين له الدين، متوجهين له وحده لا ربَّ سواه، لكن الإنسان هو الإنسان ، فما إن تنجلي الغمرة ، وتحس قدماه ثبات الأرض من تحته حتى ينسى لحظة الشدة ، فينسى الله ، وتتقاذفه الأهواء وتجرفه الشهوات ، وتغطي على فطرته التي جلاها الخطر، إلاَّ من اتصل قلبه بالله فأشرق واستنار. [2]

---

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 237

[2] سيد قطب ، في ضلال القرآن، ط1، دار الشروق ، بدون تأريخ، ص:48

"Wa 'Idhā Massakumu Ađ-Đurru Fī Al-Baĥri Đalla Man Tad`ūna 'Illā 'Īyāhu ۖ Falammā Najjākum 'Ilá Al-Barri 'A`rađtum ۚ Wa Kāna Al-'Insānu Kafūrāan"

Kasimirski: « *Lorsqu'un Malheur vous atteint sur mer, ceux que vous invoquez vous sont introuvables. Dieu seul est là. Mais, lorsqu'il vous a sauvés et rendus à la terre ferme, vous vous éloignez de lui. En vérité, l'homme est ingrat*. » [1]

Blachere: « *Quand le dommage vous touché, sur mer, loin de vous sont les divinités que vous priez. Exception faite pour Lui ! (Mais) quand Il vous a sauvés vers la terre ferme, vous vous détournez car l'Homme est ingrat*. » [2]

Mazigh : « *Si un péril vous menace en mer, vous implorerez, en vain, un autre que Dieu. Mais, sitôt qu'il vous a sauvés et ramenés au port, vous vous détournez de Lui. L'homme est, en vérité, ingrat*. » [3]

Kechrid : « *Et quand le mal vous touche en mer, ceux que vous invoquiez en dehors de Lui se perdent. Puis, quand il vous sauve et vous ramène à terre, vous vous détournez. L'homme reste très ingrat !* » [4]

- نجد في هذه الآية الكريمة فعلين تتصدرهما (لّما) لتبين أن الفعل الأول سابق للفعل الثاني و كلاهما تمّ و انتهى في الزمن الماضي، و هما حدثان متزامنان حيث يتم الأول في اللحظة التي بدأ فيها الثاني. و الفعل الأول في هذه الآية هو (نجاكم) و قد قوبل بالماضي المركب في اللغة الفرنسية، للتعبير عن حدث تم و انتهى لحظة الحديث عنه، و قد ترجمه كل من 'كزميرسكي' و 'بلاشير' و 'مازيغ' بالفعل (a sauvé et ramenés ou rendus)، و الفعل الثاني هو (أعرضتم) و قد ترجمه 'كزميرسكي' بـ (vous éloignez) أما 'بلاشير' و 'مازيغ' فقد أوردا الفعل (vous détournez) و كلاهما يعبر عن الزمن الحاضر، ذلك أن الله تعالى يتحدث عن الإنسان على اختلاف الحقب الزمنية، فهو يتقرب إلى خالقه عند الشدة و يبتعد عنه عند الفرج إلا من كان إيمانه قويا و صادقا؛
- و لهذا السبب نجد 'كشريد' يستعمل الزمن الحاضر الإخباري للتعبير عن كلا الفعلين الماضيين (sauve, ramène, vous détournez)، لأنهما يعبران عن عموم الزمن ، ذلك أن حال الإنسان ضعيف الإيمان لا يتغير عبر الزمن، فهو مؤمن خاشع قانت متضرع لله عند الشدة و كافر به عند الفرج ، و كلها ترجمات صحيحة؛ لكن أكثرها دقة كانت لـــ 'كشريد'،
- و إن عرجنا إلى 'حميد الله' لوجدناه يترجم كلا الفعلين إلى الزمن الحاضر في صيغته الإخبارية (le présent de l'indicatif)، شأنه في ذلك شأن 'كشريد' لتكون ترجمته كالآتي:

---

[1] Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P.226

[2] Regis Blachere, ibid. P. 312

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 539

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 386

Hamidallah : « *Et quand le mal vous touché en mer, ceux que vous invoquiez en dehors de Lui se perdent. Puis, quand il vous sauve et vous ramène à terre, vous vous détournez. L'homme reste très ingrat !* » [1]

الشيء ذاته نلمسه في آية من سورة العنكبوت، حيث وردت فيها الأداة (لّما) التي تجمع فعلين أحدهما سابق للآخر، و في هذه الآية الآتي ذكرها نجد الفعل الأول ماضيا أما الفعل الثاني فجاء جملة اسمية، لكن الترجمة كانت مماثلة للآية المذكورة أعلاه حيث استعمل كل من 'كزميرسكي' و 'بلاشير' و 'كشريد' الزمن الماضي المركب للتعبير عن الحدث الأول و هو (أنجاهم)= (a rendus, a conduits, a sauvé) و الزمن الحاضر في الصيغة الإخبارية للتعبير عن الحدث الثاني و هو (إذا هم يشركون)= **(associent, donnent)**. و قد استعمل 'حميد الله' الأزمنة ذاتها مع الفعل **(a sauvé)** للتعبير عن الحدث الأول ، و **(donnent)** للتعبير عن الحدث الثاني؛ في حين 'مازيغ' استعمل الزمن الحاضر في الصيغة الإخبارية للتعبير عن كلا الحدثين، و كلها ترجمات صحيحة، لكن ما جاء به 'مازيغ' هو الأدق. و فيما يلي عرض للآية مع التفسير و الترجمات الخمس.

❖ **الآية:** ٦٥من سورة العنكبوت،

النص، قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ.﴾،

المقصود: الحدث أو الفعل الأول هو 'أنجاهم' و الحدث الثاني جاء جملة اسمية 'هم يشركون' مقترنة بـــ 'إذا'، و (لمـــّا) هنا تربط بين الفعلين بعلاقة زمنية، فهي تفيد أن الفعل الأول و الفعل الثاني قد اقترنا فانتهاء الأول يعني ابتداء الثاني.

البيان: أراد الله سبحانه و تعالى في هذه الآية تبيان التناقض والاضطراب الذي يعيشه الكفار؛ فهم إذا ركبوا في الفلك؛ و أصبحوا على وجه اليم كاللعبة تتقاذفها الأمواج لم يذكروا إلا الله و لم يشعروا إلا بقوة واحدة يلجأون إليها هي قوة الله فوحدوه في مشاعرهم وعلى ألسنتهم ؛ وأطاعوا فطرتهم التي تحس وحدانية الله: **(فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون)** ونسوا وحي الفطرة المستقيم ونسوا دعاءهم لله وحده مخلصين له الدين وانحرفوا إلى الشرك بعد الإقرار والتسليم! وغاية هذا الانحراف أن ينتهي بهم إلى الكفر بما آتاهم الله من النعمة ، وما آتاهم من الفطرة ، وما آتاهم من البينة ؛ وأن يتمتعوا متاع الحياة الدنيا المحدود إلى الأجل المقدور ثم يكون بعد ذلك ما يكون ، وهو الشر والسوء. [2]

---

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 289

[2] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج3، دار نور الكتاب، الجزائر، ص: 211

“Fa'idhā Rakibū Fī Al-Fulki Da`aw Al-Laha Mukhlişīna Lahu Ad-Dīna Falammā Najjāhum 'Ilá Al-Barri 'Idhā Hum Yushrikūna”

Kasimirski: « *Montés dans un vaisseau, ils invoquent le nom de Dieu, lui vouant un culte pur et sincère; mais, quand il les a rendus sains et saufs à la terre ferme, les voila qui lui associent d’autres dieux.* » [1]

Blachere: « *Quand ils montent sur un vaisseau, ils prient Allah, Lui vouant le Culte. Quand (Allah) les a conduits sains et saufs sur la terre ferme, voici qu’ils Lui donnent des Associés.*[2] »

Mazigh : « *Quand ils montent à bord d’un vaisseau c’est Dieu qu’ils implorent, Lui vouant un culte sincère. Une fois qu’Il les ramène à bon port, les voilà qui Lui donnent des associés.* » [3]

Kechrid : « *Quand ils montent en bateau, ils invoquent Dieu Lui vouant exclusivement leur culte. Une fois qu’il les a sauvés des dangers de la mer en les ramenant sur la terre ferme, voilà qu’ils Lui donnent des associés.* » [4]

Hamidallah: « *Quand ils montent en bateau, ils invoquent Allah Lui vouant exclusivement leur culte. Une fois qu’il les a sauvés (des dangers de la mer en les ramenant) sur la terre ferme, voila qu’ils (lui) donnent des associés.* » [5]

❖ الأمر ذاته نلمسه في الآية ٣٢من سورة لقمان، حيث وردت فيها الأداة (لّما) التي تجمع فعلين أحدهما سابق للآخر، و في هذه الآية الآتي ذكرها نجد الفعل الأول ماضيا أما الفعل الثاني فجاء جملة اسمية، لكن الترجمة كانت مماثلة للآية المذكورة أعلاه حيث استعمل كل من 'كزميرسكي' و 'بلاشير' الزمن الماضي المركب للتعبير عن الحدث الأول و هو (أنجاهم)= **(a sauvés, rendus)** و الزمن الحاضر في الصيغة الإخبارية للتعبير عن الحدث الثاني و هو (فمنهم مقتصد) = **(flotte dans le doute , sont en direction du but)**.

و قد استعمل كل من 'كشريد' و 'حميد الله' الزمن الحاضر الإخباري مع الفعل **(sauve)** للتعبير عن الحدث الأول، و **(deviennent)** للتعبير عن الحدث الثاني؛ في حين ترجم 'مازيغ' الفعل الأول باسم مفعول **(ramenés)**، أما الفعل الثاني فجاء في الزمن الحاضر في صيغته الإخبارية **(se montrent)**، و كلها ترجمات موفقة، غير أن أحسنها ما جاء به 'كشريد' و 'حميد الله' لأن الفعلين هنا يفيدان عموم الزمن، كما أن استعمال الزمن الماضي المركب يعبر عن حدث لحظة انتهائه و هو النجاة، ليلحقه الزمن الحاضر الإخباري للتعبير عن حدث زمن وقوعه. و فيما يلي عرض للآية مع التفسير و الترجمات الخمس.

---

[1]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P.324

[2] Regis Blachere, ibid. P. 428

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 757

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 553

[5]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 404

❖ **الآية:** ٣٢من سورة لقمان،

النص، قال الله تعالى: ﴿ وَ إِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ.﴾،

المقصود: الفعل الأول 'نجاهم' و الفعل أو الحدث الثاني يعقب الأول مباشرة، و قد جاء في جملة اسمية 'فمنهم مقتصد'.

البيان: أراد الله سبحانه و تعالى من خلال هذه الآية الحديث عن عباده و لجوئهم له أمام خطر الموج الذي يغشاهم كالظلل والفلك كالريشة الحائرة في الخضم الهائل، تتعرى النفوس من القوة الخادعة ، وتتجرد من القدرة الموهومة ، التي تحجب عنها في ساعات الرضاء حقيقة فطرتها ، وتقطع ما بين هذه الفطرة وخالقها حتى إذا سقطت هذه الحوائل ، وتعرت الفطرة من كل ستار ، استقامت إلى ربها، واتجهت إلى باريها، وأخلصت له الدين ، ونفت كل شريك ، ونبذت كل دخيل: ((**ودعوا الله مخلصين له الدين**))، ((**فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد**)) لا يجرفه الأمن والرخاء إلى النسيان والاستهتار إنما يظل ذاكرا شاكر ا، وإن لم يوف حق الله في الذكر والشكر فأقصى ما يبلغه ذاكر شاكر أن يكون مقتصدا في الأداء. ومنهم من يجحد وينكر آيات الله بمجرد زوال الخطر وعودة الرخاء : ((**وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور**)) و الختّار هو شديد الغدر ، والكفور هو شديد الكفر ؛ وهي مبالغة تليق بمن يجحد بآيات الله بعد هذه المشاهد الكونية، ومنطق الفطرة الخالص الواضح المبين. [1]

"Wa 'Idhā Ghashiyahum Mawjun Kālžžulali Da`aw Al-Laha Mukhlişīna Lahu Ad-Dīna Falammā Najjāhum 'Ilá Al-Barri Faminhum Muqtaşidun ۚ Wa Mā Yajĥadu Bi'āyātinā 'Illā Kullu Khattārin Kafūrin"

Kasimirski: « *Lorsque les flots enveloppent le vaisseau comme des ténèbres, ils invoquent Dieu avec une foi sincère; mais, aussitôt qu'il les a sauvés et rendus à la terre ferme, tel d'entre eux flotte dans le doute. Mais qui niera nos miracles, si ce n'est le perfide, l'ingrat ?* » [2]

Blachere: « *Quand les vagues recouvrent, comme les ténèbres, (ceux qui sont sur le vaisseau), ils prient Allah, Lui vouant le culte. Quand (Allah) les a sauvés, (les ramenant) vers la Terre ferme, certains sont en direction du but. Ne nie Mes Signes que tout (homme) inconstant et ingrat.* » [3]

Mazigh : « *Que des flots aussi sombres que les ténèbres recouvrent leur vaisseau, alors ils invoquent Dieu avec ferveur, Lui vouant une fois sincère. Mais une fois ramenés sains et saufs sur le rivage, il s'en trouve qui se montrent moins fervents qu'auparavant. Il n'est que des félons et des ingrats pour rejeter Nos signes évidents*. » [4]

---

[1] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج3، دار نور الكتاب، الجزائر، ص: 211

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P.324

[3] Regis Blachere, ibid. P. 428

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 757

Kechrid : « *Quand une vague les recouvre comme des ombres, ils invoquent Dieu, vouant leur Culte exclusivement à Lui ; et lorsqu'Il les sauve, en les ramenant vers la terre ferme, certains d'entre eux deviennent réticents ; mais, seul le grand traître et le grand ingrat renient Nos signes.* » [1]

Hamidallah : « *Quand une vague les recouvre comme des ombres, ils invoquent Allah, vouant leur culte exclusivement à lui ; et lorsqu'il les sauve, en les ramenant vers la terre ferme, certains d'entre eux deviennent réticents ; mais, seul le grand ingrat renient Nos signes.* » [2]

❖ **الآية:** ٦٣من سورة يوسف،

النص، قال الله تعالى:﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ.﴾،

المقصود: رجعوا، قالوا، و هما فعلان ماضيان لفظا و معنى، أحدهما سابق للآخر؛ يعني أن بداية الثاني كانت لحظة انتهاء الفعل الأول،

البيان: أراد الله سبحانه و تعالى أن يكمل سرد قصة يوسف –عليه السلام– و تعاقب أحداثها؛ فحال رجوع إخوته من عنده، و هو عزيز مصر، طلبوا من أبيهم يعقوب –عليه السلام– السماح لهم باصطحاب أخيهم الأصغر 'بن يمين' كشرط لإحضار القمح.

" Falammā Raja`ū 'Ilá 'Abīhim Qālū Yā 'Abānā Muni`a Minnā Al-Kaylu Fa'arsil Ma`anā 'Akhānā Naktal Wa 'Innā Lahu Laĥāfižūna "

Kasimirski : « *Quand ils furent de retour auprès de leur père, ils lui dirent : on nous refusera à l'avenir le blé en Egypte ; laisse partir notre frère avec nous, et nous en obtiendrons. Nous aurons soin de lui.* » [3]

Blachere : « *Revenus auprès de leur père, (les frères de Joseph) dirent : ' Le grain nous a été refusé. Envoie avec nous notre frère (Benjamin) ! Nous recevrons le grain. En vérité, nous veillerons certes sur (notre frère).* » [4]

Mazigh : « *Revenus auprès de leur père, les frères de Joseph lui dirent : 'Envoie avec nous notre jeune frère Benjamin ! Notre ravitaillement sera pleinement assuré, et nous veillerons constamment sur lui.'* » [5]

---

[1] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 568

[2]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 414

[3]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P.188

[4] Regis Blachere, ibid. P. 266

[5]Sadok Mazigh, ibid. P. 453

Kechrid : « *Et lorsqu'ils revinrent à leur père, ils dirent : 'O notre père, il nous sera refusé de nous ravitailler en grain. Envoie donc avec nous notre frère, afin que nous obtenions des provisions. Nous le surveillerons bien.* » [1]

يبدو أن الأفعال الواردة في هذه الآية الكريمة جاءت سردا لقصة سيدنا 'يوسف' –عليه السلام– و إخوته فهي تعبر عن سرد لأحداث ماضية و متزامنة ، كل حدث يرتبط بما قبله و يمهد لما بعده، و هذا ما تعبر عنه اللغة الفرنسية باستعمال الزمن الماضي البسيط و هو ما طبقه المترجمون، حتى فيهم من لم يترجم (لّما) الدالة على تعاقب حدثين ، و هما 'بلاشير' و 'مازيغ' حيث استهلوا الآية باسم مفعول ترجمة للفعل (رجعوا= revenus)، موظفين تقنية الإبدال **(la transposition)**، أما الفعل الثاني فقد ترجماه في الزمن الماضي البسيط بـــ **(dirent)**، في حين نجد 'كزميرسكي' يترجم كلا الفعلين في الماضي البسيط بصيغته الإخبارية: (رجعوا= **furent de retour**، قالوا= **dirent**)، و الشيء ذاته نلمسه في ترجمة كل من 'كشريد' و'حميد الله'، حيث استعملا الماضي البسيط لكلا الفعلين لأنهما لسرد أحداث ماضية **(revinrent, dirent)**، و كلها ترجمات صائبة، و قد جاءت ترجمت 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah *: « Et lorsqu'ils revinrent à leur père, ils dirent : 'O notre père, il nous sera refusé (à l'avenir) de nous ravitailler (en grain). Envoie donc avec nous notre frère, afin que nous obtenions des provisions. Nous le surveillerons bien.* » [2]

و الأمر ذاته نجده في الآية ٩٦من سورة يوسف أيضا، قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا.﴾، و جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah *: « Puis quand arriva le porteur de bonne annonce, il l'appliqua (la tunique) sur le visage de Jacob. Celui-ci recouvra (aussitôt) la vue, et dit : 'Ne vous ai-je pas dit que je sais, par Allah, ce que vous ne savez pas ?* » [3]

❖ **الآية:** ٠٦من سورة الصف،

النص، قال الله تعالى: ﴿ وَ إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ.﴾

المقصود: 'جاءهم' و هو الفعل الأول، و يليه الفعل الثاني 'قالوا'، و كلاهما تمَّ و انتهى في الزمن الماضي، تتصدَّرهما "لّما"،

313 Salaheddine Kechrid, ibid. P. [1]

[2]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 242

[3] ibid. P. 326

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية مخاطبة رسوله 'محمد' خاتم الأنبياء و المرسلين – عليهم أزكى الصلاة و التسليم– مذكرا إياه بقول 'عيسى' ابن مريم لقومه من بني إسرائيل أنه رسول الله إليهم مصدقا لما تقدمه من التوراة التي أنزلت على سيدنا 'موسى' – عليه السلام– و مبشرا برسول يأتي من بعده اسمه 'أحمد' ، فلما جاءهم هذا الرسول بالدلالات و الحجج على نبوته كذبوا، و قالوا بأن ما جاء به سحر بين واضح. [1]

"Wa 'Idh Qāla `Īsá Abnu Maryama Yā Banī 'Isrā'īla 'Innī Rasūlu Al-Lahi 'Ilaykum Muşaddiqāan Limā Bayna Yadayya Mina At-Tawrāati Wa Mubashshirāan Birasūlin Ya'tī Min Ba`dī Asmuhu 'Aĥmadu ﷺ Falammā Jā'ahum Bil-Bayyināti Qālū Hādhā Siĥrun Mubīnun"

Kasimirski: « *Jésus, fils de Marie, disait à son people: O enfants d'Israël! Je suis l'apôtre de Dieu envoyé vers vous, pour confirmer le Pentateuque qui vous a été donné avant moi, et pour vous annoncer la venue d'un apôtre après moi, dont le nom sera Ahmed. Et lorsqu'il (Jésus) leur fit voir des signes évidents, ils disaient : c'est de la magie manifeste.* » [2]

Blachere: « *et rappelle quand Jésus, fils de Marie, dit: 'O fils d'Israël! Je suis l'Apôtre d'Allah envoyé vers vous, déclarant véridique ce qui, de la thora, est antérieur à moi et annonçant un Apôtre qui viendra après moi, dont le nom sera Ahmad.' Or lorsque Jésus vint avec les Preuves, les Fils d'Israël dirent : 'ceci est sorcellerie évidente !* » [3]

Mazigh: « *Jésus, fils de Marie, avait dit: 'O fils d'Israël, je suis le Messager de Dieu auprès de vous, je viens confirmer la Loi qui m'a précédé, et annoncer l'avènement d'un messager du nom d'Ahmad.' Mais lorsque celui-ci est venu leur en fournir les preuves, ils se sont écriés : 'c'est manifestement de la magie.'* » [4]

Kechrid: « *Et quand Jésus fils de Marie dit: 'O Enfants d'Israël, je suis vraiment le Messager de Dieu envoyé à vous, confirmateur de ce qui, dans la thora, est antérieur à moi, et annonciateur d'un messager à venir après moi, dont le nom sera Ahmad.' Puis quand celui-ci vint à eux avec des preuves évidentes, ils dirent : 'c'est là une magie manifeste.* » [5]

نرى في هذه الآية الكريمة وجود فعلين ماضيين أحدهما سابق للآخر و تتصدرهما (لما): (جاءهم... قالوا) و قد ترجم 'كزميرسكي' الأول بالزمن الماضي البسيط (fit voir) و الثاني بالزمن الماضي الناقص (disaient)، و ربما لأنه أراد تقديم الحدث الرئيسي و هو مجيء 'محمد' –صلى الله عليه وسلم– إليهم و ترك التعليق على النتائج و ما يترتب عليه للماضي الناقص.

---

[1] الطبري، مختصر تفسير الطبري: جامع البيان في تفسير آي القرآن، ج 2، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، الدكتور صالح أحمد رضا، مكتبة الرحاب ، ط2، الجزائر ، 1987، ص: 449

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P.459

[3] Regis Blachere, ibid. P. 593

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 1053

[5] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 778

- **أما 'بلاشير' فقد استعمل الماضي البسيط لكلا الفعلين و هو لسرد أحداث ماضية متعاقبة تمت و انتهت في الزمن الماضي (vint, dirent)، أما 'مازيغ' فيستعمل الماضي المركب لكلا الفعلين الذي بدوره يعبر عن الحدث المنتهي في الزمن الماضي لكن نتائجه ملاحظة في الزمن الحاضر، ربما لأنَّ كيد بني إسرائيل و كفرهم و قولهم البهتان عن الرسول محمد –صلى الله عليه و سلم– لا يزال قائما (est venu, se sont écries)و بالتالي نرى أن للغة العربية زمن ماض واحد و تتحدد دلالته من خلال السياق أما الفرنسية فلكل سياق زمنه الذي يعبر عن دلالته، و ذلك لأن لكل لغة خصائصها.**
- **أما كشريد فنجده يستعمل الزمن الماضي البسيط ، مثل 'بلاشير'، لسرد أحداث ماضية سابقة لزمن الحديث عنه (vint, dirent)، و كلها ترجمات صحيحة.**

- **و إن عرجنا غلى ترجمة 'حميد الله' ، نجده يترجم كلا الفعلين بالماضي البسيط ، مثل 'بلاشير' و 'كشريد' لأن الآية بصدد سرد أحداث ماضية متسلسلة زمنيا و منطقيا، و جاءت ترجمته كالتالي:**

Hamidallah: « *Et quand Jésus fils de Marie dit: 'O Enfants d'Israël, je suis vraiment le Messager d'Allah (envoyé) à vous, confirmateur de ce qui, dans la Thora, est antérieur à moi, et annonciateur d'un Messager à venir après moi, dont le nom sera 'Ahmad'. Puis quand celui-ci vint à eux avec des preuves évidentes, ils dirent : 'c'est là une magie manifeste*. » [1]

❖ **الآية:** ٥٠من سورة ق،

النص، قال الله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾

المقصود: 'جاءهم' و هو الفعل الأول، و يسبقه الفعل الثاني 'كذبوا'، و كلاهما تمَّ و انتهى في الزمن الماضي،

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية الكريمة التعبير عن حال من يفارقون الحق الثابت، فلا يقر لهم من بعده قرار ، إن الحق هو النقطة الثابتة التي يقف عليها من يؤمن بالحق فلا تتزعزع قدماه ، ولا تضطرب خطاه، لأن الأرض ثابتة تحت قدميه لا تتزلزل ولا تخسف ولا تغوص وكل ما حوله – عدا الحق الثابت – مضطرب مائج مزعزع مريج ، لا ثبات له ولا استقرار، ولا صلابة له ولا احتمال . فمن تجاوز نقطة الحق الثابتة زلت قدماه في ذلك المضطرب المريج ، وفقد الثبات والاستقرار ، والطمأنينة والقرار. فهو أبدا في أمر مريج لا يستقر على حال! ومن يفارق الحق تتقاذفه الأهواء ، وتتناوحه الهواجس ، وتتخاطفه الهواتف ، وتمزقه الحيرة، وتقلقه الشكوك .ويضطرب سعيه هنا وهناك ، وتتأرجح مواقفه إلى اليمين وإلى الشمال وهو لا يلوذ من حيرته بركن ركين، ولا بملجأ أمين، فهو في أمر مريج ، إنه تعبير عجيب، يجسم خلجات القلوب، وكأنها حركة تتبعها العيون! [2]

---

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 252

[2] سيد قطب ، في ضلال القرآن، ط1، دار الشروق ، بدون تأريخ، ص:260

"Bal Kadhdhabū Bil-Ĥaqqi Lammā Jā'ahum Fahum Fī 'Amrin Marījin"

Kasimirski: « *Ils ont traité de mensonge la vérité qui leur est venue. Ils sont dans une affaire inextricable.* » [1]

Blachere: « *Loin de croire, ils ont traité la Vérité de mensonge, quand elle vint à eux, et ils sont dans un cas inextricable.* » [2]

Mazigh: « *Le fait est qu'ils traitent de mensonge la vérité qui leur parvient, et en sont encore plus perplexes.* » [3]

Kechrid: « *Plutôt, ils traitent de mensonge la vérité qui leur est venue : les voilà donc dans une situation confuse.* » [4]

- يوجد في هذه الآية فعلين متزامنين أحدهما سابق للآخر و حصول الثاني جاء مباشرة بعد انتهاء الأول، و هما : (جاءهم) و (كذبوا) ، و قد ترجم هذان الفعلان بالزمن الماضي المركب عند 'كزميرسكي' **(est venue, ont traité)**، ربما لأنهما حدثان تما و انتهيا في الزمن الماضي، فهو لم يشر لأسبقية أحدهما على الآخر، أما 'بلاشير' فقد خالف ترجمته للآية سابقة الذكر ذلك أنه استعمل في هذا السياق الزمن الماضي البسيط للتعبير عن الفعل الأول و هو (جاءهم= **vint**) و الماضي المركب لترجمة الحدث الثاني و هو (كذبوا= **ont traité**) ، ربما لأن مجيء الرسول –صلى الله عليه و سلم– تمّ و انتهى، غير أن تكذيب الكفار له كان في الماضي و لا يزال قائما في الوقت الحاضر لهذا عبر عنه بالزمن الماضي المركب.
- في حين نجد 'مازيغ' يستعمل الزمن الحاضر في صيغته الإخبارية للتعبير عن فعل ماض تم و انتهى في الآية الكريمة **(parvient, traitent)**، ربما لأن سياق الآية ينطبق على الكفار في كل الأزمنة حيث أن كفرهم يجعلهم في ظلمة و ظلال لا يفرقون الحق من الباطل.
- أما 'كشريد' و 'حميد الله' فنجدهما يترجمان الفعل الأول بالماضي المركب ، و يتركان للفعل الثاني الزمن الحاضر الإخباري، ربما لأن الرسول – عليه الصلاة و السلام– جاء مرة واحدة بدين الإسلام و كان خاتم الأنبياء و المرسلين، أدى رسالته و بلغها للناس كافة ويسرها لهم و حافظ عليها، و حارب لأجلها، فمنهم من آمن به ، ومنهم من آمن و ارتدَّ ، و منهم من لم يؤمن قط كاليهود بتعاقب أجيالهم عبر العصور، و بالتالي فالحدث الأول تم و انتهى و لا تزال نتائجه بادية في الوقت الحاضر و تتمثل في القرآن العظيم و عبر عنها بالزمن الماضي المركب **(est venue)**و الحدث الثاني لم يتم و لم ينتهي بعد فيناسبه الزمن الحاضر **(traitent)**، و قد جاءت ترجمته كالآتي:

Hamidallah: « *Plutôt, ils traitent de mensonge la vérité qui leur est venue: les voilà donc dans une situation confuse.* » [5]

---

[1]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P.425

[2] Regis Blachere, ibid. P. 551

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 983

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 720

[5]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 518

ثانيا: دلالة الفعل الماضي على الحال و الاستقبال و القريب و البعيد

إن الأصل في الفعل الماضي هو التعبير عن حدث تم وانتهى في الزمن الماضي لا تربطه أية صلة بالزمنين الحاضر و المستقبل؛ إلا أن الواقع اللغوي قد يحيل هذا الفعل للدلالة على الحال و الاستقبال و ذلك إذا اقترن بقرائن لفظية أو معنوية ؛ ذلك أن زمن الفعل المفرد غير زمن الجملة؛ فزمن الفعل المفرد هو الزمن الصرفي الذي يفتقر إلى أسباب تحديده و توجيهه ، و بالتالي فهو يفتقر للسياق الذي يجعل الصيغة تتخلى عن زمانها الأصلي الوضعي لتفيد زمنا جديدا، بفضل مجموع القرائن اللفظية أو المعنوية أو الحالية التي تعطي الفعل و الجملة معنًا و زمنًا قد يكونان مختلفين عن المعنى و الزمن الإفراديين.

1. دلالة الفعل الماضي على الزمن الحال:

أ. **القرائن المعنوية:**

❖ **الآية:** ٥ ٠من سورة الإسراء،

النص، قال الله تعالى: ﴿ **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِيَارِ وَ كَانَ وَعْدًا مَفْعُولاً.**﴾،

المقصود: الفعل الماضي 'جاسوا' و يقصد به الزمن الحال،

البيان: أراد الله سبحانه و تعالى في هذه الآية أن يبين لبني إسرائيل أنه قد قضى لهم في الكتاب الذي آتاه لموسى أنهم سيفسدون في الأرض مرتين و سيعلون في الأرض المقدسة ويسيطرون . وكلما ارتفعوا فاتخذوا الارتفاع وسيلة للإفساد سلط عليهم من عباده من يقهرهم ويستبيح حرماتهم ويدمرهم تدميرا: ﴿ **فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار ، وكان وعدا مفعولا** .﴾؛ أي يسلط عليهم جندا من خلقه أولي بأس شديد؛ قوة و عدة و سلطنة شديدة، ﴿ **فجاسوا خلال الديار**.﴾ أي تملكوا بلادهم و سلكوا خلال بيوتهم؛ أي بينها و وسطها، و انصرفوا ذاهبين و جائين لا يخافون أحدا و كان وعدا مفعولا. [1]

"Fa'idhā Jā'a Wa`du 'Ūlāhumā Ba`athnā `Alaykum `Ibādāan Lanā 'Ūlī Ba'sin Shadīdin Fajāsū Khilāla Ad-Diyāri ۚ Wa Kāna Wa`dāan Maf`ūlāan"

Kasimirski: « *Lorsque l'accomplissement de la première menace arriva, nous envoyâmes contre vous nos serviteurs, homes d'une terrible violence; ils pénétrèrent jusque dans l'intérieur de votre temple, et la menace fut accomplie.* » [2]

---

[1] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج3، دار نور الكتاب، الجزائر، ص: 35

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P.220

Blachere: « *Quand viendra (la réalisation de) cette première promesse, Nous enverrons contre vous des serviteurs à Nous pleins d'une grande vaillance et ils pénétreront à travers les contrées et cette promesse sera tenue.* » [1]

Mazigh : « *Lorsque s'accomplira notre première promesse, nous susciteront contre vous des hommes à nous d'une puissance redoutable qui répandront la ruine dans vos demeures. Ainsi s'accomplira Notre promesse.* » [2]

Kechrid : « *Lorsque vint l'accomplissement de la première de ces deux prédictions, Nous envoyâmes contre vous certains de Nos serviteurs doués d'une force terrible, qui pénétrèrent à l'intérieur des demeures. Et la prédiction fut accomplie.* » [3]

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعل 'جاسوا' و هو فعل ماض يدل على الزمن الحاضر ، و ذلك من خلال السياق؛ ذلك أن الله تعالى أخبر بني إسرائيل بهذا الفعل عند حدوثه ، و قد ترجمه كل من 'كزميرسكي' و 'كشريد' بالزمن الماضي البسيط للتعبير عن حدث تمَّ و انتهى قبل زمن الحديث عنه **(pénétrèrent)** ، كما نجدهما يعبران عن الفعل الماضي الواقع بعد أداة الشرط (إذا) بالزمن الماضي البسيط **(arriva, vint)** ، و هذا ما لم تعبر عنه الآية الكريمة، لأن فعل الدخول لم يحصل في الزمن الماضي، فالله تعالى يخبر اليهود بتسليط عباده عليهم و هم يعلون في الأرض و يحدثون الفساد؛

- أما 'بلاشير' و 'مازيغ' فقد ترجما هذا الفعل في الزمن المستقبل الإخباري **(pénétreront, répandront)**، ليوردا فعل الشرط (إذا جاء) في الزمن ذاته **(viendra, s'accomplira)** ، و هي ترجمة مقبولة مقارنة بالأولى؛ لأن الفعل الماضي في هذه الآية خرج عن دلالة صيغته ليعبر عن الحال، و يمكن أن نحل هذا الفعل محل أفعال العقود لأنهما يدلان على الزمن ذاته، و بالتالي فالترجمة الأقرب للصواب هي استعمال المستقبل البسيط؛
- و إن أمعنا النظر في ترجمة 'حميد الله' وجدناه يترجم الفعل الماضي (جاسوا) بالزمن الماضي البسيط، و فعل الشرط (إذا جاء) أيضا، و كأنه بصدد سرد أحداث ماضية و هذا ما لم تعبر عنه الاية الكريمة، و قد جاءت ترجمته كالاتي:

Hamidallah : « *Lorsque vint l'accomplissement de la premiere de ces deux (prédictions), Nous envoyames contre vous certains de Nos serviteurs doués d'une force terrible, qui pénétrèrent à l'intérieur des demeures. Et la prédiction fut accomplie.* » [4]

ب. القرائن اللفظية:

❖ **الآية:** ٧١من سورة البقرة،

النص، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَ لَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَ مَا كَادُوا يَفْعَلُونَ.

---

[1] Regis Blachere, ibid. P. 220

[2]Sadok Mazigh, ibid. P. 306

[3] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 377

[4]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 282

المقصود: 'جئت' فعل ماض لفظا دال على الحال لوجود القرينة اللفظية 'الآن'،

البيان: أراد الله سبحانه و تعالى من خلال هذه الآية أن يبين كيد بني إسرائيل و قتلهم البقرة بعد حصولهم على أوصاف جديدة لها؛ فهي لم تعد بقرة متوسطة العمر و صفراء فاقع لونها فحسب، بل أصبحت بقرة غير مذللة و لا مدربة على حرث الأرض أو سقي الزرع ؛كما أنها خالصة اللون لا تشوبها علامة، هنا فقط، وبعد أن تضاعفت الشروط، وضاق مجال الاختيار: ﴿ **قالوا :الآن جئت بالحق,**﴾ الآن !كأنما كان كل ما مضى ليس حقا، أو كأنهم لم يستيقنوا أن ما جاءهم به هو الحق إلا اللحظة!

" Qāla 'Innahu Yaqūlu 'Innahā Baqaratun Lā Dhalūlun Tuthīru Al-'Arđa Wa Lā Tasqī Al-Ĥartha Musallamatun Lā Shiyata Fīhā ۚ Qālū Al-'Āna Ji'ta Bil-Ĥaqqi ۚ Fadhabaĥūhā Wa Mā Kādū Yaf`alūna "

Kasimirski : « *Dieu vous dit, reprit Moise, que ce ne soit pas une vache fatiguée par le labourage ou l'arrosement des champs, mais une vache dont le male n'aura jamais approché ; qu'elle soit sans aucun tache. – maintenant, dit le peuple, tu nous as dit la vérité. Ils immolèrent la vache, et cependant peu s'en fallut qu'ils ne l'eussent point fait.* » [1]

Blachere : « *Le Seigneur dit, répondit Moise : 'ce doit être une génisse non avilie par le labour de la terre et l'arrosage du sol labouré, sans défaut ni stigmate.' Le peuple dit alors : 'tu es venu avec la vérité', et ils égorgèrent la génisse mais ils avaient failli ne point le faire.* » [2]

Mazigh : « *Moise leur répondit : ' Dieu vous donne cette consigne : Que ce soit une vache de fière allure, point assujettie aux labours avilissants ni n'ayant enduré l'arrosage des cultures ; une bête intacte, puissant en liberté sans marque ni défaut aucun.'- ' cette fois-ci, c'est bien la vérité que tu apportes.' La vache fut enfin immolée ; et peu s'en fallut qu'ils ne le fissent.* » [3]

Kechrid : « *Il dit : 'Dieu dit que c'est bien une vache qui n'a pas été asservie à labourer la terre ni à arroser le champ, indemne d'infirmité et dont la couleur est unie.' Ils dirent : 'Te voilà enfin, tu nous as apporté la vérité !' ils l'immolèrent alors, mais il s'en fallut qu'ils ne l'eussent pas fait.* » [4]

نجد في هذه الآية الكريمة الفعل (جئت) مع ظرف الزمان (الآن) الذي يعني الحديث عن الفعل لحظة وقوعه، و بالتالي فهذه القرينة اللفظية تخرج الفعل الماضي من دلالته على الماضي إلى دلالته على الحال ، غير أن كلا من 'كزميرسكي' و 'بلاشير' قد ترجماه بالزمن الماضي المركب (جئت= as dit, es venu) ، كما أن 'بلاشير' لم يترجم ظرف الزمان (الآن) بل استبدله بالظرف(alors) الذي يفيد النتيجة، في حين قابله 'كزميرسكي بـ (maintenant)، لكنه لم يعره أي اهتمام لاستعماله الزمن الماضي المركب،

---

[1]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P.11

[2] Regis Blachere, ibid. P. 38

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 26- 27

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 17

- و الشيء ذاته نجده عند 'كشريد' حيث استعمل الزمن الماضي المركب **(as apporté)** و قابل ظرف الزمن (الآن) بالظرف المعبر عن الخلاصة أو النتيجة **(enfin)**، و هذا ما لم تعبر عنه الآية الكريمة؛
- و على النقيض من ذلك نجد 'مازيغ' يترجم ظرف الزمان (الآن) بـــ **(cette fois-ci)**، و يليها بـــ **(apportes)**، الذي يقابل (جئت) في الزمن الحاضر الإخباري **(le présent de l'indicatif)**، و بهذا يكون قد ترجم الدلالة الزمنية الصحيحة للفعل الماضي من خلال السياق و قرائنه اللفظية؛
- أما ترجمة 'حميد الله' فقد جاءت مماثلة لترجمة 'كشريد' من حيث استعمال الزمن، و الفعل و حتى الظرف، حيث نجده هو الأخر يترجم الفعل الماضي بالزمن الماضي المركب (جئت = **as apporté**) و ظرف الزمان بـــ **(te voilà enfin)**، و قد جاء هذا الاستعمال ربما لأن القرآن الكريم جاء سردا لقصص الغابرين و رواية لأحداثهم التي تمت و انتهت في الزمن الماضي البعيد ، ذلك أنه شامل لجميع الرسالات السماوية و مبعوث لكافة الناس، و قد جاءت ترجمته كالآتي:

Hamidallah : « *Il dit: ‹Allah dit que c'est bien une vache qui n'a pas été asservie à labourer la terre ni à arroser le champ, indemne d'infirmité et dont la couleur est unie›. Ils dirent: ‹Te voilà enfin, tu nous as apporté la vérité!› Ils l'immolèrent alors mais il s'en fallut qu'ils ne l'eussent pas fait.* » [1]

- و الأمر ذاته نلمسه في الآية ٥١من سورة يوسف، حيث ترجم الفعل (حصحص) المسبوق بظرف الزمان الدال على الزمن الحاضر بالماضي المركب (s'est manifestée)،

قال الله تعالى: ﴿ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ.﴾

Hamidallah *: « Et la femme d'Al-Azize dit : 'Maintenant la vérité s'est manifestée. C'est moi qui ai voulu le séduire. Et c'est lui, vraiment, qui est du nombre des véridiques ! »* [2]

- **الآية:** ٣٠من سورة المائدة،

النص، قال الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ ﴾،

المقصود: الفعل الماضي 'يئس' الدال على زمن الحال لاقترانه بـــظرف الزمان 'اليوم'،

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 282

[2] ibid. P. 282

البيان: أراد الله سبحانه و تعالى أن يبين يئس الكفار من أن يبطلوا الدين الإسلامي ، أو ينقصوه ، أو يحرفوه . وقد كتب الله له الكمال وسجل له البقاء، وإن كانت غلبتهم على المسلمين لفترة لم و لن تدوم طويلا ، فلن تكون أبدا على هذا الدين؛ فهو وحده الدين الذي بقي محفوظا لا يناله الدثور ، ولا يناله التحريف ، على كثرة ما أراد أعداؤه أن يحرفوه، وعلى شدة ما كادوا له ، وعلى عمق جهالة أهله به في بعض العصور ، غير أن الله لا يخلي الأرض من عصبة مؤمنة تعرف هذا الدين وتناضل لأجله، ويبقى فيها كاملا مفهوما محفوظ ا حتى تسلمه إلى من يليها، وصدق وعد الله في يأس الذين كفروا من هذا الدين!

" Al-Yawma Ya'isa Al-Ladhīna Kafarū Min Dīnikum Falā Takhshawhum Wa Akhshawnī ۚ"

Kasimirski : « *Aujourd'hui, le désespoir attend ceux qui ont renié votre religion ; ne les craignez point, craignez-moi.* » [1]

Blachere : « *Aujourd'hui ceux qui sont infidèles désespèrent de vous arracher à votre religion. Ne les redoutez pas, mais Redoutez-Moi !* » [2]

Mazigh : « *Désormais tout espoir est perdu pour les Infidèles : plus jamais ils n'aboliront votre culte ! Ne les craignez pas ! Craignez-Moi !* » [3]

Kechrid : « *Aujourd'hui, les mécréants désespèrent de vous détourner de votre religion. Ne les redoutez pas, Redoutez-Moi.* » [4]

- **نجد في هذه الآية الفعل (يئس) سبق بظرف الزمان (اليوم)، ليحول دلالته من الزمن الماضي إلى الحال، و يقابله 'كزميرسكي' بـــ الزمن الحاضر الإخباري (aujourd'hui, ...attend)، غير أنه ترجم الفعل (كفروا) بالزمن الماضي المركب (ont renié votre religion)، على الرغم من أن كفرهم لا يزال قائما و لم ينتهي بعد؛**
- **أما 'بلاشير' فقد استعمل الماضي البسيط للتعبير عن اليأس (désespèrent)، و الزمن الحاضر الإخباري للتعبير عن الكفر (sont infidèles)، كما ترجم ظرف الزمان (اليوم) بـــ (aujourd'hui)، كسابقه، و بذلك يكون قد وفق في ترجمة الفعل (كفروا) ليخفق في نقل (يئس) باستعماله الزمن الماضي المركب لأن هذا فعل يدل على الحال لوجود القرينة اللفظية (اليوم)؛**
- **في حين نجد 'مازيغ' يترجم كلمة (اليوم) بـــ (désormais) ، التي تعني: من الآن فصاعدا، و هي ترجمة مقبولة، ليترجم الفعل (يئس) باسم يحمل معنا معاكسا لدلالة الفعل و هي (espoir)، مستعينا في ذلك بتقنية الإبدال و التطويع ، ثم يورد فعلا في الزمن الحاضر المبني للمجهول (est perdu)، ليضيف بعدها الفعل(aboliront)، للدلالة على عدم تمكن الكفار أبدا من القرآن الكريم و تحريف معانيه، لتكون بذلك ترجمته صحيحة؛**

---

[1]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P.85

[2] Regis Blachere, ibid. P. 132

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 203

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 141

أما 'كشريد'فنجده يقدم ترجمة مثل ترجمة 'حميد الله' حيث استعمل الزمن الماضي البسيط لترجمة الفعل الماضي (يئس=**désespèrent**) دون إعارة ظرف الزمان (اليوم) اهتماما كبيرا رغم عدم حذفه و ترجمته بـــ **(aujourd'hui)**، و هذا ما لا تعنه الآية الكريمة، غير أنه وفق في ترجمة الفعل الماضي كفروا بالاسم **(les mécréants)** موظفا بذلك تقنية الإبدال، لتكون ترجمته كالأتي:

Hamidallah : « *Aujourd'hui, les mécréants désespèrent (de vous détourner) de votre religion: ne les craignez donc pas et craignez-Moi.* » [1]

و الأمر ذاته نلمسه في الجزء الذي يلي الآية المذكورة أعلاه من سورة المائدة، و فيها ثلاثة أفعال متتالية: 'أكملت'، 'أتممت'، 'رضيت' :

❖ **الآية:** ٣.من سورة المائدة،

النص،﴿ [اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا] فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾،

المقصود: 'أكملت'، 'أتممت'، 'رضيت'، و هي أفعال ماضية دلت على الحال لاقترانها ب 'اليوم'،

البيان: إن اليوم الذي نزلت فيه هذه الآية كان حجة الوداع، أكمل الله فيها هذا الدين، فما عادت فيه زيادة لمستزيد .و أتم نعمته الكبرى على المؤمنين بهذا المنهج الكامل الشامل ورضي لهم " الإسلام " دينا؛ فمن لا يرتضيه منهجا لحياته فهو يرفض ما ارتضاه الله للمؤمنين.

"Al-Yawma 'Akmaltu Lakum Dīnakum Wa 'Atmamtu `Alaykum Ni`matī Wa Rađītu Lakumu Al-'Islāma Dīnāan ۚ Famani Ađṭurra Fī Makhmaṣatin Ghayra Mutajānifin L'ithmin ۙ Fa'inna Al-Laha Ghafūrun Rahīmun"

Kasimirski : « *Aujourd'hui, j'ai parfait votre religion et mis le comble à mes bienfaits pour vous. Il m'a plu de vous donner l'islam pour religion.* » [2]

Blachere : « *Aujourd'hui, j'ai parachevé votre religion et vous ai accordé Mon entier bienfait. J'agrée pour vous l'Islam, comme religion.* » [3]

Mazigh : « *J'amène en ce jour votre culte à son point de perfection, vous accorde le summum de Ma Grâce, Et agrée pour vous l'Islam pour religion !* » [4]

Kechrid : « *Aujourd'hui, j'ai parachevé pour vous votre religion, et accompli sur vous Mon bienfait. Et J'agrée l'Islam comme religion pour vous*. » [5]

---

[5]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 107

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P.85

[2] Regis Blachere, ibid. P. 132

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 203

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 141

- نجد في هذه الآية الكريمة ثلاثة أفعال متتالية : أكملت، أتممت، رضيت، و هي أفعال ماضية سبقت بظرف الزمان (اليوم) الذي يخرج دلالة الأفعال من الماضي إلى زمن الحال، غير أن 'كزميرسكي' يترجمها بأفعال في الماضي المركب: **(ai parfait, mis, a plu)** و كأنها أفعال تمت و انتهت في الزمن الماضي لكن نتائجها لا تزال حاضرة في زمن الحال ،

- أما 'بلاشير' فيترجم الفعلين الأول و الثاني في الماضي المركب ليجعل الثالث في الزمن الحاضر: **(ai parachevé, ai accordé, agrée)**، و هذا ما جاء به 'كشريد' أيضا؛ ربما لأنه بعد نزول القرآن بجميع سوره و آياته، و هو النعمة الكبرى التي أنعم الله بها عباده، رضي لخلقه عبر العصور الإسلام دينا لتتناقله الأجيال، و هو فعل لم ينته بعد لأنه الإسلام لازال قائما و محفوظا من كل تحريف،
- في حين نجد 'مازيغ' يترجم ظرف الزمان (اليوم) بـــ **(en ce jour)** ، و يجعل الأفعال الماضية لفظا في الزمن الحاضر الإخباري: **(amène, accorde, agrée)**، أي أنها بدأت في زمن الحال أي زمن وقوعها و زمن الحديث عنها، و هي الترجمة الأصح، لأن الله تعالى يخبر عن شيء زمن وقوعه، و لنا قبول الترجمة التي سبقتها؛

- و عن 'حميد الله' نقول أنه نحا نحو 'بلاشير' و 'كشريد' في ترجمة أزمنة هذه الأفعال ، حيث ترجم الفعلين الأول و الثاني في الزمن الماضي المركب ليجعل الثالث في الزمن الحاضر الإخباري، و التعليق ذاته على ترجمة بلاشير نورده هنا، لأن الفعل (رضيت) جاء بعد كمال نزول القرآن العظيم الذي يعد أعظم نعم الله على عباده، و بكمال نزوله تتم و تكتمل نعمة الله – جلّ شأنه– ، ليجعل لهم بعد ذلك الإسلام دينا و يرضاه لهم على امتداد الحياة على سطح الأرض؛ و يعتبر الزمن الحاضر المناسب لأداء هذا المعنى لأن مظهره غير مكتمل **(aspect inaccompli)** ، و تأتي ترجمته كالآتي:

Hamidallah : « *Aujourd'hui, J'ai parachevé pour vous votre religion, et accompli sur vous Mon bienfait. Et J'agrée l'Islam comme religion pour vous. Si quelqu'un est contraint par la faim, sans inclination vers le péché... alors, Allah est Pardonneur et Miséricordieux.* » [1]

❖ **الآية:** ٦٦من سورة الأنفال،

النص، قال الله تعالى:﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾

المقصود: 'خفف' و 'علم'، و هما فعلان ماضيان دالان على الحال لوجود القرينة اللفظية 'الآن'،

البيان: أراد الله عز و جل أن يقدر حقيقة قوة المؤمنين في مواجهة عدوهم؛ لتطمئن قلوبهم وتثبت أقدامهم.

" Al-'Āna Khaffafa Al-Lahu `Ankum Wa `Alima 'Anna Fīkum Ḍa`fāan ۚ Fa'in Yakun Minkum Miā'atun Ṣābiratun Yaghlibū Miā'atayni ۚ Wa 'In Yakun Minkum 'Alfun Yaghlibū 'Alfayni Bi'idhni Al-Lahi Wa ۗ Allāhu Ma`a Aṣ-Ṣābirīna "

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 107

Kasimirski : « *Voilà que Dieu vous allège votre tache ; il sait combien vous êtes faibles. Cent hommes fermes d'entre vous vaincront deux cents ennemis, et mille triompheront de deux mille par la permission de Dieu, qui est avec les hommes fermes.* » [1]

Blachere : « *(Dès) Maintenant, Allah vous a procuré allègement et a reconnu en vous une faiblesse. S'il se trouve, parmi vous, cent (hommes) constants, ils en vaincront deux cents. S'il s'en trouve mille, ils en vaincront deux mille, avec la permission d'Allah. Allah est avec les constants.* » [2]

Mazigh : « *Mais n'est-ce pas trop exiger de vous ? Dieu, vous sachant faibles, entend à présent alléger votre tache. Une centaine de vous qui soient endurants, en vaincront deux cents, et mille auront le dessus sur deux mille de par la volonté de Dieu. Dieu soutient les persévérants !* » [3]

Kechrid : « *Maintenant, Dieu a allégé votre tâche, sachant qu'il ya de la faiblesse en vous. S'il y a cent endurants parmi vous, ils vaincront deux cents ; et s'il y en a mille, ils vaincront deux mille, par la grâce de Dieu. Et Dieu est avec les endurants.* » [4]

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعلين الماضيين (علم، خفف) و هما يدلان على الزمن الحال لوجود القرينة اللفظية ، ظرف الزمان (الآن)، و قد أصاب 'كزميرسكي' في استعمال الحاضر الإخباري لإيرادهما في اللغة الفرنسية، لأن هذا الزمن يعبر عن الحدث زمن وقوعه**(allège, sait)**؛
- غير أن 'بلاشير' يستعمل الزمن الماضي المركب ليترجم بذلك الصيغة الفعلية لا الدلالة المعبر عنها في الآية و هي الحال، و لذلك فترجمته تخل بالمعنى؛ لأن الزمن الماضي المركب يدل على حدث تم و انتهى ، و هو غير زمن الآية الكريمة؛
- في مقابل ذلك نجد 'مازيغ' يوفق في ترجمته للفعلين من خلال استعماله اسم الفاعل لترجم الفعل (علم= **sachant**)، ويجعل الفعل الثاني في صيغة المصدر و ليسبقه فعل في الزمن الحاضر الإخباري **(entend…alléger)** لتكون بذلك ترجمته صحيحة،
- و الشيء ذاته نلمسه عند 'كشريد' في ترجمته للفعل (علم) حيث استعمل صيغة اسم الفاعل لترجمة الفعل (علم)، غير أنه يترجم الفعل (خفف) بالزمن الماضي المركب رغم مقابلته لظرف الزمان (الآن) بـــ **(maintenant)** ، و هو ليس بزمن الآية الكريمة، و الأمر ذاته يقدمه 'حميد الله' و قد جاءت ترجمته كالآتي:

Hamidallah : « *Maintenant, Allah a allégé votre tâche, sachant qu'il y a de la faiblesse en vous. S'il y a cent endurants parmi vous, ils vaincront deux cents; et s'il y en a mille, ils vaincront deux mille, par la grâce d'Allah. Et Allah est avec les endurants.* » [5].

---

[1] Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P.144

[2] Regis Blachere, ibid. P. 210

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 349

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 245

[5]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 185

2.دلالة الفعل الماضي على الاستقبال:

أ.الإنشاء الطلبي:

الدعاء: الآية: **١١٩ من سورة المائدة،**

النص، قال الله تعالى:﴿ قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ.﴾

المقصود: 'رضي' و 'رضوا' ، و هما فعلان ماضيا لفظا دلاَّ على الزمن الاستقبالي لأنهما وردا في أسلوب إنشائي غرضه الدعاء،

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية الكريمة التعقيب على كذب الكاذبين الذين أطلقوا تلك الفرية الضخمة على ذلك النبي الكريم، عيسى -عليه السلام-، في أعظم القضايا و هي قضية الألوهية والعبودية ، التي يقوم على أساس الحق فيها هذا الوجود كله ، ﴿ هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم.﴾ إنها كلمة رب العالمين ، في ختام الاستجواب الهائل على مشهد من العالمين ، وهي الكلمة الأخيرة في المشهد، وهي الكلمة الحاسمة في القضية ، ومعها ذلك الجزاء الذي يليق بالصدق والصادقين: ﴿ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾ درجات بعد درجات، الجنات والخلود ورضا الله ورضاهم بما لقوا من ربهم من التكريم: ﴿ذلك الفوز العظيم. ﴾

ولقد شهدنا المشهد – من خلال العرض القرآني له بطريقة القرآن الفريدة – وسمعنا الكلمة الأخيرة؛ شهدنا وسمعنا لأن طريقة التصوير القرآنية لم تدعه وعدا يوعد، ولا مستقبلا ينتظر؛ و لم تدعه عبارات تسمعها الآذان أو تقرؤها العيون، إنما حركت به المشاعر ، وجسمته واقعا اللحظة تسمعه الآذان وتراه العيون . [1]

"Qāla Al-Lahu Hādhā Yawmu Yanfa`u Aṣ-Ṣādiqīna Ṣidquhum ۚ Lahum Jannātun Tajrī Min Taḥtihā Al-'Anhāru Khālidīna Fīhā 'Abadāan ۚ Raḍiya Al-Lahu `Anhum Wa Raḍū `Anhu ۚ Dhālika Al-Fawzu Al-`Aẓīmu"

Kasimirski: « *Le Seigneur dira alors: 'Ce jour-ci est un jour où les justes gagneront à leur justice ; les jardins arrosés par des fleuves seront leur séjour éternel. Dieu sera satisfait d'eux, et ils seront satisfaits de Dieu. C'est un bonheur immense.* » [2]

Blachere: « *Allah dit : 'Voici le jour où leur croyance sera profitable aux Véridiques. Ils auront des Jardins sous lesquels couleront les ruisseaux, où ils resteront, immortels, en éternité. Allah les a agréés et ils ont agréé Allah. C'est là le Succès Immense.* » [3]

Mazigh: « *Dieu dit alors : 'Voici venu le jour où les justes recueilleront le fruit de leur loyauté : ils auront, pour séjour éternel, des jardins baignés d'eaux vives ; Dieu les recevra en Sa Grâce ; ils en seront comblés d'aise et pénétrés d'amours pour le Seigneur. Succès immense s'il en fut jamais !* » [4]

---

[1] سيد قطب ، في ضلال القرآن، ط1، دار الشروق ، بدون تأريخ، ص:111

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P.100

[3] Regis Blachere, ibid. P. 120

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 525

Kechrid: « *Dieu dira : 'Voilà le jour où leur véracité va profiter aux véridiques : ils auront des Jardins sous lesquels coulent des ruisseaux pour y demeurer éternellement.' Dieu sera satisfait d'eux et ils seront satisfaits de ses bienfaits. C'est là l'immense triomphe.* » [1]

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعلين الماضيين (رضي، رضوا)، و هما يدلان على الاستقبال لورودهما في أسلوب إنشائي طلبي غرضه الدعاء، و قد ترجمهما كل من 'كزميرسكي' و 'كشريد' بالزمن المستقبل الإخباري **sera satisfait, seront satisfaits)**، و الأمر ذاته نلمسه عند 'مازيغ' حيث ترجم الفعل الأول بـــ **(recevra dans sa grâce)** ليجعل الثاني في الزمن ذاته و يبنيه للمجهول **(seront comblés)** ، و كلاهما ترجمة صحيحة؛

- أما 'بلاشير' فنجده يتقيد بزمن الصيغة و يترجم الفعلين الماضيين بالزمن الماضي المركب الذي يعبر عن حدث تم و انتهى **(a agrée, ont agrée)**، و هذا ما لم تأت به الآية الكريم، و بذلك تكون ترجمته خاطئة؛ و الأمر ذاته نجده في ترجمة 'حميد الله'، و هي كالآتي:

Hamidallah: « *Allah dira: 'Voilà le jour où leur véracité va profiter aux profiter aux véridiques : ils auront des Jardins sous lesquels coulent les ruisseaux pour y demeurer éternellement.' Allah les a agréés et eux L'ont agréé. Voilà l'énorme succès.* » [2]

❖ **الوعد:** الآية: ١ من سورة الكوثر،

النص، قال الله تعالى:﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. ﴾

المقصود: 'أعطيناك' و هو فعل ماض أفاد الاستقبال لأنه وعد، و هو أسلوب إنشائي طلبي،

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية أن يوعد عباده الصالحين المؤمنين بالكوثر و هو نهر في الجنة.

"'Innā 'A`ṭaynāka Al-Kawthara "

Kasimirski: *« Nous t'avons donné le KAUTHER. »* [3]

Blachere: *« En vérité, Nous t'avons donné l'Abondance. »* [4]

Mazigh : *« Nous t'accordons le fleuve de l'abondance. »* [5]

Kechrid: *« Nous t'avons certes, accordé l'Abondance. »* [6]

---

[1] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 167

[2]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 127

[3]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P.520

[4] Regis Blachere, ibid. P. 668

[5]Sadok Mazigh, ibid. P. 1163

[6] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 875

- **يوجد في هذه الآية الكريمة الفعل الماضي (أعطيناك) و هو يدل على زمن الاستقبال لأنه ورد في أسلوب إنشائي طلبي غرضه الوعد، و هو وعد المؤمنين بدخول الجنة و الكوثر هو أحد أنهارها، الذي يكون تحققه في زمن لاحق لزمن الحديث عنه، غير أن كلا من 'كزميرسكي' و 'بلاشير' ترجماه بالزمن الماضي المركب (avons donné)، و هذا ما لم تقله الآية و ما لم يحدث بعد في الواقع، لأن الفعل (أعطيناك) لم يبدأ و لم ينتهي بعد، أما 'مازيغ' فنراه يترجمه في الزمن الحاضر الإخباري و هو ما لا يقع الآن (accordons) ،**

- **أما 'كشريد' فنجده يماثل 'كزميرسكي' و 'بلاشير' بتوظيف الزمن الماضي المركب (avons accordé) مع التأكيد عليه بـــ (certes)، و الشيء ذاته نجده عند 'حميد الله'، حيث قدم الترجمة ذاتها بمقابلة الفعل بماض مركب، و كأن الفعل حدث و انتهى ولم تبق إلا نتائجه ملموسة على أرض الواقع، و هذا ما لم تقدم الآية الكريمة كمعنى، لكن يمكن لنا تعليل هذا الاستعمال من خلال أن الزمن الماضي المركب في اللغة الفرنسية يمكن له التعبير عن حدث سيكون في المستقبل القريب، و عليه تكون ترجمته كالآتي:**

Hamidallah: *« Nous t'avons certes, accordé l'Abondance. »* [1]

ب. الإخبار عن الأمور المستقبلية مع قصد القطع بوقوعها و كأنها وقعت فعلا:

قال الله تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ.﴾ (القمر: ٠١)، ﴿ وَ بَرَزُوا لله جَمِيعًا.﴾ (إبراهيم: ٢١)،

قال الله تعالى: ﴿ وَ أُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ.﴾ (النساء: ١٢٨)، ﴿ أَتَى أَمْرُ الله فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ.﴾ (النحل: ٠١)،

قال الله تعالى: ﴿ وَ نَادَى أَصْحَابُ النَّارِ... وَ نَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ.﴾ (الأعراف:٩٦)،

و قد جاءت الأفعال في هذه الآيات مستقبلية، و إن جاءت بصيغة الماضي؛ لأنها لم تقع بعد، و ليست قائمة الآن لم تنقطع، و إنما ستتحقق مستقبلا لا محالة. و لما كان تحققها أمرا مفروغا منه كان التيقن من وقوعها كالتيقن من وقوع الفعل الماضي، الذي يكون الإنسان قد عاشه و أدركه. و كل فعل أردت تأكيد تحققه و ثبوته أمكنك أن تورده بصيغة الماضي، شريطة أن يتحقق أمن اللبس، مثال ذلك: أن تخرج من قاعة الامتحان فرحا فنقول 'نجحت' نظرا لتثبتك من الإجابة، و من ذلك قوله الرسول – صلى الله عليه و سلم –: ((تعس عبد الدينار و عبد الدرهم.)) و لا يمكن أن نوقع الحديث هنا موقع الدعاء لأنّ الرسول– صلى الله عليه و سلم – هنا يخبر و يعظ و لا يدعو.

و هذا كله يمكن مناقشته من الوجهة البلاغية، و هو يبين فضل علم البلاغة على اللغة، حيث هو العلم الذي يرقى باللغة من حدود الوضع و القواعد المحددة إلى ما هو أرحب و أجمل.

---

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 602

❖ **الآية:** ٧٣من سورة الزمر،

النص، قال الله تعالى: ﴿ وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَ قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ.﴾،

المقصود: 'سيق' و هو فعل ماض يفيد الاستقبال لأنه يخبر عن أمور مستقبلية قصد القطع بوقوعها و كأنها وقعت فعلا كالأفعال الماضية ، و هذا ما يفيده السياق و القرائن المعنوية،

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية الإخبار عن حال السعداء المؤمنين حين يساقون إلى الجنة زمرا أي جماعة بعد جماعة: المقربون ثم الأبرار ثم الذين يلونهم كل طائفة مع من يناسبهم: الأنبياء مع الأنبياء و الصديقون مع أشكالهم و الشهداء مع أضرابهم، و العلماء مع أقرانهم و كل صنف مع صنف كالزمرة تناسب بعضها بعض.[1]

" Wa Sīqa Al-Ladhīna Attaqaw Rabbahum 'Ilá Al-Jannati Zumarāan ۖ Ĥattá 'Idhā Jā'ūhā Wa Futiĥat 'Abwābuhā Wa Qāla Lahum Khazanatuhā Salāmun `Alaykum Ṭibtum Fādkhulūhā Khālidīna "

Kasimirski : *« On fera marcher les croyants par troupes vers le paradis, et, lorsqu'ils y arriveront, ses portes s'ouvriront devant eux, et leurs gardiens leur diront : que la paix soit avec vous ! Vous avez été vertueux, entrez dans le paradis pour y demeurer éternellement.»* [2]

Blachere: *« Cependant, ceux qui auront été pieux envers leur Seigneur seront poussés par groupes vers le jardin. Quand enfin ils y arriveront, ses portes seront ouvertes et ses gardiens crieront (aux Elus): 'salut sur vous! Vous avez été doux. Entrez ici en immortalité!' »* [3]

Mazigh: *« Ceux qui auront craint leur Seigneur seront conduits par groupes vers le Paradis. Lorsqu'ils seront en vue des portes, celles-ci s'ouvriront toutes grandes. Les préposés leur diront: 'Que la paix vous suive! Vous avez été si vertueux, si purs. Entrez en cette demeure pour un séjour éternel. »* [4]

Kechrid: *« Et ceux qui avaient craint leur Seigneur seront conduits par groupes au Paradis. Puis, quand ils y parviendront et que ses portes s'ouvriront, ses gardiens leur diront : 'Salut à vous ! vous avez été bons : entrez donc, pour y demeurer éternellement.' »* [5]

---

[1] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج4، دار نور الكتاب، الجزائر، ص: 84

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P.381

[3] Regis Blachere, ibid. P. 496

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 879

[5] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 645

- نرى في هذه الآية جملة من الأفعال الماضية التي دلت على زمن الاستقبال، أي أنها ماضية لفظا مستقبلة في معناها، لأنها تتحدث عن يوم الآخر و جزاء كل المحسنين المتقين. و نلاحظ أن الفعلين التاليين لـــ (سيق) سبقا بأداة الشرط (إذا) التي تعدل بالفعل الماضي عن دلالته ليفيد الاستقبال. و عن ترجمة 'كزميرسكي' نقول أنه ترجمة الفعل (سيق= **fera marcher**) في الزمن المستقبل بصيغته الإخبارية ، لتأخذ الأفعال الموالية له الزمن نفسه، هي كالآتي: (جاءوها= **arriveront**، فتحت= **s'ouvriront**، قال=**diront**) و قد ترجمة أداة الشرط (إذا) بـــ **(lorsque)** و هي تعبر عن الوقت لا عن الشرط، و هذا صحيح، كما نجده يستعمل تقنية الإبدال في ترجمة الفعل الماضي (اتقوا) باسم **(croyants)** للتعبير عن عموم الزمن، ذلك أن الآية الكريمة تتحدث عن المتقين في كل الحقب الزمنية.

- أما 'بلاشير' و 'مازيغ' فقد أضافا للزمن المستقبل البسيط في الصيغة الإخبارية المستقبل الأمامي، الذي يعبر عن فعل سابق لفعل آخر في زمن الاستقبال، و في سياق الآية يكون التقوى سابقا لدخول الجنة، و كانت الترجمة كالآتي: فعن 'بلاشير' نجد (اتقوا= **auront été pieux**) هذا هو الحدث الأول الذي يسبق دخول الجنة **(le futur antérieur)**، أما الحدث الثاني فهو (سيق= **seront poussé**) و عبر عنه **(le futur simple passif)** يعني المبني للمجهول؛ أما عن الأفعال (جاءوها ، فتحت، قال) فقد قوبلت كلها بالمستقبل البسيط و هي على التوالي: **(arriveront, seront ouvertes, crieront)**، و قد ترجمة أداة الشرط (إذا) بـــ **(quand)** التي تفيد الزمن لا الشرط، و هذا صحيح،

- و قد نحا 'مازيغ' نحوه ، حيث ترجم الفعل (اتقوا) بـــ **(auront craint)**و هو المستقبل الأمامي، سابق للفعل (سيق) الذي ترجمه بـــ **(seront conduits)** و هو المستقبل البسيط المبني للمجهول؛ كما نجده يترجم أداة الشرط (إذا) بـــ **(lorsque)**التي تفيد الزمن أو الوقت، ليعقبها بالأفعال **(seront en vue .. S'ouvriront, diront)** ،

- و عن 'كشريد' نورد التعليق ذاته، حيث نجده يستعمل هو الآخر الزمن المستقبل الإخباري للتعبير عن الأفعال الماضية الواردة في الآية الكريمة : **(seront conduits)** و هو مبني للمجهول، **(parviendront, s'ouvriront, diront)** ، و هي صحيحة، لكن الشيء الوحيد الذي يمكن أخذه على هذه الترجمة هو استعماله للزمن الماضي الكامل لنقل الفعل الماضي (اتقوا=**avaient craint**) ، ذلك أن هذا الفعل يعبر عن عموم الزمن، أي عن المتقين في الماضي و الحاضر و المستقبل دون تقييد، لذلك كان من الصواب ترجمته باسم أو بفعل في الزمن الحاضر الإخباري؛ و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' مماثلة تماما لما جاء به 'كشريد'، و هي كالآتي:

Hamidallah : *« Et ceux qui avaient craint leur Seigneur seront conduits par groupes au Paradis. Puis, quand ils y parviendront et que ses portes s'ouvriront, ses gardiens leur diront: ‹Salut à vous! Vous avez été bons: entrez donc, pour y demeurer éternellement›. »* [1]

---

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 466

❖ الآية: ١٠م من سورة الفتح،

النص، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا.﴾،

المقصود: 'فتحا' فعل ماض لفظا دل على الزمن المستقبل، لأنه جاء الإخبار بصيغة الماضي مع أن الفتح المقصود هو فتح مكة في المستقبل،

البيان: هذا هو الإعجاز القرآني (الزمن المجازي)، يتحدث بصيغة الماضي عن المستقبل ليؤكد للناس، وقوع فتح مكة على عادة ربِّ العزة سبحانه و تعالى في إخباره؛ لأنها في تيقنها و تحققها بمنزلة الكائنات الموجودة، و ذلك من الفخامة و الدلالة على علوِّ شأن الفتح، و بشارة عظيمة من الله و رسوله و المؤمنين و وعد بالفتح بعد مرجع النبي –عليه الصلاة و السلام– و المسلمين من الحديبية.

"Innā Fatahnā Laka Fathāan Mubīnāan"

Kasimirski: *« Nous t'avons remporté pour toi une VICTOIRE éclatante, »* [1]

Blachere: *« En vérité, (Prophète!) Nous t'avons octroyé un succès éclatant. »* [2]

Mazigh: *« Nous t'accordons, en vérité, un succès éclatant. »* [3]

Kechrid: *« En vérité, Nous t'avons accordé une victoire éclatante. »* [4]

- **نجد في هذه الآية الكريمة الفعل الماضي 'فتحنا' و هو يدل على زمن الاستقبال حسب سياق الآية و القرائن التاريخية المصاحبة لها، لأن فتح مكة يكون بعد عودة المسلمين من الحديبية، و قد نزلت السورة قبل ذلك، غير أننا نلمس حضور زمن الماضي المركب في ترجمة هذا الفعل عند كل من 'كزميرسكي' و 'بلاشير' و 'كشريد' (avons remporté, avons octroyé, avons accordé)، على الترتيب، و هو الزمن الذي يعبر عن حدث تم و انتهى في الزمن الماضي و هذا ما لم تقصده الآية الكريمة،**
- **في حين نجد 'مازيغ' يترجمه بالزمن الحاضر الإخباري (accordons) الذي يعبر عن الفعل وقت حدوثه و فتح مكة لم يكن بعد عند نزول هذه الآية،**
- **و إن انتقلنا إلى 'حميد الله' نجده يستعمل زمن سابقيه و هو الماضي المركب ليعبر عن الفعل ذاته الدال على حدث لم يكن بعد، و يمكن تعليل هذا الاستعمال، كما سبق و قدمناه حول الآية المذكورة أعلاه، أن اللغة الفرنسية تستعمل هذا الزمن للتعبير عن حدث سيكون في المستقبل القريب، و قد جاءت ترجمته كالآتي:**

Hamidallah: *« En vérité, Nous t'avons accordé une victoire éclatante, »* [5]

---

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 520

[2] Regis Blachere, ibid. P. 542

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 969

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 710

[5]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 512

ب . مسبوقا بأدوات الشرط؛ لأن أدوات الشرط قد تدخل على الفعل الماضي فتنقله إلى الاستقبال

لئن: الآية، **٥١من سورة الروم،**

النص، **قال الله تعالى:** ﴿ وَ لَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾،

المقصود: 'أرسلنا' و هو فعل ماض لفظا يدل على الزمن المستقبل لوجود أداة الشرط 'لئن' المستقبلة و هو فعل الشرط، أما 'ظلوا' فهو جواب الشرط،

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية تصوير حال القوم الذين يستبشرون بالرياح المحملة بالماء؛ ويستروحون بآثار رحمة الله عند نزوله من السماء و يمضي في تصوير حالهم لو كانت الريح التي رأوها مصفرة بما تحمل من رمل وتراب لا من ماء وسحاب – وهي الريح المهلكة للزرع والضرع – أو التي يصفر منها الزرع فيصير حطاما ليكفرون سخطا ويأسا، بدلا من أن يستسلموا لقضاء الله، ويتوجهوا إليه بالضراعة ليرفع عنهم البلاء .وهي حال من لا يؤمن بقدر الله ، ولا يهتدي ببصيرته إلى حكمة الله في تدبيره، ولا يرى من وراء الأحداث يد الله التي تنسق هذا الكون كله ؛ وتقدر كل أمر وكل حادث وفق ذلك التنسيق الشامل للوجود مترابط الأجزاء. [1]

"Wa La'in 'Arsalnā Rīĥāan Fara'awhu Muşfarrāan Lažallū Min Ba`dihi Yakfurūna"

Kasimirski: *« Mais, si nous envoyons un vent brulant, et qu'ils voient leurs récoltes jaunir, voyez alors comme ils se montreront ingrats. »* [2]

Blachere: *« Certes, si Nous envoyons un vent chargé de sable, (les Impies), après son passage, continuent à être incrédules. »* [3]

Mazigh: *« Si cependant, Nous déchainons un vent néfaste et qu'ils voient leurs champs jaunir à son souffle, les voilà, après son passage, qui renient soudain Nos bienfaits. »* [4]

Kechrid: *« Et si Nous envoyons un vent et qu'ils voient jaunir leur végétation, ils demeurent après cela ingrats oubliant les bienfaits antérieurs. »* [5]

---

[1] سيد قطب ، في ضلال القرآن، ط1، دار الشروق ، بدون تأريخ، ص:200

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 330

[3] Regis Blachere, ibid. P. 434

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 769

[5] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 561

❖ نجد في هذه الآية الكريمة فعلين ماضيين أحدها للشرط و الآخر جواب للشرط تتصدرهما (لئن) لتنقل دلالتهما من الزمن الماضي إلى زمن الاستقبال، و قد ترجمها 'كزميرسكي' باستعمال الزمن الحاضر الإخباري لترجمة فعلا الشرط (أرسلنا= **envoyons**، رأوه= **voient**) و ترك المستقبل الإخباري لجواب الشرط (ظلوا= **se montreront**)و هذا ما يعبر عن حدث مؤكد الوقوع في الزمن المستقبل لكنه مشروط بتحقق فعل آخر يسبقه؛

❖ أما 'بلاشير' و 'مازيغ' فرغم ترجمتهما لأداة الشرط (إذا= **si**) إلا أنهما ترجما كلا من فعل الشرط و جواب الشرط بالزمن نفسه و هو الحاضر الإخباري الذي يعبر عن حدث واقع زمن الحديث عنه كما أنه لم ينته بعد، غير أن الآية توحي بغير ذلك، فهي تتحدث عن أمر سيحدث في المستقبل شريطة تحقق حدث يسبقه.

❖ و الأمر ذاته بالنسبة لـِ 'كشريد'، فقد استعمل هو الآخر الزمن الحاضر الإخباري لفعل الشرط و كذا جوابه **(envoyons.. Voient... Demeurent après cela ingrats)** ، و قد جاء هذا الاستعمال ربما للتعبير عن حدث سيكون في المستقبل القريب، أو ربما للتعبير عن عموم الزمن، لجحود الكفار الدائم و الاعتيادي و قنوطهم غير المقيد بزمن،

❖ و هذا ما قام به 'حميد الله' حيث استعمل الزمن الحاضر الإخباري لترجمة فعلا الشرط و جواب الشرط، ربما لأنه أراد من خلاله التعبير عن حال الكفار الاعتيادي و جحدهم و قنوطهم من رحمة الله و كفرهم الدائم لهذا استعمل هذا الزمن **(le présent de l'indicatif)**، لأنه الأنسب للتعبير عن العادة و طبع العباد، متجاهلا عمل أداة الشرط (لئن) في تخليص الفعل الماضي من زمانه للتعبير عن الاستقبال رغم ترجمته لها ، و قد جاءت ترجمته كالآتي:

Hamidallah: *« Et si Nous envoyons un vent et qu'ils voient jaunir [leur végétation], ils demeurent après cela ingrats (oubliant les bienfaits antérieurs).* »[1]

❖ **الآية:** ١٥من سورة العلق،

النص، قال الله تعالى: ﴿ كَلَّا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ.﴾،

المقصود: 'لم ينته' و هو فعل مضارع سبق بـــ'لم' الجازمة فحولت دلالته إلى الزمن الماضي، لتحول بعد ذلك إلى الاستقبال لوجود أداة الشرط المستقبلية 'لئن'،

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية أن يتوعد أبا جهل لئن لم يرجع عمّا هو فيه من الشقاق و العناد، "لنسفعنّ بالناصية"؛ و السفع :الأخذ بعنف والناصية: الجبهة، أعلى مكان يرفعه الطاغية المتكبر مقدم الرأس المتشامخ، إنها ناصية تستحق السفع والصرع: "لناصية كاذبة خاطئة " و قد يخطر له أن يدعو من يعتز بهم من أهله وصحبه "فليدع ناديه " أما نحن فإننا "سندع الزبانية " الشداد الغلاظ، والمعركة إذن معروفة المصير! وفي ضوء هذا المصير المتخيل الرعيب ، تختم السورة بتوجيه المؤمن الطائع إلى الإصرار والثبات على إيمانه وطاعته، كلا لا تطعه، واسجد، واقترب.[2]

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 410

[2] سيد قطب ، في ضلال القرآن، ط1، دار الشروق ، بدون تأريخ، ص:331

"Kallā La'in Lam Yantahi Lanasfa`ā Bin-Nāşiyahi"

Kasimirski: *« Oui, et, s'il ne cesse, nous le saisirons par les cheveux de son front, »* [1]

Blachere: *« Qu'il prenne garde! S'il ne s'arrête, en vérité, Nous le trainerons (en Enfer) par le toupet de son front. »* [2]

Mazigh: *« Qu'il prenne garde, s'il ne met fin à ses excès, nous le ferons trainer par les cheveux du front. »* [3]

Kechrid: *« Mais non ! S'il ne cesse pas, Nous le saisirons certes, par le toupet. »* [4]

- **نلمس في هذه الآية وجود شرط تبين من خلال ورود الأداة (لئن) حيث نجد فعل الشرط و جوابه ماضيين لفظا مستقبلان في معناهما لوجود أداة الشرط (لئن) ، و قد ترجم كل من 'كزميرسكي' و 'بلاشير' و 'مازيغ' و 'كشريد' هذه الآية وفق النوع الأول للشرط في اللغة الفرنسية و الذي يفيد وقوع حدث في الزمن المستقبل لكن بشرط تحقق حدث آخر يسبقه في الزمن الحاضر، و هذا ما عنته الآية و وضحه سياقها العام و القرينة اللفظية التي سبقت الفعلين.**

- **و الأمر ذاته بالنسبة لـــ'حميد الله' فقد انتهج السبيل ذاته للمترجمين المذكورين أعلاه، في ترجم فعل الشرط بالزمن الحاضر الإخباري، و جعل فعل جواب الشرط في المستقبل البسيط و هذا ما يعبر عن حصول شيء زمن الاستقبال شريطة تحقق حدث يسبقه، لتكون الترجمة كالأتي:**

Hamidallah: *« Mais non! S'il ne cesse pas, Nous le saisirons certes, par le toupet, »* [5]

❖ **إن: الآية:** ١١١من سورة البقرة،

النص، قال الله تعالى: ﴿ وَ قَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.﴾،

المقصود: 'كنتم'، و هو فعل ماض ناقص دل على الاستقبال لاقترانه بأداة الشرط 'إن' التي تخلصه لهذا الزمن،

---

[1]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 514

[2] Regis Blachere, ibid. P. 658

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 1153

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 866

[5]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 597

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية تبيان اغترار اليهود و النصارى بما هم فيه، حيث ادعت كل طائفة من اليهود و النصارى، انه لن يدخل الجنة إلا من كان على ملتها، كما أخبر عنهم في سورة المائدة، أنهم قالوا: ﴿ نحن أبناء الله و أحباؤه.﴾ (لآية: ١٨) فكذبهم الله تعالى بما أخبرهم أنه معذبهم بذنوبهم. و لو كانوا كما ادعوا، لما كان الأمر كذلك، و كما تقدم من دعواهم، أنه لن تمسهم النار إلاّ أياما معدودة، ثم ينتقلون إلى الجنة، و رد عليهم الله تعالى في ذلك، و هكذا قال لهم في هذه الدعوى التي ادعوها بلا دليل و لا حجة و لا بينة، فتلك مجرد أماني تمنوها على الله بغير حق. [1]

" Wa Qālū Lan Yadkhula Al-Jannata 'Illā Man Kāna Hūdāan 'Aw Naṣārá ۗ Tilka 'Amānīyuhum ۗ Qul Hātū Burhānakum 'In Kuntum Ṣādiqīn"

Kasimirski: *« Ils disent: Les juifs ou les chrétiens seuls entreront dans le paradis. Mais ce ne sont que leurs désirs. Dis- leur : ou sont vos preuves ? Apportez-les si vous êtes sincères. »* [2]

Blachere: *« Les détenteurs de l'Ecriture ont dit: 'N'entreront au Jardin que ceux qui sont juifs et chrétiens.' Voilà leurs chimères. Réponds : 'Donnez votre démonstration ! si vous êtes véridiques'. »* [3]

Mazigh: *« Les gens du Livre ne craignent pas d'affirmer : 'seuls iront au Paradis les Juifs et les Chrétiens.' Mais ne sont-ce pas là pures chimères ? Dis-leur : 'apportez en la preuve, si vous êtes véridiques. »* [4]

Kechrid: *« Ils dirent que n'entrera au Paradis que celui qui aura été Juif ou Chrétien. Voilà bien leurs inspirations ! Dis : 'Apportez votre preuve, si vous êtes véridiques !' »* [5]

نجد في هذه الآية الكريمة الفعل الماضي الناقص (كان) و هو فعل شرط سبق بـــ (أن) التي تفيد ذلك، و التي تحول الفعل من دلالته على الحال إلى دلالته على الاستقبال، و قد نقله المترجمون بالزمن الحاضر الإخباري (êtes) الذي يعبر عن حدث زمن وقوعه و هذا هو معنى الفعل في الآية الكريمة، ذلك أن صدقهم مرتبط بالبرهان الذي عليهم تقديمه زمن حديثهم و جدالهم حول زعمهم القائل بدخول الجنة، و هي ترجمة صحيحة، و هذا ما جاء به 'حميد الله' لتكون ترجمته كالآتي:

Hamidallah: *« Et ils ont dit: ‹Nul n'entrera au Paradis que Juifs ou Chrétiens›. Voilà leurs chimères. - Dis: ‹Donnez votre preuve, si vous êtes véridiques›. »* [6]

---

[1] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج1، دار نور الكتاب، الجزائر، ص: 235

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 17

[3] Regis Blachere, ibid. P. 43

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 37

[5] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 25

[6]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 17

❖ الآية: ٧ من سورة الإسراء،

النص، **قال الله تعالى** : ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ لِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا.﴾

المقصود: 'أحسنتم' ، 'أسأتم' فعلان ماضيان لفظا دالان على الاستقبال لوجود أداة الشرط الظرفية 'إن' المستقبلة، البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية الكريمة إجلاء القاعدة التي لا تتغير في الدنيا وفي الآخرة؛ والتي تجعل عمل الإنسان كله له، بكل ثماره ونتائجه وتجعل الجزاء ثمرة طبيعية للعمل ، منه تنتج ، وبه تتكيف ؛ وتجعل الإنسان مسؤولا عن نفسه، إن شاء أحسن إليها، وإن شاء أساء، لا يلومن إلا نفسه حين يحق عليه الجزاء. [1]

'In 'Aĥsantum 'Aĥsantum Li'nfusikum ۖ Wa 'In 'Asa'tum Falahā ۚ Fa'idhā Jā'a Wa`du Al-'Ākhirati Liyasū'ū Wujūhakum Wa Liyadkhulū Al-Masjida Kamā Dakhalūhu 'Awwala Marratin Wa Liyutabbirū Mā `Alaw Tatbīrāan"

Kasimirski: *« Nous vous avons dit : « si vous faites le bien, vous le ferez pour vous ; si vous faites le mal, vous le faites à vous-mêmes. Lorsque le terme de la seconde menace arriva, nous envoyâmes des ennemis pour vous affliger, pour entrer dans votre temple, comme ils y avaient pénétré la première fois, et pour démolir tout. »* [2]

Blachere: *« Si vous faites le bien ou si vous faites le mal, vous le faites à vous-mêmes. Quand viendra l'accomplissement de la dernière menace, Nous vous enverrons ces mêmes serviteurs pour qu'ils vous donnent affliction, pour qu'ils entrent dans le Temple comme ils y seront entrés la première fois et pour qu'ils détruisent entièrement ce qui est superbe. »* [3]

Mazigh: *« Si vous faites le bien, vous le ferez pour vous-mêmes. Si vous faites le mal, vous seuls en subirez les effets. Quand ce sera le deuxième terme prévu, ils reviendront porter le deuil dans vos foyers et profaneront une fois de plus le temple et dévasteront tout sur leur passage. »* [4]

Kechrid: *« Si vous faites le bien, vous le faites à vous-mêmes ; et si vous faites le mal, vous le faites à vous-mêmes aussi. Puis, quand vint la dernière prédiction, ce fut pour qu'ils affligent vos visages et entrent dans la Mosquée comme ils y étaient entrés la première fois, et pour qu'ils détruisent complètement ce dont ils se sont emparés. »* [5]

---

[1] سيد قطب ، في ضلال القرآن، ط1، دار الشروق ، بدون تأريخ، ص:246

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 220

[2] Regis Blachere, ibid. P. 307

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 527

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 377

- يوجد في هذه الآية أداة الشرط (إن) التي تنقل الفعل الماضي من دلالة على الحال إلى دلالته على الاستقبال، و يليها فعل شرط آخر و جوابه، غير أن ترجمة هذه الآية تختلف من مترجم لآخر؛ حيث نرى أن 'كزميرسكي' يترجم الجزء الأول من الجملة بالزمن الحاضر الإخباري لفعل الشرط و المستقبل البسيط لفعل جواب الشرط **(faites, ferez)**، و هو ما يفيد تحقق الفعل الثاني شريطة تحقيق الأول، أما في الجزء الثاني من الآية فنجده يترجم الفعلين كليهما بالحاضر الإخباري **(faites, faites)**، ربما لأنه يعني به اعتياد الكفار أو بني إسرائيل الإساءة لأنفسهم لهذا أورد هذا الزمن دون أن يحذف أداة الشرط **(si)**، أما عن الجزء الثالث من الآية فنجد الفعل (جاء) سبق بأداة الشرط (إذا) التي تحوله إلى الاستقبال و قد ترجمه بفعل في الماضي البسيط **(arriva)**، في حين أنه يدل على حدث لم يتم بعد كما أن الله تعالى تحدث عن المرة الأولى التي أفسد فيها بنو إسرائيل و دخل عليهم أعداءهم المسجد الحرام و فعلوا ما فعلوا.

- و الأمر ذاته نلمسه عند 'بلاشير' حيث استعمل الزمن الحاضر الإخباري بالنسبة لفعلا الشرط و جوابها ، غير أنه ترجم الفعل (جاء) الوارد بعد (إذا) بـــ **(viendra)**، و هو المستقبل البسيط الذي يعبر عن حدث لم يبدأ و لم ينته بالضرورة في الوقت الحاضر، وهذا ما تعنيه الآية و هذا ما تقوم به أداة الشرط حيث تنقل الفعل الماضي من دلالته على الحال إلى دلالته على الاستقبال.
- أما عن 'مازيغ' فنجده يترجم فعل الشرط بالحاضر الإخباري و فعل جواب الشرط بالمستقبل البسيط في الحالتين الواردتين في الآية الكريمة و جاءت ترجمته كالتالي: **(faites, ferez)**، **(faites, subirez)**، أما عن الفعل (جاء) فترجمه بالمستقبل البسيط لأنه وارد بعد أداة شرط مستقبلة **(reviendront)**.

- أما 'كشريد' فقد جاءت ترجمته مماثلة تماما لـــ 'حميد الله' الذي قدم بدوره الترجمة ذاتها التي أتى بها 'بلاشير' ، ذلك أنه ترجم فعلا الشرط و أجوبتهما بالزمن الحاضر الإخباري، ربما ليعني بها الحقيقة المنطقية المتعارف عليها أو فعلا اعتاد عليه بنو إسرائيل، أما الفعل (جاء) فقد قابله بالزمن الماضي البسيط **(vint)**، في حين أنه يدل على حدث لم يتم بعد كما أن الله تعالى تحدث عن المرة الأولى التي أفسد فيها بنو إسرائيل و دخل عليهم أعداءهم المسجد الحرام و فعلوا ما فعلوا ، و قد جاءت ترجمته كالآتي:

Hamidallah: *« Si vous faites le bien, vous le faites à vous-mêmes; et si vous faites le mal, vous le faites à vous [aussi] ›. Puis, quand vint la dernière [prédiction,] ce fut pour qu'ils affligent vos visages et entrent dans la Mosquée comme ils y étaient entrés la première fois, et pour qu'ils détruisent complètement ce dont ils se sont emparés. »* [1]

[5]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 282

❖ **إذا: الآية: ٠١/٠٢/٠٣** من سورة النصر،

النص، قال الله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَ الفَتْحُ(٠١) وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا (٠٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ و استغفره أنه كان توابا(٠٣). ﴾،

المقصود: 'جاء' ، رأيت فعلان ماضيان لفظا دالان على الاستقبال لاقترانهما بأداة الشرط المستقبلة 'إذا'،

البيان: تعتبر هذه السورة إشارة إلى أمر سيجيء بعد ذلك، مع توجيه النبي–صلى الله عليه و سلم– إلى ما يعمله عند تحقق هذه البشارة وظهور هذه العلامة، فهذه السورة الصغيرة تحمل البشرى لرسول الله – عليه الصلاة و السلام– بنصره والفتح ودخول الناس في دين الله أفواجا؛ وكما توجهه – صلى الله عليه و سلم– حين يتحقق نصر الله وفتحه واجتماع الناس على دينه إلى التوجه إلى ربه بالتسبيح والحمد والاستغفار..

كما تحمل إلى الرسول–عليه الصلاة و السلام– البشرى و التوجيه و تكشف في الوقت ذاته عن طبيعة هذه العقيدة وحقيقة هذا المنهج ، ومدى ما يريد أن يبلغ بالبشرية من الرفعة والكرامة، والانطلاق و التحرر ، هذه القمة السامقة الوضيئة ، التي لم تبلغها البشرية قط إلا في ظل الإسلام ، ولا يمكن أن تبلغها إلا وهي تلبي هذا الهدف العلوي الكريم. [1]

'Idhā Jā'a Naṣru Allāhi Wa Al-Fatĥu, Wa Ra'ayta An-Nāsa Yadkhulūna Fī Dīni Allāhi 'Afwājāan, Fasabbiĥ Biĥamdi Rabbika Wa Astaghfirhu 'Innahu Kāna Tawwābāan"

Kasimirski: *« Lorsque L'Assistance de Dieu et la victoire nous arrivent, et que tu vois des hommes entrer par légions dans le sein de la religion de Dieu, chante les louanges de ton Seigneur et implore son pardon, et certes il aime à pardonner. »* [2]

Blachere: *« Quand le secours d'Allah viendra à toi, ainsi que le succès, quand tu verras les Hommes entrer dans la Religion d'Allah, par flots, glorifie la louange de ton Seigneur et demande-Lui pardon ! En vérité, Il est le Révocateur. »* [3]

Mazigh: *« Lorsque viendra le secours divin, suivi de la victoire, Lorsque tu verras les hommes embrasser, en masse, la religion de Dieu, Exalte alors ton Maitre, célébrant Sa louange! Implore Son pardon! Dieu est toute miséricorde. »* [4]

Kechrid: *« Lorsque vient le secours de Dieu, ainsi que la victoire, et que tu vois les gens entrer en foule dans la religion de Dieu, alors, par la louange, célèbre la gloire de ton Seigneur et implore Son pardon. Car c'est Lui le grand Accueillant au repentir. »* [5]

---

[1] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج4، دار نور الكتاب، الجزائر، ص: 384

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 521

[3] Regis Blachere, ibid. P. 669

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 1165

[5] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 878

- لدينا في هذه السورة الكريمة أداة الشرط المستقبلة (إذا) فهي تنقل الفعل الماضي من دلالته على المضي إلى دلالته على الاستقبال، و قد لحقها فعلان أحدهما معطوف على الآخر، و هما ماضيان لفظا مستقبلان معنى، و قد كانت ترجمة 'كزميرسكي' لهما بالزمن الحاضر الإخباري **(arrivent, vois)**، وهو الزمن الذي يعبر عن حدث غير مكتمل يحدث ساعة الحديث عنه ، و هذا ما لم يقدمه سياق الآية لأن فعليها الماضيين جاءا بمعنى الاستقبال ؛ أي أنهما لم يحصلا بعد و يتوقع ذلك في المستقبل.

- أما 'بلاشير' فقد استعمل المستقبل البسيط لترجمتهما إلى الفرنسية ، و الشيء نفسه بالنسبة لمازيغ **(viendra, : verras)**، و هذا هو معنى الآية، فهي تخبر عن حدث سيحصل في المستقبل

- أما 'كشريد' فقد جاء بالترجمة نفسها التي قدمها 'حميد الله' الذي ترجم الفعلين الماضيين لفظا المستقبلين معنى بالزمن الحاضر الإخباري، و هو غير معنى الآية لأن هذه الأخيرة تقدم للرسول –صلى الله عليه و سلم– بعض التوجيهات و الأوامر التي عليه تأديتها عند تحقق البشارة و هي دخول الناس أفواجا في دين الله تعالى، و قد جاءت ترجمته كالآتي:

Hamidallah : *« Lorsque vient le secours d'Allah ainsi que la victoire, et que tu vois les gens entrer en foule dans la religion d'Allah, alors, par la louange, célèbre la gloire de ton Seigneur et implore Son pardon. Car c'est Lui le grand Accueillant au repentir.»* [1]

❖ **الآية:** ١٥٦من سورة آل عمران،

النص، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَ مَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَ اللهُ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .﴾

المقصود: 'ضربوا' ، 'كانوا' و هما فعلان ماضيان لفظا دالان على الزمن المستقبل لوجود أداة الشرط المستقبلة 'إذا'، غير أن سياق الآية الكريمة يفيد عموم الزمن،

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية أن ينهى عباده المؤمنين عن مشابهة الكفار في اعتقادهم الفاسد، الدال عليه قولهم عن إخوانهم الذين ماتوا في الأسفار و الحروب، لو كانوا تركوا ذلك لما أصابهم ما أصابهم. [2]

"Yā 'Ayyuhā Al-Ladhīna 'Āmanū Lā Takūnū Kāllaḍhīna Kafarū Wa Qālū Li'khwānihim 'Idhā Ḍarabū Fī Al-'Arḍi 'Aw Kānū Ghuzzáan Law Kānū `Indanā Mā Mātū Wa Mā Qutilū Liyaj`ala Al-Lahu Dhālika Ĥasratan Fī Qulūbihim Wa ۗ Allāhu Yuĥyī Wa Yumītu Wa ۗ Allāhu Bimā Ta`malūna Baṣīrun"

---

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 282

[2] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج1، دار نور الكتاب، الجزائر، ص: 107

Kasimirski : *« O croyants ! Ne ressemblez pas aux infidèles qui disent à leurs frères, quand ceux-ci voyagent dans le pays ou quand ils vont à la guerre : (S'ils étaient restés avec nous, ils ne seraient pas morts, ils n'auraient pas été tués). Dieu a voulu que ce qui est arrivé jetât dans leurs cœurs d'amers regrets. Dieu donne la vie et la mort, et il voit vos actions. »* [1]

Blachere : *« O vous qui croyez ! Ne soyez point comme ceux qui sont infidèles et ont dit de leurs frères partis au loin ou à la guerre : 's'ils étaient demeurés chez nous, ils ne seraient pas morts et n'auraient pas été tués.' Qu'Allah fasse de cela une affliction en leurs cœurs ! Allah fait vivre et fait mourir. Allah est clairvoyant sur ce que vous faites. »* [2]

Mazigh : *« Croyants, ne suivez pas l'exemple de ces infidèles qui ont vu partir leurs frères pour un long voyage ou à la guerre, et qui, ayant appris leur trépas, s'écrièrent : 'Ah ! S'ils étaient restés près de nous, ils ne seraient pas morts ou n'auraient pas été tués !' Dieu en fait pour eux en cuisant regret. Dieu seul fait vivre et mourir. Il sait parfaitement ce que vous faites. »* [3]

Kechrid : *« Croyants ! Ne soyez pas comme ces mécréants qui dirent à propos de leurs frères morts en voyage ou en combattant : 's'ils étaient chez nous, ils ne seraient pas morts, et ils n'auraient pas été tués.' Dieu en fit un sujet de regret dans leurs cœurs. C'est Dieu qui donne la vie et la mort. Et Dieu observe bien ce que vous faites. »* [4]

نجد في هذه الآية الكريمة الفعلين (ضربوا و كانوا) و هما ماضيان لفظا سبقا بأداة الشرط المستقبلة (إذا) ، غير أنها لم تنقل الفعلين للدلالة على هذا الزمن ، ذلك أن سياق الآية يرجح الكفة إلى عموم الزمن الذي عبر عنه المترجمون بالزمن الحاضر الإخباري ، مثلما فعل 'كزميرسكي' **(voyagent, vont)**، أو بصيغة اسم المفعول **(partis au loin ou au voyage)** التي تقدم بها 'بلاشير'، أو بصيغة المصدر التي أتى بها 'مازيغ' **(partir pour un long voyage ou à la guerre)** ، أو حتى بالصيغة التي أتى بها 'كشريد' و 'حميد الله' **(à propos de leurs frères morts en voyage ou en combattant)** ، و كلها ترجمات صائبة ، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah : *« O les croyants! Ne soyez pas comme ces mécréants qui dirent à propos de leurs frères partis en voyage ou pour combattre: ‹S'ils étaient chez nous, ils ne seraient pas morts, et ils n'auraient pas été tués.› Allah en fit un sujet de regret dans leurs cœurs. C'est Allah qui donne la vie et la mort. Et Allah observe bien ce que vous faites. »* [5]

---

[1]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 59

[2] Regis Blachere, ibid. P. 97

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 136- 137

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 94

[5]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 70

الآية: **٤ ،من سورة محمد،**

النص، **قال الله تعالى:** ﴿ [فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ] حَتَّى [إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ] فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَ إِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَ لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَ لَكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾،

المقصود: 'لقيتم' و أثخنتموهم، و هما فعلان ماضيان لفظا دلاَّ على الاستقبال لاقترانهما بأداة الشرط الاستقبالية 'إذا'،

البيان: أنزل الله تعالى هذه الآية مرشدا المؤمنين إلى ما يعتمدونه في حروبهم مع المشركين بضرب الرقاب و اجتثاثهم و حصدهم حصدا بالسيوف حتى هلاكهم : "حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق" والإثخان هو شدة التقتيل ، حتى تتحطم قوة العدو وتتهاوى ، فلا تعود به قدرة على هجوم أو دفاع ،وعندئذ يؤسر من ستأسر ويشد وثاقه ، وهذا تصوير لعملية القتل بصوره ا الحسية المباشرة، وبالحركة التي تمثلها، تماشيا مع جو السورة وظلالها. [1]

'Fa'idhā Laqītumu Al-Ladhīna Kafarū Faḍarba Ar-Riqābi Ĥattá 'Idhā 'Athkhantumūhum Fashuddū Al-Wathāqa Fa'immā Mannāan Ba`du Wa 'Immā Fidā'an Ĥattá Taḍa`a Al-Ĥarbu 'Awzārahā ۚ Dhālika Wa Law Yashā'u Al-Lahu Lāntaṣara Minhum Wa Lakin Liyabluwa Ba`ḍakum Biba`ḍin Wa ۗ Al-Ladhīna Qutilū Fī Sabīli Al-Lahi Falan Yuḍilla 'A`mālahum'

Kasimirski: *« Lorsque vous rencontrez des infidèles, eh bien! Tuez-les au point d'en faire un grand carnage, et serrez fort les entraves des captifs. Ensuite vous les mettez en liberté, ou les rendrez moyennant une rançon, lorsque la guerre aura cessé. Agissez ainsi. Si Dieu voulait, il triompherait d'eux lui-même ; il les exterminerait ; mais il vous fait combattre pour vous éprouver les uns par les autres. Ceux qui auront succombé dans le chemin de Dieu, Dieu ne fera point périr leurs œuvres. »* [2]

Blachere: *« Quand donc vous rencontrerez ceux qui sont infidèles, frappez au col jusqu'à ce que vous les réduisiez à merci ! Alors, serrez les liens ! Ensuite, ou bien libération, ou bien rançon après que la guerre aura déposé son faix. Cela est l'ordre d'Allah. Si Allah voulait, Il se déferait d'eux ; mais Il se sert de vous pour vous éprouver les uns par les autres. Ceux qui auront combattu dans le Chemin d'Allah, Allah ne frappera pas de nullité leurs actions louables. »* [3]

---

[1] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج4، دار نور الكتاب، الجزائر، ص: 221

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 415

[2] Régis Blachere, ibid. P. 538

Mazigh: *« Lorsque vous affrontez en combat les impies, portez-leur des coups mortels au point d'anéantir leurs forces. Les captifs seront alors solidement enchainés. Une fois la guerre terminée, vous pourrez les libérer gracieusement ou les échanger contre rançon. Dieu en décide ainsi. S'Il le voulait, Il les réduirait Lui-même à merci ; mais Il tient à vous éprouver, vous opposant les uns aux autres. Ceux qui auront combattu pour la cause de Dieu, ceux-là ne verront pas périr leurs œuvres. »* [1]

Kechrid: *« Lorsque vous rencontrez au combat ceux qui ont mécru frappez-en les cous. Puis, quand vous les avez dominés, enchainez-les solidement. Ensuite, c'est soit la libération gratuite, soit la rançon, jusqu'à ce que la guerre dépose ses fardeaux. Il en est ainsi, car si Dieu voulait, Il se vengeait Lui-même contre eux, mais c'est pour vous éprouver les uns par les autres. Et ceux qui seront tués dans le chemin de Dieu, Il ne rendra jamais vaines actions. »* [2]

- نجد في هذه الآية الكريمة أدة الشرط المستقبل سبقت الفعل الماضي (لقيتم) لتحول دلالته إلى الاستقبال ،و جاء بعده مصدر قام مقام فعل الأمر (اضربوا)، كما نجد فعلا آخر سبقته أداة الشرط المستقبلة ذاته فغيرت معناه إلى زمن الاستقبال و هو (أثخنتموهم)، كما نجد الفعل الماضي المبني للمجهول (قُتِلُوا) و هو صلة موصول عام دل على الزمن المستقبل.

- و قد ترجم 'كزميرسكي' الفعل الأول بالزمن الحاضر الإخباري، ربما لأنه أراد به فعلا اعتياديا يقوم به المسلمون في كل مرة يلقون الكافرين، ليقابل الفعل الثاني بجملة فعلها جاء في صيغة المصدر **(faire un grand carnage)** و هو ما يعرف بتقنية الإبدال أو التحوير حيث ترجمة فعلا واحدا في اللغة العربية بجملة كاملة في اللغة الفرنسية، أما الفعل الواقع صلة موصول عام فقد ترجمه بالزمن المستقبل السابق **(auront succombé)** ، و هو الفعل الأول ليأتي الفعل الثاني اللاحق له في المستقبل **(ne fera point périr)** و هو الزمن المستقبل البسيط و هذا هو المعنى الذي جاء في الآية الكريمة؛

- أما 'بلاشير' فنجده يترجم الفعل الأول في المستقبل البسيط **(rencontrerez)** ، أما الفعل الثاني المسبوق بـــ (إذا) في الجزء الثاني من الآية فجعله في الزمن الحاضر من صيغة النصب **(réduisiez)**، لأنه جاء لاحق لـــ **(jusqu'à ce que)** التي تستوجب استعمال هذه الصيغة، أما الفعل الواقع صلة موصول عام فقد ترجمه كسابقه، حيث استعمل المستقبل السابق للفعل الأول **(auront combattu)**، ليجعل الفعل الثاني اللاحق لهذا الأخير في المستقبل البسيط **(frappera)** ، و هذا هو معنى الآية الكريمة،

- أما 'مازيغ' فنجده ينتهج منهج 'كزميرسكي' فيترجم الفعل الأول في الحاضر الإخباري، ليقابل الفعل الثاني بجملة كاملة مستخدما تقنية الإبدال ، أما عن فعل (قتلوا) فقد ترجمه بالزمن المستقبل السابق **(auront combattu)** و الفعل الثاني بالمستقبل البسيط الأمامي **(verront)**، و كلها ترجمات صحيحة،

[1]Sadok Mazigh, ibid. P. 961

[2] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 704

❖ **أما 'كشريد' و 'حميد الله' فقد ترجما الفعل (لقيتم) بالزمن الحاضر الإخباري ربما لأنهما أرادا به التعبير عن فعل اعتاد المؤمنون عليه، ثم ترجما الفعل الثاني (أثخنتموهم) بالزمن الماضي المركب ربما ليعبر من خلاله على فعل سيفرغ من القيام به في المستقبل القريب، أما الفعل (قتلوا) فيترجمه كسابقيه ليعبر عن فعلين مستقبلين أحدهما سابق للآخر، و قد جاءت ترجمته كالآتي:**

Hamidallah : *« Lorsque vous rencontrez (au combat) ceux qui ont mécru frappez-en les cous. Puis, quand vous les avez dominés, enchaînez-les solidement. Ensuite, c'est soit la libération gratuite, soit la rançon, jusqu'à ce que la guerre dépose ses fardeaux. Il en est ainsi, car si Allah voulait, Il se vengerait Lui-même contre eux, mais c'est pour vous éprouver les uns par les autres. Et ceux qui seront tués dans le chemin d'Allah, Il ne rendra jamais vaines leurs actions. »* [1]

ج. مسبوقا بـ (ما) النائبة عن الظرف:

❖ **الآية:** ١٠٧من سورة هود،

النص، قال الله تعالى: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ.﴾،

المقصود: 'دامت' و هو فعل ماض لفظا مستقبل في معناه، لأنه سبق بـــ (ما) النائبة عن ظرف الزمان، و هي تتضمن معنى (إن)،

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية أن يبين عذابه للكفار و زجه إياهم في النار لأبد الآبدين ، و هو ما تعبر عنه العرب عادة بـــ: ما دامت السماوات و الأرض، ليذوقوا من عذاب الله الشديد إلا ما شاء من أهل الإيمان و التوحيد فإنه يتركهم –سبحانه و تعالى– في النار ثم يخرجهم و يدخلهم الجنة. [2]

"Khālidīna Fīhā Mā Dāmati As-Samāwātu Wa Al-'Arđu 'Illā Mā Shā'a Rabbuka ۚ 'Inna Rabbaka Fa``ālun Limā Yurīdu"

Kasimirski: *« Les réprouvés seront précipités dans le feu; ils y pousseront des soupirs et des sanglots. Ils y demeureront tant que dureront les cieux et la terre, à moins que Dieu ne le veuille autrement. Ton Seigneur fait bien ce qu'il veut. »* [3]

Blachere: *« Et ils resteront là, immortels, tant que dureront les cieux et la terre, à moins qu'Allah ne le veuille autrement. Ton Seigneur accomplit ce qu'Il désire. »* [4]

---

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 507

[2] الطبري، مختصر تفسير الطبري: جامع البيان في تفسير آي القرآن،ج 2، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، الدكتور صالح أحمد رضا، مكتبة الرحاب،ط2، الجزائر ، 1987، ص: 387

[3]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 180

[4] Régis Blachere, ibid. P. 256

Mazigh: *« Ils y demeureront tant que dureront les cieux et la terre, sauf décision contraire de ton Seigneur. Car toujours ce que ton Maitre a décrété sera accompli. »* [1]

Kechrid: *« Pour y demeurer éternellement tant que dureront les cieux et la terre – à moins que ton Seigneur décide autrement- car ton Seigneur fait absolument tout ce qu'Il veut. »* [2]

- **نجد في هذه الآية الفعل الماضي (دامت) مسبوقا بـــ (ما) و هي مصدرية زمنية نائبة عن الظرف، تخرج الفعل من دلالته على الزمن الماضي إلى دلالته على الاستقبال، وقد ترجمه كل من 'كزميرسكي' و 'بلاشير' و 'مازيغ' و 'كشريد' بالزمن المستقبل البسيط: (dureront)، و هو الزمن الذي حمله الفعل (ما دامت) في الآية الكريمة، كما نجهم يترجمون اسم الفاعل (خالدين) بالزمن المستقبل البسيط (demeureront, resteront) ، و هو الزمن الذي دل عليه اسم الفاعل لأنه يتحدث عن عذاب الكفار الذي سيكون يوم القيامة، و هي ترجمات صحيحة؛**

- **كما نجد 'حميد الله' ينح المنحى ذاته و يستعمل الزمن نفسه لترجمة هذا الفعل، غير أنه يترجم اسم الفاعل بصيغة المصدر بعد الحرف (Pour) الذي يعبر عن الهدف و يستلزم بدوره هذه الصيغة، و هي ترجمة صحيحة، و قد جاءت ترجمته كالآتي:**

Hamidallah: *« Pour y demeurer éternellement tant que dureront les cieux et la terre -à moins que ton Seigneur en décide autrement-car ton Seigneur fait absolument tout ce qu'Il veut. »* [3]

و ما يمكن الإشارة إليه هو أن (ما) لا تحول دوما دلالة الفعل من الماضي إلى الاستقبال، لأنه قد يبقى على حاله رغم تصدرها له، و مثال ذلك الآية الكريمة التالية:

- **الآية:** ١١٧من سورة المائدة،

النص، قال الله تعالى:﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾،

المقصود: 'دمت' و هو الفعل الماضي 'دام' اقترن بـــ 'ما' المصدرية الزمنية التي يمكن تأويلها مع فعلها بمنصوب ينوب عن ظرف الزمان، أي يحمل وجها إعرابيا واحدا هو الظرف؛ [كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم] يعنى مدة دوامي بينهم فحذف الظرف و خلفته 'ما' و صلتها، و الفعل بعدها هنا لا يزل يفيد الزمن الماضي،

---

[1]Sadok Mazigh, ibid. P. 435

[2] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 308

[3]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 233

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية و ما سبقها أن يبين الاستجواب الهائل الرهيب في اليوم العظيم الموهوب وأن الله سبحانه و تعالى ليعلم ماذا قال عيسى للناس؛ و لذلك فالاستجواب كان لا يقصد به عيسى –عليه السلام– ؛ ولكن في صورته هذه وفي الإجابة عليه ما يزيد من بشاعة موقف المؤلهين لهذا العبد الصالح الكريم.

إنها الكبيرة التي لا يطيق بشر عادي أن يقذف بها مدعيا الألوهية وهو يعلم أنه عبد فكيف برسول من أولي العزم ؟ كيف بعيسى بن مريم ؛ وقد أسلف الله له هذه النعم كلها بعد ما اصطفاه بالرسالة ؟ كيف به يواجه استجوابا عن ادعاء الألوهية، وهو العبد الصالح المستقيم؟ من أجل ذلك كان الجواب الواجف الراجف الخاشع المنيب يبدأ بالتسبيح:

﴿ قال :سبحانك﴾ ويسرع إلى التبرؤ المطلق من أن يكون من شأنه هذا القول أصلا:﴿ ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق.﴾ ويستشهد بذات الله سبحانه على براءته ؛ مع التصاغر أمام الله وبيان خصائص عبوديته وخصائص ألوهية ربه: ﴿ إن كنت قلته فقد علمته ، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك، إنك أنت علام الغيوب. ﴾

وعندئذ فقط ، وبعد هذه التسبيحة الطويلة يجرؤ على الإثبات والتقرير فيما قاله وفيما لم يقله ، فيثبت أنه لم يقل لهم إلا أن يعلن عبوديته وعبوديتهم لله ويدعوهم إلى عبادته: ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به :أن اعبدوا الله ربي وربكم. ﴾ ثم يخلي يده منهم بعد وفاته .. وظاهر النصوص القرآنية يفيد أن الله – سبحانه – قد توفى عيسى بن مريم ثم رفعه إليه ، وبعض الآثار تفيد أنه حي عند الله. [1]

"Mā Qultu Lahum 'Illā Mā 'Amartanī Bihi 'Ani A`budū Al-Laha Rabbī Wa Rabbakum ۚ Wa Kuntu `Alayhim Shahīdāan Mā Dumtu Fīhim ۖ Falammā Tawaffaytanī Kunta 'Anta Ar-Raqība `Alayhim ۚ Wa 'Anta `Alá Kulli Shay'in Shahīdun"

Kasimirski: *« Je ne leur ai dit que ce que tu m'as ordonné de leur dire: Adorez Dieu, mon Seigneur et le votre. Tant que je demeurai sur la terre, je pouvais témoigner contre eux; et, lorsque tu m'as recueilli chez toi, tu avais les yeux sur eux, car tu es témoin de toutes choses. »* [2]

Blachere: *« Je ne leur ai dit que ce que Tu m'as ordonné, à savoir : 'Adorez Allah, mon Seigneur et le votre !' J'ai été témoin à leur encontre, tant que je suis demeuré parmi eux. Quand tu m'as eu rappelé à Toi, c'est Toi qui as été le Surveillant, à leur endroit, car, de toute chose, Tu es témoin. »* [3]

Mazigh: *« Qu'ai-je peut dire aux hommes, sinon ce que Toi-même m'as ordonné, à savoir: 'Adorez Dieu, Mon maitre et le votre !' Je peux en porter témoignage à leur encontre pour le temps que j'ai vécu parmi eux. Mais une fois que Tu m'as rappelé à Toi, Toi seul désormais les observais, car de toute chose Tu es le témoin. »* [4]

---

[1] سيد قطب ، في ضلال القرآن، ط1، دار الشروق ، بدون تأريخ، ص:243

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 100

[3] Regis Blachere, ibid. P. 150

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 239- 241

Kechrid: *« Je ne leur ai dit que ce Tu m'avais commandé : 'Adorez Dieu, mon Seigneur et votre Seigneur.' Et je fus témoin contre eux aussi longtemps que je fus parmi eux. Puis quand Tu m'as rappelé, c'est Toi qui fus leur observateur attentif. Et Tu es témoin de toute chose. »* [1]

نجد في هذه الآية الفعل (دمت) و قد سبق بـــ (ما) غير أن معناه لا يزال يعبر عن فعل تم و انتهى في الزمن الماضي و هذا ما يجليه و يوضحه السياق، و قد ترجمه 'كزميرسكي' بالزمن الماضي البسيط **(demeurai)** ، أما 'بلاشير و 'مازيغ' فترجماه بالزمن الماضي المركب **(suis demeuré, ai vécu)**،

أما 'كشريد' و 'حميد الله' فيقابلان زمن هذا الفعل بالماضي البسيط **(fus)**، وهو الزمن الذي يعبر عن حدث تم و انتهى في الزمن الماضي و لا علاقة له بالزمن الحاضر، و كلها ترجمات صحيحة، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' الآتي:

Hamidallah : *« Je ne leur ai dit que ce Tu m'avais commandé, (à savoir): ‹Adorez Allah, mon Seigneur et votre Seigneur›. Et je fus témoin contre eux aussi longtemps que je fus parmi eux. Puis quand Tu m'as rappelé, c'est Toi qui fus leur observateur attentif. Et Tu es témoin de toute chose. »*[2]

---

[1] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 167

[2]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 127

❖ **احتمال دلالة الفعل الماضي على الزمن الماضي أو الاستقبال أو الاستمرار في بعض المواضع و يعرف ذلك من السياق:**

1. بعد همزة التسوية:

الآية: **٦ من سورة البقرة،**

النص، **قال الله تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.﴾،

المقصود: "أنذرتهم" فعل ماض لفظا مسبوق بهمزة التسوية و قد وجب مضيه في المعنى لأنه معادل للفعل الثاني الماضي المنفي بـــ "لم"،

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية أن يحدث تقابلا من خلال هذه الآية و الآيات التي تسبقها حيث يقول جلّ و علا: ﴿ وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ، وَ بالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ، أولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ، وَ أولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.﴾، وهنا نجد التقابل تاما بين صورة المتقين وصورة الكافرين؛ فإذا كان الكتاب بذاته هدى للمتقين، فإن الإنذار وعدم الإنذار سواء بالقياس إلى الكافرين . إن النوافذ المفتوحة في أرواح المتقين، والوشائج التي تربطهم بالوجود وبخالق الوجود، وبالظاهر والباطن والغيب والحاضر، إن هذه النوافذ المفتحة كلها هناك، مغلقة كلها هنا، وإن الوشائج الموصولة كلها هناك، مقطوعة كلها هنا، فالكفار قد كفروا بما جاء به "محمد" – عليه أزكى الصلاة و التسليم- و بما عندهم مما جاء به الرسل من قبله؛ فكيف يسمعون من خاتم الأنبياء و المرسلين إنذارا و تحذيرا و قد كفروا بما عندهم من العلم.[1]

"'Inna Al-Ladhīna Kafarū Sawā'un `Alayhim 'A 'Andhartahum 'Am Lam Tundhirhum Lā Yu'uminūn*a"*

Kasimirski: *«Pour les infidèles, il leur est égal que tu les avertisses ou non: ils ne croiront pas. »* [2]

Blachere: *« Egale est pour ceux qui sont impies que tu les avertisses ou que tu ne les avertisses point: ils ne croient pas. »* [3]

Mazigh: *« Pour les mécréants, il leur sera égal d'être avertis ou non par toi : ils n'en seront pas moins infidèles. »* [4]

Kechrid: *« Quant à ceux qui dénient, que tu leur donne l'alarme/ les avertisse ou non, ils ne croiront pas ! »* [5]

---

[1] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج1، دار نور الكتاب، الجزائر، ص: 75

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 09

[3] Regis Blachere, ibid. P. 30

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 11

[5] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 05

❖ نجد في هذه الآية الكريمة الفعل الماضي (أنذرتهم) مقترنا بـــهمزة التسوية التي تنقل الفعل من دلالته على الزمن الماضي إلى دلالته على الاستقبال و ذلك حسب سياق الآية و ما يلحق الفعل من قرائن لفظية و معنوية، غير أن الفعل في هذه الآية الكريمة لم يعبر عن زمن الاستقبال ذلك أن الفعل الثاني ماض و هو الفعل المضارع (تنذرهم) المنفي بـــ (لم)، و عليه وجب مضي الأول،

❖ و قد ترجمه 'كزميرسكي' بـــالزمن الحاضر في صيغة النصب **(avertisses)** و هو يعبر عن فعل لم يكتمل بعد **(aspect inaccompli)** ، لأنه سبق بـــ **(que)**، و هو اسم موصول **(pronom relatif)** ، يحمل الفعل بعده صيغة النصب ،التي تعبر عن الأسف و عن الشرط أيضا و الأمر ذاته نلمس عند 'بلاشير' ، كما نجدهما يترجمان (سواء عليهم) المعبرة عن المساواة أو **(égalité)** بـــ **(il est égal- égal est pour eux)** ، وبالتالي فهما يستعملان الزمن الحاضر الإخباري و هو ما لم تفده الآية الكريمة ذلك أنها تتحدث عن فعل تمّ و انتهى في الزمن الماضي ؛

❖ أما 'مازيغ' فقد خالفهما مستعملا المستقبل البسيط للتعبير عن المساواة أو المثل **(sera égal)** ليأتي بالفعل بعدها في صيغة المصدر **(être avertis)**، بالتالي تأتي ترجمته لتفيد وقوع الحدث في الزمن المستقبل و هذا ما لم تعبر عنه الآية الكريمة،

❖ أما 'كشريد' و 'حميد الله' فنرى بأنهما قدما الترجمة التي أتى بها كل من 'كزميرسكي' و 'بلاشير' حيث استعملا الزمن الحاضر الإخباري للتعبير عن المساواة بين الإنذار و عدمه ، ثم يورد الفعل الأول في الزمن الحاضر لكن في صيغة المنصب لوجود **(le pronom relatif : que)**، و هي الصيغة المعبرة عن حدث لم يكتمل و هذا ما لم تفده الآية الكريمة، و عليه فجل المترجمين لم يوفق في نقل زمن الفعل الماضي في هذه الآية الكريمة، و فيما يلي ترجمة 'حميد الله':

Hamidallah: *« (Mais) certes les infidèles ne croient pas, cela leur est égal, que tu les avertisses ou non : ils ne croiront jamais. »* [1]

[1] Mohammed Hamidallah, ibid. P. 03

❖ و الأمر ذاته نجده في الآية السادسة من سورة المنافقون:

قال الله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾

"Sawā'un `Alayhim 'Āstaghfarta Lahum 'Am Lam Tastaghfir Lahum Lan Yaghfira Al-Lahu Lahum ۚ 'Inna Al-Laha Lā Yahdī Al-Qawma Al-Fāsiqīn*a"*

Kasimirski: *« Peu leur importe si tu implores le pardon de Dieu pour eux ou non. Dieu ne leur pardonnera pas, car, Dieu ne dirige point les pervers sur la droite voie. »* [1]

Blachere: *« Egal est, pour ce qui les touche, que tu demandes pardon pour eux ou que tu ne demandes point pardon pour eux. Allah ne leur pardonnera point. Allah ne saurait guider le peuple des Pervers. »* [2]

Mazigh: *« Il est égal, à leur endroit, que tu demandes ou non pour eux le pardon de Dieu ; point ne seront absous par le Seigneur. Dieu ne saurait guider un peuple pervers. »* [3]

Kechrid: *« C'est égal, pour eux, que tu implores le pardon pour eux ou que tu ne le fasses pas : Dieu ne leur pardonnera jamais, car Dieu ne guide pas les gens pervers. »* [4]

❖ **نجد في هذه الآية الفعل الماضي (استغفرت) سبق بهمزة التسوية التي تحول دلالته إلى الاستقبال،كما أنها تحمل بعضا من معنى الشرط، غير أن سياق الآية يوحي بغير ذلك ، لأن هذا الفعل لحق بفعل مضارع منفي بأداة الجزم (لم) التي بدورها ترجع دلالته إلى الماضي، و عليه فالفعل الأول يدل على الماضي لا على الاستقبال رغم وجود التسوية.**

❖ **و قد ترجمه 'كزميرسكي' بالزمن الحاضر الإخباري الذي يعبر عن حدث لم ينته بعد، مخالفا بذلك معنى الآية الكريمة، أما 'بلاشير' فقد استعمل بدوره الحاضر الإخباري للتعبير عن التسوية (est égal)، ليورد بعد ذلك الفعل (استغفرت) في الزمن الحاضر في صيغة النصب لوجود (le pronom relatif que)،و الأمر ذاته نلمسه في ترجمة 'مازيغ'، و بالتالي فترجمته لا تعبر عن المعنى الصحيح للآية من حيث اكتمال الفعل و عدم اكتماله، و الزمن الذي وقع فيه، لأن صيغة النصب في الزمن الحاضر تفيد عدم انتهاء الفعل،**

---

[1]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 09

[2] Regis Blachere, ibid. P. 30

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 11

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 05

❖ **و عن 'كشريد' و 'حميد الله' نقول الشيء ذاته، فقد استعملا الزمن الحاضر في صيغتين؛ أتى بالإخبارية للتعبير عن التسوية بين الفعل و نقيضه، ثم يستعمل صيغة النصب في الزمن الحاضر التي تعبر عن فعل يكون في المستقبل و كذلك لوجود اسم الموصول(que) ، و قد جاءت ترجمته كالآتي:**

Hamidallah: *« c'est égal, pour eux, que tu implores le pardon pour eux ou que tu ne le fasses pas: Allah ne leur pardonnera jamais, car Allah ne guide pas les gens pervers. »* [1]

❖ **الآية:** ١٩٣من سورة الأعراف،

النص، قال الله تعالى: ﴿وَ إِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾،

المقصود: 'دعوتموهم' و هو فعل ماض سبق بهمزة التسوية يدل على الاستقبال حسب سياق الآية، كما نلمس في هذه الآية وجود شرط،

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية الحديث عن الكفار و شركهم به و عبادتهم الأصنام و الأوثان التي لا تملك شيئا من الأمر و لا تضر و لا تنفع، و لا تبصر و لا تنتصر لعابديها، بل هي جماد لا تتحرك و لا تسمع و لا تبصر، و عابدوها أكمل منها بسمعهم و بصرهم و بطشهم.

"Wa 'In Tad`ūhum 'Ilá Al-Hudá Lā Yattabi`ūkumۚ Sawā'un `Alaykum 'Ada`awtumūhum 'Am 'Antum Ṣāmitūn*a"*

Kasimirski: *« Si tu les appelles à la vraie religion, ils ne te suivront pas. Si vous les y appelez ou si vous restez muets, cela revient au même pour eux. »* [2]

Blachere: *« Si vous les appelez à la Direction, ils ne vous suivent pas. Egal est pour eux que vous les appeliez à cela ou que vous restiez silencieux. »* [3]

Mazigh: *« Les invoqueriez-vous pour vous guidez, ils demeurent sourds à vos appels, qu'on les invoque ou qu'on se taise, cela leur est indifférents. »* [4]

Kechrid: *« Si vous les appelez vers le chemin droit, ils ne vous suivront pas. Le résultat pour vous est le même, que vous les appeliez ou que vous gardiez le silence. »* [5]

---

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 555

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 137

[3] Regis Blachere, ibid. P. 199

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 331

[5] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 232

- نلاحظ في هذه الآية الكريمة وجود الفعل (دعوتموهم) و هو فعل ماض لفظا لا معنى؛ لأنه يقع بعد همزة التسوية التي نقلته إلى معنى الاستقبال على خلاف الآيتين سابقتي الذكر، و هذا ما حدده السياق.

- أما عن الترجمة ، فنجد 'كزميرسكي' يترجم الجزء الأول من الآية و فيها فعل مضارع (تدعهم) بأسلوب الشرط في اللغة الفرنسية **(si.. le présent de l'indicatif... le futur simple)** ، للتعبير عن فعل ممكن حصوله في الزمن المستقبل، ثم يعبر عن التسوية بين الفعل (دعوتموهم) و نقيضه الذي جاء في صيغة اسم الفاعل و الذي يمكن مقابلته بـــ (صمتم) بالحاضر الإخباري الذي يعبر عن فعل يقع وقت الحديث عنه ، في حين أن الآية توحي بفعل لم يقع بعد نبه من خلاله الله تعالى نبيه لجحد الكفار و استمرارهم في ذلك بدعوة الرسول لهم للهداية أو امتناعه عن ذلك،

- أما 'بلاشير' و 'مازيغ' فقد أتيا بالترجمة ذاتها التي قدماها للآيتين المذكورتين أعلاه، حيث استعملا الزمن الحاضر في صيغة النصب للتعبير عن الفعل الماضي المعبر عن الاستقبال و ذلك لوجود اسم الموصول **(que)** ، الذي يستوجب هذه الصيغة و التي بدورها تعبر عن الرغبة في حصول شيء في المستقبل و الأسف لعدم تحققه ، كما عبرا عن التسوية بالزمن الحاضر الإخباري فقال 'بلاشير' **(égal est pour eux..)** أما 'مازيغ' فقال: **(cela leur est indifférent)**، وهذا ما لم تفده الآية الكريمة ؛ لأنها تتحدث عن فعل لم يقع بعد و هو دعوة الرسول –صلى الله عليه و سلم– للكفار أو عدمها التي كان لها أن تكون بعد نزول الآية،

- أما 'كشريد' و 'حميد الله' فنجدهما يترجمان صيغة الشرط الأولى بـــ **(si.. le présent de l'indicatif... le futur simple)**، للتعبير عن حدث يمكن وقوعه في الزمن المستقبل، أما التسوية فجاءت في الزمن الحاضر الإخباري الذي يعبر عن فعل بدأ في الزمن الحاضر لكنه لم ينته بعد، ليستعمل بعد ذلك صيغة النصب في الزمن الحاضر للتعبير عن فعل يمكن أو يرغب حصوله في الزمن المستقبل، وبالتالي فالخطأ في هذه الترجمة و سابقاتها يكون في التسوية لأنه كان جديرا بهم قول : **(il sera égal)** ، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah: *« Si vous les appelez vers le chemin droit, ils ne vous suivront pas. Le résultat pour vous est le même, que vous les appeliez ou que vous gardiez le silence. »* [1]

---

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 175

2. بعد كُلَّمـــــــــا:

❖ **الآية:** ٤٤من سورة المؤمنون،

النص، قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَ جَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ.﴾،

المقصود: 'جاء' فعل ماض لفظا و معنى،

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية أن يلخص تاريخ الدعوة ، ويقرر سنة الله الجارية ، في الأمد الطويل بين نوح وهود في أول السلسلة ، وموسى وعيسى في أواخرها كل قرن يستوفي أجله ويمضي﴿ ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون .﴾ وكلهم يكذبون : ﴿كلما جاء أمة رسولها كذبوه ﴾ وكلما كذب المكذبون أخذتهم سنة الله ﴿فأتبعنا بعضهم بعضا﴾ وبقيت العبرة ماثلة في مصارعهم لمن يعتبرون: وجعلناهم أحاديث تتناقلها القرون. ويختم هذا الاستعراض الخاطف المجمل باللعنة والطرد والاستبعاد من العيون والقلوب:﴿ فبعدا لقوم لا يؤمنون ﴾ [1]

"Thumma 'Arsalnā Rusulanā Tatrā ۖ Kulla Mā Jā'a 'Ummatan Rasūluhā Kadhdhabūhu ۚ Fa'atba`nā Ba`đahum Ba`đāan Wa Ja`alnāhum 'Aĥādītha ۚ Fabu`dāan Liqawmin Lā Yu'uminūna"

Kasimirski: *« Nous envoyâmes successivement des apôtres. Chaque fois qu'un envoyé se présenta devant son peuple, celui-ci le traita d'imposteur ; nous avons fait succéder un peuple à un autre, et nous avons fait celui-là la fable des nations. Arrière avec ceux qui ne croient pas ! »* [2]

Blachere: *« Puis nous envoyâmes Nos Apôtres, successivement. Chaque fois qu'à une communauté vint son Apôtre, ils le traitèrent d'imposteur et Nous les fîmes se succéder et Nous les fîmes passer en légendes. Arrière à un peuple qui ne croit pas ! »* [3]

Mazigh: *« Nous fîmes ainsi se succéder Nos messagers. Chaque fois qu'un peuple voyait venir le sien, il le traitait d'imposteur. Aussi les fîmes-Nous périr l'un après l'autre et en fîmes-nous le sujet de légendes. Arrière aux peuples mécréants. »* [4]

Kechrid: *« Ensuite, Nous envoyâmes successivement Nos Messagers. Chaque fois qu'un Messager se présentait à sa communauté, ils le traitaient de menteur. Et Nous les fîmes succéder les uns aux autres dans la destruction, et Nous en fîmes des thèmes de récits légendaires. Arrière les mécréants ! »* [5]

---

[1] سيد قطب، في ضلال القرآن، الطبعة الخامسة، دار الشروق، بدون تأريخ، ص:300،

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 274

[3] Regis Blachere, ibid. P. 370

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 645

[5] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 468

- يوجد في هذه الآية الكريمة الفعل (جاء) و هو فعل ماض سبق بـــ (كلما) و جاء لإفادة الزمن الماضي حسب سياق الآية، وهو يعبر عن حدث تم و انتهى في الزمن الماضي **(aspect accompli)**،

- و قد ترجمه 'كزميرسكي' بالزمن الماضي البسيط **(se présenta)** ، ليأخذ الفعل الذي يليه الزمن ذاته **(traita)**، و كأن الله تعالى يسرد مسار رسله و تعاقبهم على الكفار من بني إسرائيل و غيرهم، ثم نجده يوظف الماضي الكامل أو التام ليعبر عن تعاقب الأجيال، حيث يسبق حضور الجيل الجديد بعث النبي الذي يكون من هذا الجيل نفسه،

- و عن 'بلاشير' نقول الشيء ذاته، غير أنه يستعمل الماضي البسيط فقط للتعبير عن مجيء الرسل _عليهم أزكى الصلاة و التسليم- و عن تكَوُّنِ الجيل الجديد الذي يسبق مجيء رسوله و كأنه بصدد سرد وقائع و أحداث جرت في الماضي البعيد،

- أما 'مازيغ' فنجده يزاوج بين الماضي البسيط و الناقص، حيث يترجم الفعل (جاء) بـــــ **(voyait venir)**و هو الزمن الماضي الناقص و كذالك الفعل الذي يليه **(traitait)**، و قد سبقهما الفعل **(fîmes)** ، و هو في الماضي البسيط ربما ليقدم الحدث الرئيسي و هو تعاقب مجيء الرسل ثم يتلوها بالتفاصيل أو حتى النتائج المترتبة على ذلك مستعملا الماضي الناقص ، أو ليصف معاملة الكفار لرسله عند بعثهم، ليكمل سرد الأحداث في الماضي البسيط.

- أما 'كشريد' و 'حميد الله' فنجدهما يستعملان الماضي الناقص أيضا لترجمة الفعل (جاء) ليعبر عن فعل متكرر في الزمن الماضي و هو مجيء الرسل و تعاقبهم، ثم يتلوه بالفعل (كذبوه) في الزمن ذاته لوصف معاملة الكفار لرسلهم بالتكذيب و الجحود، ثم يروح في سرد مصيرهم بالزمن الماضي البسيط، و هذا ما جاءت به الآية الكريمة من معاني، و بالتالي فالترجمات، رغم اختلاف الماضي المستعمل فقد دلّت جميعها على اكتمال الحدث و انتهاءه. و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah: *« Chaque fois qu'un messager se présentait à sa communauté, ils le traitaient de menteur. Et Nous les fîmes succéder les unes aux autres dans la destruction, et Nous en fîmes des thèmes de récits légendaires. Que disparaissent à jamais les gens qui ne croient pas! »* [1]

---

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 345

❖ **الآية:** ٠٨من سورة الملك،

النص، قال الله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾،

المقصود: "ألقي" فعل ماض لفظا يفيد زمن الاستقبال، وذلك حسب سياق الآية الكريمة التي تتحدث عن يوم الآخر؛

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية أن يبين حال الكفار في جهنم يوم القيامة وهي تكاد تتقطّع و تتفرق من الغيظ على أهلها ، و كلما يطرح في جهنم جماعة من الكفار يسألهم الزبانية و هم خزنة جهنم: " ألم يأتكم في الدنيا رسول يخوفكم من هذا العذاب الذي أنتم فيه؟ فيجيبهم المساكين: " بلى قد جاءنا نذير ينذرنا فكذبناه، و قلنا له: ما نزل الله من شيء، و ما أنتم أيُّها الرسل إلاَّ في ذهاب عن الحق بعيد، و قالوا أيضا: لو كنا نسمع من الرسل ما جاءونا به من النصيحة، أو نعقل عنهم ما كانوا يدعوننا إليه، ما كنا اليوم من أهل النار. [1]

"Takādu Tamayyazu Mina Al-Ghayži ۜ Kullamā 'Ulqiya Fīhā Fawjun Sa'alahum Khazanatuhā 'Alam Ya'tikum Nadhīr*un* "

Kasimirski: *« Peu s'en faut que l'enfer ne crève de fureur: toutes les fois qu'on y précipitera une foule d'infidèles, les gardiens de l'enfer leur crieront: Aucun apôtre n'était-il allé vous prêcher? »* [2]

Blachere: *« Sur le point d'éclater de fureur. Chaque fois qu'une bande y est jetée, ses gardiens leur demandent: 'Un Avertisseur n'est-il pas venu à vous ?' »* [3]

Mazigh: *« Peu s'en faut que l'enfer n'explose dans sa fureur. Chaque fois qu'un groupe y est jeté, les préposés l'interpelleront: 'Quoi! Quelqu'un n'est-il pas venu vous avertir?' »* [4]

Kechrid: *« Peu s'en faut que, de rage, il n'éclate. Toutes les fois qu'un groupe y est jeté, ses gardiens leur demandent : 'quoi ! ne vous est-il pas venu d'avertissement ?' »* [5]

❖ **نجد في هذه الآية الكريمة الفعل الماضي المبني للمجهول (أُلْقِيَ) وهو فعل ماض لفظا دل من خلال سياق الآية الكريمة على الزمن المستقبل على اعتبار أن هذه الأخيرة تحدثت عن يوم القيامة و العذاب الذي سيلقاه الكفار.**

❖ **و عن ترجمة الآية نقول أن "كزميرسكي" قد استعمل الزمن المستقبل البسيط للتعبير عن دلالة الفعل (ألقي= précipitera)و الفعل الذي يليه (سألهم= crieront)، و هي ترجمة صحيحة؛**

---

[1] الطبري، مختصر تفسير الطبري: جامع البيان في تفسير آي القرآن، ج2، ص: 471

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 469

[3] Regis Blachere, ibid. P. 606

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 1075

[5] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 794

❖ في حين نجد كلا من 'بلاشير' و 'مازيغ' يترجمان الفعل الأول في الزمن الحاضر الإخباري المبني للمجهول الذي يعبر عن فعل يقع وقت الحديث عنه في حين أن الآية تتحدث عن يوم القيامة الذي لم يحن بعد (ألقي= **est jeté**)، أما الفعل (سألهم) فقد ترجمه'بلاشير' في زمن الفعل الأول **(demandent)** أما 'مازيغ' فاستعمل المستقبل البسيط **(interpelleront)** و هو الزمن الأصح الذي يكافئ معنى الآية،

❖ أما 'كشريد' و 'حميد الله' فنجدهما يقدمان ترجمة مماثلة لترجمة 'بلاشير' حيث استعملا الزمن الحاضر الإخباري لنقل كلا الفعلين ، و هو زمن لايعبر عن شيء منتظر لم يقع بعد، كيوم القيامة الذي يوحي به سياق الآية، بل يوظف للتعبير عما هو كائن و لم ينقض بعد، و بالتالي فترجمة 'كزميرسكي' هي الأصح، أما عن ترجمة 'حميد الله' فهي كالآتي:

Hamidallah: « *Peu s'en faut que, de rage, il n'éclate. Toutes les fois qu'un groupe y est jeté, ses gardiens leur demandent: 'Quoi! Ne vous est-il pas venu d'avertisseur?* » [1]

❖ و الأمر ذاته نلمسه في الآية ٥٦ من سورة النساء،

النص، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾

المقصود: 'نضجت' و هو فعل ماض لفظا دال على زمن الاستقبال؛ لأن الله تعالى يتحدث عن عذاب يوم القيامة،

البيان: يتحدث الله تعالى في هذه الآية عما يعاقب به الكفار في نار جهنم من كفر بآياته و صدٍ عن رسله، حيث تبدل جلودهم في كل مرة تحترق بلهيب جهنم بجلود أخرى بيضاء ليجدوا ألم العذاب و شدته. [2]

"Inna Al-Ladhīna Kafarū Bi'āyātinā Sawfa Nuṣlīhim Nārāan Kullamā Naḍijat Julūduhum Baddalnāhum Julūdāan Ghayrahā Liyadhūqū Al-`Adhāba ۗ 'Inna Al-Laha Kāna `Azīzāan Ĥakīmāan"

Kasimirski: *« Ceux qui refuseront de croire à nos signes, nous les approcherons du feu ardent. Aussitôt que leur peau sera consumée par le feu, nous les revêtirons d'une autre, pour leur faire gouter le supplice. Dieu est puissant et sage. »* [3]

Blachere: *« Ceux qui auront été incrédules en Nos aya, Nous leur ferons affronter un Feu, chaque fois que leur peau sera desséchée, Nous la leur changerons par une autre, afin qu'ils goutent le Tourment (en éternité). Allah est puissant et sage. »* [4]

---

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 345

[2] الطبري، مختصر تفسير الطبري: جامع البيان في تفسير آي القرآن، ج1، ص: 156

[3]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 71

[4] Regis Blachere, ibid. P. 114

Mazigh: *« Nous supplicieront bientôt par le feu ceux qui ont rejeté Nos Signes. Lorsque leur peau consumée se détachera en lambeaux, une autre intacte viendra prendre sa place. Ils subiront sans fin leur tourment! Dieu exerce la Toute-Puissance, Il est la Sagesse même! »* [1]

Kechrid: *« Les générations de Nos signes, Nous les livrerons au Feu. Chaque fois que leur peau aura été consumée, nous leur en donnerons une autre en échange pour qu'ils goûtent au supplice, car Dieu est Puissant et Sage. »* [2]

نجد في هذه الآية الكريمة الفعل الماضي (نضجت) و (بدلناهم) وهما فعلان ماضيان دلا على زمن الاستقبال حسب السياق و قد سبقا بـــ (كُلَّمَا)، و قد تمت ترجمتهما بأفعال في المستقبل البسيط و هو الزمن الذي يعبر عن حدث لم يقع بعد و سيكون في وقت لاحق لزمن الحديث عنه، و هذا ما جاء به كل من 'كشريد' و 'حميد الله'، غير أنهما يستعملان المستقبل الأمامي للتعبير عن الفعل الأول و هو النضج، ليتركا المستقبل البسيط للفعل الثاني و هو الإبدال، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah: *« Certes, ceux qui ne croient pas à Nos Versets, (le Coran) Nous les brulerons bientôt dans le Feu. Chaque fois que leurs peaux auront été consumées, Nous leur donnerons d'autres peaux en échange afin qu'ils goutent au châtiment. Allah est certes Puissant et Sage. »* [3]

❖ **و** هذا ما نلمسه أيضا في الآية ٢٥ من سورة البقرة و التي تتحدث عن النعيم الذي ينتظر المؤمنين المتقين يوم القيامة:

النص، قال الله تعالى: ﴿ وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَ أُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾

المقصود: 'رزقوا' و هو فعل ماض لفظا يحتمل في هذه الآية معنى الاستقبال، و ذلك حسب سياق الآية الكريمة التي تتحدث عن الجزاء الذي سيلقاه عباد الله المؤمنين يوم القيامة،

---

[1]Sadok Mazigh, ibid. P. 165- 167

[2] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 115

[3]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 87

البيان: يعرض الله سبحانه و تعالى في هذه الآية مظهر النعيم الذي ينتظر المؤمنينوهي ألوان من النعيم يستوقف النظر منها –إلى جانب الأزواج المطهرة – تلك الثمار المتشابهة ، التي يخيل إليهم أنهم رزقوها من قبل فربما كان في هذا التشابه الظاهري والتنوع الداخلي مزية المفاجأة في كل مرة ، وهي ترسم جوا من الدعابة الحلوة، و الرضا السابغ، والتفكه الجميل، بتقديم المفاجأة بعد المفاجأة، وفي كل مرة ينكشف التشابه الظاهري عن شيء جديد.

وهذا التشابه في الشكل، والتنوع في المزية، سمة واضحة في صنعة البارئ تعالى، تجعل الوجود أكبر في حقيقته من مظهره، ولنأخذ الإنسان وحده نموذجا كاشفا لهذه الحقيقة الكبيرة، الناس كلهم أناس، من ناحية قاعدة التكوين: رأس وجسم وأطراف، لحم ودم وعظام وأعصاب، عينان و أذنان وفم ولسان، خلايا حية من نوع الخلايا الحية ، تركيب متشابه في الشكل والمادة ، ولكن أين غاية المدى في السمات ؟ ثم أين غاية المدى في الطباع والاستعدادات ؟ إن فارق ما بين إنسان وإنسان – على هذا التشابه – ليبلغ أحيانا أبعد مما بين الأرض والسماء.

وهكذا يبدو التنوع في صنعة البارئ هائلا يدير الرؤوس : التنوع في الأنواع والأجناس ، والتنوع في الأشكال والسمات، والتنوع في المزايا والصفات و كله مرده إلى الخلية الواحدة المتشابهة التكوين والتركيب.

فمن ذا الذي لا يعبد الله وحده، وهذه آثار صنعته، وآيات قدرته ؟ ومن ذا الذي يجعل لله أندادا، ويد الإعجاز واضحة الآثار، فيما تراه الأبصار، وفيما لا تدركه الأبصار؟ [1]

"Wa Bashshiri Al-Ladhīna 'Āmanū Wa `Amilū Aṣ-Ṣāliĥāti 'Anna Lahum Jannātin Tajrī Min Taĥtihā Al-'Anhāru ۞ Kullamā Ruziqū Minhā Min Thamaratin Rizqāan ۙ Qālū Hādhā Al-Ladhī Ruziqnā Min Qablu ۞ Wa 'Utū Bihi Mutashābihāan ۞ Wa Lahum Fīhā 'Azwājun Muṭahharatun ۞ Wa Hum Fīhā Khālidūna"

Kasimirski: *« Annonce à ceux qui croient et qui pratiquent les bonnes œuvres, qu'ils auront pour demeure des jardins arrosés de courants d'eau. Chaque fois qu'ils prendront quelque nourriture des fruits de ces jardins, ils s'écrieront: Voilà les fruits dont nous nous nourrissions autrefois; mais ils n'en auront que l'apparence. Là, ils trouveront des femmes exemptes de toute souillure, et ils y demeureront éternellement. »* [2]

Blachere: *« Annonce à ceux qui auront cru et accompli des œuvres pies qu'ils auront des Jardins sous lesquels couleront les ruisseaux. Chaque fois que quelque fruit leur sera accordé, en attribution, ils diront: 'Ceci est ce qui nous a été attribué antérieurement', et ce qui leur sera donné sera ressemblant à ce qu'ils avaient sur terre. Dans ces jardins, ils auront des épouses purifiées et ils y seront immortels. »* [3]

---

[1] سيد قطب، في ضلال القرآن، الطبعة الخامسة، دار الشروق، بدون تأريخ، ص:32،

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 05

[3] Régis Blachere, ibid. P. 32

Mazigh: *« Annonce la Bonne Nouvelle à ceux qui croient et font le bien. Des jardins baignés de ruisseaux leur seront donnés pour séjour. Des fruits leur seront offerts et ils diront chaque fois, en les savourant: 'N'est-ce pas ceux-là même que nous connûmes jadis?' des mets tout pareils leur seront toujours servis. Des épouses immaculées leur tiendront compagnie; ils connaitront l'immortalité. »* [1]

Kechrid: *« Annonce la bonne nouvelle à ceux qui croient et font de bonnes œuvres qu'ils auront des jardins sous lesquels coulent des ruisseaux. Chaque fois qu'ils en recevront un fruit en attribution, ils s'écrieront : 'c'est bien là ce qui nous était attribué auparavant ! en effet, il leur sera donné tout pareil. Ils auront là-bas des épouses purifiées, ils seront là-bas éternels. »* [2]

- نلاحظ بأن المؤمنين قد أخضعوا أفعال هذه الآية الواردة بعد (كلما) لزمن الاستقبال البسيط، لأن السياق الآية يوحي بذلك على اعتبار أنها تتحدث عن جزاء عباد الله المؤمنين المتقين، لكن ما يمكن التعليق عليه هنا هو ترجمة الفعل (آمنوا) و هو فعل ماض لفظا فقط لا معنى ؛ فهو هنا بصدد الحديث عن المؤمنين ليس في الماضي فحسب و ليس المؤمنين الذين آمنوا ثم ارتدوا عن إيمانهم، بل هو يعني جميع المؤمنين في الماضي و الحاضر و المستقبل دون تحديد لزمن معين و هو ما يعرف بعموم الزمن، و قد ترجمه كل من 'كزميرسكي' و 'مازيغ' و 'كشريد' و 'حميد الله' بالزمن الحاضر الإخباري و هو الأنسب لذلك ، كما كان لهم أن يترجموه باسم **(croyants)**، غير أن 'بلاشير' استعمل المستقبل الأمامي لترجمة الفعل (آمنوا و عملوا...= **auront cru et accompli**)، ثم يترجم (أن لهم جنات...) بالمستقبل البسيط **(auront)**، ليبين أن الإيمان هو الفعل الأول و الجزاء هو الثاني و كلاهما يكون في المستقبل غير أن أحدهما متقدم على الآخر في الانجاز و الوقوع.
- و قد ماثلت ترجمة 'حميد الله' ترجمة كل من 'كزميرسكي' و 'مازيغ' من حيث توظيف الأزمنة ، غير أن الملاحظ في ترجمته استعمال الزمن الحاضر الإخباري لترجمة الفعل (تجري من تحتها الأنهار) = **(coulent)**، ليعبر ربما على دوام جريان مياهها قبل و بعد يوم الحساب، و الأمر ذاته عند 'كشريد' ، و قد وفق المترجمون إلى حد كبير في إيراد أفعال الآية الماضية الدالة على الاستقبال، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah: *« Annonce à ceux qui croient et pratiquent de bonnes œuvres qu'ils auront pour demeures des jardins sous lesquels coulent les ruisseaux; chaque fois qu'ils seront gratifies d'un fruit des jardins ils diront: ' C'est bien là ce qui nous avait été servi auparavant'. Or c'est quelque chose de semblable (seulement dans la forme); ils auront là des épouses pures, et là ils demeureront éternellement. »* [3]

---

[1]Sadok Mazigh, ibid. P. 15- 17

[2] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 09

[3]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 05

3. بعد حيث و حَيْثُمَا:

❖ الآية: **٢٢٢من سورة البقرة،**

النص، **قال الله تعالى:** ﴿ وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَ لَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾

المقصود: 'أمركم' و هو فعل ماض لفظا و معنى،

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية الحديث عن العلاقة الزوجية و السمو بأهدافها عن لذة الجسد، ذلك أنها وسيلة لا غاية؛ إنها وسيلة لتحقيق هدف أعمق في طبيعة الحياة، وهو هدف النسل وامتداد الحياة. والمباشرة في المحيض قد تحقق اللذة الحيوانية مع ما ينشأ عنها من أذى ومن أضرار صحية مؤكدة للرجل و المرأة سواء ، ولكنها لا تحقق الهدف الأسمى. فضلا على انصراف الفطرة السليمة النظيفة عنها في تلك الفترة ؛ لأن الفطرة السليمة يحكمها من الداخل القانون ذاته الذي يحكم الحياة فتنصرف بطبعها وفق هذا القانون عن المباشرة في حالة ليس من الممكن أن يصح فيها غرس، ولا أن تنبت منها حياة. و المباشرة في الطهر تحقق اللذة الطبيعية، وتحقق معها الغاية الفطرية ومن ثم جاء ذلك النهي إجابة عن ذلك السؤال:﴿ ويسألونك عن المحيض قل :هو أذى، فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن.﴾ [1]

"Wa Yas'alūnaka `Ani Al-Maĥīđi ۞Qul Huwa 'Adháan Fā`tazilū An-Nisā' Fī Al-Maĥīđi ۞ Wa Lā Taqrabūhunna Ĥattá Yaṭhurna ۞ Fa'idhā Taṭahharna Fa'tūhunna Min Ĥaythu 'Amarakumu Al-Lahu ۞ 'Inna Al-Laha Yuĥibbu At-Tawwābīna Wa Yuĥibbu Al-Mutaṭahhirīna"

Kasimirski: *« Ils t'interrogeront sur les règles des femmes. Dis-leur: c'est un inconvénient. Séparez-vous de vos épouses pendant ce temps, et n'en approchez que lorsqu'elles seront purifiées, voyez-les comme Dieu vous l'a ordonné. Il aime ceux qui se repentent, il aime ceux qui cherchent à se conserver purs. »* [2]

Blachere: *« Les croyants t'interrogent sur la menstruation. Réponds-leur: 'c'est un mal. Tenez-vous à l'écart des femmes, durant la menstruation, et ne vous approchez point d'elles avant qu'elles ne soient pures. Quand elles se seront purifiées, venez à elles comme Allah vous a ordonné! Allah aime ceux qui viennent à résipiscence et ceux qui se purifient. »* [3]

---

[1] سيد قطب، في ضلال القرآن، الطبعة الخامسة، دار الشروق، بدون تأريخ، ص:50،

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 33

[3] Régis Blachere, ibid. P. 62

Mazigh: *« On t'interroge sur les menstrues. Réponds à ce propos aux croyants: 'la menstruation est un mal. Tenez-vous à l'écart de vos compagnes en cette période, n'en approchez qu'une fois qu'elles se seront purifiées: Vous pourrez alors les approcher selon les prescriptions du Seigneur'. Dieu aime, en vérité, ceux qui reviennent souvent vers Lui, et aime ceux qui s'appliquent à être pur. »* [1]

Kechrid: *« Ils t'interrogent sur les menstrues. Dis : 'C'est un mal.' Eloignez-vous donc des femmes durant la menstruation, et n'approchez d'elles qu'une fois purifiées, allez à elles suivant ce que Dieu vous a prescrit. Dieu aime ceux qui se repentent et ceux qui se purifient. »* [2]

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعل (أمر) و هو فعل ماض سبق بـــ (حيث) و هو يفيد الزمن الماضي حسب سياق الآية الكريمة، و قد اختلفت طرائق ترجمته، حيث نجد 'كزميرسكي' و 'بلاشير' و 'كشريد' يترجمانه بالزمن الماضي المركب **(a ordonné, a prescrit)**، في حين يترجمه 'مازيغ' بجملة اسمية مستخدما بذلك تقنية الإبدال أو التحوير **(selon les prescriptions du Seigneur)** ، التي يمكن معرفة الزمن الذي تعبير عنه من خلال التأويل و خلال سياق الكلام ،
- وإذ نعرج على 'حميد الله' نجده يترجم الفعل ذاته باسم المفعول **(le participe présent)** مع جملة اسمية تليه تعبر عن أوامر الله و نواهيه **(les prescriptions d'Allah)** و التي بدورها تعبر عن الزمن الماضي إذا ما تمَّ تأويلها حسب سياق الآية الكريمة، و عليه تكون هذه الترجمات صحيحة، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah *: « Et ils t'interrogent sur la menstruation des femmes. – Dis: 'C'est un mal. Eloignez-vous donc des femmes pendant les menstures, et ne les approchez que quand elles sont pures. Quand elles se sont purifiées, alors cohabitez avec elles suivant les prescriptions d'Allah car Allah aime ceux qui se repentent, et Il aime ceux qui se purifient. »* [3]

---

[1]Sadok Mazigh, ibid. P. 69- 71

[2] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 49

[3]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 35

قال الله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَ مَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ.﴾ (البقرة: ١٤٤)

قال الله تعالى:﴿ وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ إِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَ مَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ.﴾ (البقرة: ١٤٩)

❖ الآية: **١٩١من سورة البقرة،**

النص، **قال الله تعالى:**﴿ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَ الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَ لَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾

المقصود: 'ثقفتموهم' و 'أخرجوكم'، و هما فعلان ماضيان يفيدان عموم الزمن انطلاقا من سياق الآية،

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية أن يوصي المسلمين بقتل الكفار في أي مكان تمكنوا من قتلهم، و أن يخرجوا هؤلاء المقاتلين من مساكنهم و ديارهم كما أخرجوهم منها ؛ بمعنى أن يقتصوا منهم.

"Wāqtulūhum Ĥaythu Thaqiftumūhum Wa 'Akhrijūhum Min Ĥaythu 'Akhrajūkum Wa ۚ Al-Fitnatu 'Ashaddu Mina Al-Qatli ۚ Wa Lā Tuqātilūhum `Inda Al-Masjidi Al-Ĥarāmi Ĥattá Yuqātilūkum Fīhi ۖ Fa'in Qātalūkum Fāqtulūhum ۗ Kadhālika Jazā'u Al-Kāfirīn*a"*

Kasimirski: *« Tuez-les partout où vous les trouverez, et chassez-les d'où ils vous auront chassés. La tentation de l'idolâtrie est pire que le carnage à la guerre. Ne leur livrez point de combat auprès de l'oratoire sacré, à moins qu'ils ne vous y attaquent. S'ils le font, tuez-les. Telle est la récompense des infidèles. »* [1]

Blachere: *« Tuez-les partout où vous les atteindrez! Expulsez-les d'où ils vous ont expulsés! La persécution des croyants est pire que le meurtre. Toutefois, ne les combattez point près de la Mosquée Sacrée avant qu'ils vous y aient combattus! S'ils vous y combattent, tuez-les! Telle est la récompense des Infidèles. »* [2]

Mazigh: *« Tuez-les partout où vos armes pourront les atteindre; chassez-les de là où ils vous ont chassés. La sédition est pire que le meurtre. Abstenez-vous de les combattre aux abords de la Demeure vénérée, sauf à y être contraints par vos ennemis. S'ils vous livrent combat, il vous est permis de les tuer, ce sera le juste lot des infidèles. »* [3]

---

[1]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 23

[2] Regis Blachere, ibid. P. 50

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 49

Kechrid : *« Tuez-les où que vous les rencontriez et chassez-les d'où ils vous ont chassés. La subversion est pire que le meurtre. Mais ne les combattez pas près de la Mosquée sacrée, à moins qu'ils ne vous y livrent combat. S'ils vous livrent combat, combattez-les. Telle sera la rétribution des dénégateurs. »* [1]

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعل (ثقفتموهم) و الفعل (أخرجوكم) و قد سبق كلاهما بـــــ (حيث)، وهما فعلان ماضيان أفادا عموم الزمن في الآية الكريمة و هو ما يعبر عنه في اللغة الفرنسية بالزمن الحاضر الإخباري لأنه الأقرب لتأدية هذا المعنى، غير أن نقلهما إلى اللغة الفرنسية يختلف من مترجم لآخر؛
- فنجد 'كزميرسكي' يترجم الأول في المستقبل القريب **(trouverez)** و يجعل الفعل الثاني في المستقبل الأمامي**(auront expulsés)** يسبق فعل الأمر؛ بمعنى أنه على المسلمين إخراج الكفار من ديارهم بعد أن يخرجوهم و كله سيكون في المستقبل، و هما الزمنان المستعملان للتعبير عن فعل سيكون بعد زمن الحديث عنه، وحسب سياق الآية لا نلمس أي تحديد للزمن،
- أما 'بلاشير' فنجده يستعمل المستقبل البسيط **(atteindrez)** لترجمة الفعل الأول ليجعل الثاني في الزمن الماضي المركب بعد فعل الأمر (أخرجوهم)، ليعبر عن المعنى ذاته الذي عبر عنه المترجم الأول باستعمال الزمنين المستقبلين، بمعنى أنه على المسلمين أن يخرجوا الكفار من ديارهم كما أخرجوهم منها في الزمن الماضي ليسترجعوا حقهم و يتخلصوا من ظلمهم، ثم يأتي 'مازيغ' لينح نحوه، و هي ترجمة مقبولة ؛
- و فيما يخص الفعل الماضي الذي سبقته (إن) الشرطية المنصوبة فقد نقله المترجمون جميعهم إلى الزمن الحاضر الإخباري للتعبير عن فعل ممكن أو متوقع الحدوث في الزمن الماضي غير أنه مشروط بتحقق فعل قبله.
- أما 'كشريد' و 'حميد الله' فقد ترجما الفعل (ثقفتموهم) بـــــالزمن الحاضر في صيغة النصب التي تعبر عن الشرط و عن الرغبة أيضا في الحصول على شيء في المستقبل ، كما يمكن تعليل استعماله لها بوجود اسم الموصول **(le pronom relatif : que)**، ليترجم الفعل الثاني (أخرجوكم) في الزمن الماضي المركب، و كأنه على المسلمين أن يثأروا لأنفسهم لإخراج الكفار من ديارهم ، استجابة لأمر الله تعالى، و ذلك في المستقبل، بعد أن أخرجهم الكفار منها في الزمن الماضي ، لهذا جاء استعماله لهذا الزمن، أما الفعل الماضي المسبوق بأن الناصبة التي أفادت الشرط في هذه الآية الكريمة فقد ترجمه بالزمن الحاضر الإخباري للتعبير عن حدث سيكون في المستقبل بشرط تحقق فعل قبله، و هي ترجمة صحيحة، و قد جاءت عن 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah: « *Et tuez-les, où que vous les rencontriez; et chassez-les d'où ils vous ont chassés: l'association est plus grave que le meurtre. Mais ne les combattez pas près de la mosquée sacrée avant qu'ils ne vous y aient combattus. S'ils vous y combattent, tuez-les donc. Telle est la rétribution des mécréants.* **»** [2]

---

[1] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 42

[2]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 23

4. بعد حروف التحضيض:

❖ الآية: **١١٦من سورة هود،**

النص، قال الله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾

المقصود: 'كان' و هو فعل ماض ناقص دل على الزمن الماضي، و أفاد التوبيخ عن شي لا يمكن تداركه أو إصلاحه،

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية أن يقول: هلاّ وجد من القرون الماضية بقايا من أهل الخير ينهون عمّا كان يقع بينهم من الشرور و المنكرات و الفساد في الأرض، و قوله: 'قليلا' يعني به أنه قد وجد منهم لكن لم يكونوا كثيرين، و هم الذين أنجاهم الله عند حلول غضبه و فجأة نقمته و لهذا أمر الله تعالى الأمة الشريفة أن يكون فيها من يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر. [1]

Falawlā Kāna Mina Al-Qurūni Min Qablikum 'Ūlū Baqīyatin Yanhawna `Ani Al-Fasādi Fī Al-'Arđi 'Illā Qalīlāan Mimman 'Anjaynā Minhum ۗ Wa Attaba`a Al-Ladhīna Žalamū Mā 'Utrifū Fīhi Wa Kānū Mujrimīna

Kasimirski: *« Parmi les générations qui vous ont précédés, ceux qui pratiquaient la vertu et défendaient de commettre des iniquités sur la terre n'étaient qu'en petit nombre. Nous les avons sauvés; mais les méchants suivirent leurs appétits, et furent coupables. »* [2]

Blachere: *« Parmi les générations qui furent avant vous, pourquoi les gens de piété qui interdirent le scandale sur la terre et que Nous sauvâmes, ne furent-ils que peu nombreux, alors que les Injustes suivirent le luxe ou ils vivaient et furent coupables ? »* [3]

Mazigh: *« Y eut-il jamais eu, parmi les générations révolues, des gens assez vertueux pour réprouver la corruption sur la terre, à part un nombre infime que nous avons sauvé. Tandis que les autres, des criminels, se plongeaient dans leur vie opulente et furent des scélérats. »* [4]

Kechrid: *« Si seulement il existait, dans les générations d'avant vous, des gens vertueux qui interdisent la corruption sur terre ! Hélas, il n'y en avait qu'un petit nombre que Nous sauvâmes, alors que les injustes persistaient dans le luxe exagéré dans lequel ils vivaient, et ils étaient des criminels. »* [5]

---

[1] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج2، دار نور الكتاب، الجزائر، ص: 242

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 181

[3] Regis Blachere, ibid. P. 257

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 301

[5] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 309

- جاء في هذه الآية الكريمة الفعل 'كان' و هو فعل ماض ناقص دل على الزمن الماضي، و أفاد التوبيخ عن شي لا يمكن تداركه أو إصلاحه، وهو عدم وجود عباد من بين الكفار من ينهاهم عن المنكرات و الفسق، حتى و إن وجدوا فقد كانوا قليلي العدد.
- وقد ترجمه 'كزميرسكي' بفعل **(ont précédés)**، و قد جاء في الزمن الماضي المركب الذي يعبر عن فعل تم و انتهى في الزمن الماضي، غير أننا لا نلمس أي نبرة توبيخ هذه الترجمة، أما عن 'بلاشير' فنرى بأنه استعمل الزمن الماضي البسيط لترجمة الفعل (كان= **furent**) و كل الأفعال التي تلته وكأنه بصدد سرد أحداث ، و هذا الزمن بدوره أيضا يعبر عن حدث مكتمل، أي حدث تمّ و انتهى في الزمن الماضي، و عن التوبيخ نجده يترجمه في صيغة سؤال لا يراد من وراءه إجابة :

[…pourquoi les gens de piété qui interdirent le scandale sur la terre et que Nous sauvâmes, ne furent-ils que peu nombreux…?]

- أما 'مازيغ' فنجده يترجم الفعل (كان) بالفعل **(avoir)** في الزمن الماضي الأمامي في صيغة الاستفهام ليس طلبا للإجابة و لكن للتعجب أو الحسرة أو التوبيخ **(y eut-il jamais eu)**، للتعبير عن حدث تمّ و انتهى في الزمن الماضي.

- أما 'كشريد' و 'حميد الله' فنجدهما يستعملان الماضي الناقص مع **(Si)** و الظرف **(seulement)** بمعنى (على الأقل) للتعبير عن الحسرة و الأسف أو التوبيخ الذي يكون لشيء لم يحصل في الماضي و لا يمكن تداركه، و المتمثل هنا في كفر الكفار و قلة العباد الصالحين بينهم، الذين يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يخشون ربَّهم، كما نجده يستعمل أيضا **(! Hélas)** التي تعبر عن المعنى ذاته، و تعتبر كل الترجمات مقبولة لأنها كانت وفية لأزمنة الأفعال التي عبر عن أحداث مكتملة المظهر ، تمت و انتهت في الزمن الماضي، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah: « *Si seulement il existait, dans les générations d'avant vous, des gens vertueux qui interdisent la corruption sur terre ! (Hélas) il n'y en avait qu'un petit nombre que Nous sauvâmes, alors que les injustes persistaient dans le luxe (exagéré) dans lequel ils vivaient, et ils étaient des criminels.* **»** [1]

❖ **الآية:** ١٢٢من سورة التوبة،

النص، قال الله تعالى: ﴿ وَ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾،

المقصود: 'نفر' ، و هو فعل ماض لفظا دل على الزمن المستقبل، و أسلوب الآية إنشائي غرضه التحضيض و هو الطلب بشدة، الذي لا يكون في الماضي الذي فات، فاستعماله يأتي للوم المخاطب على أنه ترك في الماضي شيئا يمكن تداركه في المستقبل.

---

[1] Mohammed Hamidallah, ibid. P. 234

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية إخبار المؤمنين أنه لا ينبغي عليهم أن ينفروا جميعا في غزو أو جهاد و يتركوا الرسول - صلى الله عليه وسلم- وحيدا ، فهلاَّ نفر من كل جماعة كثيرة فئة وطائفة قليلة ليتفقه الخارجون للجهاد، بما يعاينون من نصر الله لأهل دينه و أصحاب رسوله ليحذروا قومهم أن يتزل بهم عذاب الله كما نزل بالمشركين، لعلهم يؤمنون بالله. [1]

"Wa Mā Kāna Al-Mu'uminūna Liyanfirū Kāffatan ۚ Falawlā Nafara Min Kulli Firqatin Minhum Ṭā'ifatun Liyatafaqqahū Fī Ad-Dīni Wa Liyundhirū Qawmahum 'Idhā Raja`ū 'Ilayhim La`allahum Yaĥdharūn*a"*

Kasimirski: *« Il ne faut pas que tous les croyants marchent à la fois à la guerre. Il vaut mieux qu'un certain nombre seulement de chaque tribu parte, et qu'ils s'instruisent dans la religion et enseignent leurs concitoyens à leur retour, afin que ceux-ci se tiennent sur leurs gardes. »* [2]

Blachere: *« Les croyants n'ont point à se lancer (en compagne), en totalité. Pourquoi, de chaque fraction parmi eux, un groupe ne se lancerait-il point (en compagne) pour s'instruire en la Religion et avertir les siens, quand (ce groupe) reviendra à eux? Peut-être seront-ils sur leur garde. »* [3]

Mazigh: *« Point n'est besoin que les croyants s'élancent en compagne en totalité. Il serait bon qu'un nombre déterminé de guerriers de chaque groupement s'y rende seulement. Les autres, restés à l'arrière pourraient ainsi développer leur formation religieuse et seraient mieux à même, une fois leurs compagnons de retour, de les initier à leurs devoirs et de les former à craindre Dieu. »* [4]

Kechrid: *« Les croyants n'ont pas à quitter tous leurs foyers. Pourquoi de chaque clan quelques hommes ne viendraient-ils pas s'instruire dans la religion, pour pouvoir à leur retour, avertir leur peuple afin qu'ils soient sur leur garde. »* [5]

نجد في هذه الآية الكريمة الفعل (نفر) و هو فعل ماض لفظا سبق بحرف التحضيض (لولا) والذي أخرجه من الدلالة على المضي إلى الاستقبال لأن الله تعالى ، حسب سياق الآية ، يطلب أو يأمر بشدة عباده على أن لا ينفروا كافة و هذا ما فعلوه في الماضي و هو خطأ لكن يمكن تداركه في الزمن المستقبل من خلال تطبيق أمر الله جل شأنه،

---

[1] الطبري، مختصر تفسير الطبري: جامع البيان في تفسير آي القرآن، ج1، ص: 344

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 181

[3] Regis Blachere, ibid. P. 257

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 301

[5] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 270

- و هو ما نجد 'كزميرسكي' يترجمه بالزمن الحاضر في صيغة النصب لأنه ترجم (لولا) بـــ **(il vaut mieux que…)**،و فيها **(le pronom relative: que)** الذي يستوجب هذه الصيغة و التي من شأنها أيضا التعبير عن اقتراح و الرغبة في حصول شيء في المستقبل.

- أما 'بلاشير' فنجده يترجم الفعل (نفر) بـــالزمن الحاضر في صيغة الشرط للتعبير عن رغبة في حصول شيء في الزمن المستقبل ، و هذا ما دلت عليه الآية الكريمة، أما 'مازيغ' فنجده يترجم (لولا) بـــــ **(il serait bon)** و هو الزمن الحاضر في صيغة الشرط التي تعبر عن الرغبة في حصول شيء أو افتراضه ليورد الفعل (نفر) في الزمن الحاضر في صيغة النصب **(se rende)** لتقديم اقتراح أو الأمر بفعل شيء،

- و بالتالي نجد أن الترجمات متشابهة نوعا ما، فقد تراوحت جميعها بين صيغتي النصب و الشرط، مع اختلاف في ترجمة (لولا) حيث لم نلمس أي شدة في ترجمتها إلى الفرنسية.

- أما 'كشريد' و 'حميد الله' فقد ترجما الفعل (نفر) بـــــ **(viendraient)**، و هو الزمن الحاضر في صيغة الشرط ، الذي يستعمل لتقديم اقتراح أو افتراض شيء ما يكون الأخذ به و تقديمه في الزمن المستقبل، كما ترجما (لولا) بصيغة سؤال، يحمل معنى الاقتراح أو عرض شيء **(pourquoi de chaque clan…)** و هذا ما جاء به 'بلاشير' ، و هي ترجمة صائبة كسابقاتها ، غير أننا لا نلمس فيها أي شدة و غلظة في الطلب، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah: *« Les croyants n'ont pas à quitter tous leurs foyers. Pourquoi de chaque clan quelques hommes ne viendraient-il pas s'instruire dans la religion, pour pouvoir à leur retour, avertir leur peuple afin qu'ils soient sur leur garde. »* [1]

5. صلة موصول عام

❖ **الآية: ١٧٣من سورة آل عمران،**

النص، **قال الله تعالى:** ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَ قَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَ نِعْمَ الوَكِيلُ.﴾،

المقصود: 'قال' و هو فعل ماض لفظا و معنى، جاء صلة موصول عام،

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية أن يبين صورة التوكل على الله وحده وعدم مبالاة عباده المؤمنين بمقالة الناس وتخويفهم لهم ملم جمعت قريش لهم، و هذا ما زادهم إيمانا إلى إيمانهم و يقينا إلى يقينهم، و قالوا: يكفينا الله نعم المولى و نعم النصير. [2]

"Al-Ladhīna Qāla Lahumu An-Nāsu 'Inna An-Nāsa Qad Jama`ū Lakum Fākhshawhum Fazādahum 'Īmānāan Wa Qālū Ĥasbunā Al-Lahu Wa Ni`ma Al-Wakīl*u"*

---

[3] Mohammed Hamidallah, ibid. P. 206

[1] الطبري، مختصر تفسير الطبري: جامع البيان في تفسير آي القرآن، ج1، ص: 132

Kasimirski: *« Ceux qui, lorsqu'on leur annonce que les ennemis se réunissent et qu'ils sont à craindre, ne font qu'accroitre leur foi et disent: Dieu nous suffit, c'est un excellent protecteur. »* [1]

Blachere: *« A qui les gens avaient dit: 'Les Infidèles ont réuni leurs forces contre vous. Craignez-les!' Qui ont vu leur foi accrue par cette menace et se sont écriés: 'Allah nous suffit! Quel excellent protecteur!' »* [2]

Mazigh: *« 'Vos ennemis s'assemblent contre vous', venait-on leur dire pour les effrayer. Mais leur foi s'en trouvait accrue et ils répliquaient: 'Dieu Seul nous protège; il n'est pas de meilleur appui! »* [3]

Kechrid: *« Certes ceux auxquels l'on disait ; 'les gens se sont rassemblés contre vous ; craignez-les.' Cela accrut leur foi et ils dirent : 'Dieu nous suffit ; Il est notre meilleur garant.' »* [4]

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعل (قال) وهو فعل ماض لفظا ومعنى حسب السياق رغم كونه صلة موصول عام ، و قد ترجمه 'كزميرسكي' في الزمن الحاضر الإخباري **(annonce)** الذي يعبر عن فعل وقت حدوثه و الذي لم ينتهي بعد، والملاحظ في ترجمته أنه أورد كل الأفعال اللاحقة لهذا الفعل في الآية الكريمة في الزمن نفسه **(sont , font, dissent)**، ربما ليعبر من خلاله عن حقيقة متعارف عليها و هي إيمان المسلمين الحقيقي و ثقتهم بربهم أو ربما ليعبر عن فعل اعتاده المسلمون و هو عدم خشيتهم الكفار و توكلهم الدائم على الله تعالى.

- أما 'بلاشير فنجده يستعمل الزمن الماضي الكامل **(avaient dit)** ثم يعبر عن الفعل الثاني (قد جمعوا) بالماضي المركب **(ont réuni)** وكلاهما يعبر عن فعل تم و انتهى في الزمن الماضي ،

- أما 'مازيغ' فنجده يستعمل الماضي الناقص **(venait dire)** و كل الأفعال التي تليه جاءت في الزمن ذاته إلا الفعل (قد جمعوا) فقد ترجمه بالزمن الحاضر الإخباري **(s'assemblent)** لأنه جاء بأسلوب مباشر أي أنه ينقل قول الكفار كما هو **(le style direct)** و بالتالي فكلا المترجمين عبر عن انتهاء الفعل من خلال استعمال الأزمنة الماضية على اختلافها في اللغة الفرنسية.

---

[1] Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 60

[2] Regis Blachere, ibid. P. 99

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 141

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 97

❖ **والأمر ذاته نقوله عن 'كشريد' و 'حميد الله' ، حيث نجدهما يستعملان الزمن الماضي الناقص للتعبير عن الفعل الماضي (قال)، و هو الزمن المعبر عن فعل تم في الزمن الماضي دون تحديد للحظة ابتدائه ونهايته، و عليه تكون جميع الترجمات صحيحة، حتى التي أتى بها 'كزميرسكي' حيث نلمس ذاتيته من خلال تفسير للآية على أنها تتحدث عن عموم الزمن ليترجم الفعل الوارد صلة موصول عام بالزمن الحاضر الإخباري. وقد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:**

Hamidallah: *« Certes ceux auxquels l'on disait: ' les gens se sont rassemblés contre vous; craignez-les.' – cela accrut leur foi – et ils dirent: ' Allah nous suffit ; Il est notre meilleur garant. »* [1]

❖ **الآية:** ٣٤من سورة المائدة،

النص، قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾،

المقصود: 'تابوا' و هو فعل ماض لفظا دلّ على الزمن المستقبل حسب ما جاء به السياق؛ و هو صلة موصول عام،

البيان: أراد الله تعالى أن يبين من خلال هذه الآية الكريمة أنه إذا ارتدع الخارجون المفسدون عن غيهم و فسادهم، نتيجة استشعارهم نكارة الجريمة و توبة منهم إلى الله تعالى و رجوهم إلى الطريق المستقيم، و هم ما يزال ـــــ ون في قوتهم سقطت جريمتهم و عقوبتها معها و الله غفور رحيم. والحكمة واضحة في إسقاط الجريمة والعقوبة في هذه الحالة عنهم من ناحيتين؛ الأولى :تقدير توبتهم وهم يملكون العدوان واعتبارها دليل صلاح واهتداء، والثانية :تشجيعهم على التوبة، وتوفير مؤنة الجهد في قتالهم من أيسر سبيل. و المنهج الإسلامي يتعامل مع الطبيعة البشرية بكل مشاعرها ومساربها واحتمالاتها، والله الذي رضي للمسلمين هذا المنهج هو بارئ هذه الطبيعة، الخبير بمسالكها ودروبها، العليم بما يصلحها وما يصلح لها، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير؟ [2]

"'Illā Al-Ladhīna Tābū Min Qabli 'An Taqdirū `Alayhim ۔ Fā`lamū 'Anna Al-Laha Ghafūrun Raĥīm*un"*

Kasimirski: *« Sauf ceux qui se seront repentis avant que vous les ayez en votre pouvoir, car sachez que Dieu est indulgent et miséricordieux. »* [3]

---

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 72

[2] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج1، دار نور الكتاب، الجزائر، ص: 169

[3]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 90

Blachere *: « Exception faite pour ceux qui seront revenus de leur faute avant que vous ayez pouvoir sur eux. Sachez en effet qu'Allah est absoluteur et miséricordieux! »* [1]

Mazigh *: « Hormis ceux qui se repentent sincèrement avant d'être pris. Sachez que Dieu est prêt à pardonner, qu'Il fait miséricorde aux pénitents ! »* [2]

Kechrid *: « A l'exception de ceux qui se seront repentis avant que vous les ayez en votre pouvoir. Sachez que Dieu est Tout pardon, Miséricordieux. »* [3]

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعل (تابوا) وهو فعل ماض لفظا وقع صلة موصول عام ودل على الاستقبال حسب سياق الآية الكريمة ، و قد جاء بعده فعل مضارع سبق بظرف الزمان (قبل) ليدل على وجود فعلين في الزمن المستقبل أحدهما سابق للآخر ،

- أما عن ترجمته فنجد كلا من 'كزميرسكي' و 'كشريد' يترجمان هذا الفعل في الزمن المستقبل الأمامي **(se seront repentis)**، أما الفعل الثاني فأورده في الزمن الحاضر من صيغة النصب لوجود القرينة **(avant que)** التي تستوجب ذلك، و التي بدورها تعبر عن حدث لم يقع بعد،

- والشيء نفسه نجده عند 'بلاشير' **(seront revenus)** ، أما 'مازيغ' فنجده يستعمل الزمن الحاضر الإخباري **(se repentent)** وهو الزمن الذي يعبر عن فعل بدأ وقت الحديث عنه و لم ينته بعد ، كما يمكنه إفادة عموم الزمن، وهذا تأويل آخر للآية الكريمة، يمكن الأخذ به، و هي كلها ترجمات صحيحة؛

- في حين نجد 'حميد الله' يستعمل الزمن الماضي المركب، الذي يعبر عن حدث تمَّ وانتهى في زمن سابق لزمن الحديث عنه، غير أن الآية توحي بغير ذلك، فهي تتحدث عن فعل سيكون في المستقبل، و على هذا تكون ترجمته غير صائبة و هي كالآتي:

Hamidallah : « *Excepté ceux qui se sont repentis avant de tomber en votre pouvoir : sache qu'alors, Allah est Pardonneur et Miséricordieux.* » [4]

و قد اجتمعا في قول الشاعر:

فإني لآتيكم تذكر ما مضى ⁂ من الأمر و استيجاب ما كان في غد

---

[1] Regis Blachere, ibid. P. 138

[2]Sadok Mazigh, ibid. P. 213

[3] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 149

[4]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 113

❖ **الآية:** ٢١٤من سورة البقرة،

النص، قال الله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَ الضَّرَّاءُ وَ زُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾

المقصود: لدينا في هذه الآية الكريمة الفعلين 'خلوا' و'آمنوا ' و هما فعلان ماضيان وقعا صلة موصول عام في هذه الآية الكريمة ، و قد عبر الفعل الأول عن حدث ماض تم و انتهى في حين جاء الثاني ليفيد عموم الزمن،

البيان: أراد الله تعالى من خلال هذه الآية الكريمة مخاطبةالجماعة المسلمة الأولى ، وهكذا وجهها إلى تجارب الجماعات المؤمنة قبلها، وإلى سنته سبحانه و تعالى في تربية عباده المختارين ، الذين يكل إليهم رايته ، و ينوط بهم أمانته في الأرض ومنهجه وشريعته. وهو خطاب مطرد لكل من يختار لهذا الدور العظيم، وإنها لتجربة عميقة جليلة مرهوبة ، إن هذا السؤال من الرسول والذين آمنوا معه : ﴿ متى نصر الله ؟ ﴾ ليصور مدى المحنة التي تزلزل مثل هذه القلوب الموصولة، ولن تكون إلا محنة فوق الوصف ، تلقي ظلالها على مثل هذه القلوب ، فتبعث منها ذلك السؤال المكروب : ﴿ متى نصر الله؟ ﴾ وعندما تثبت القلوب على مثل هذه المحنة المزلزلة عندئذ تتم كلمة الله ، ويجيء النصر من الله: ﴿ ألا إن نصر الله قريب.﴾ [1]

"Am Ĥasibtum 'An Tadkhulū Al-Jannata Wa Lammā Ya'tikum Mathalu Al-Ladhīna Khalaw Min Qablikum ۖ Massat/humu Al-Ba'sā'u Wa Aḍ-Ḍarrā'u Wa Zulzilū Ĥattá Yaqūla Ar-Rasūlu Wa Al-Ladhīna 'Āmanū Ma`ahu Matá Naşru Al-Lahi ۗ 'Alā 'Inna Naşra Al-Lahi Qarīb*un'*

Kasimirski*: « Croyez-vous entrer dans le paradis sans avoir éprouvé les maux qu'ont éprouvés ceux qui vous ont précédés ? Les malheurs et les calamités les atteignirent ; ils furent ballottés par l'adversité au point que le prophète et ceux qui croyaient avec lui s'écrièrent : quand donc arrivera le secours de Dieu ? Le secours de Seigneur n'est-il pas proche ? »* [2]

Blachere *: « Comptez-vous entrer au Jardin, croyants ! Alors que vous n'avez pas encore subi le (sort) même de ceux qui furent avant vous, qui furent touchés par l'infortune et le malheur et furent victimes de séismes ? Vous subirez pareil sort au point que l'Apôtre et ceux qui croient avec lui s'écrieront : 'Quand viendra donc le secours d'Allah ?' Eh quoi ! Le secours d'Allah est proche ! »* [3]

---

[1] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج1، دار نور الكتاب، الجزائر، ص: 373

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 81

[3] Regis Blachere, ibid. P. 60

Mazigh *: « Pensez-vous accéder si aisément au Paradis, sans avoir connu les vicissitudes éprouvées par d'autres communautés, vous ayant précédés ? Ces hommes furent tellement affligés par le malheur et l'adversité, si profondément secoués par la tourmente que leur Prophète et les fidèles de sa suite en venaient à s'interroger : 'A quand le secours promis par Dieu ?' Cet appui de Dieu ne saurait tarder ; il est tout proche ! »* [1]

Kechrid *: « Espérez-vous entrer au Paradis sans avoir enduré les épreuves subies par vos devanciers révolus ? Ils furent affectés par la calamité et la douleur et secoués au point que le messager et ceux qui avaient cru avec lui, s'écrièrent : 'A quand le secours de Dieu ?' Eh quoi ! Le secours de Dieu est sûrement proche !' »* [2]

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعل (خلوا) وهو فعل ماض لفظا ومعنى ، أما الفعل (آمنوا) فجاء ليفيد عموم الزمن، و قد ترجم 'كزميرسكي' الفعل الأول في الزمن الماضي المركب **(ont précédés)** ليعبر عن فعل تم و انتهى في الزمن الماضي، ثم يأتي بالفعل (آمنوا) في الزمن الماضي الناقص الذي يعبر من خلاله عن المؤمنين في الزمن الماضي أو المؤمنين الذين ارتدوا عن إيمانهم، وهذا ما لم تعنه الآية الكريمة، ذلك أنها تعبر عن المؤمنين في الماضي و الحاضر و المستقبل دون أي تقييد للزمن،
- أما 'بلاشير' فنجده يترجم الفعل الأول في الزمن الماضي البسيط والفعل الثاني في الزمن الحاضر الإخباري الذي يعبر بدوره عن عموم الزمن و قد جاءت ترجمته صائبة، في حين نجد 'مازيغ' يترجم الفعل الأول في صيغة اسم الفاعل المركب **(ayant précédés)** و هو يفيد الزمن الماضي ، أما الفعل الثاني فأورده في صيغة اسمية **(Les infidèles)** ، و هي ترجمة صحيحة أيضا،
- أما 'كشريد'و 'حميد الله' فنقول بأنهما أصابا في ترجمة الفعل الأول في الزمن الماضي البسيط ليستعملا الماضي الأمامي لترجمة الفعل آمنوا، و هذا خطأ؛ لأن الآية الكريمة تتحدث عن المؤمنين كافة دون تقييد لزمن معين و لهذا كان من الصواب ترجمته بالزمن الحاضر الإخباري أو باسم كباقي المترجمين ، وعليه تكون ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah *: « Pensez-vous entrer au Paradis alors que vous n'avez pas encore subi des épreuves semblables à celles que subirent ceux qui vécurent avant vous? Misère et maladie les avaient touchés; et ils furent secoués jusqu'à ce que le Messager, et avec lui, ceux qui avaient cru, se fussent écriés: ‹Quand viendra le secours d'Allah? › - Quoi! Le secours d'Allah est sûrement proche. »* [3]

---

[1]Sadok Mazigh, ibid. P. 67

[2] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 46

[3]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 33

❖ و الأمر ذاته نلمسه في الآية الرابعة من سورة 'محمد':

قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَ إِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَ لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَ لَكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾

Fa'idhā Laqītumu Al-Ladhīna Kafarū Faḍarba Ar-Riqābi Ĥattá 'Idhā 'Athkhantumūhum Fashuddū Al-Wathāqa Fa'immā Mannāan Ba`du Wa 'Immā Fidā'an Ĥattá Taḍa`a Al-Ĥarbu 'Awzārahā ۚ Dhālika Wa Law Yashā'u Al-Lahu Lāntaşara Minhum Wa Lakin Liyabluwa Ba`ḍakum Biba`ḍin Wa ۗ Al-Ladhīna Qutilū Fī Sabīli Al-Lahi Falan Yuḍilla 'A`mālahum"

Kasimirski: *« Lorsque vous rencontrez des infidèles, eh bien! Tuez-les au point d'en faire un grand carnage, et serrez fort les entraves des captifs. Ensuite vous les mettrez en liberté, ou les rendrez moyennant une rançon, lorsque la guerre aura cessé. Agissez ainsi. Si Dieu voulait, il triompherait d'eux lui-même ; il les exterminerait ; mais il vous fait combattre pour vous éprouver les uns par les autres. Ceux qui auront succombé dans le chemin de Dieu, Dieu ne fera point périr leurs œuvres. »* [1]

Blachere : *« Quand donc vous rencontrerez ceux qui sont infidèles, frappez au col jusqu'à ce que vous les réduisiez à merci ! Alors, serrez les liens ! Ensuite, ou bien libération, ou bien rançon après que la guerre aura déposé son faix. Cela est l'ordre d'Allah. Si Allah voulait, Il se déferait d'eux ; mais Il se sert de vous pour vous éprouver les uns par les autres. Ceux qui auront combattu dans le Chemin d'Allah, Allah ne frappera pas de nullité leurs actions louables. »* [2]

Mazigh : *« Lorsque vous affrontez en combat les impies, portez-leur des coups mortels au point d'anéantir leurs forces. Les captifs seront alors solidement enchainés. Une fois la guerre terminée, vous pourrez les libérer gracieusement ou les échanger contre rançon. Dieu en décide ainsi. S'Il le voulait, Il les réduirait Lui-même à merci ; mais Il tient à vous éprouver, vous opposant les uns aux autres. Ceux qui auront combattu pour la cause de Dieu, ceux-là ne verront pas périr leurs œuvres. »* [3]

Kechrid : *« Lorsque vous rencontrez (au combat) ceux qui ont mécru frappez- en les cous. Puis, quand vous les avez dominés, enchaînez- les solidement. Ensuite, s'est soit la libération gratuite, soit la rançon, jusqu'à ce que la guerre dépose ses fardeaux. Il en est ainsi, car si Allah voulait, Il se vengerait Lui-même contre eux, mais c'est pour vous éprouver les uns par les autres. Et ceux qui seront tués dans le chemin de Dieu, il ne rendra jamais vaines leurs actions. »* [4]

---

[1] Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 416

[2] Regis Blachere, ibid. P. 538

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 961

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 704

- و نجد في هذه الآية الكريمة أيضا الفعل الماضي (كفروا) و قد جاء في سياق هذه الآية الكريم للتعبير عن عموم الزمن ؛ بمعنى أن الآية الكريمة لا تتحدث عن كفار في حقبة زمنية معينة كالماضي مثلا، و إنما تتحدث عن الكفار في الماضي و الحاضر و المستقبل، ويمكن ترجمة هذا الفعل في الزمن الحاضر الإخباري كما يمكن مقابلته باسم، و هذا ما قام به 'كزميرسكي' حيث عبر عنه بـــ **(des infidèles)** والشيء ذاته بالنسبة 'لمازيغ' حيث عبر عنه بـــ **(les impies)** أما 'بلاشير' فاستعمل فعل الكينونة في الزمن الحاضر الإخباري و أضاف له اسما **(sont infidèles)** ،
- أما 'كشريد' و 'حميد الله' فقد ترجلمهذا الفعل بالزمن الماضي المركب ليعبر بذلك عن الكفار في الماضي فقط و هذا ما لم يحدده سياق الآية الكريمة،
- كما نجد في هذه الآية الكريمة الفعل الماضي (قُتِلُوا) الواقع صلة موصول عام و الدال على الاستقبال كما نجد بعده الفعل المضارع (يُضِلَّ) و قد دل بدوره على الزمن المستقبل لتصدر (لن) النافية له، و قد ترجمه كلٌ من 'كزميرسكي' و 'بلاشير' و 'مازيغ' بالمستقبل الأمامي لترجمة الفعل الأول **(auront succombé, auront combattu)** ، ليأتي الفعل الثاني في المستقبل البسيط **(ne fera périr, ne frappera pas, ne verront pas périr)** ، على أن يكونا فعلين مستقبلين أحدهما سابق للآخر، و هي ترجمة صحيحة؛
- أما 'كشريد' و 'حميد الله' نجدهما يستعملان المستقبل البسيط لكلا الفعلين، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah : « *Lorsque vous rencontrez (au combat) ceux qui ont mécru frappez- en les cous. Puis, quand vous les avez dominés, enchaînez- les solidement. Ensuite, s'est soit la libération gratuite, soit la rançon, jusqu'à ce que la guerre dépose ses fardeaux. Il en est ainsi, car si Allah voulait, Il se vengerait Lui-même contre eux, mais c'est pour vous éprouver les uns par les autres. Et ceux qui seront tués dans le chemin d'Allah, il ne rendra jamais vaines leurs actions.* » [1]

6. الالتفات:

❖ الآية: **٨٧من سورة النمل،**

النص، **قال تعالى:**﴿ وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ.﴾،

المقصود: 'فزع' و هو فعل ماض لفظا عدل عن الفعل المضارع 'ينفخ'، و قد دل على الزمن المستقبل للإشعار بتحقق الفزع و ثبوته و أنه كائن لا محالة واقع على أهل السماوات و الأرض لأن الفعل الماضي يدل على الفعل بكونه مقطوعا به.

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية الإخبار عن نفخة الفزع في الصور التي تشمل كل من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله أن يأمن ويستقر ، و هم الشهداء فإنهم أحياء عند ربهم يرزقون، وفيها يصعق كل حي في السماوات والأرض إلاَّ من شاء الله ؛ ثم تكون نفخة البعث، ثم نفخة الحشر وفي هذه يحشر الجميع :﴿ وكل أتوه داخرين.﴾ أذلاء مستسلمين.

---

[1] Mohammed Hamidallah, ibid. P. 507

ويصاحب الفزع الانقلاب الكوني العام الذي تختل فيه الأفلاك، وتضطرب دورتها ومن مظاهر هذا الاضطراب أن تسير الجبال الراسية، وتمر كأنها السحاب في خفته وسرعته وتناثره، ومشهد الجبال هكذا يتناسق مع ظل الفزع، ويتجلى الفزع فيه ؛ وكأنما الجبال مذعورة مع المذعورين ، مفزوعة مع المفزوعين، هائمة مع الهائمين الحائرين المنطلقين بلا وجهة ولا قرار. [1]

"Wa Yawma Yunfakhu Fī Aṣ-Ṣūri Fafazi`a Man Fī As-Samāwāti Wa Man Fī Al-'Arḍi 'Illā Man Shā'a Al-Lahu ۚ Wa Kullun 'Atawhu Dākhirīna"

Kasimirski: « *Au jour où l'on sonnera la trompette, tout ce qui sera dans les cieux et sur la terre sera saisi d'effroi, à l'exception de ceux que Dieu voudra en délivrer. Tous les hommes viendront se prosterner devant lui.* » [2]

Blachere : *« Le jour où il sera soufflé dans la Trompe (du Jugement Dernier) et où s'effraieront ceux qui sont dans les cieux et (sur) la terre –excepté ceux qu'Allah voudra-, le jour où tous viendront, en suppliants.* » [3]

Mazigh : *« Le jour où il sera soufflé dans la Trompette, ceux qui sont dans les cieux et sur la terre en seront terrifiés, sauf ceux que Dieu voudra épargner. Tous, humblement, iront se présenter devant Lui.* » [4]

Kechrid : *« Et le jour où l'on soufflera dans la Trompe, tous ceux qui sont dans les cieux et ceux qui sont dans la terre seront effrayés, - sauf ceux que Dieu a voulu préserver ! – et tous viendront à Lui en s'humiliant.* » [5]

- **نجد في هذه الآية الكريمة صورة من بلاغة اللغة العربية الأصيلة و أخرى من إعجاز القرآن الكريم حيث يعدل الله سبحانه وتعالى فيها عن صيغة المضارع (ينفخ) إلى صيغة الماضي (فزع) للتعبير عن فعل سيكون في المستقبل قصد تأكيد تحققه في الزمن الماضي لأن الفعل الماضي يدل على الفعل بكونه مقطوعا به، و لهذا فالفعل الماضي هنا يحمل دلالة الاستقبال،**
- **وقد ترجمه 'كزميرسكي' بالمستقبل البسيط المبني للمجهول (sera saisi d'effroi)، و الشيء ذاته نلمسه عند 'بلاشير' و 'مازيغ' (s'effraieront, seront terrifiés)،**

---

[1] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج3، دار نور الكتاب، الجزائر، ص: 155

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 309

[3] Regis Blachere, ibid. P. 411

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 723

[5] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 529

❖ **كما نجد الاستعمال ذاته عند 'حميد الله' و 'كشريد' أيضا ، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:**

Hamidallah : « *Et le jour où l'on soufflera dans la Trompe, tous ceux qui sont dans les cieux et ceux qui sont dans la terre seront effrayés, - sauf ceux qu'Allah a voulu (préserver) ! – et tous viendront à Lui en s'humiliant*. » [1]

❖ و الشيء ذاته نلمسه في الآية السابعة و الأربعين من سورة الكهف، حيث يأخذ فيها الفعل الماضي دلالة الاستقبال للحديث عن أهوال يوم القيامة الذي لم يحن بعد.

النص، قال الله تعالى: ﴿ وَ يَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَ تَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَ حَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا.﴾

المقصود: 'حشرناهم' فعل ماض جاء بعد فعلين مضارعين هما 'نسير و ترى'، و هما مستقبلان للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير و البروز ليعاينوا تلك الأهوال،

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية أن يصف لخلقه أهوال يوم القيامة و ما يكون فيها من الأمور العظيمة، حيث تذهب الجبال و تتساوى المهاد و تبقى الأرض قاعا صفصفا، أي سطحا مستويا لا عوجا فيه و لا أمتا و لا وادي و لا جبل، ليس فيها معلما لأحد و لا مكانا يواري أحدا ، بل الخلق كلهم ضاحون لربهم لا تخفى عليه منهم خافية، من عباده الذين سيحشرهم الأولين منهم و الآخرين، لا يترك منهم أحدا لا صغيرا و لا كبيرا. [2]

"Wa Yawma Nusayyiru Al-Jibāla Wa Tará Al-'Arḍa Bārizatan Wa Ĥasharnāhum Falam Nughādir Minhum 'Aĥadā*an"*

Kasimirski *: « Le jour ou nous ferons marcher les montagnes, tu verras la terre nivelée comme une plaine ; nous rassemblerons tous les hommes, sans en oublier un seul. »* [3]

Blachere *: « Au jour où nous mettrons les montagnes en marche, où tu verras la terre comme une plaine, où Nous rassemblerons les Humains sans laisser personne parmi eux. »* [4]

Mazigh *: « Le jour que Nous ferons branler les montagnes et que la terre apparaîtra toute nivelée, alors Nous les ferons tous rassembler sans en omettre un seul. »* [5]

Kechrid *: «Le jour où Nous ferons marcher les montagnes et où tu verras la terre nivelée (comme une plaine) et Nous les rassemblerons sans en omettre un seul.* » [6]

---

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 384

[2] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج3، دار نور الكتاب، الجزائر، ص: 118

[3]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 235

[4] Regis Blachere, ibid. P. 323

[5]Sadok Mazigh, ibid. P. 557

[6] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 400

نجد في هذه الآية الكريمة فعلين ماضيين عطفا على فعل مضارع فدلا على زمن الاستقبال، و قد عبر عليه المترجمون بالزمن المستقبل البسيط لأنه الزمن الذي يعبر عن حدوث شيء بعد زمن الحديث عنه، وعن 'حميد الله' نقول الشيء ذاته، و قد جاءت ترجمته كالآتي:

Hamidallah : « *Le jour où Nous ferons marcher les montagnes et où tu verras la terre nivelée (comme une plaine) et Nous les rassemblerons sans en omettre un seul.* » [1]

❖ قال الله تعالى: ﴿ أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النحل: ١٦/٠١)

المقصود: (أتى) هنا بمعنى يأتي و إنما حسن فيه لفظ الماضي لصدق إثبات الأمر و دخوله في جملة ما لابد من حدوثه و وقوعه فصار يأتي بمنزلة أتى و مضى، و قد عبر عن المستقبل بالماضي لقرب وقوعه و تأكيد تحققه و فيه وعيد للكفار، و لنكتة بلاغية مفادها تنزيل حوادث المستقبل منزلة حوادث الماضي للإشارة إلى أن حدوثها واقع لا محال، مثلها في تحقق وقوعها في المستقبل مثل حوادث الماضي التي وقعت و أصبحت حقائق واقعية.

'Atá 'Amru Al-Lahi Falā Tasta`jilūhu Subĥānahu Wa Ta`ālá `Ammā Yushrikūn'

Kasimirski: *« Les arrêts de Dieu s'accompliront. Ne les hâtez pas. Gloire à lui ! il est trop au-dessus des divinités qu'on lui associe. »* [2]

Blachere: *« L'ordre d'Allah va venir. N'en appelez donc point la prompte arrivée ! Combien Il est plus glorieux et plus auguste que ce que (les Infidèles) Lui associent ! »* [3]

Mazigh: *« L'ordre de Dieu s'accomplira. N'en demandez point l'avènement anticipé ! Gloire à Dieu, bien au-dessus de ce qu'on peut Lui associer. »* [4]

Kechrid: *« L'ordre de Dieu arrive. Ne le hâtez donc pas. Gloire à Lui ! Il est au-dessus de ce qu'on Lui associe. »* [5]

---

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 299

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 208

[3] Regis Blachere, ibid. P. 291

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 499

[5] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 356

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعل الماضي (أتى) و هو يدل على شيء مستقبلي لم يحصل بعد و ذلك لنكتة بلاغية مفادها تنزيل حوادث المستقبل منزلة حوادث الماضي إشارة إلى أن حدوثها واقع لا محال. و قد ترجمه كل من 'كزميرسكي' و 'بلاشير' و 'مازيغ' بالمستقبل البسيط الإخباري **(s'accompliront, va venir, s'accomplira)** ، و هو الزمن الذي يصلح للتعبير عن حدث لم يتم بعد.

- غير أن 'حميد الله' و 'كشريد' يخالفانهم باستعمال الزمن الحاضر الإخباري **(arrive)** و هو بدوره يصلح لهذا المقام، لأن الفرنسية تستعمله للتعبير عن حدث سيكون في المستقبل القريب، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah: *« L'ordre d'Allah arrive. Ne le hâtez donc pas. Gloire à Lui ! Il est au-dessus de ce qu'on Lui associe. »* [1]

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 267

3. دلالة الفعل الماضي على الزمن الماضي القريب من زمن الحال:

أ. الماضي القريب: قد فعل

❖ **الآية:** ١١٩من سورة الأنعام،

النص، قال الله تعالى: ﴿ وَ مَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَ قَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَ إِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾،

المقصود: 'فصّل' فعل ماض يدل على الزمن الماضي القريب من زمن الحال لاقترانه بالحرف 'قد'،

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن يبين لعباده ما حرم عليهم و وضحه لهم ، و هذه قضية حاضرة إذ ذاك في البيئة ، حيث كان المشركون يمتنعون من ذبائح أحلها الله ويحلون ذبائح حرمها الله ويزعمون أن هذا هو شرع الله، فإن السياق يفصل في أمر هؤلاء المشرعين المفترين على الله ، فيقرر أنهم إنما يشرعون بأهوائهم بغير علم ولا اتباع، ويضلون الناس بما يشرعونه لهم من عند أنفسهم ، ويعتدون على ألوهية الله وحاكميته بمزاولتهم لخصائص الألوهية. [1]

"Wa Mā Lakum 'Allā Ta'kulū Mimmā Dhukira Asmu Al-Lahi `Alayhi Wa Qad Faṣṣala Lakum Mā Ĥarrama `Alaykum 'Illā Mā Aḍṭurirtum 'Ilayhi ۔ Wa 'Inna Kathīrāan Layuḍillūna Bi'ahwā'ihim Bighayri `Ilmin ۔ 'Inna Rabbaka Huwa 'A`lamu Bil-Mu`tadīna"

Kasimirski: « *Et pourquoi ne mangeriez-vous pas la nourriture sur laquelle a été prononcé le nom de Dieu, quand Dieu vous a déjà énuméré les aliments qu'il vous interdit, sauf les cas ou vous êtes forcés à le faire ? le plus grand nombre des hommes égarent les autres par leurs passions et sans avoir aucune connaissance à l'appui de ce qu'ils font, mais Dieu connait les transgresseurs.* » [2]

Blachere : « *Qu'avez-vous à ne point manger ce sur quoi a été proféré le nom d'Allah alors qu'Allah vous a exposé intelligiblement ce qui est illicite pour vous – sauf ce à quoi vous êtes contraints de recourir. Un grands nombre égarent par leurs doctrines pernicieuses, sans savoir. Mais Allah connaît bien les Transgresseurs.* » [3]

Mazigh : «*Quelle raison, d'ailleurs, avez-vous de ne pas manger de ces nourritures sur lesquelles a été prononcé le nom du Seigneur, maintenant que vous a été nommé en détail ce qui vous est interdit, sauf en cas d'impérieuse nécessité ? Il s'en trouve tant cependant parmi les hommes qui s'emploient à égarer leur prochain par leurs doctrines aussi pernicieuses qu'erronées. Mais ton Seigneur connaît mieux que nul autre, ceux qui transgressent Ses Règles.* » [4]

---

[1] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج2، دار نور الكتاب، الجزائر، ص: 232

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 111

[3] Regis Blachere, ibid. P. 166

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 271

Kechrid : « *Qu'avez-vous à vous abstenir de manger d'une nourriture sur laquelle le nom de Dieu a été mentionné ? Il vous a expliqué ce qui vous est interdit, sauf en cas de nécessité. En vérité, beaucoup de gens mus par leurs passions égarent leurs semblables sans le savoir. Mais ton Seigneur connaît mieux que quiconque les transgresseurs.* » [1]

- نرى في هذه الآية الكريمة وجود الفعل الماضي (فَصَّلَ) وقد سبق بـــ (قد) التي قربته من زمن الحال، وعن ترجمته، نجد 'كزميرسكي' يترجمه بـــــ **(a déjà énuméré)** يعني بـــ **(déjà)** أنه فصل لهم من قبل الحلال من الحرام ،
- أما 'بلاشير' فنجده يستعمل **(alors que… a exposé)** و هي تعبر عن **(la simultanéité, au moment ou)** ، بمعنى أن يأكلوا ما حرم عليهم فور معرفة ما فصل لهم، كما نجد المترجمين يستعملان الماضي المركب الذي يعبر عن فعل حدث في الماضي و لا تزال نتائجه ملاحظة في الزمن الحاضر،
- أما 'مازيغ' فنجده يستعمل الزمن الماضي المركب المبني للمجهول مع ظرف الزمان **(maintenant)** الذي يعبر عن الفعل زمن وقوعه، و بالتالي لا وجود لأي تطابق بين ظرف الزمان و الزمن المستعمل ، في حين نجد 'كشريد' يستعمل الزمن الماضي المركب كسابقيه و بينيه للمجهول ، دون أن يضع مقابلا للحرف (قد) **(a été mentionné)** ،
- أما 'حميد الله' فنجده ينح منحى 'بلاشير' في استعمال الزمن الماضي المركب الذي يعبر عن حدث تم و انتهى في الزمن الماضي غير أن نتائجه تبقى ملاحظة في الوقت الحاضر، و في توظيف الرابط الزمني **(alors que)**، و قد جاءت ترجمته كالآتي:

Hamidallah : « *Qu'avez-vous à ne pas manger de ce sur quoi le nom d'Allah a été prononcé? Alors qu'Il vous a détaillé ce qu'Il vous a interdit, à moins que vous ne soyez contraints d'y recourir. Beaucoup de gens égarent, sans savoir, par leurs passions. C'est ton Seigneur qui connaît le mieux les transgresseurs.* » [2]

❖ **الآية:** ١١١من سورة الشعراء،

النص، قوله تبارك و تعالى:﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ.﴾،

المقصود: 'اتبعك' و هو فعل ماض سبق بـــ 'قد' المضمرة،

البيان: أراد الله سبحانه و تعالى في هذه الآية إيراد رأي الكفار قائلين: لا نؤمن لك، و لا نتبعك و نتساوى في ذلك بهؤلاء الأراذل الذين اتبعوك و صدقوك و هم أراذلنا.

"Qālū 'Anu'uminu Laka Wa Attaba`aka Al-'Ardhalūna"

Kasimirski: « *Ils répondirent: croirons-nous en toi, que les plus vils du peuple suivent seuls ?* » [3]

Blachere : « *Ils répondirent : 'Croirons-nous en toi alors que seuls te suivent les plus vils ?'* » [4]

---

[1] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 189

[2]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 143

[3]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 379

[4] Regis Blachere, ibid. P. 398

Mazigh : « *Ils lui répondirent : 'comment pouvons-nous croire en toi, quand la lie du peuple t'a adopté ?'* » [1]

Kechrid : « *Ils dirent: ‹Croirons-nous en toi, alors que ce sont les plus vils qui te suivent?* » [2]

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعل (اتبعك) و هو فعل ماض دل على الزمن القريب من الحال لوجود الحرف (قد) غير أنه مضمر، و قد ترجمه 'كزميرسكي' بالزمن الحاضر الإخباري ، و هو ما لم تعبر عنه الآية الكريمة لأنها أرادت الماضي القريب من زمن الحال لا الزمن الحال مباشرة ،
- أما 'بلاشير' فنجده يترجم هذه الآية في الزمن الحاضر في الصيغة الإخبارية مع **(alors que)**، للتعبير عن تزامن حدثين **(au moment ou)**، و هما ليستا بالترجمة الصحيحة؛
- أما 'مازيغ' فنجده يترجم الفعل (فصل) في الزمن الماضي المركب مع ظرف الزمان **(quand)** ، و بالتالي تكون ترجمة 'مازيغ' هي الأحسن لأن الآية الكريمة لم تعبر عن الزمن الحاضر مثلما أورده 'بلاشير' و 'كزميرسكي' بل أرادت الزمن الماضي القريب من الحال حتى و إن لم يشر إليه 'مازيغ' تبقى ترجمته صحيحة مقارنة بسابقتي الذكر؛
- في حين نجد 'كشريد' و 'حميد الله' يترجم الفعل (فصل) بالفعل كان في الزمن الحاضر و الفعل (اتبع) في الزمن الحاضر الإخباري أيضا **(alors que.. sont...Suivent)** و كأنه يقول (يتبعك الأرذلون) و هذا ما لم تعبر عنه الآية الكريمة التي أرادت الزمن الماضي القريب من الحال لا الزمن الحال المطلق لتأتي ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah : « *Ils dirent: ‹Croirons-nous en toi, alors que ce sont les plus vils qui te suivent?* » [3]

❖ والشيء ذاته نجده في الآية التسعين من سورة النساء:

النص: قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَ لَوْ شَاءَ اللهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا.﴾،

المقصود: 'حصرت' و هو فعل ماض قريب من الحال سبق بالحرف 'قد' المحذوف،

---

[1]Sadok Mazigh, ibid. P. 697

[2] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 508

[3]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 371

البيان: أراد الله سبحانه و تعالى أن يبين حكم اختيار الإسلام للسلم ، حيثما وجد مجالًا للسلم لا يتعارض مع منهجه الأساسي من حرية الإبلاغ وحرية الاختيار ؛ وعدم الوقوف في وجه الدعوة ، بالقوة مع كفالة الأمن للمسلمين وعدم تعريضهم للفتنة، أو تعريض الدعوة الإسلامية ذاتها للتجميد والخطر؛ فهو يستثني الأفراد أو القبائل أو الجماعات التي تريد أن تقف على الحياد ، فيما بين قومهم وبين المسلمين من قتال، إذ تضيق صدورهم أن يقاتلوا المسلمين مع قومهم كما تضيق صدورهم أن يقاتلوا قومهم مع المسلمين ، فيكفوا أيديهم عن الفريقين بسبب هذا التحرج من المساس بهؤلاء أو هؤلاء. [1]

"Illā Al-Ladhīna Yaşilūna 'Ilá Qawmin Baynakum Wa Baynahum Mīthāqun 'Aw Jā'ūkum Ĥaşirat Şudūruhum 'An Yuqātilūkum 'Aw Yuqātilū Qawmahum ۚ Wa Law Shā'a Al-Lahu Lasallaṭahum `Alaykum Falaqātalūkum ۚ Fa'ini A`tazalūkum Falam Yuqātilūkum Wa 'Alqaw 'Ilaykumu As-Salama Famā Ja`ala Al-Lahu Lakum `Alayhim Sabīlāan"

Kasimirski: « *Excepté ceux qui chercheraient un asile chez vos allies, et ceux qui sont forcés de vous faire la guerre ou de la faire à leur propre tribu. Si Dieu avait voulu, il leur aurait donné l'avantage sur vous, et ils vous combattraient sans cesse. S'ils cessent de porter les armes contre vous, et s'ils vous offrent la paix, Dieu vous défend de les attaquer*. » [2]

Blachere : « *Exception faite pour ceux qui sont liés à un groupe entre lequel et vous existe un pacte, ou (pour ceux) venus à vous, le cœur serré d'avoir à vous combattre ou d'avoir à combattre les leurs. Si Allah avait voulu, Il aurait donné (en effet, à ces gens,) pouvoir sur vous et ils vous auraient combattus. Si (ces transfuges) se tiennent à l'écart de vous, s'ils ne vous combattent point et se rendent à vous à merci, Allah ne vous donne contre eux nulle justification (pour les combattre).* » [3]

Mazigh : « *Il en faut cependant excepter ceux qui auraient rejoint un clan avec lequel avez conclu un pacte, et ceux qui viennent à vous, le cœur déchiré ne sachant s'ils doivent vous combattre ou combattre leurs contribules. Si Dieu l'avait voulu, il les aurait suscités contre vous et ils vous auraient combattus. S'ils se tiennent donc à l'écart, s'abstiennent de vous combattre et vous offrent la paix, Dieu vous interdit formellement de les inquiéter*.» [4]

Kechrid : « *Excepté ceux qui se joignent à un groupe avec lequel vous avez conclu une alliance, ou ceux qui viennent chez vous, le cœur serré d'avoir à vous combattre ou à combattre leur propre tribu. Si Dieu avait voulu, Il leur aurait donné l'audace (et la force) contre vous, et ils vous auraient certainement combattu. Par conséquent, s'ils restent neutres à votre égard et ne vous combattent point, et qu'ils vous offrent la paix, alors, Dieu ne vous permet aucun acte d'hostilité à leur égard.* » [5]

---

[1] سيد قطب، في ضلال القرآن، الطبعة الخامسة، دار الشروق، بدون تأريخ، ص146،

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 75
[3] Régis Blachere, ibid. P. 118
[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 175
[5] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 122

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعل (حصرت) و هو فعل ماض دل على الزمن الماضي القريب من الحال لوجود (قد) المضمرة، و قد ترجمه 'كزميرسكي' بالزمن الحاضر الإخباري **(sont forcé)** الذي يعبر عن حدث ساعة وقوعه وهو ما لم تعبر عنه الآية الكريمة، في حين نجد كلا من 'بلاشير' و 'مازيغ' يترجمان الفعل بجملة اسمية **(le Coeur serré, le Coeur déchiré)** مستعملين في ذلك تقنية الإبدال أو التحوير ، حيث عبرا عن فعل بجملة اسمية ،

- كما نجد 'كشريد' و 'حميد الله' يسلكان السبيل ذاته في تطبيق تقنية الإبدال و استعمال جملة اسمية للتعبير عن (حصرت صدورهم)، و قد أصابوا في ذلك، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah : « *Excepté ceux qui se joignent à un groupe avec lequel vous avez conclu une alliance, ou ceux qui viennent chez vous, le cœur serré d'avoir à vous combattre ou à combattre leur propre tribu. Si Allah avait voulu, Il leur aurait donné l'audace (et la force) contre vous, et ils vous auraient certainement combattu. (Par conséquent,) s'ils restent neutres à votre égard et ne vous combattent point, et qu'ils vous offrent la paix, alors, Allah ne vous donne pas de chemin contre eux.* » [1]

ب. الماضي المؤكد: قد فعل– لقد فعل

❖ **الآية:** ٤١من سورة الإسراء،

النص، قال الله تعالى: ﴿وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَ مَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾،

المقصود: 'صرفنا' و هو فعل ماض مسبوق بـــ'لقد' لتوكيده،

البيان: أراد الله سبحانه و تعالى في هذه الآية أن يؤكد لبني إسرائيل أنه قد بين لهم في القرآن الكريم كل الحجج و البينات و المواعظ و الوعيد أيضا ليتراجعوا عما هم فيه من الشرك و الظلم و الإفك.

"Wa Laqad Şarrafnā Fī Hādhā Al-Qur'āni Liyadhdhakkarū Wa Mā Yazīduhum 'Illā Nufūrāan"

Kasimirski: « *Nous avons répandu des enseignements dans ce Koran, afin que les hommes réfléchissent; mais il n'a fait qu'augmenter votre éloignement.* » [2]

Blachere : « *Nous (leur) avons adressé (cela) dans cette Prédication pour qu'ils s'amendent et (cela) ne fait qu'accroître leur répulsion.* » [3]

Mazigh : « *Nous ne faisons que multiplier Nos enseignements dans ce Coran, pour amener les hommes à réfléchir ; ils n'en sont que plus résolument mécréants !* » [4]

---

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 92

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 224

[3] Régis Blachere, ibid. P. 310

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 533

Kechrid : « *Très certainement Nous avons exposé [tout ceci] dans ce Coran afin que [les gens] réfléchissent. Mais cela ne fait qu'augmenter leur répulsion.* » [1]

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعل (صرفنا) وهو فعل ماض لفظا ومعنى، غير أنه مؤكد بالحرف (لقد) ، و قد ترجمه 'كزميرسكي' بالزمن الماضي المركب دون أن يشير إلى أي تأكيد لهذا الفعل **(avons répandu)** ، و الأمر ذاته نلمسه عند 'بلاشير' **(avons adressé)**،
- أما 'مازيغ' فنجده يترجم الفعل في الزمن الحاضر الإخباري مع استعمال الصيغة **(ne…que)** للحصر لأنها تعنى (فقط = **seulement)** ، و فيها بعض التأكيد ، غير أنه لم يصب في ترجمة الفعل الماضي (صرفنا) باستعمال هذا الزمن لأنه يعبر عن الفعل زمن وقوعه و هذا ما لم يرد في الآية الكريمة،
- في حين نجد'كشريد' و 'حميد الله' يترجمان الفعل (صرفنا) في الزمن الماضي المركب للتعبير عن فعل تم و انتهى في زمن سابق لزمن الحديث عنه، مع عدم إهمال التوكيد و ترجمته بـــــ **(très certainement)**، و هذا هو الأصح، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah : « *Très certainement Nous avons exposé [tout ceci] dans ce Coran afin que [les gens] réfléchissent. Mais cela ne fait qu'augmenter leur répulsion.* » [2]

- و الشيء ذاته نلمسه في الآية الخامسة و العشرين من سورة التوبة:

النص، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَ ضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾،

المقصود: 'نصركم' و هو فعل ماض مؤكد بالحرف 'لقد'،

البيان: أراد الله تعالى أن يؤكد للمؤمنين نصره لهم في غزواتهم مع رسوله - صلى الله عليه و سلم- و أن ذلك كان من عنده تبارك و تعالى و بتأييده و تقديره لا بعددهم، كما نبههم إلى أن النصر من عنده سواء قل الجمع أو كثر لأنه يوم 'حنين' أعجبتهم كثرتهم و مع هذا ما أجدى ذلك عنهم شيئا فولوا مدبرين إلا قليلا منهم مع رسول الله- صلى الله عليه و سلم-،

"Laqad Naṣarakumu Al-Lahu Fī Mawāṭina Kathīratin ˇ Wa Yawma Ĥunaynin ˇ 'Idh 'A`jabatkum Kathratukum Falam Tughni `Ankum Shay'āan Wa Đāqat `Alaykumu Al-'Arđu Bimā Raĥubat Thumma Wallaytum Mudbirīna"

---

[1] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 382

[2]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 268

Kasimirski: « *Dieu vous a secourus dans maintes occasions, à la journée de Honein ou vous êtes complu dans votre grand nombre qui ne vous servit de rien: quelque vaste qu'elle soit, la terre fut alors étroite pour vous, vous avez tourné le dos et pris la fuite*. » [1]

Blachere : « *Allah vous a certes secourus en maintes circonstances dramatiques, ainsi qu'à la journée de Honaïn quand, grisés par votre nombre, celui-ci ne vous servit à rien, (quand) la terre, en dépit de son étendue, vous parut trop étroite et que vous tournâtes le dos*. » [2]

Mazigh : « *Dieu vous a secouru en maintes occasions, notamment à la bataille de Honeïne où vous fûtes séduits par votre grand nombre qui ne vous servait à rien. La terre toute vaste qu'elle est, vous paraissait étroite et vous avez tourné le dos en débandade*. » [3]

Kechrid :« *Dieu vous a déjà secourus en maints endroits. Et [rappelez- vous] le jour de Hunayn, quand vous étiez fiers de votre grand nombre et que cela ne vous a servi à rien. La terre, malgré son étendue vous devint bien étroite; puis vous avez tourné le dos en fuyards*. » [4]

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعل (نصركم) و هو يدل على الزمن الماضي المؤكد بـــ (لقد)، و قد ترجمه 'كزميرسكي' بالزمن الماضي المركب دون إيراد لمعنى التوكيد **(a secouru)** ، في حين نجد 'بلاشير' يستعمل الزمن ذاته للتعبير عن حدث تم و انتهى في الزمن الماضي و يؤكده بالظرف **(a certes secouru)** ، و هي الترجمة الأصح، أما 'مازيغ' فنجده يوظف الزمن الماضي المركب ، ليستعمل الظرف **(notamment)** ليؤكد نصرة حنين ،

- أما 'كشريد' و 'حميد الله' فنجدهما يستعملان الزمن الماضي المركب أيضا لترجمة الفعل (نصركم) و يوردا الظرف **(déjà)** للتذكير بنصرته – عز وجل– لهم في مواطنة عديدة، و بالتالي فهذه الترجمة أدت معنى المضي لكنها لم توف بالتوكيد، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah : « *Allah vous a déjà secourus en maints endroits. Et [rappelez- vous] le jour de Hunayn, quand vous étiez fiers de votre grand nombre et que cela ne vous a servi à rien. La terre, malgré son étendue vous devint bien étroite; puis vous avez tourné le dos en fuyards*. » [5]

---

[1]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 148

[2] Régis Blachere, ibid. P.215

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 357- 359

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 252

[5]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 190

❖ و الأمر ذاته نجده في الآية الأربعين من سورة القمر،

النص، قال تعالى: ﴿ وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ.﴾،

المقصود: 'يسرنا' و هو فعل ماض مؤكد بـــ 'لقد'،

البيان: أراد الله سبحانه و تعالى التعقيب على المشهد العنيف و العذاب الذي أصاب آل لوط.

"Wa Laqad Yassarnā Al-Qur'āna Lildhdhikri Fahal Min Muddakirin"

Kasimirski: « *Nous avons rendu le Koran facile à entendre, propre à servir d'admonition. N'y a –t- il personne qui réfléchisse ?* » [1]

Blachere : « *Nous avons facilité la compréhension de la Prédication pour l'Edification. Est-Il quelqu'un qui en tire édification ?* » [2]

Mazigh : « *Nous avons si bien adapté le Coran le faisant propice au recueillement. En est-il qui en feront leur profit ?* » [3]

Kechrid : « *Et vraiment, Nous avons rendu le Coran facile pour la réflexion. Y a-t-il quelqu'un pour réfléchir? »* [4]

- **نجد في هذه الآية الكريمة الفعل (يسرنا) وهو فعل ماض دل على حدث تم و انتهى في الزمن الماضي غير أنه مؤكد بـــ (لقد)، و قد ترجمه 'كزميرسكي' بالزمن الماضي المركب دون أي إيراد لمعنى التوكيد (avons rendu le Coran facile)، و هو ما أتى به 'بلاشير' (avons facilité)،**
- **أما 'مازيغ' فنجده يترجم الفعل (يسرنا) في الزمن الماضي المركب ليدرج معه (si bien…) للتأكيد، و هذا صحيح،**
- **في مقابل ذلك نجد كلا من 'كشريد' و 'حميد الله' يترجم الفعل ذاته في الزمن الماضي المركب كسابقيه، و يعبر عن التوكيد بـــ (et vraiment) و هو بذلك يفي بمعنى الآية وغرضها التوكيد، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:**

Hamidallah *: « Et vraiment, Nous avons rendu le Coran facile pour la médiation. Y a-t-il quelqu'un pour réfléchir? »* [5]

---

[1]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 438
[2] Régis Blachere, ibid. P.566
[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 1009
[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 743
[5]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 530

ت. الماضي البعيد:

❖ **الآية:** ٣١من سورة القيامة،

النص، قال الله تعالى: ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَ لَا صَلَّى.﴾،

المقصود: 'صدق' و 'صلى'، هما فعلا ماضيان منفيان بـــ 'لا' المختصة بالماضي البعيد.

البيان: أراد الله سبحانه و تعالى في هذه الآية الإخبار عن الكافر الذي كان في الحياة الدنيا مكذبا للحق بقلبه متوليا عن العمل بقالبه، فلا خير فيه باطنا و لا ظاهرا، فهو دوما خذلان، كسلان لا همة له و لا عمل.

" Falā Ṣaddaqa Wa Lā Ṣallá"

Kasimirski: « *Mais il n'a ni cru, ni fait la Salat;* » [1]

Blachere : « *Il n'a ni cru ni prié,* » [2]

Mazigh : « *Qu'a-t-il fait ? Il n'avait ni cru ni prié.* » [3]

Kechrid : « *Mais il n'a ni cru, ni fait la prière.* » [4]

نجد في هذه الآية الكريمة الفعلين (صدق) و (صلى) و هما فعلان ماضيان منفيان بـــ (لا) المختصة بالماضي البعيد، و قد ترجمهما كل من 'كزميرسكي' و 'بلاشير' بالماضي المركب، أما 'مازيغ' فاستعمل الزمن الماضي الكامل، و هي الترجمة الأصح، ذلك أن هذا الزمن (le plus-que-parfait) هو المعبر عن الماضي البعيد مقارنة بالماضي المركب،

و الأمر ذاته نلمسه عند 'كشريد' و 'حميد الله' فقد استعملا الماضي المركب أيضا، في حين أن الزمن الماضي الكامل هو الأكثر توافقا مع هذا المقام ، و الذي يستعمل للتعبير عن الأسف لعدم حصول شيء، كما له أن يستعمل مع فعل آخر هو بدوره حاصل في الماضي لكنه لاحق للفعل الأول، للتعبير عن حدثين أحدهما سابق للآخر، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah : « *Mais il n'a ni cru, ni fait la Salat;* » [5]

---

[1]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 488

[2] Régis Blachere, ibid. P.627

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 1109

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 824

[5]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 578

ث. الماضي المستمر:

(كان يفعل) هو التركيب الذي يدل على الزمن الماضي المستمر، بمعنى استمرار الحدث في الزمن الماضي، و قد جاء الماضي من (كان) و جاء الاستمرار من (يفعل)؛ و مفاد (كان يفعل) أن الفعل وقع في الزمن الماضي و لكنه لم يقع مرة واحدة بل استمر مدة من الزمن.

و إن كان التركيب (كان فعل) يساوي (فعل) من حيث المضي و التمام، فإنه يختلف في معنى الاستمرار الذي طال الزمن بطوله؛ و لهذا لا تأتي صيغة (كان يفعل) إلا مع الفعل الذي يستلزم وقتا أو يتطلب تمامه وقتا نظرا لطبيعته؛ فنحن لا نقول (كان الصاروخ ينطلق) إذا كان انطلاق الصاروخ لا يحتمل امتداد الزمن، و لكننا نقول في:

❖ **الآية:** ٢١من سورة الأحزاب،

النص، قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا.﴾،

المقصود: 'كان يرجو'، الفعل الناقص كان و الفعل المضارع 'يرجو' و اقترانهما يفيد الزمن الماضي المستمر، ذلك أن رجاء الله و ذكره الذكر الكثير بما يمتد به الزمن و يطول و يستمر، و في هذا الاستعمال (كان يفعل) تكون (كان) قد أثرت على صيغة الفعل و جعلته ماضيا تاما بعد أن كانت الصيغة (يفعل) تدل على الحال أو الاستقبال.

البيان: تعتبر هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله - صلى الله عليه و سلم- في أقواله و أفعاله و أحواله، و لهذا أمر تبارك و تعالى الناس بالتأسي به يوم الأحزاب في صبره و مجاهدته و انتظاره الفرج من ربه عز و جلّ، صلوات الله و سلامه عليه إلى يوم الدين، فمن يرجو الله و اليوم الآخر لا يرغب عن الرسول - صلى الله عليه و سلم- إضافة إلى أنّ 'رجاء الله تعالى' يستلزم وقتا. [1]

"Laqad Kāna Lakum Fī Rasūli Al-Lahi 'Uswatun Ĥasanatun Liman Kāna Yarjū Al-Laha Wa Al-Yawma Al-'Ākhira Wa Dhakara Al-Laha Kathīrāan"

Kasimirski: « *Vous avez un excellent exemple dans votre prophète, un exemple pour tous ceux qui espèrent en Dieu et croient au jour dernier, qui y pensent souvent.* » [2]

Blachere : « *(Croyants !) Vous avez, dans l'apôtre d'Allah, un bel exemple pour quiconque espère (en) Allah et au Dernier Jour et invoque Allah fréquemment.* » [3]

---

[1] الطبري، مختصر تفسير الطبري: جامع البيان في تفسير آي القرآن، ج2، ص: 205

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 340

[3] Régis Blachere, ibid. P.447

Mazigh : « *Vous avez, en vérité, en le Messager de Dieu, un si bel exemple pour celui qui espère en Dieu et au Jugement Dernier, et se souvient fréquemment de Dieu.* » [1]

Kechrid : « *En effet, vous avez dans le Messager de Dieu un excellent modèle, pour quiconque espère en Allah et au Jour dernier et invoque Dieu fréquemment.* » [2]

نجد في هذه الآية الكريمة الفعل الماضي الناقص (كان) مقترنا بالفعل المضارع (يرجو) ليدل على الاستمرار في أداء الفعل لمدة طويلة في الزمن الماضي ، غير أننا نجد المترجمين كلهم يعبروا عنه بالزمن الحاضر الإخباري و هذا الزمن لا يفيد استمرار الفعل في الزمن الماضي بل يعبر عنه زمن حدوثه ، و ربما يأتي هذا الاستعمال لأن رجاء المسلمين لا ينقطع فهو دائما يشمل الأزمنة بتتابعها و الأمكنة باختلافها ، كما نرى بأنهم لم يترجموا الفعل الأول (كان) بالزمن الماضي بل عبروا عنه بالزمن الحاضر الإخباري لأن رسول الله – صلى الله عليه و سلم– ليس مثال المسلمين في غزوة أحد فقط بل في المواقف كلها ، و هذا ما نجده أيضا عند 'حميد الله':

Hamidallah : « *En effet, vous avez dans le Messager d'Allah un excellent modèle [à suivre], pour quiconque espère en Allah et au Jour dernier et invoque Allah fréquemment.* » [3]

ثالثا: دلالة الفعل الماضي على عموم الزمن

❖ **الآية:** ١١٠من سورة آل عمران،

النص، قال الله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَ لَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَ أَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ.﴾،

المقصود: 'كنتم' و هو فعل ماض ناقص يفيد الزمن الاستمراري غير المحدد: الماضي و الحال و الاستقبال،

البيان: يريد الله سبحانه و تعالى في هذه الآية الإخبار عن الأمة المحمدية و نعتها بخير أمة أخرجت للناس على مر الأزمنة و العصور لا عن مجاملة أو محاباة، ولا عن مصادفة أو جزاف – تعالى الله عن ذلك كله علوا كبير ا – وليس توزيع الاختصاصات والكرامات كما كان أهل الكتاب يقولون : ﴿ نحن أبناء الله وأحباؤه. ﴾كلا !إنما هو العمل الإيجابي لحفظ الحياة البشرية من المنكر، وإقامتها على المعروف، مع الإيمان الذي يحدد المعروف والمنكر﴿ تأمرون بالمعروف وتنهون عن

[1]Sadok Mazigh, ibid. P. 789

[2] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 576

[3]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 420

المنكر وتؤمنون بالله.﴾ فهو النهوض بتكاليف الأمة الخيرة، بكل ما وراء هذه التكاليف من متاعب، وبكل ما في طريقها من أشواك، إنه التعرض للشر والتحريض على الخير وصيانة المجتمع من عوامل الفساد، وكل هذا متعب شاق، ولكنه كذلك ضروري لإقامة المجتمع الصالح وصيانته، ولتحقيق الصورة التي يحب الله أن تكون عليها الحياة.

ولا بد من الإيمان بالله ليوضع الميزان الصحيح للقيم، والتعريف الصحيح للمعروف والمنكر؛ فإن اصطلاح الجماعة وحده لا يكفي، فقد يعم الفساد حتى تضطرب الموازين وتختل، ولا بد من الرجوع إلى تصور ثابت للخير و للشر، وللفضيلة والرذيلة، وللمعروف والمنكر يستند إلى قاعدة أخرى غير اصطلاح الناس في جيل من الأجيال. [1]

"Kuntum Khayra 'Ummatin 'Ukhrijat Lilnnāsi Ta'murūna Bil-Ma`rūfi Wa Tanhawna `Ani Al-Munkari Wa Tu'uminūna Bil-Lahi ۗ Wa Law 'Āmana 'Ahlu Al-Kitābi Lakāna Khayrāan Lahum ۚ Minhumu Al-Mu'uminūna Wa 'Aktharuhumu Al-Fāsiqūna"

Kasimirski: « *Vous êtes le peuple le plus excellent qui ait jamais surgi parmi les homes; vous ordonnez ce qui est bon et défendez ce qui est mauvais, et vous croyez en Dieu. Si les hommes qui ont reçu les Ecritures voulaient croire, cela ne tournerait qu'à leur avantage ; mais quelques-uns d'entre eux croient, tandis que la plupart sont pervers*. » [2]

Blachere : « *Vous êtes la meilleure communauté qu'on ait fait surgir pour les Hommes : vous ordonnez le Convenable, interdisez le Blâmable et croyez en Allah. Si les Détenteurs de l'Ecriture avaient cru, cela eut été mieux pour eux. Parmi eux, il est des Croyants, mais la plupart sont des Pervers.* » [3]

Mazigh : « *Vous êtes la meilleure communauté qui ait émergé face aux nations. Vous recommandez le Bien, proscrivez le Mal et croyez en Dieu. Si les gens des Ecritures embrassaient la foi, cela vaudrait mieux pour eux. Il en est qui croient vraiment, mais la plupart sont des pervers.* » [4]

Kechrid : « *vous aurez été la meilleur communauté jamais produite aux hommes : vous recommandez les bonnes actions et réprouvez ce qui est répréhensible et vous croyez en Dieu. Il eût mieux valu pour ceux qui détiennent l'Ecriture de croire. Il y'a parmi eux des croyants, mais les pervers sont en majorités.* » [5]

---

[1] سيد قطب، في ضلال القرآن، الطبعة الخامسة، دار الشروق، بدون تأريخ، ص130،

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 54

[3] Régis Blachere, ibid. P. 90

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 125

[5] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 85

- **نجد في هذه الآية الكريمة الفعل الماضي الناقص (كنتم) و هو يعبر ، حسب السياق، عن الزمن الاستمراري غير المقيد بزمن معين، ذلك أن أمة 'محمد' – صلى الله عليه و سلم– هي خير أمة في الزمن الماضي و الحاضر و حتى في المستقبل، و قد نقلها المترجمون جميعهم إلى اللغة الفرنسية بالزمن الحاضر الإخباري (êtes la meilleure communauté) ، و هو الزمن الأقرب للتعبير عن مثل هذا المعنى غير المقيد بزمن معين، و هي ترجمة صحيحة؛**

- **أما 'كشريد' فنجده يستعمل المستقبل الأمامي (aurez été)، الذي يعبر عن حدث مستقبلي، جاء الحديث عنه سابقا لوقوعه، و هذا ما لم يرد في الآية الكريمة،**

- **أما 'حميد الله' فنجده يستعمل الزمن الحاضر الإخباري كسابقيه، و قد جاءت ترجمته كالآتي:**

Hamidallah : « *Vous êtes la meilleure communauté qu'on ait fait surgir pour les hommes. Vous ordonnez le convenable, interdisez le blâmable et croyez à Allah. Si les gens du Livre croyaient, ce serait meilleur pour eux, il y en a qui ont la foi, mais la plupart d'entre eux sont des pervers.* » [1]

❖ **الآية:** ١٠٥من سورة المائدة،

النص، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾،

المقصود: 'آمنوا' و هو فعل ماض لفظا، يفيد عموم الزمن؛ فالله تعالى يوجه من خلاله الخطاب لعباده المؤمنين ليس في الماضي فحسب بمعنى الذين آمنوا في الماضي و ارتدوا عن إيمانهم، و لكنه يخاطب جل المؤمنين في الماضي و الحاضر و المستقبل و هذا ما يعرف بعموم الزمن،

البيان: يريد الله سبحانه و تعالى في هذه الآية أن يأمر عباده بإصلاح أنفسهم، و بفعل الخير بجهدهم و طاقتهم، و يخبرهم أنه من أصلح أمره لا يضره فساد من فسد من الناس، سواء كان قريبا منه أو بعيدا؛ فالله سبحانه و تعالى يجازي كل عامل بعمله إن خيرا فخير و إن شرا فشر.

"Yā 'Ayyuhā Al-Ladhīna 'Āmanū `Alaykum 'Anfusakum ۖ Lā Yaḍurrukum Man Ḍalla 'Idhā Ahtadaytum ۚ 'Ilá Al-Lahi Marji`ukum Jamī`āan Fayunabbi'ukum Bimā Kuntum Ta`malūna"

Kasimirski : « *O croyants ! C'est à vous à songer à vous-mêmes. L'égarement des autres ne vous nuira point si vous êtes guidés par le livre sacré. Tous tant que vous êtes, vous retournerez à Dieu, qui vous redira vos œuvres.* » [2]

---

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 64

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 98

Blachere : « *O vous qui croyez ! N'ayez cure que de vous-mêmes ! Celui qui est égaré ne saurait vous nuire quand vous êtes dans la bonne direction. Vers Allah sera votre retour, à tous, et Il vous avisera de ce que vous faisiez (sur terre).* » [1]

Mazigh : « *O vous qui croyez ! Songez à votre propre salut ! Que vous importe que d'autres s'égarent, si vous êtes sur la voie de Dieu ! Vous ferez un jour retour à Dieu, qui vous rappellera toutes vos œuvres.* » [2]

Kechrid : « *O les croyants! Vous êtes responsables de vous-même ! Celui qui s'égare ne vous nuira point si vous avez pris la bonne voie. C'est vers Dieu que vous retournerez tous; alors Il vous informera de ce que vous faisiez.* » [3]

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعل (آمنوا) و هو فعل ماض لفظا أفاد عموم الزمن ، ذلك أن الله تعالى لا يخاطب عباده الذين آمنوا به في الماضي فقط، أو الذين آمنوا به ثم ارتدوا عن إيمانهم، بل يخاطب المؤمنين جميعهم، في الماضي و الحاضر و المستقبل، و لهذا يمكن ترجمته إلى الفرنسية سواء باسم مثلما فعل 'كزميرسكي' **(croyants)** ، أو بالزمن الحاضر الإخباري كما نجده عند كل من 'بلاشير' و 'مازيغ' **(croyez)** ، و 'كشريد' أيضا؛

- أما الفعل (اهتديتم) فهو ماض لفظا مستقبل في معناه و ذلك لوجود (إذا) التي تفيد الشرط في المستقبل، و قد ترجمه 'كزميرسكي' بالزمن الحاضر الإخباري لأنه فعل الشرط و جعل جوابه في الزمن المستقبل البسيط **(si.. êtes guidés... nuira)**، ليعبر عن حدث ممكن الوقوع في المستقبل لكن بشرط تحقق حدث يسبقه، و هذا هو معنى الآية الكريمة،

- و قد نحا 'حميد الله' نحو 'كزميرسكي' حيث نجده ترجم الفعل (آمنوا) باسم، كما نجده و 'كشريد' يترجمان الفعل الماضي (اهتديتم) الواقع بعد أداة الشرط المستقبلة (إذا) في الزمن الماضي المركب، ذلك أنه من الممكن استعمال هذا الزمن للتعبير عن الشرط، في حين يترجم جواب الشرط في المستقبل البسيط ليعبر عن حدث ممكن الوقوع في المستقبل لكن شرط تحقق الفعل الأول، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah : « *O les croyants! Vous êtes responsables de vous-même! Celui qui s'égare ne vous nuira point si vous avez pris la bonne voie. C'est vers Allah que vous retournerez tous; alors Il vous informera de ce que vous faisiez.* » [4]

---

[1] Régis Blachere, ibid. P. 148

[2]Sadok Mazigh, ibid. P. 235

[3] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 164

[4]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 125

رابعا: الفعل الماضي المجرد من الزمن

❖ **الآية:** ٤٣من سورة النجم،

النص: قال الله تعالى:﴿ وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكَى.﴾،

المقصود: الفعلين الماضيين 'أضحك' و 'أبكى' و هما خاليان من الزمن،

البيان: أراد الله سبحانه و تعالى من خلال هذه الآية بيان الحقائق الكامنة في الإنسان، و منها الضحك و البكاء، فقد أودع الله جلّ و علا هذا الإنسان خاصية الضحك وخاصية البكاء، وهما سرٌّ من أسرار التكوين البشري لا يدري أحد كيف هما، ولا كيف تقعان في هذا الجهاز المركب المعقد ، الذي لا يقل تركيبه وتعقيده النفسي عن تركيبه وتعقيده العضوي . والذي تتداخل المؤثرات النفسية و المؤثرات العضوية فيه وتتشابكان وتتفاعلان في إحداث الضحك وإحداث البكاء.

فأنشأ للإنسان دواعي الضحك ودواعي البكاء ، وجعله – وفق أسرار معقدة فيه – يضحك لهذا ويبكي له ذا، وقد يضحك غدا مما أبكاه اليوم ويبكي اليوم مما أضحكه بالأمس في غير جنون ولا ذهول، و إنما هي الحالات النفسية المتقلبة و الموازين والدواعي والدوافع والاعتبارات التي لا تثبت في شعوره على حال! فجعل في اللحظة الواحدة ضاحكين وباكين كل حسب المؤثرات الواقعة عليه وقد يضحك فريق مما يبكي منه فريق؛ لأن وقعه على هؤلاء غير وقع ه على أولئك، وهو في ذاته ولكنه بملابساته بعيد من بعيد!

و أضحك وأبكى، من الأمر الواحد صاحبه نفسه، يضحك اليوم من الأمر ثم تواجهه عاقبته غدا أو جرائره فإذا هو باك، يتمنى وإن لم يكن ضحك وكم من ضاحك في الدنيا باك في الآخرة حيث لا ينفع البكاء!

هذه الصور والظلال والمشاعر والأحوال وغيرها كثير تنبثق من خلال النص القصير ، وتتراءى للحس والشعور ، وتظل حشود منها تنبثق من خلاله كلما زاد رصيد النفس من التجارب؛ وكلما تجددت عوامل الضحك والبكاء في النفوس – وهذا هو الإعجاز في صورة من صوره الكثيرة في هذا القرآن.

"Wa 'Annahu Huwa 'Aḍĥaka Wa 'Abká"

Kasimirski: « *Il fait rire et il fait pleurer*. » [1]

Blachere : « *Que c'est Lui qui fait rire et qui fait pleurer*, » [2]

Mazigh : « *Que de Lui procèdent et les rires et les pleurs*, » [3]

Kechrid : « *Et que c'est Lui qui a fait rire et qui a fait pleurer*, » [4]

---

[1] Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 435

[2] Régis Blachere, ibid. P. 562

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 1003

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 738

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعل (أضحك) و (أبكى) و هما خاصتان مميزتان للإنسان وهما سر من أسرار تكوينه البشري لا يدري أحد كيف هما، و قد أودع الله جلّ و علا خاصية الضحك وخاصية البكاء لهذا الإنسان ، الذي تتداخل مؤثراته النفسية و العضوية وتتفاعل في إحداث الضحك وإحداث البكاء ، بأنهما كذلك فهما مجردان من الزمن ، و نقول عن هذه الآية الكريمة أنها جملة فعلية لا تعبر عن الزمن ،

- و قد ترجمها كل من 'كزميرسكي' و 'بلاشير' بالزمن الحاضر الإخباري **(fait rire, fait pleurer)** و قد استعملا هذا الزمن للتعبير عن حقيقة عامة متعارف عليها و هي قدرة الخالق على كل شيء صغر حجمه أو كبر، أو للتعبير عن حدث متكرر و اعتيادي، و الضحك و البكاء شيئان طبيعيان في الإنسان يتداولهما حسب حالته النفسية،

- أما 'مازيغ' فنجده يستعمل الزمن الحاضر الإخباري **(procèdent)** ليعبر على أن الضحك و البكاء لله و حده تعالى ، و هو الذي يبثهما في عبده لأنهما خاصيتان مميزتان يعبر بهما عما يخالج صدره، ليترجم بعده الفعلين الماضيين (أضحك، أبكى) باسمين مستعملا تقنية الإبدال أو التحوير **(la transposition)** ،

- و كلها ترجمات مقبولة ذلك أنها لم تترجم الفعل الماضي بزمن ماض لأن سياق الآية يوحي بأنه خال من الزمن تماما، و لذلك فالسبيل الذي يمكن انتهاجه هو ترجمة الفعل باسم أو باستعمال الزمن الحاضر الإخباري.

- و إذ نعرج على 'كشريد' و 'حميد الله' نجده يترجم الفعلين الماضيين بالزمن الماضي المركب **(a fait rire, a fait pleurer)**، ليعني بذلك أن الله تعالى أضحك و أبكى عبادة في زمن مضى لا علاقة له بالزمن الحاضر ، و هذا خطأ لأن الآية لا تدل على مثل هذا المعنى ، و عليه تكون ترجمته ما مخلة لمعنى الآية الكريمة و غير وفية للنص الأصلي، و قد جاءت ترجم 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah : « *Et que c'est Lui qui a fait rire et qui a fait pleurer,* » [1]

و الأمر ذاته نجده في الآية الآتية الذكر، و التي نجد فيها صفتين لله تعالى تتقدمهما (كان) و هو فعل ماض ناقص يعبر عن حدث تم و انتهى في الزمن الماضي و هو بذلك زمن مقيد، وهذا ما لا يعقل أن تكون عليه صفات الله سبحانه و تعالى مقيدة بزمن معين لا تتعداه إلى زمن آخر، في حين أنّ الثبات و الديمومة من مستلزمات الالوهية و الربوبية، أما (كان) التي كثر ورودها في أوائل كثير من الآيات القرآنية فإنه لا يمكن قبول دلالتها على الزمن الماضي لا غير.

❖ **الآية:** ٥٨من سورة النساء،

النص، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَ إِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا.﴾،

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 527

المقصود: 'كان' فعل ماض ناقص مجرد من الزمن لأن صفات الله دائمة لا تتغير بتغير الزمن و لا تزيد و لا تنقص درجتها فهي ثابتة لا تتغير.

البيان: أراد الله سبحانه و تعالى في هذه الآية أن يبين للجماعة المسلمة تكاليفها و هي: أداء الأمانات إلى أهلها والحكم بين الناس بالعدل على منهج الله وتعليمه.والأمانات تبدأ من الأمانة الكبرى ، و هي الأمانة التي أناط الله بها فطرة الإنسان ، والتي أبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان أمانة الهداية والمعرفة والإيمان بالله عن قصد وإرادة وجهد واتجاه.

ومن هذه الأمانات أيضا: أمانة الشهادة لهذا الدين، الشهادة له في النفس أولا بمجاهدتها حتى تكون ترجمة له؛ ترجمة حية في شعورها وسلوكها و حتى يرى الناس صورة الإيمان في هذه النفس .ومن هذه الأمانات ، الداخلة في ثنايا ما سبق ، أمانة التعامل مع الناس ؛ ورد أماناتهم إليهم: أمانة المعاملات والودائع المادية، وأمانة النصيحة للراعي وللرعية، وأمانة القيام على الأطفال الناشئة ، و أمانة المحافظة على حرمات الجماعة وأموالها وثغراتها وسائر ما يجلوه المنهج الرباني من الواجبات والتكاليف في مجالات الحياة على وجه الإجمال، فهذه من الأمانات التي يأمر الله أن تؤدى ، ويجملها النص القرآني هذا الإجمال.

والتعقيب على الأمر بأداء الأمانات إلى أهلها والحكم بين الناس بالعدل هو التذكير بأنه من وعظ الله -سبحانه و تعالى- وتوجيهه، ونعم ما يعظ الله به ويوجه ﴿ **إن الله نعما يعظكم به.**﴾

ثم يجيء التعقيب الأخير في الآية؛ يعلق الأمر بالله ومراقبته وخشيته ورجائه ﴿ **إن الله كان سميعا بصيرا.** ﴾ والتناسق بين المأمور به من التكاليف ؛ وهو أداء الأمانات والحكم بالعدل بين الناس ؛ وبين كون الله سبحانه ﴿**سميعا بصيرا**﴾ مناسبة واضحة ولطيفة معا، فالله يسمع ويبصر قضايا العدل وقضايا الأمانة ، والعدل كذلك في حاجة إلى الاستماع البصير وإلى حسن التقدير، وإلى مراعاة الملابسات والظواهر، وإلى التعمق فيما وراء الملابسات والظواهر، و أخيرا فإن الأمر بما يصدر عن السميع البصير بكل الأمور و في كل الأوقات و الأزمنة، فهي من صفاته الدائمة. [1]

"Inna Al-Laha Ya'murukum 'An Tu'uaddū Al-'Amānāti 'Ilá 'Ahlihā Wa 'Idhā Ĥakamtum Bayna An-Nāsi 'An Taĥkumū Bil-`Adli ۚ 'Inna Al-Laha Ni`immā Ya`iżukum Bihi ۗ 'Inna Al-Laha Kāna Samī`āan Başīrāan"

Kasimirski : « *Dieu vous commande de rendre le dépôt à qui il appartient, et de juger vos semblables avec équité. C'est une belle action que celle que Dieu vous recommande. Il entend et voit tout.* » [2]

---

[1] سيد قطب، في ضلال القرآن، الطبعة الخامسة، دار الشروق، بدون تأريخ، ص185

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 72

Blachere : « *Allah vous ordonne de rendre les dépôts à leur ayants droit et, quand vous juger entre les Hommes, de juger avec justice. Combien excellent est ce à quoi Allah vous exhorte ! Allah est audient et clairvoyant*. » [1]

Mazigh : « *Dieu vous prescrit de restituer les dépôts à leurs destinataires, de juger, en toute équité, si vous êtes appelés à juger. C'est là un noble devoir que Dieu vous exhorte à remplir. Dieu entend tout, voit tout* ! » [2]

Kechrid : « *Certes, Dieu vous commande de rendre les dépôt، à leurs ayants-droit, et quand vous jugez entre des gens, de juger avec équité. Quelle bonne exhortation que Dieu vous fait! Dieu est, en vérité, Celui qui entend et qui voit tout*. » [3]

- و كما سبق وقلنا أن صفات الله تعالى ثابتة و دائمة لا يمكنها التواجد في زمن و زوالها في آخر ، و لهذا ففي هذه الآية الكريمة، الفعل (كان) لا يعبر عن الزمن الماضي و لا يمكن ترجمته لأحد الأزمنة الماضية في اللغة الفرنسية ، و لهذا نجد 'كزميرسكي' و 'مازيغ' يترجمانه بالزمن الحاضر الإخباري **(entend et voit)** في حين نجد 'بلاشير' يترجم الفعلين باسمين يسبقهما الفعل (كان) هو بدوره في الزمن الحاضر الإخباري **(est audient et clairvoyant)** ، و كلاهما صحيح؛

- و الشيء ذاته بالنسبة لـــــ 'كشريد' و 'حميد الله' حيث نجدهما يترجمان الفعلين في الزمن الحاضر الإخباري، لتكون ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah: « *Certes, Allah vous commande de rendre les dépôt، à leurs ayants-droit, et quand vous jugez entre des gens, de juger avec équité. Quelle bonne exhortation qu'Allah vous fait! Allah est, en vérité, Celui qui entend et qui voit tout*. » [4]

---

[1] Régis Blachere, ibid. P. 114

[2]Sadok Mazigh, ibid. P. 167

[3] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 115

[4]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 87

خامسا: الأنماط الفعلية الأخرى الدالة على الزمن الماضي

1. دلالة الفعل المضارع على الزمن الماضي

ذكر النحاة أن الفعل المضارع قد يتحول زمانه من صلاحيته للحال أو الاستقبا ل إلى الدلالة على الأحداث في الزمن الماضي الذي وضعت له صيغة الفعل الماضي أصلا ، وهذه الدلالة تكون مع اقترانه بالقرائن الخاصة بالزمن الماضي.

أ. **بقرينة لفظية:**

❖ **الآية:** ٩١من سورة البقرة،

النص، قال الله تعالى:﴿ وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَ يَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَ هُوَ الحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

المقصود: الفعل المضارع 'تقتلون' و هو دال على الزمن الماضي لاقترانه بالقرينة اللفظية 'قبل'، إضافة إلى أنه استعمل هنا لحكاية الحال الماضية،

البيان: يريد الله سبحانه و تعالى في هذه الآية الكريمة توجيه الخطاب لبني إسرائيل ، قائلا يا بني إسرائيل إن كنتم مؤمنين كما تدعون فلم قتلتم أنبياء الله الذين جاءوكم بتصديق التوراة التي بين أيديكم و الحكم بها و عدم نسخها ، و أنتم تعلمون صدقهم؟ قتلتموهم بغيا و عنادا و استكبارا على رسل الله فلستم تتبعون إلاَّ الأهواء و الآراء و التشهي، كما يقول في الآية (٨٧) من السورة نفسها: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ.﴾ [1]

" Wa 'Idhā Qīla Lahum 'Āminū Bimā 'Anzala Al-Lahu Qālū Nu'uminu Bimā 'Unzila `Alaynā Wa Yakfurūna Bimā Warā'ahu Wa Huwa Al-Ĥaqqu Muşaddiqāan Limā Ma`ahum ۔ Qul Falima Taqtulūna 'Anbiyā'a Al-Lahi Min Qablu 'In Kuntum Mu'uminīna"

Kasimirski: « *Lorsqu'on leur dit: Croyez à ce que Dieu a envoyé d'en haut, ils répondent: Nous croyons à ce qui nous a été envoyé d'en haut à nous; et ils ne croient pas à ce qui est venu depuis: et cependant ce livre confirme leurs Ecritures. Dis- leur : Pourquoi donc avez-vous tué les envoyés du Seigneur, si vous aviez la foi ?* » [2]

Blachere : « *Quand on leur dit : 'Croyez à ce qu'Allah a fait descendre ! Ils répondent : 'Nous croyons à ce qu'on a fait descendre sur nous.' Et ils sont incrédules en ce qui est venu après cela et qui est la Vérité marquant la véracité des messages détenus par eux. Demande-leur : 'Pourquoi tuiez-vous les Prophètes d'Allah, antérieurement, si vous êtes croyants ?'* » [3]

---

[1] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج1، دار نور الكتاب، الجزائر، ص: 193

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 15

[3] Regis Blachere, ibid. P. 41

Mazigh : « *Lorsqu'on les presse de croire en ce que Dieu a révélé, ils se récrient aussitôt : 'Nous croyons en ce qui nous fut révélé.' Ils rejettent, en impies, la Révélation postérieure, tout aussi Divine et confirmant leurs propres Ecritures. Dis-leur : 'Pourquoi, si vous êtes croyants, faisiez-vous périr les Prophètes, ces Envoyés de Dieu.* » [1]

Kechrid : « *Lorsqu'on leur dit : 'Croyez en ce que Dieu a fait descendre !' Ils disent : 'Nous croyons en ce qui a été descendu sur nous.' Et ils dénient ce qui est venu après, bien que ce soit la vérité confirmant ce qu'ils ont déjà reçu. Dis : 'Pourquoi donc tuiez-vous les prophètes de Dieu, antérieurement, si vous étiez croyants ?'* » [2]

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعل المضارع (تقتلون) الذي تعين للمضي لوجود قرينة لفظية هي ظرف الزمان (قبل) التي حولته من زمن الحال إلى الزمن الماضي، و قد ترجمه 'كزميرسكي' بالزمن الماضي المركب **(avez tué)** مع حذفه لظرف الزمان (قبل) ، في حين نجد 'بلاشير' يترجمه بالزمن الماضي الناقص **(tuiez)** و يعبر عن (قبل) بـــــ **(antérieurement)** ، و قد جاء استعمال الزمن الماضي الناقص ربما للتعبير عن حدث متكرر في الماضي و هو جحد الكفار و قتلهم لكل نبي يأتيهم برسالة من رب العالمين،

- في حين نجد 'كشريد' و 'حميد الله' يترجمان الفعل (تقتلون) بالزمن الماضي المركب **(avez tué)** و هو الزمن الذي يعبر عن فعل تم و انتهى لحظة الحديث عنه، و ظرف الزمان (قبل) بـــــ **(auparavant)**، و يمكن اعتبار كل هذه الترجمات صحيحة ذلك أنها ترجمتِ الفعل المضارع من خلال السياق بعيدا عن الصيغة التي توحي بالحال أو الزمن الحاضر ، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah *: « Et quand on leur dit: ‹Croyez à ce qu'Allah a fait descendre›, ils disent: ‹Nous croyons à ce qu'on a fait descendre à nous›. Et ils rejettent le reste, alors qu'il est la vérité confirmant ce qu'il y avait déjà avec eux. - Dis: ‹Pourquoi donc avez-vous tué auparavant les prophètes d'Allah, si vous étiez croyants?* » [3]

---

[1]Sadok Mazigh, ibid. P. 31- 33

[2] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 21

[3]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 14

ب. حكاية الحال الماضية

❖ **الآية:** ١٠٢من سورة البقرة

النص، قال الله تعالى: ﴿ وَ اتَبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَ مَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَ لَكِنَ الشَيَاطِينَ كَفَرُوا.﴾،

المقصود: الفعل المضارع 'تتلوا' يفيد الزمن الماضي لوجود قرينة تاريخية، فهو، جلّ و علا، يتحدث عن حقبة زمنية محددة هي ملك سليمان و قد كانت في الماضي، فالمضارع هنا جاء حكاية للحال الماضية لإحضارها لذهن القارئ و كأنها واقعة أمام أبصاره، [1]

البيان: أراد الله سبحانه و تعالى أن يبين في هذه الآية ترك أهل سليمان - عليه السلام- ما أنزل الله مصدقا لما معه م ؛ وراحوا يتتبعون ما يقصه الشياطين عن عهده، وما يضللون به الناس من دعاوى مكذوبة عن سليمان ، إذ يقولون : أنه كان ساحرا، وأنه سخر ما سخر عن طريق السحر الذي كان يعلمه ويستخدمه ، والقرآن ينفي عن سليمان–عليه السلام - أنه كان ساحرا، فيقول:﴿ وما كفر سليمان ﴾ فكأنه يعد السحر واستخدامه كفرا ينفيه عن سليمان–عليه السلام - ويثبته للشياطين ﴿ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر. ﴾ [2]

" Wa Attaba`ū Mā Tatlū Ash-Shayāṭīnu `Alá Mulki Sulaymāna ﷺ"

Kasimirski: « *Ils suivent ce que les démons avaient imaginé sur le pouvoir de Salomon; mais ce n'est pas Salomon qui fut infidèle, ce sont les démons*. » [3]

Blachere : « *Ils ont suivi ce que communiquaient les Démons, sous le règne de Salomon. Salomon ne fut point infidèle, mais les Démons furent infidèles*. » [4]

Mazigh : « *Au contraire, ils ont suivi fidèlement l'enseignement impur que les démons ont répandu sous le règne de Salomon. Salomon ne commit pas d'impiété ; les démons seuls en furent coupables*. » [5]

Kechrid : « *Et ils préférèrent suivre ce que suivaient les démons sous le règne de Salomon. Or, Salomon n'était pas un dénégateur ; c'était plutôt les démons qui se montrèrent dénégateurs.* » [6]

---

[1]الفراء ، معاني القرآن، ج1، ط1، عالم الكتب، لبنان، 1983، ص:60، 61

[2] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج2، دار نور الكتاب، الجزائر، ص: 207

[3]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 16

[4] Régis Blachere, ibid. P. 42

[5]Sadok Mazigh, ibid. P. 35

[6] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 24

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعل المضارع (تتلوا) و هو يفيد الزمن الماضي من خلال السياق ، ذلك أن الله تعالى يتحدث عن حقبة زمنية سابقة لنزول القرآن الكريم ، و قد ترجمه 'كزميرسكي' بالزمن الماضي الكامل **(avaient imaginé)** و هو الزمن الذي يعبر عن حدث تم و انتهى في الماضي ، غير أننا نجده يترجم الفعل الأول (اتبعوا) في الزمن الحاضر الإخباري **(suivent)** و هو الزمن الذي يعبر عن فعل وقت وقوعه أو القيام به و هذا ما لم تعبر عنه الآية لأنها تتحدث عن القوم الذين عاصروا ملك سليمان و هم سابقون لنزول القرآن الذي يسرد هذه الحقائق باعتباره آخر معجزات الله تعالى؛

- أما عن 'بلاشير' فنقول أنه استعمل الزمن الماضي الناقص لترجمة الفعل (تتلوا= **communiquaient**) و قد استعمل هذا الزمن ربما للتعبير عن حدث تم في الماضي دون إشارة للحظة بدايته و انتهائه أو للتعبير عن حدث متكرر في الماضي و هو ما تفعله الشياطين و ما تؤلفه من أكاذيب و خرافات على عباد الله تعالى، كما نجده يترجم الفعل (اتبعوا) في الزمن الماضي المركب **(ont suivi)** و هذا الزمن بدوره يعبر عن حدث تمّ و انتهى في الزمن الماضي؛

- في حين نجد 'مازيغ' يترجم الفعل المضارع (تتلوا) في الزمن الماضي المركب **(ont répandu)** و بالتالي فهو فعل تم و انتهى قبل الحديث عنه، كما نجده يستعمل الزمن ذاته لترجمه الفعل الماضي (اتبعوا) و هذه هي دلالة الآية الكريمة،

- أما 'كشريد' فنجده هو الآخر يستعمل الزمن الماضي المركب لترجمة الفعل المضارع (تتلوا= **suivaient**) و يجعل الفعل الماضي (اتبعوا) في الزمن الماضي البسيط **(préférèrent)** ؛ و عليه يمكن الحكم على هذه الترجمات بالصحة أو الصواب لأنها لم تقع في فخ الزمن النحوي، ذلك أنها نقلت الدلالة الزمنية للفعل المضارع من خلال السياق بعيدا عن صيغته الصرفية؛

- و إذ نعرج على 'حميد الله' نجده يترجم الفعل الماضي (اتبعوا) بالزمن الماضي البسيط و كأنه يسرد الأحداث المواكبة لملك سليمان –عليه السلام– غير أنه يترجم الفعل المضارع (تتلوا) في الزمن الحاضر الإخباري و هذا المعنى السطحي للآية الكريمة ذلك أن الفعل رغم حمله صيغة الفعل المضارع المعبر عن حدث لم ينته بعد ، فإنه عبر في الآية الكريمة عن حدث تم و انتهى لوجود قرينة تاريخية حولته عن دلالته الحقيقية ، و بالتالي يستوجب ترجمته بأحد الأزمنة الماضية في اللغة الفرنسية للتعبير عن المظهر المكتمل للفعل، و قد جاءت ترجمته كالآتي:

Hamidallah: *« Et ils suivirent ce que les diables racontent contre le règne de Solayman. Alors que Solayman n'a jamais été mécréant mais bien les diables : ...* » [1]

❖ **الآية:** ٧٤كن سورة هود،

النص، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَ جَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾،

المقصود: 'يجادلنا' و هو فعل مضارع أريد به الزمن الماضي لحكاية الحال الماضية، جاءت دلالة الفعل المضارع على الزمن الماضي لوجود قرينة مفيدة لذلك و لعلم السامع أو القارئ أن قتل الأنبياء و مجادلة 'إبراهيم' –عليه السلام– كانتا في الزمن الماضي ؛ أي في فترة معروفة تاريخيا و لا يمكن الشك في مضيها و لذا لم يقع من الوهم أن قتل الأنبياء أو المجادلة لم تكن بعد و سوف تقع في الزمن المستقبل، و لهذه القرينة التاريخية صلحت صيغة المضارع للتعبير عن أحداث واقعة في الزمن الماضي، و دلالته الزمنية هنا هي حكاية الحال الماضية. [2] و يؤكد 'الفراء' على جواز وقوع المضارع للدلالة على الأحداث الماضية لإحضارها لذهن السامع أو القارئ و كأنها واقعة أمام بصره،

البيان: يريد الله سبحانه و تعالى في هذه الآية الإخبار عن 'إبراهيم' – عليه السلام– أنه لما ذهب عنه الروع و هو ما أوجس من الملائكة خيفة حين لم يأكلوا و بشروه بعد ذلك بالولد و اخبروه بهلاك قوم لوط: ((إنا مهلكوا أهل هذه القرية.)) أخذ يقول لهم: ((إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه و أهله إلاّ امرأته.))(العنكبوت: ٣٢/٢٩)

"Falammā Dhahaba `An 'Ibrāhīma Ar-Raw`u Wa Jā'at/hu Al-Bushrá Yujādilunā Fī Qawmi Lūṭin"

Kasimirski: « *Lorsque la frayeur d'Abraham se dissipa, et que l'heureuse prédiction lui fut faite, il discuta avec nous en faveur du peuple de Loth.* » [3]

Blachere : « *Quand l'effroi eut quitté Abraham et que la bonne nouvelle l'eut touché, il se mit à discuter avec Nous au sujet du peuple de Loth.* » [4]

Mazigh : « *Lorsque, remis de sa frayeur, Abraham reçut la bonne nouvelle, le voilà, devant Nous, qui soutient la cause du peuple de Loth.* » [5]

Kechrid : « *Lorsque l'effroi eut quitté Abraham et que la bonne nouvelle l'eut atteint, voilà qu'il discuta avec Nous (en faveur) du peuple de Loth* » [6]

---

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 16

[2]الفراء ، معاني القرآن، ج2، ط1، عالم الكتب، لبنان، 1983، ص:23

[3] Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 178

[4] Régis Blachere, ibid. P. 253

[5]Sadok Mazigh, ibid. P. 429

[6] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 303

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعل (يجادلنا) و هو فعل مضارع لفظا ماض في معناه ، ذلك أن الله تعالى بصدد سرد حواره مع خليله إبراهيم – عليه السلام– ، و بالتالي فهذا الفعل المضارع خالف صيغته من خلال دلالته على الزمن الماضي، و قد ترجمه 'كزميرسكي' بالزمن الماضي البسيط **(discuta)** كباقي الأفعال الواردة في هذه الآية الكريمة **(se dissipa, fut faite)**،

- و عن 'بلاشير' نقول الشيء ذاته ، حيث نجده يترجم هذا الفعل بالزمن الماضي البسيط **(se mit à discuter)** معتبرا إياه الفعل اللاحق للفعلين (ذهب.. جاءته) الذين عبر عنهما بالزمن الماضي الأمامي **(eut quitté.. eut touché)** ، و هما ترجمتان صحيحتان؛

- في حين نجد 'مازيغ' يترجم الفعل المضارع (يجادلنا) بالزمن الحاضر الإخباري **(soutient)** و هو الزمن الذي يعبر عن حدث زمن وقوعه، و هذا ما لم تدل عليه الآية الكريمة، ذلك أنها تتحدث عن فعل تم و انتهى في وقت سابق لزمن الحديث عنه،

- أما 'كشريد' و 'حميد الله' فنجدهما ينتهجان سبيل 'بلاشير' و يترجمان الفعل (يجادلنا) في الزمن الماضي البسيط باعتباره الفعل الثاني اللاحق للفعلين (ذهب، جاءته) و الذين ترجمهما بالزمن الماضي الأمامي، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah: *« Lorsque l'effroi eut quitté Abraham et que la bonne nouvelle l'eut atteint, voilà qu'il discuta avec Nous (en faveur) du peuple de Lot, »* [1]

ت.الفعل المضارع مع "لـــم" و "لمـــا" و دلالته على الزمن الماضي:

❖ **لـــم**: **الآية:** ٠٣ من سورة الإخلاص،

النص، قال تعالى: ﴿لَـــمْ يَلِدْ وَ لَـــمْ يُولَدْ.﴾،

المقصود: 'يلد' و 'يولد' ، و هما فعلان مضارعان لفظا ماضيا معنى لوجود أداة الجزم 'لم' التي تحول دلالتهما من الحال إلى المضي،

البيان: أراد الله –جلّ شأنه– أن يبين لعبده أنه ليس له ولد و لا والد و لا صاحبة.

---

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 230

"Lam Yalid Wa Lam Yūlad "

Kasimirski: « *Il n'a point enfanté, et n'a point été enfanté.* » [1]

Blachere : « *Il n'a pas engendré, et n'a pas été engendré.* » [2]

Mazigh : « *Il n'a pas engendré, et n'a pas été engendré.* » [3]

Kechrid : « *Il n'a jamais engendré, n'a pas été engendré non plus.* » [4]

- **نجد في هذه الآية الكريمة الفعلين (يلد و يولد) و هما فعلان مضارعان ، جاء الأول مبنيا للمعلوم و الثاني للمجهول، دخلت عليهما أداة النفي (لم) لتحول دلالتهما من الحال إلى المضي، و قد نقله المترجمون جميعهم إلى الزمن الماضي المركب الذي يعبر عن حدث تمّ و انتهى في الزمن الماضي ؛ أي في زمن سابق لزمن الحديث عنه، غير أن الاختلاف بينهم ورد في النفي حيث نلمس شدة و تأكيدا في ترجمة 'كزميرسكي' و 'كشريد' مقارنه بما أتى به كل من 'بلاشير' و 'مازيغ'،**
- **و الشيء ذاته نقوله عن 'حميد الله' حيث ترجم الفعلين في الزمن الماضي المركب، و هو الزمن الذي يعبر عن فعل تم و انتهى لكن يمكن ملاحظة نتائجه، مع تأكيد أو الشدة في النفي حيث استعمل (ne..jamais) ، و قد جاءت ترجمته كالآتي:**

Hamidallah : « *Il n'a jamais engendré, n'a pas été engendré non plus.* » [5]

❖ **الآية:** ٤٦من سورة النازعات،

النص، قال الله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا.﴾،

المقصود: 'يلبثوا'، و هو فعل مضارع لفظا ماض في معناه ؛ لأنه سبق بـــ 'لم' التي نفته و حولت دلالته من زمن الحال إلى الزمن الماضي،

البيان: يريد الله سبحانه و تعالى من خلال هذه الآية أن يبين قصر الحياة الدنيا في أعين عباده يوم القيامة حين يبعثون من قبورهم ، فيحسبونها عشية من يوم و هي الفترة الممتدة من الظهر إلى المغرب ؛ أو ضحى ، أي ما بين طلوع الشمس و منتصف النهار. [06]

---

[1]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 529

[2] Régis Blachere, ibid. P. 670

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 1167

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 878

[5]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 604

[6] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج4، دار نور الكتاب، الجزائر، ص: 254

" Ka'annahum Yawma Yarawnahā Lam Yalbathū 'Illā `Ashīyatan 'Aw Đuĥāhā "

Kasimirski: « *le jour où ils la verront, il leur semblera qu'ils ne sont restés dans les tombeaux que la soirée ou la matinée de ce jour-là.* » [1]

Blachere : « *Il leur semblera, le jour où ils la verront, n'être demeurés (en leur tombeau) qu'un soir et son matin.* » [2]

Mazigh : « *le jour où les humains la verront, il leur semblera n'être demeurés sur terre que l'espace d'une nuit ou d'une matinée.* » [3]

Kechrid : « *Le jour où ils la verront, il leur semblera n'avoir demeuré qu'un soir ou un matin.* » [4]

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعل المضارع (يلبثوا) و قد نفي بأداة الجزم (لم) التي تنقل دلالته من زمن الحال إلى الماضي، و قد ترجمها 'كزميرسكي' في الزمن الماضي المركب **(sont resté)** الذي يعبر عن حدث تم و انتهى في الزمن الماضي، كما نجده يستعمل المستقبل البسيط للتعبير عن التشبيه (كأنهم= **semblera**) و الفعل الأول (يرونها= **verront**) لأن الله تعالى بصدد الحديث عن يوم القيامة، و هذا ما نجده عند كل من 'بلاشير' و 'مازيغ' ، غير أنهما يستعملان المصدر في الماضي **(être demeurés)** للتعبير عن حدث ماض،

- و الشيء ذاته نقوله عن 'كشريد'و 'حميد الله' ، فقد استعملا المستقبل البسيط للتعبير عن الرؤية أو المشاهدة يوم القيامة و هو بدوره لم يحن بعد، ثم يستعملان المصدر في الماضي لترجمة الفعل المضارع المخالف لصيغته و الدال على الزمن الماضي، و بالتالي فهذه الترجمة صائبة كسابقاتها، و هي كالآتي:

Hamidallah *: « Le jour où ils la verront, il leur semblera n'avoir demeuré qu'un soir ou un matin. »* [5]

---

[1]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 496

[2] Régis Blachere, ibid. P. 636

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 1125

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 837

[5]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 584

❖ لـــمَّا: **الآية:** ٠٨من سورة ص،

النص، قال الله تعالى: ﴿أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾،

المقصود: 'يذوقوا' فعل مضارع دخلت عليه 'لمّا' فقلبت معنى الحال إلى الماضي القريب من الحال، و أصل الفعل في المثبت هو 'قد ذاقوا' و بالتالي نفيها يكون 'لمّا يذوقوا'،

البيان: أراد الله سبحانه و تعالى أن يبين استبعاد الكفار تخصيص الرسول – عليه الصلاة و السلام – بإنزال القرآن عليه من بينهم كلهم و شكهم في ذلك ، و هم يقولون هذا لأنهم ما ذاقوا إلى حين قولهم هذا عذاب الله تعالى و نقمته غب ما قالوا و ما كذبوا به يوم يدعون إلى نار جهنم دعا. [1]

" 'A'uunzila `Alayhi Adh-Dhikru Min Bayninā ۚ Bal Hum Fī Shakkin Min Dhikrī ۖ Bal Lammā Yadhūqū `Adhābi "

Kasimirski: « *Un livre d'avertissement serait-il donc envoyé à lui seul d'entre nous? Oui, ils doutent de nos avertissements, car ils n'ont point encore éprouvé mes châtiments.* » [2]

Blachere : « *A-t-on fait descendre l'Edification sur lui parmi nous ? Oui ! Ils sont dans un doute au sujet de Mon Edification ! Oui ! Ils n'ont pas encore goûté Mon Tourment !* » [3]

Mazigh : « *Lui aurait-on révélé le rappel rien qu'à lui seul parmi nous ? Ainsi ils ne font que douter de Mon Ecriture, n'ayant pas encore connu Mes rigueurs* ! » [4]

Kechrid : « *Quoi! C'est sur lui, parmi nous, qu'on aurait fait descendre le Rappel? Plutôt ils sont dans le doute au sujet de Mon message. Ou plutôt ils n'ont pas encore goûté à Mon châtiment!* » [5]

نجد في هذه الآية الكريمة الفعل المضارع (يذوقوا) وهو منفي بـــ (لَّما) الذي حولت دلالته من الحال إلى الزمن الماضي القريب من الحال، و قد ترجمه كل من 'كزميرسكي' و 'بلاشير' بالزمن الماضي المركب في صيغة النفي (n'ont pas encore goûté/éprouvé)، في حين نجد 'مازيغ' يترجمه باسم الفاعل المركب الذي يعبر بدوره عن المظهر المكتمل؛ بمعنى عن فعل ماض تم و انتهى قبل زمن الحديث عنه (n'ayant pas encore connu)،

---

[1] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج4، دار نور الكتاب، الجزائر، ص: 38

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 369

[3] Régis Blachere, ibid. P. 483

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 851- 853

[5] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 626

❖ كما نجد كلا من 'كشريد' و'حميد الله' يستعمل الزمن الماضي المركب لترجمة الفعل المضارع المنفي بـــــ (لّما)، و عليه فكل هذه الترجمات صحيحة، ذلك أنها لم تقع في فخ الزمن الصرفي الذي لا يعطي الدلالة الزمنية الصحيحة للزمن للفعل مثلما يجليه السياق، و عليه تكون ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah : « *Quoi! C'est sur lui, parmi nous, qu'on aurait fait descendre le Rappel [le Coran]? › Plutôt ils sont dans le doute au sujet de Mon message. Ou plutôt ils n'ont pas encore goûté à Mon châtiment!* » [1]

❖ **الآية:** ٢١٤من سورة البقرة،

النص، قال الله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَ الضَّرَّاءُ وَ زُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ.﴾،

المقصود: 'يأتكم' و هو فعل مضارع لفظا ماض معنىلوجود (لمـــــّا) التي نقلت معناه من الحال إلى الماضي؛

البيان: أراد الله سبحانه و تعالى أن يبين للكافرين به و برسالة رسوله –عليه السلام– أنهم لن يدخلوا الجنة قبل أن يبتلوا و يختبروا و يمتحنوا كما فعل بالذين من قبلهم من الأمم.

" 'Am Ĥasibtum 'An Tadkhulū Al-Jannata Wa Lammā Ya'tikum Mathalu Al-Ladhīna Khalaw Min Qablikum ۖ Massat/humu Al-Ba'sā'u Wa Aḍ-Ḍarrā'u Wa Zulzilū Ĥattá Yaqūla Ar-Rasūlu Wa Al-Ladhīna 'Āmanū Ma`ahu Matá Naşru Al-Lahi ۗ 'Alā 'Inna Naşra Al-Lahi Qarībun "

Kasimirski : « *Croyez-vous entrer dans le paradis sans avoir éprouvé les maux qu'ont éprouvés ceux qui vous ont précédés ? Les malheurs et les calamités les atteignirent ; ils furent ballottés par l'adversité au point que le prophète et ceux qui croyaient avec lui s'écrièrent : Quand donc arrivera le secours de Dieu ? Le secours du Seigneur n'est- il pas proche ?* » [2]

Blachere : « *Comptez-vous entrer au jardin, alors que vous n'avez pas encore subi le même de ceux qui furent avant vous, qui furent touchés par l'infortune et le malheur et furent victimes de séismes ? (vous subirez pareil sort) au point que l'Apôtre et ceux qui croient avec lui s'écrieront : 'quand viendra donc le secours d'Allah ?' Eh quoi ! Le secours d'Allah est proche !* » [3]

---

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 453

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 81

[3] Régis Blachere, ibid. P. 60

Mazigh : « *Pensez-vous accéder si aisément au Paradis, sans avoir connu les vicissitudes éprouvées par d'autres communautés, vous ayant précédés ? Ces hommes furent tellement affligés par le malheur et l'adversité, si profondément secoués par la tourmente que leur Prophète et les fidèles de sa suite en venaient à s'interroger : 'A quand le secours promis par dieu ?' cet appui de Dieu ne saurait tarder ; il est tout proche !* » [1]

Kechrid : « *Espérez-vous entrer au Paradis sans avoir enduré les épreuves subies par vos devanciers révolus ? Ils furent affectés par la calamité et la douleur et secoués au point que le Messager et ceux qui avaient cru avec lui, s'écrièrent : 'A quand le secours de Dieu ?' Eh quoi ! Le secours de Dieu est sûrement proche !* » [2]

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعل (يأتكم) و هو فعل مضارع منفي بـــ (لّما) التي حولت دلالته من الحال إلى الماضي، و قد ترجمه كل من 'كزميرسكي' و 'مازيغ' و 'كشريد' بالمصدر الماضي الذي يعبر بدوره عن حدث تم و انتهى في الماضي **(sans avoir éprouvé/connu/enduré)** ،
- في حين نجد 'بلاشير' يستعمل الزمن الماضي المركب الذي يفيد أيضا تمام الفعل و انتهائه في الماضي ، **(n'avez pas encore subi)** و كلا الاستعمالين يعبر عن معنى الآية الكريمة،
- كما نجد في هذه الآية الكريمة الفعل الماضي (آمنوا) و قد وقع صلة موصول عام، غير أنه يفيد عموم الزمن (ماض، حاضر، مستقبل) ، و قد ترجمه 'كزميرسكي' بالزمن الماضي المركب **(croyaient)** أما 'كشريد' فاستعمل الماضي التام أو الكامل **(avaient cru)** ليعبرا بذلك عن المؤمنين بالله في الماضي فقط ، في حين أن الآية تشمل المؤمنين جميعهم،
- أما 'بلاشير' فيستعمل الزمن الحاضر الإخباري **(croient)** و 'مازيغ' يتخذ الإبدال سبيلا و يترجم هذا الفعل باسم **(les fidèles)** ، و كلاهما صحيح، لكن أن يستعمل الماضي لترجمة الفعل (آمنوا) فهو خطأ،
- و هذا ما جاء به 'حميد الله' حيث يترجم الفعل (آمنوا) بالزمن الماضي الكامل، و هذا ما لم تعبر عنه الآية الكريمة، في حين نجده يصيب في ترجمة الفعل المضارع (يأتكم) بالزمن الماضي المركب لأننا نجد هذا الفعل يعبر عن حدث تم و انتهى في الزمن الماضي، و هذا ما أفاد به السياق، و عليه تكون ترجمته كالآتي:

Hamidallah : « *Pensez-vous entrer au Paradis alors que vous n'avez pas encore subi des épreuves semblables à celles que subirent ceux qui vécurent avant vous? Misère et maladie les avaient touchés; et ils furent secoués jusqu'à ce que le Messager, et avec lui, ceux qui avaient cru, se fussent écriés: ‹Quand viendra le secours d'Allah?› - Quoi! Le secours d'Allah est sûrement proche.* » [3]

---

[1]Sadok Mazigh, ibid. P. 67

[2] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 64

[3]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 33

ث. الفعل المضارع الواقع في خبر كان و دلالته على الزمن الماضي:

❖ **الآية:** ٤ ،من سورة الجن،

النص، قال الله تعالى: ﴿ وَ أَنَّهُ كَـــانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللهِ شَطَطاً.﴾،

المقصود: 'يقول' فعل مضارع دلّ على الزمن الماضي لأنه سبق بالفعل الناقص 'كان' الذي يفيد دوما الزمن الماضي.

البيان: أراد الله تعالى أن يبين موقف إبليس منه و كل من يكفر بجلاله و يَدَّعُونَ عليه –سبحانه و تعالى– بأن له صاحبة و ولدا.

"Wa 'Annahu Kāna Yaqūlu Safīhunā `Alá Al-Lahi Shaṭaṭāan"

Kasimirski: « *Un d'entre nous, insensé qu'il était, a proféré des extravagances au sujet de Dieu.* » [1]

Blachere : « *Un insensé, parmi nous, disait contre Allah des insanités.* » [2]

Mazigh : « *Des insensés, parmi nous, racontaient sur Dieu des choses extravagantes.* » [3]

Kechrid : « *Notre insensé proférait sur Dieu des extravagances.* » [4]

- **نجد في هذه الآية الكريمة الفعل المضارع (يقول) و هو خبر (كان) دل في هذه الآية الكريمة على الزمن الماضي، و قد ترجمه 'كزميرسكي' بالزمن الماضي المركب (a proféré)، أما 'بلاشير' و 'مازيغ' و 'بلاشير' فقد استعملا الزمن الماضي الناقص (disait, racontaient/proférait) و كلا الزمنين يعبر عن حدث تم و انتهى في زمن سابق لزمن الحديث عنه،**

- **و قد نحا 'حميد الله' هذا النحو إذ نجده يستعمل الزمن الماضي الناقص لترجمة الفعل المضارع في الآية الكريمة الذي عبر بدوره فيها عن فعل تم و انتهى في الزمن الماضي، و قد جاءت ترجمته كالآتي:**

Hamidallah : « *Notre insensé [Iblis] disait des extravagances contre Allah.* » [5]

---

[1]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 481

[2] Régis Blachere, ibid. P. 619

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 1097

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 812

[5]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 572

ج. "لـــو" الشرطية:

❖ **لو، الآية:** ٧ من سورة الحجرات،

النص، قال الله تعالى : ﴿ وَ اعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَ لَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ.﴾،

المقصود: 'يطيعكم' فعل مضارع لفظا ماض في معناه لاقترانه بالأداة 'لو' التي تفيد الشرط في الزمن الماضي،

البيان: أراد الله تعالى من خلال هذه الآية إعلام عباده عن رسوله الكريم و دعوتهم لعظته و توقيره و التأدب في مجالسه و الانقياد لأوامره لأنه الأعلم بمصالحهم و رأيه في أمورهم أتم من رأيهم فيها فلو أطاعهم في جميع ما يختارونه لأدى ذلك إلى عنتهم و حرجهم.

" Wa A`lamū 'Anna Fīkum Rasūla Al-Lahi ۚ Law Yuṭī`ukum Fī Kathīrin Mina Al-'Amri La`anittum Wa Lakinna Al-Laha Ĥabbaba 'Ilaykumu Al-'Īmāna Wa Zayyanahu Fī Qulūbikum Wa Karraha 'Ilaykumu Al-Kufra Wa Al-Fusūqa Wa Al-`Işyāna ۚ 'Ūlā'ika Humu Ar-Rāshidūna"

Kasimirski: « *Sachez que l'envoyé de Dieu est au milieu de vous. S'il vous écoutait dans beaucoup de choses, vous tomberiez dans le péché. Mais Dieu vous a fait préférer la foi, il l'a embellie dans vos cœurs ; il vous a inspiré de la répugnance pour l'infidélité, pour l'impiété, pour la désobéissance. De tels hommes sont dans la droite voie*. » [1]

Blachere : « *Sachez que si l'Apôtre qui est parmi vous vous obéissait, dans mainte affaire, vous en souffririez dommage ! Mais Allah vous a fait aimer la foi et Il l'a parée en vos cœurs, tandis qu'Il vous a fait détester l'infidélité, la perversité et la désobéissance. Ceux-là sont ceux allant selon la rectitude*. » [2]

Mazigh : « *L'envoyé de Dieu, ne l'oubliez pas, est parmi vous. S'il se laissait trop aller à vous écouter, ce serait pour votre malheur. Mais Dieu vous a fait aimer la foi, qu'il a rendu attrayante pour vous, tandis qu'il vous rend haïssable l'incrédulité, la perversion, la révolte impie. Tels se comportent ceux qui suivent le droit chemin*. » [3]

Kechrid : « *Et sachez que le Messager de Dieu est parmi vous. S'il vous obéissait dans maintes affaires, vous seriez en difficultés. Mais Dieu vous a fait aimer la foi et l'a embellie dans vos cœurs et vous a fait détester la mécréance, la perversité et la désobéissance. Ceux-là sont les bien dirigés,* » [4]

---

[1]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 423

[2] Régis Blachere, ibid. P. 549

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 979

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 717

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعل (يطيعكم) و هو مضارع لفظا دل على الزمن الماضي لوجود (لو) الشرطية الماضية، و قد ترجمه 'كزميرسكي' بالزمن الماضي الناقص **(écoutait)** و هو فعل الشرط، ليورد فعل جواب الشرط في الزمن الحاضر من صيغة الشرط **(tomberiez)** ليعبر من خلاله عن حدث مستحيل الوقوع ، لاستحالة وقوع الفعل الأول و هو طاعة الرسول – صلى الله عليه و سلم – لهم في الأمور كلها ، و إن أتممنا قراءة الآية الكريمة نجد فيها استدراكا يجعل هذا الحدث مستحيل الوقوع ، و هذا ما جاء به كل من 'بلاشير' **(obéissait..** **souffririez)** و 'مازيغ' **(se laissait.. serait)** و 'كشريد' **(obéissait.. seriez)** و هذا ما دلت عليه الآية الكريمة، الشرط في الزمن الماضي؛

- و قد نحا 'حميد الله' نحوهم في ترجمة أفعال هذه الآية الكريمة، حيث نجده يستعمل الزمن الماضي الناقص لترجمة فعل الشرط، و الزمن الحاضر في صيغة الشرط لترجمة جواب الشرط، و عليه تكون ترجمته كالآتي:

Hamidallah : « *Et sachez que le Messager d'Allah est parmi vous. S'il vous obéissait dans maintes affaires, vous seriez en difficultés. Mais Allah vous a fait aimer la foi et l'a embellie dans vos cœurs et vous a fait détester la mécréance, la perversité et la désobéissance. Ceux-là sont les bien dirigés,* » [1]

❖ و الأمر ذاته نلمسه في الآية الواحدة بعد الستين من سورة النحل:

قال الله تعالى: ﴿ لَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَ لَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ لأَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لاَ يَسْتَقْدِمُونَ.﴾

"Wa Law Yu'uākhidhu Al-Lahu An-Nāsa Bižulmihim Mā Taraka `Alayhā Min Dābbatin Wa Lakin Yu'uakhkhiruhum 'Ilá 'Ajalin Musammáan ۝ Fa'idhā Jā'a 'Ajaluhum Lā Yasta'khirūna Sā`atan ۝ Wa Lā Yastaqdimūna"

Kasimirski: « *Si Dieu voulait châtier les hommes de leur perversité, il ne laisserait aucune créature vivante sur la terre; mais il leur accorde un délai jusqu'au terme marquée. Lorsque le terme sera arrivé, ils ne sauront ni le retarder ni l'avancer d'un seul instant.* » [2]

Blachere : « *Si Allah reprenait les Hommes pour leur injustices, Il ne laisserait sur terre nul vivant. Il les reculera cependant jusqu'à un terme fixé et quand leur terme viendra, ils ne pourront ni le retarder ni l'avancer d'une heure.* » [3]

---

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 516

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 213

[3] Régis Blachere, ibid. P. 297

Mazigh : « *Si dieu devait réprimer sur le coup l'iniquité des humains, Il ne laisserait plus subsister un seul être sur la terre. Mais Il recule pour eux le châtiment jusqu'au terme prévu. Lorsque ce terme échoit, ils ne pourront ni le reculer d'une heure, ni l'avancer.* » [1]

Kechrid : « *Si Dieu s'en prenait aux gens pour leurs méfaits, Il ne laisserait sur cette terre aucun être vivant. Mais Il les renvoie jusqu'à un terme fixe. Puis, quand leur terme vient, ils ne peuvent ni le retarder d'une heure ni l'avancer.* » [2]

نجد في هذه الآية الكريمة ، كسابقتها، فعلا مضارعا خالف صيغته للدلالة على زمن المضي بعد (لو) التي تفيد الشرط في الماضي، كما نجد فيها بالضرورة فعل شرط و جوابه، فيترجم الأول في الزمن الماضي الناقص ليجعل الثاني في الزمن الحاضر من صيغة الشرط، أي أن تحقق الثاني مشروط بتحقق الأول ، غير أن هذا الشرط مستحيل التحقق لوجود استدراك يعقبه مباشرة في الآية الكريمة،

و هذا ما جاء به 'حميد الله' أيضا، لتكون ترجمته كالآتي:

Hamidallah : « *Si Allah s'en prenait aux gens pour leurs méfaits, Il ne laisserait sur cette terre aucun être vivant. Mais Il les renvoie jusqu'à un terme fixe. Puis, quand leur terme vient, ils ne peuvent ni le retarder d'une heure ni l'avancer.* » [3]

ح. "إذ" و دلالة المضارع الواقع بعدها على الزمن الماضي:

❖ **الآية:** ٣٧من سورة الأحزاب،

النص، قال الله تعالى: ﴿ وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَ كَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا.﴾،

المقصود: 'تقول' و هو فعل مضارع لفظا ماض في معناه لأنه وقع بعد 'إذ' الذي حول دلالته من الحال و الاستقبال إلى الدلالة على الزمن الماضي،

"Wa 'Idh Taqūlu Lilladhī 'An`ama Al-Lahu `Alayhi Wa 'An`amta `Alayhi 'Amsik `Alayka Zawjaka Wa Attaqi Al-Laha Wa Tukhfī Fī Nafsika Mā Al-Lahu Mubdīhi Wa Takhshá An-Nāsa Wa Allāhu 'Aĥaqqu 'An Takhshāhu ۞ Falammā Qađá Zaydun Minhā Waṭarāan Zawwajnākahā Likay Lā Yakūna `Alá Al-Mu'uminīna Ĥarajun Fī 'Azwāji 'Ad`iyā'ihim 'Idhā Qađaw Minhunna Waṭarāan ۞ Wa Kāna 'Amru Al-Lahi Maf`ūlāan"

---

[1]Sadok Mazigh, ibid. P. 509

[2] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 364

[3]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 273

Kasimirski: « *O Mohammed! Tu as dit un jour à cet home envers lequel Dieu a été plein de bonté, et qu'il a comblé de ses faveurs: Garde ta femme et crains Dieu ; et tu cachais dans ton cœur ce que Dieu devait bientôt mettre au grand jour. Tu as craint les hommes, il était cependant plus juste de craindre Dieu. Mais lorsque Zeid prit un parti, et résolut de répudier sa femme, nous l'unîmes à toi par le mariage, afin que ce ne soit pas pour les croyants un crime d'épouser une femme de leurs fils adoptifs, après leur répudiation. Et l'arrêt de Dieu s'accomplit.* » [1]

Blachere : « *(Prophète ! Rappelle-toi) quand tu disais à celui sur qui Allah et toi aviez répandu vos bienfaits : 'Garde auprès de toi ton épouse et sois pieux envers Allah !' (Rappelle-toi quand) tu cachais en ton âme ce qu'Allah devait faire paraître et quand tu craignais le jugement public alors qu'Allah était le plus digne que tu Le craignisses ! Quand Zaïd eut rompu tout commerce avec (son épouse), Nous te la fîmes épouser afin que nul grief ne fût fait aux croyants, à l'égard des épouses de leurs fils adoptifs, quand ceux-ci ont rompu tout commerce avec elles. Que l'ordre d'Allah soit exécuté !* » [2]

Mazigh : « *Rappelle-toi quand tu disais à celui que Dieu avait comblé de Ses biens et que toi-même avait comblé des tiens : 'Garde ton épouse pour toi et crains Dieu.' Et tu dissimulais en toi-même ce que Dieu devait produire au grand jour. Tu redoutais l'opinion des gens, alors que dieu est plus digne d'être craint. Lorsqu'enfin Zayed eut cessé tout rapport avec sa femme. Nous te la donnâmes pour les croyants d'épouser les femmes de leur fils adoptifs quand ceux-ci ont rompu tout commerce avec elles. C'est ainsi que les ordres de Dieu sont immuablement suivis d'effet.* » [3]

Kechrid : « *Quand tu disais à celui que Dieu avait comblé de bienfait, tout comme toi-même l'avais comblé: ‹Garde pour toi ton épouse et crains Dieu›, et tu cachais en ton âme ce que Dieu allait rendre public. Tu craignais les gens, et c'est Dieu qui est plus digne de ta crainte. Puis quand Zayd eût cessé toute relation avec elle, Nous te la fîmes épouser, afin qu'il n'y ait aucun empêchement pour les croyants d'épouser les femmes de leurs fils adoptifs, quand ceux-ci cessent toute relation avec elles. Le commandement d'Allah doit être exécuté.* » [4]

[1]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 342

[2] Régis Blachere, ibid. P. 449

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 793- 795

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 579

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعل (تقول) و هو مضارع لفظا دلّ على الزمن الماضي لوجود (إذ) التي نقلت دلالته من الحال و الاستقبال إلى الزمن الماضي، و قد ترجمه 'كزميرسكي' بالزمن الماضي المركب **(a dit)** الذي يعبر عن حدث وقع في زمن سابق لزمن الحديث عنه ، أما 'بلاشير' و 'مازيغ' فنجدهما يستعملان الزمن الماضي الناقص **(disais)** و هو بدوره يعبر عن حدث تم و انتهى في الزمن الماضي، و قد استعملا هذا الزمن للتعبير عن حدث جاء لاحقا لحدث آخر و الذي عبر عنه بالزمن الماضي الكامل **(aviez répandu, avait comblé)** ، و كلاهما حصل في الزمن الماضي،

- كما نجد في هذه الآية أيضا فعلين ماضيين بداية الثاني كانت لحظة نهاية الفعل الأول (فلما..قضى .. زوجناكها)، و قد ترجمهما 'كزميرسكي' بالزمن الماضي البسيط **(lorsque.. prit... résolut... unîmes)** و كأنه بصدد سرد أحداث ماضية، أما 'بلاشير' و 'مازيغ' فيترجمان الفعلين بالزمن الماضي الأمامي للتعبير عن الحدث الأول **(eut rompu, eut cessé)** ليستعملا الزمن ا لماضي البسيط للتعبير عن الحدث الثاني **(fîmes épouser, donnâmes)** ، و كلها ترجمات صحيحة؛

- و قد نحا 'حميد الله' و ''كشريد' نحو كل من 'بلاشير' و 'مازيغ' ، حيث ترجما الفعل المضارع (تقول) بالزمن الماضي الناقص، و جعلا الفعلين المتتاليين في الزمن الماضي البسيط و الأمامي ليعبر عن أسبقية أحدهما للآخر، و هذا هو معنى الآية، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah : « *Quand tu disais à celui qu'Allah avait comblé de bienfait, tout comme toi-même l'avais comblé: ‹Garde pour toi ton épouse et crains Allah›, et tu cachais en ton âme ce qu'Allah allait rendre public. Tu craignais les gens, et c'est Allah qui est plus digne de ta crainte. Puis quand Zayd eût cessé toute relation avec elle, Nous te la fîmes épouser, afin qu'il n'y ait aucun empêchement pour les croyants d'épouser les femmes de leurs fils adoptifs, quand ceux-ci cessent toute relation avec elles. Le commandement d'Allah doit être exécuté.* »[1]

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 423

❖ و الأمر ذاته نجده في الآية الأربعين من سورة طه:

النص، قال الله تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَ لَا تَحْزَنَ، وَ قَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَ فَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى.﴾،

المقصود: 'تمشي' و هو فعل مضارع دل على الزمن الماضي لمجيئه بعد 'إذ' و هي ظرف لما مضى من الزمن،

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية أن يسرد قصة موسى -عليه السلام- لما استقر عند آل فرعون و عرضوا عليه المراضع فأباها، فجاءت أخته و قالت هل أدلكم على من يرضعه بالأجرة، فذهبت به إلى أمه فعرضت عليه ثديها فقبله ففرحوا بذلك فرحا شديدا. [1]

"Idh Tamshī 'Ukhtuka Fataqūlu Hal 'Adullukum `Alá Man Yakfuluhu ط Faraja`nāka 'Ilá 'Ummika Kay Taqarra `Aynuhā Wa Lā Taĥzana ج Wa Qatalta Nafsāan Fanajjaynāka Mina Al-Ghammi Wa Fatannāka Futūnāan ج Falabiththa Sinīna Fī 'Ahli Madyana Thumma Ji'ta `Alá Qadarin Yā Mūsá"

Kasimirski: « *un jour, ta sœur se promenait disant; voulez-vous que je vous enseigne quelqu'un qui ait soin de lui? Nous te rendîmes alors à ta mère, pour qu'elle se consolât et qu'elle cessât de s'affliger. Puis tu as tué un homme ; nous te sauvâmes du malheur, Et nous t'éprouvâmes par de nombreuses épreuves.* » [2]

Blachere : « *quand ta sœur s'en fut et dit : 'Vous indiquerai-je quelqu'un qui se chargera de lui ?' Et quand Nous te renvoyâmes ainsi à ta mère afin que son œil fût rafraîchi et qu'elle ne s'attristât point. (Nous lançâmes aussi sur toi Notre amour quand) tu tuas un homme, que Nous te sauvâmes de l'affliction et t'infligeâmes des épreuves. Tu demeuras des années chez les hommes de Madyan, puis tu vins ici sur un décret, O Moïse !* » [3]

Mazigh : « *Un jour, ta sœur vint dire : 'puis-je vous indiquer une nourrice pour s'en occuper ?' Nous te rendîmes alors à ta mère qui put ainsi se consoler et cesser d'être en peine. Plus tard, tu commis un meurtre : toute angoisse te fut épargnée. Nous te soumîmes ensuite à nombre d'épreuves dont Nous te fîmes triompher. Des années durant, tu vécus dans le pays de Madian. Te voici enfin, en terme fixé, devant Moi !* » [4]

---

[1] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج3، دار نور الكتاب، الجزائر، ص: 199

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 249

[3] Régis Blachere, ibid. P. 339

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 589

Kechrid : « *Et voilà que ta sœur te suivait en marchant et disait: ‹Puis- je vous indiquer quelqu'un qui se chargera de lui? › Ainsi, Nous te rapportâmes à ta mère afin que son œil se réjouisse et qu'elle ne s'afflige plus. Tu tuas ensuite un individu; Nous te sauvâmes des craintes qui t'oppressaient; et Nous t'imposâmes plusieurs épreuves. Puis tu demeuras des années durant chez les habitants de Madyan. Ensuite tu es venu, O Moïse, conformément à un décret.* » [1]

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعلين المضارعين (تمشي... فتقول) و هما يدلان على الزمن الماضي لوجود (إذ) ، كما أن هذه الآية بصدد سرد بعض الأحداث من قصة موسى –عليه السلام– ، وقد ترجمه 'كزميرسكي' بالزمن الماضي الناقص مع اسم المفعول للتعبير عن حدثين وقعا في آن واحد **(se promenait disant)**، أما 'بلاشير' فقد استعمل الزمن الماضي البسيط لكلا الفعلين **(s'en fut , dit)** ، في حين نجد 'مازيغ' يترجم الأول في الزمن الماضي البسيط و يجعل الثاني مصدرا **(vint dire)** ، لتأتي جميع الأفعال الواردة في الآية الكريمة في الزمن الماضي البسيط لسرد أحداث قصة 'سيدنا موسى' – عليه السلام– ،

- أما'كشريد' و 'حميد الله' فيستعملان الزمن الماضي الناقص، و اسم المفعول أيضا لترجمة الفعلين المضارعين (تمشي.. تقول)، كما نجدهما يستعملان الزمن الماضي البسيط لترجمة الأفعال التي تعرض أحداث القصة، و عليه تكون ترجمتهما صحيحة كباقي الترجمات المذكورة أعلاه، و هي كالآتي:

Hamidallah : « *Et voilà que ta sœur te suivait en marchant et disait: ‹Puis- je vous indiquer quelqu'un qui se chargera de lui? › Ainsi, Nous te rapportâmes à ta mère afin que son œil se réjouisse et qu'elle ne s'afflige plus. Tu tuas ensuite un individu; Nous te sauvâmes des craintes qui t'oppressaient; et Nous t'imposâmes plusieurs épreuves. Puis tu demeuras des années durant chez les habitants de Madyan. Ensuite tu es venu, Moïse, conformément à un décret.* » [2]

خ. ما عطف على ماض أو عطف عليه ذلك فهو مثله، لاشتراط اتحاد الزمان في الفعلين المتعاطفين:

- **الآية:** ٨٧من سورة البقرة،

النص، قال الله تعالى: ﴿ وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ قَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ.﴾

المقصود: 'تقتلون' و هو فعل مضارع لفظا ماض في معناه لأنه عطف على فعل ماض 'كذبتم'، و التقدير هو: قتلتم.

---

[1] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 224

[2]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 314

البيان: ينعت الله تبارك و تعالى في هذه الآية بني إسرائيل بالعتو و العناد و المخالفة و الاستكبار على الأنبياء، و أنهم إنما يتبعون أهواءهم ، و ذكر تعالى أنه آتى موسى – عليه السلام– الكتاب و هو التوراة، فحرفوها و بدلوها و خالفوا أوامرها، كما أرسل من الرسل و النبيين ليحكموا بشريعته ، لكنهم في كل مرة يكذبون هؤلاء الرسل أو يقتلوهم.[1]

"Wa Laqad 'Ātaynā Mūsá Al-Kitāba Wa Qaffaynā Min Ba`dihi Bir-Rusuli ۖ Wa 'Ātaynā `Īsá Abna Maryama Al-Bayyināti Wa 'Ayyadnāhu Birūĥi Al-Qudusi ۗ 'Afakullamā Jā'akum Rasūlun Bimā Lā Tahwá 'Anfusukum Astakbartum Fafarīqāan Kadhdhabtum Wa Farīqāan Taqtulūn"

Kasimirski: « *Nous avons donné le livre de la loi à Moise, et nous l'avons fait suivre par d'autres envoyés ; nous avons accordé à Jésus, fils de Marie, des signes manifestes (de sa mission) et nous l'avons fortifié par l'esprit de la sainteté. Toutes les fois qu'un envoyé (du Seigneur) vous a apporté une révélation qui ne flattait pas vos passions, vous vous êtes enflés d'orgueil ; vous avez traité les uns de menteurs et vous en avez assassiné d'autres.* » [2]

Blachere : « *Certes, Nous avons donné l'Ecriture à Moïse et, après sa mort, Nous lui avons donné comme successeurs d'autres Apôtres. A Jésus, fils de Marie, Nous avons donné les Preuves ; Nous l'avons soutenu par l'Esprit Saint. Eh quoi ! Chaque fois qu'un Apôtre vous a apporté ce que vos âmes ne désiraient point, vous êtes-vous enflés de superbe, traitant d'imposteurs une fraction et tuant l'autre fraction ?* » [3]

Mazigh : « *Nous fîmes don des Ecritures à Moïse et fîmes succéder après lui nos Envoyés. Nous gratifiâmes Jésus, fils de Marie, de preuves éclatantes et il reçut de Nous l'appui du Saint-Esprit. Quel orgueil insensé fut le vôtre ! Chaque fois qu'un prophète vous est venu, dont les propos heurtaient vos caprices, vous vous êtes dressés superbement ; l'on vous vit tantôt crier à l'imposture tantôt massacrer le messager de Dieu.* » [4]

Kechrid : « *Certes, Nous avons donné le Livre à Moïse; Nous avons envoyé après lui des prophètes successifs. Et Nous avons donné des preuves à Jésus fils de Marie, et Nous l'avons renforcé du Saint-Esprit. Est-ce qu'à chaque fois, qu'un Messager vous apportait des vérités contraires à vos souhaits vous vous enfliez d'orgueil? Vous traitiez les uns d'imposteurs et vous tuiez les autres.* » [5]

---

[1] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج1، دار نور الكتاب، الجزائر، ص: 188

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 14

[3] Régis Blachere, ibid. P. 40

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 31

[5] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 20

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعل (تقتلون) و هو فعل مضارع في صيغته ماض في معناه؛ لأنه عطف على فعل ماض دل بدوره على الزمن الماضي (كذبتم)، و بالتالي فكلا الفعلين يعبر عن حدث تمّ و انتهى في الزمن الماضي، و قد ترجمه 'كزميرسكي' بالزمن الماضي المركب **(avez assassiné)** ، أما 'بلاشير' فنجده يستعمل اسم المفعول **(tuant)** للتعبير عن حدث مزامن لآخر، ففي هذه الآية الكريمة نجد تكبر الكفار، الذي عبر عنه بالزمن الماضي المركب، مزامن لتكذيبهم الأنبياء و قتلهم، لذلك جاء استعمال اسم المفعول هنا **(traitant d'imposteurs... tuant)**،

- أما 'مازيغ' فنجده يترجم الفعل (تقتلون) بمصدر في الحاضر **(massacrer)** لأنه الفعل الثاني في الجملة حيث يسبقه الفعل **(vit)**، الذي جاء في الزمن الماضي البسيط، و بالتالي نجد أن الفعل المضارع (تقتلون) المعطوف على الفعل الماضي (كذبتم) قد ترجم بأزمنة ماضية في اللغة الفرنسية للتعبير عن حدث تمّ و انتهى في الزمن الماضي و هذا هو معنى الآية الكريمة.

- كما نجد فيها الحرف (لقد) و هو هنا للتوكيد، غير أننا لم نلمسه إلا في ترجمة 'بلاشير' و 'كشريد' حيث عبرا عنه بـــ **(certes)** ،

- و قد ترجم كل من 'حميد الله' و 'كشريد' الفعل المضارع (تقتلون) بالزمن الماضي الناقص ، الذي بدوره يعبر عن حدث تمّ و انتهى في الزمن الماضي، كما عبرا عن التوكيد بـــ **(certes)**، و عليه تكون ترجمتهما صائبة كسابقاتها، و هي عن 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah : « *Certes, Nous avons donné le Livre à Moïse; Nous avons envoyé après lui des prophètes successifs. Et Nous avons donné des preuves à Jésus fils de Marie, et Nous l'avons renforcé du Saint-Esprit. Est-ce qu'à chaque fois, qu'un Messager vous apportait des vérités contraires à vos souhaits vous vous enfliez d'orgueil? Vous traitiez les uns d'imposteurs et vous tuiez les autres.* » [1]

❖ **الآية:** ٢٥من سورة الحج،

النص، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَ الْبَادِ وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

المقصود: 'يصدون' و هو فعل مضارع لفظا ماض في معناه لأنه عطف عن فعل ماض 'كفروا'، و التقدير هو: صدوا ، لكن يجب الإشارة إلى أن كل الأفعال الواردة في الآية الكريمة تعبر عن عموم الزمن،

البيان: أراد الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن ينكر على الكفار صدهم المؤمنين عن إتيان المسجد الحرام و قضاء مناسكهم فيه و دعواهم أنهم أولياؤه . [2]

---

[2]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 13

[1] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج3، دار نور الكتاب، الجزائر، ص: 286

'Inna Al-Ladhīna Kafarū Wa Yaṣuddūna `An Sabīli Al-Lahi Wa Al-Masjidi Al-Ĥarāmi Al-Ladhī Ja`alnāhu Lilnnāsi Sawā'an Al-`Ākifu Fīhi Wa Al-Bādi ۚ Wa Man Yurid Fīhi Bi'ilĥādin Bižulmin Nudhiqhu Min `Adhābin 'Alīmin"

Kasimirski: « *Les infidèles sont ceux qui éloignent les autres du chemin de Dieu et de l'oratoire sacré que nous avons établi pour tous les homes; ceux qui y résident comme les externes ont un droit égal à le visiter.* » [1]

Blachere : « *Ceux qui sont infidèles écartent du chemin d'Allah et de la Mosquée Sacrée que Nous avons placée pour tous les Hommes également, pour celui qui réside près d'elle et pour celui du dehors. Or, nous feront goûter un tourment cruel à quiconque, à l'égard de cette Mosquée, voudra agir par sacrilège, par injustice.* » [2]

Mazigh : « *Ceux qui mécroient et se vouent à détourner leurs semblables de la voie de Dieu, osent les repousser loin de la Demeure Sacrée que nous établîmes pourtant aussi bien pour ceux qui habitent aux alentours que pour ceux qui viennent de loin. Ceux qui seront tentés de la profaner par leurs iniquités encourront un douloureux châtiment.* » [3]

Kechrid : « *Les mécréants, ceux qui dressent des obstacles sur le chemin de Dieu, et de la Mosquée sacrée que Nous avons instituée pour les hommes à égalité pour le résidant et l'itinérant et quiconque y aurait volonté de déviation, d'iniquité, Nous lui ferions goûter d'un châtiment douloureux.* » [4]

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعل المضارع (يصدون) عطف على الفعل الماضي (كفروا) الذي يعبر عن عموم الزمن ذلك أن الله تعالى يتحدث عن جميع الكفار دون تقييد لهم بزمن محدد، لهذا جاءت ترجمة هذا الفعل في الزمن الحاضر الإخباري، أو بإبدال الفعل اسما **(les infidèles sont, sont infidèles, mécroient, les mécréants)** ، و لهذا جاءت ترجمة الفعل المضارع (يصدون) في الزمن الحاضر الإخباري **(éloignent, écartent, se vouent, dressent)** ؛ لأن الله تعالى بصدد الحديث عن الكفار و صدهم عن دين الله تعالى في كل الأزمنة دون تقييد.

- كما نجد في هذه الآية الكريمة الفعل الماضي (جعلنا) و هو صلة موصول عام دل على الزمن الماضي، بمعنى أنه لم يخالف صيغته، و قد ترجمه كل من 'كزميرسكي' و 'بلاشير' و 'كشريد' بالزمن الماضي المركب **(avons établi, avons placé, avons institué)**؛ في حين نجد 'مازيغ' يترجمه بالزمن الماضي البسيط **(établîmes)** و كلاهما يعبر عن حدث تم و انتهى قبل زمن الحديث عنه، و هذا هو مدلول الآية الكريمة؛

---

[1]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 266

[2] Régis Blachere, ibid. P. 360

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 627

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 455

❖ و هذا ما نجده عند 'حميد الله' حيث يستعمل الزمن الحاضر الإخباري لترجمة الفعلين (كفروا، يصدون)، و يجعل الفعل الواقع صله موصول عام في الزمن الماضي المركب، و هذا هو معنى الآية الكريمة، و قد جاءت ترجمته كالآتي:

Hamidallah : « *Mais ceux qui mécroient et qui obstruent le sentier d'Allah et celui de la Mosquée sacrée, que Nous avons établie pour les gens: aussi bien les résidents que ceux de passage... Quiconque cherche à y commettre un sacrilège injustement, Nous lui ferons goûter un châtiment douloureux,* » [1]

❖ و الشيء ذاته نلمسه في الآية الثالثة و الستين من سورة الحج:

النص، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحَ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ.﴾

المقصود: 'تصبح' وهو فعل مضارع لفظا ماض في معناه لأنه عطف عن الفعل الماضي 'أنزل'، و التقدير هو: أصبحت، لكن يجب الإشارة إلى أن كل الأفعال الواردة في الآية الكريمة تعبر عن عموم الزمن،

البيان: يبين الله سبحانه و تعالى في هذه الآية إحدى دلائل قدرته و عظيم سلطانه ، فإنه يرسل الرياح فتثير سحابا فيمطر على الأرض الجرز التي لا نبات فيها، و هي هامدة يابسة سوداء مملحة فتصبح الأرض خضراء بعد يباسها. [2]

'Alam Tará 'Anna Al-Laha 'Anzala Mina As-Samā'i Mā'an Fatuṣbiĥu Al-'Arđu Mukhđarratan ' 'Inna Al-Laha Laṭīfun Khabīrun "

Kasimirski: « *N'as-tu pas considéré que Dieu fait descendre l'eau du ciel? Par elle, le lendemain, la terre se couvre de verdure. Dieu est plein de bonté et instruit de tout.* » [3]

Blachere : « *N'as-tu point vu qu'Allah a fait descendre une eau du ciel ? Au matin, la terre s'est trouvée verdissante, Allah est sagace et bien informé.* » [4]

Mazigh : « *Ne vois-tu pas cette eau que Dieu fait descendre du ciel et par laquelle tout verdoie sur terre ? Dieu, aux intentions si bienveillantes est parfaitement informé de toute chose.* » [5]

Kechrid : « *N'as-tu pas vu que Dieu fait descendre l'eau du ciel, et la terre devient alors verte? Dieu est le subtil, l'Informé.* » [6]

---

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 335

[2] ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ج3، دار نور الكتاب، الجزائر، ص: 313

[3]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 270

[4] Régis Blachere, ibid. P. 365

[5]Sadok Mazigh, ibid. P. 635

[6] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 461

- نجد في هذه الآية الكريمة الفعل (تصبح) و هو مضارع عطف على فعل ماض ، لكن كلاهما لم يدل على الزمن الماضي بل دل عن عموم الزمن ؛ لأن الآية الكريمة تتحدث عن حقيقة عامة وهي انتعاش الأرض بمياه الأمطار و اخضرارها بها ، لهذا نجد 'كزميرسكي' و 'مازيغ' و 'كشريد' يترجمون كلا من الفعلين الماضي (أنزل) و المضارع (تصبح) بالزمن الحاضر الإخباري **(fait descendre, se couvre de verdure/ verdoie/ devient verte)** ،

- في حين نجد 'بلاشير' يترجم الفعل الأول في الزمن الماضي المركب **(a fait descendre)** و يجعل الثاني في الزمن ذاته **(s'est trouvée verdissante)** ، غير أن هذين الفعلين لا يعبران عن دلالة الآية الكريمة لأنها لا تعبر عن حدث تم و انتهى بل هي تصف ظاهرة طبيعية تحدث في الأزمنة كلها و هذا ما يعبر عنه في اللغة الفرنسية بالزمن الحاضر الإخباري، و هو ما نجد 'حميد الله' يستعمله في ترجمته لهذه الآية الكريمة، و هي كالآتي:

Hamidallah: « *N'as-tu pas vu qu'Allah fait descendre l'eau du ciel, et la terre devient alors verte? Allah est Plein de bonté et Parfaitement Connaisseur.* » [1]

2. دلالة الأسماء الجارية مجرى الأفعال على الزمن الماضي

يقصد بالمشبهات بالأفعال: المصدر، اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة و صيغ المبالغة... إن هذه المشبهات تعد للعمل كالفعل، فهي لا تحمل الزمن في بنيتها الصرفية و إنما تحمله في سياقها النحوي.

أ. دلالة المصدر على الزمن الماضي:

❖ **الآية:** ٢٥١من سورة البقرة،

النص، قال الله تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ وَ قَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَ لَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَ لَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

المقصود: 'دَفْعُ' و هو مصدر دلّ على الزمن الماضي لأنه مضاف، و رغم ما يمكن فهمه من سياق الآية و تحدثها عن الصراع القديم الذي جرى بين داوود – عليه السلام– و جالوت، فإن الفعل هنا يدل على عموم الزمن، فدفع الله تعالى لعباده تعتبر سنة لم يختص بها داوود و جالوت فحسب ، بل كل من هو على سطح الأرض؛

---

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 339

البيان: بين الله تعالى في هذه الآية أنه لولا أن في طبيعة الناس التي فطرهم الله عليها أن تتعارض مصالحهم واتجاها تهم الظاهرية القريبة ، لتنطلق الطاقات كلها تتزاحم و تتغالب وتتدافع ، فتنفض عنها الكسل والخمول ، وتستجيش ما فيها من مكنونات مذخورة ، وتظل أبدا يقظة عاملة ، مستنبطة لذخائر الأرض مستخدمة قواها وأسرارها الدفينة ، وفي النهاية يكون الصلاح والخير والنماء ، يكون بقيام الجماعة الخيرة المهتدية المتجردة ، تعرف الحق الذي بينه الله لها ، وتعرف طريقها إليه واضحا، وتعرف أنها مكلفة بدفع الباطل وإقرار الحق في الأرض ، وتعرف أن لا نجاة لها من عذاب الله إلا أن تنهض بهذا الدور النبيل، وإلا أن تحتمل في سبيله ما تحتمل في الأرض طاعة لله وابتغاء لرضاه. وهنا يمضي الله أمره ، وينفذ قدره ، ويجعل كلمة الحق والخير والصلاح هي العليا، ويجعل حصيلة الصراع و التنافس والتدافع في يد القوة الخيرة ، التي استجاش الصراع أنبل ما فيها وأكرمه ، وأبلغها أقصى درجات الكمال المقدر لها في الحياة.

ومن هنا كانت الفئة القليلة المؤمنة الواثقة بالله تغلب في النهاية وتنتصر؛ ذلك أنها تمثل إرادة الله العليا في دفع الفساد عن الأرض، وتمكين الصلاح في الحياة ، إنها تنتصر لأنها تمثل غاية عليا تستحق الانتصار. [1]

"Fahazamūhum Bi'idhni Al-Lahi Wa Qatala Dāwūdu Jālūta Wa 'Ātāhu Al-Lahu Al-Mulka Wa Al-Ĥikmata Wa `Allamahu Mimmā Yashā'u ۗ Wa Lawlā Daf`u Al-Lahi An-Nāsa Ba`đahum Biba`đin Lafasadati Al-'Arđu Wa Lakinna Al-Laha Dhū Fađlin `Alá Al-`Ālamīna"

Kasimirski: « *Et ils le mirent en fuite avec la permission de Dieu. David tua Djalout ; Dieu lui donna le Livre et la sagesse ; il lui apprit ce qu'il voulut. Si Dieu ne contenait les nations les unes par les autres, certes la terre serait corrompue. Mais Dieu est bienfaisant envers l'univers.* » [2]

Blachere : « *Ils mirent celui-ci en fuite, avec la permission d'Allah. David tua Goliath. Allah donna à David la royauté et la sagesse et lui apprit ce qu'Il voulut. Si Allah ne neutralisait pas une partie des Hommes par une autre, la terre serait corrompue. Mais Allah est Détenteur de la Faveur pour le monde.* » [3]

Mazigh : « *Ainsi, ils défirent leurs ennemis, avec l'appui de Dieu David tua Goliath. Dieu donna à David la royauté et la sagesse, et l'initia-en autant de sciences qu'Il Lui plut. Si Dieu ne repoussait les humains les uns par les autres, ce serait partout le chaos sur terre. Dieu est si Généreux envers les hommes.* » [4]

---

[1] سيد قطب، في ضلال القرآن، الطبعة الخامسة، دار الشروق، بدون تأريخ، ص:85

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 37

[3] Régis Blachere, ibid. P. 68

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 81

Kechrid : « *Ils les mirent en déroute, par la permission de Dieu ; et David tua Goliath. Dieu lui accorda la royauté et la sagesse, et lui apprit ce qu'Il voulait. Si Dieu ne repoussait pas les hommes les uns par les autres, la terre serait corrompue. Mais Dieu est plein de grâce envers les mondes.* » [1]

- نجد في هذه الآية الكريمة المصدر (دَفْعُ) و هو مضاف يدل على الزمن الماضي حسب القاعدة النحوية،غير أنَّ دفع الله لعباده و جعلها فطرة فيهم لا تزال قائمة و لن تزول مادام الإنسان على سطح الأرض، و بالتالي فهي حقيقة عامة متعارف عليه، لذلك فالمصدر (دفع) يدل على عموم الزمن (أي أنه غير مقيد لا بماض و لا حاضر و لا مستقبل) رغم كونه مضافا في الآية الكريمة التي يجب الأخذ فيها بالسياق أولا،

- أما عن ترجمته، فنجد 'كزميرسكي' يستعمل **(si)** للتعبير عن الشرط ليأتي بعدها المصدر (دفع) في الزمن الماضي الناقص **(contenait)** و هو فعل الشرط، ثم يستعمل الزمن الحاضر في صيغة الشرط للتعبير جواب الشرط المبني للمجهول (فسدت = **serait corrompue**)، و قد أراد المترجم من استعماله لهذه الصيغة التعبير عن إمكانية فساد الأرض إذا لم يتم التدافع بين بني البشر، و هذا ما لا يمكن وقوعه ، لأن التدافع فطرة فطر عليها الإنسان، و بالتالي تكون ترجمة 'كزميرسكي' صحيحة، و هذا ما قدمه كل من 'بلاشير' **(si.. ne neutralisait pas... serait corrompue)** ، و 'مازيغ' **(si.. repoussait.. serait)**، و 'كشريد' أيضا **(si.. ne repoussait pas.. serait corrompue)**،

- و هذا ما نجده عند 'حميد الله' أيضا غير أنه يؤكد وقوع الفساد في الأرض لولا تدافع الناس باستعمال الظرف **(certainement)** ، لتكون ترجمته كالآتي:

Hamidallah: « *Ils les mirent en déroute, par la grâce d'Allah. Et David tua Goliath ; et Allah lui donna la royauté et la sagesse, et lui enseigna ce qu'Il voulut. Et si Allah ne neutralisait pas une partie des hommes par une autre, la terre serait certainement corrompue. Mais Allah est Détenteur de la Faveur pour les mondes.* » [2]

---

[1] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 57

[2]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 41

❖ في الآية السابعة من فاتحة الكتاب الكريم، نجد (الحمد) و هو مصدر يدل على عموم الزمن، لأن حمد الله تعالى على نعمه التي لا تعد و لا تحصى دائم دوام العبد على سطح الأرض، و تقديره (حمدا لله)، و قد ترجم باسم (louange)، و هي كالآتي:

قال الله تعالى: ﴿ الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ.﴾

"Al-Ĥamdu Lillāhi Rabbi Al-`Ālamīna"

Kasimirski: « *Louange à dieu, maitre de l'univers*. » [1]

Blachere: « *Louange à Allah, Seigneur des Mondes*, » [2]

Mazigh: « *Louange à Dieu, Souverain Maître de l'Univers*, » [3]

Kechrid: « *Louange à Dieu, Seigneur des univers*. » [4]

Hamidallah: « *Louange à Allah, Seigneur de l'univers*. » [5]

ب.دلالة اسم الفاعل على الزمن الماضي:

❖ **الآية:** ١٨من سورة الكهف،

النص، قال الله تعالى: ﴿ وَ تَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَ هُمْ رُقُودٌ وَ نُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ اليَمِينِ وَ ذَاتَ الشِمَالِ وَ كَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَ لَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾،

المقصود: 'باسط' و هو اسم فاعل دلَّ على الزمن الماضي رغم تنوينه، لأنه جاء هنا حكاية لحال ماضية تخص أهل الكهف،

البيان: يصور الله تعالى في هذه الآية و في السورة التي احتوتها ككل مشهدا عجيبا ينقل بالكلمات هيئة الفتية في الكهف، والشمس تطلع عليه فتميل عنه كأنها متعمدة ، ولفظ (تزاور) يصور مدلولها وتلقي ظل الإرادة في عملها والشمس تغرب فتجاوزهم إلى الشمال وهم في فجوة منه.

01Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. [1]

[2] Régis Blachere, ibid. P. 29

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 07

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 05

[5]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 01

ثم يمضي السياق يكمل المشهد العجيب، وهم يقلبون من جنب إلى جنب في نومتهم الطويلة فيحسبهم الرائي أيقاظا وهم رقود، وكلبهم – على عادة الكلاب – باسط ذراعيه بالفناء قريبا من باب الكهف كأنه يحرسهم ، وهم في هيئتهم هذه يثيرون الرعب في قلب من يطلع عليهم إذ يراهم نياما كالأيقاظ، يتقلبون ولا يستيقظون؛ وذلك من تدبير الله كي لا يعبث بهم عابث، حتى يحين الوقت المعلوم.

"Wa Taḥsabuhum 'Ayqāžāan Wa Hum Ruqūdun ۚ Wa Nuqallibuhum Dhāta Al-Yamīni Wa Dhāta Ash-Shimāli ۖ Wa Kalbuhum Bāsiṭun Dhirā`ayhi Bil-Waṣīdi ۚ Lawi Aṭṭala`ta `Alayhim Lawallayta Minhum Firārāan Wa Lamuli'ta Minhum Ru`bāan"

Kasimirski: « *Tu aurais cru qu'ils veillaient, et cependant ils dormaient; nous les retournions tantôt à droite et tantôt à gauche ; et leur chien était couché, les pattes étendues, à l'entrée de la caverne. Si, arrivé à l'improviste, tu les avais vus dans cet état, tu t'en serais détourné et tu te serais enfui, tu aurais été transi de frayeur*. » [1]

Blachere : « *Tu les aurais crus éveillés alors qu'ils dormaient. Nous les retournions sur le côté droit et sur le côté gauche, tandis que leur chien, les pattes de devant étendues, était sur le seuil. Si tu les avais aperçus, tu aurais pris la fruite et eusses été, devant eux, empli d'effroi*. » [2]

Mazigh : « *A première vue, on les aurait crus éveillés ; cependant ils dormaient. Nous les faisions alternativement tourner sur le flanc droit, puis sur le flanc gauche. Leur chien était étendu à l'entrée, couché sur ses pattes. Quelqu'un qui les eût surpris se serait aussitôt enfui épouvanté.* » [3]

Kechrid : « *Et tu les aurais cru éveillés, alors qu'ils dorment. Et Nous les tournons sur le côté droit et sur le côté gauche, tandis que leur chien est à l'entrée, pattes étendues. Si tu les avais aperçus, certes tu leur aurais tourné le dos en fuyant ; et tu aurais été assurément rempli d'effroi devant eux*. » [4]

---

[1]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 231

[2] Régis Blachere, ibid. P. 317

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 551

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 395

- نجد في هذه الآية الكريمة اسم الفاعل (باسطٌ) و قد جاء منونا، يعني أنه يدل على زمن الحال أو الاستقبال ؛ غير أن سياق الآية يحيله إلى المضي ذلك أنها بصدد حكاية حال ماضية تعلقت بالفتية أصحاب الكهف، و قد ترجمه 'كزميرسكي' بإضافة الفعل **(était couché)** في الزمن الماضي الكامل، ليعبر عن حدث تم و انتهت في الزمن الماضي، ليصف بعدها شكل الكلب و هو نائم باستعمال الصفة أو النعت **(pattes étendues)** و هو ما جاء به 'بلاشير' ، حيث نجده يستعمل الزمن الماضي الناقص للتعبير عن مكان نوم الكلب **(était sur le seuil)** ليستعمل بعدها نعتا لوصف وضعيته **(les pattes de devant étendues)** ، و عليه نجد أن هذين المترجمين يقابلان اسم الفاعل في اللغة العربية بصفة أو **(adjectif)** في اللغة الفرنسية؛
- في حين نجد 'مازيغ' يترجم اسم الفاعل المنون (باسط) بفعل في الزمن الماضي الكامل و يضيف له فعلا آخر هو (ينام) **(était étendu.. couché sur ses pattes)** ،للتعبير أو لوصف حالة واقعة في الزمن الماضي و سابقة لزمن الحديث عنها، و كلها ترجمات صحيحة لأننا نجد فيها الزمن الماضي لحكاية حال ماضية و كذا لوصف أهل الكهف و هم نيام،
- و بعيدا عن هذا كله نجد 'كشريد' و 'حميد الله' يترجمان اسم الفاعل بصفة كسابقيه **(pattes étendues)** غير أنهما يستعملان الزمن الحاضر الإخباري لترجمة مكان الكلب من الكهف **(est à l'entrée)** و الأمر ذاته بالنسبة للفعل المضارع (نقلبهم = **tournons**) بالرغم أن الآية تحكي حالا انتهت في زمن سابق لزمن سردها ، غير أننا لا نستطيع نعت ترجمتهما بالخاطئة لأن الفرنسية تجوز استعمال هذا الزمن لسرد أحداث ماضية ، كالعربية تماما، لإحضارها لذهن السامع أو القارئ و كأنها واقعة أمام بصره، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah: « *Et tu les aurais cru éveillés, alors qu'ils dorment. Et Nous les tournons sur le coté droit et sur le coté gauche, tandis que leur chien est à l'entrée, pattes étendues. Si tu les avais aperçus, certes tu leur aurais tourné le dos en fuyant ; et tu aurais été assurément rempli d'effroi devant eux*. » [1]

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 295

❖ غير أن اسم الفاعل في الآية الخامسة و الثمانين بعد المائة من سورة آل عمران جاء ليعبر عن حقيقة متعارف عليها و هي موت كل من هو على سطح الأرض، ليلقى بعدها، أي يوم القيامة، جزاءه بدخول الجنة أو النار؛ و عليه فاسم الفاعل يعبر عن عموم الزمن:

قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ.﴾ (آل عمران: ٠٣/١٨٥)

"Kullu Nafsin Dhā'iqatu Al-Mawti ۞ Wa 'Innamā Tuwaffawna 'Ujūrakum Yawma Al-Qiyāmati ۝ Faman Zuĥziĥa `Ani An-Nāri Wa 'Udkhila Al-Jannata Faqad Fāza ۞ Wa Mā Al-Ĥayāatu Ad-Dunyā 'Illā Matā`u Al-Ghurūri"

Kasimirski : « *Toute âme goûtera le breuvage de la mort. Vous recevrez vos récompenses au jour de la résurrection. Celui qui aura évité le feu et qui entrera dans le paradis, celui-là sera bienheureux, car la vie d'ici-bas n'est qu'une jouissance trompeuse.* » [1]

Blachere : « *Toute âme goûte la mort. Au jour de la Résurrection, vous ne recevrez exactement que vos rétributions. Quiconque sera écarté du Feu et sera introduit dans le Jardin aura obtenu le succès. La Vie Immédiate n'est que jouissance fallacieuse.* » [2]

Mazigh : « *Toute âme passera par la mort pour être seulement rétribuée le Jour du Jugement. Ceux-là seuls qui surmonteront l'épreuve du feu et accèderont au Paradis, trouveront la félicité. La vie terrestre n'est que jouissance illusoire.* » [3]

Kechrid : « *Toute âme goûtera la mort. Mais c'est seulement au Jour de la Résurrection que vous recevrez votre entière rétribution. Quiconque donc est écarté du Feu et introduit au Paradis, a certes réussi. Et la vie d'ici-bas n'est qu'une luisance illusoire.* » [4]

نجد في هذه الآية الكريمة اسم الفاعل (ذائقة) و رغم تنوينه فهو لا يعبر لا عن زمن الحال و لا عن الاستقبال، بل عن عموم الزمن، ذلك أن الله تعالى يخبر إخبارا عاما يعم الخليقة بأن كل نفس ذائقة الموت، فهو وحده ، جل و علا، الحي الذي لا يموت، و الجن و الإنس يموتون، و كذلك الملائكة و حملة العرش، و ينفرد الواحد القهار بالديمومة و البقاء ، فيكون آخرا كما كان أولا، و هذه الآية فيها تعزية لجميع الناس، فأنه لا يبقى أحد على وجه الأرض حتى يموت، فإذا انقضت المدة و فرغت النطفة التي قدر الله تعالى وجودها في صلب آدم و انتهت البريّة، أقام الله تعالى القيامة و جازى الخلائق بأعمالها جليلها و حقيرها، كثيرها و قليلها، كبيرها و صغيرها، فلا يظلم أحدا مثقال ذرة.

---

[1]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 62

[2] Régis Blachere, ibid. P. 151

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 143

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 99

- غير أننا نجد كلا من 'كزميرسكي' و 'مازيغ' يترجمان اسم الفاعل هذا بالمستقبل البسيط (ذائقة = **goutera/ passera**) و هو الزمن الذي يعبر به عن حدث لم يكن بعد، أي أنه لم يبدأ و لم ينته بعد، فهو لاحق لزمن الحديث عنه، و هذا ما لم تدل عليه الآية الكريمة، على اعتبار أنها تتحدث عن حقيقة عامة تشمل البشر جميعهم دون تقييد لها بزمن معين حتى تقوم الساعة ليحاسبوا ،

- أما 'بلاشير' فيترجمه بالزمن الحاضر الإخباري **(goûte)** ، الذي يعبر عن حقيقة عامة تشمل الأزمنة كلها، بمعنى أنها غير مقيدة بوقت معين، و هذا صحيح؛

- كما نجد في هذه الآية الكريمة (فاز) و هو فعل ماضي لفظا دل على المستقبل لحديثه عن فوز المؤمنين بجنات النعيم يوم القيامة، و هو مؤكد بـــــ (فقد)، و إن أفلح المترجمون في استعمال الزمن المستقبل البسيط أو الأمامي لترجمة هذا الفعل فإننا لم نلمس أي توكيد فيها، عدى ترجمة 'حميد الله' و 'كشريد' حيث استعملا **(certes)** لكنهما أخطأ في ترجمة الفعل الماضي (فاز) بـــــ **(a réussi)** لأن ترجمتهما للفعل في الماضي المركب تعبر عن حدث تم و انتهى في الزمن الماضي و هذا ما لم تقصده الآية الكريمة، ليستعملا المستقبل البسيط لترجمة اسم الفاعل (ذائقة) الذي يعبر عن حقيقة عامة غير مقيدة بزمن معين، و التي يجدر التعبير عنها في اللغة الفرنسية بالزمن الحاضر الإخباري، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah : « *Toute âme goûtera la mort. Mais c'est seulement au Jour de la Résurrection que vous recevrez votre entière rétribution. Quiconque donc est écarté du Feu et introduit au Paradis, a certes réussi. Et la vie présente n'est qu'un objet de jouissance trompeuse.* » [1]

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 74

❖ **دلالة اسم المفعول على الزمن الماضي:**

❖ **الآية:** ٦٧ من سورة العنكبوت،

النص، قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَ يُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَ بِنِعْمَةِ اللهِ يَكْفُرُونَ.﴾

المقصود: 'آمِنًا' و المقصود به في هذه الآية الكريمة 'مأمونا'، و قد جاء استعمال اسم الفاعل هنا لوجود الشبه بينه و بين اسم المفعول. و عن دلالته نقول أنه دلّ على الزمن الماضي رغم كونه منونا لأن الله تعالى يتحدث عن نعمة الأمن و الأمان الذي حضي بها أهل قريش لوجود المسجد الحرام، لأن كل من دخله عاش آمنا مطمئنا، و رغم ذلك قابلوه بالكفر و الجحود بوحدانيته و معجزته التي أيد بها خاتم الأنبياء و المرسلين.

'Awalam Yaraw 'Annā Ja`alnā Ĥaramāan 'Āmināan Wa Yutakhaṭṭafu An-Nāsu Min Ĥawlihim 'Afabiālbāṭili Yu'uminūna Wa Bini`mati Al-Lahi Yakfurūna

Kasimirski: « *Ne voient-ils pas comment nous avons établi la sécurité dans l'enceinte sacrée (de la Mecque), pendant que tout autour on attaque et on dépouille? Croiront-ils aux mensonges, et méconnaitront-ils les bienfaits de Dieu ?* » [1]

Blachere : « *Eh quoi ! N'ont-ils pas vu que Nous avons fait un sanctuaire sûr (en cette ville), alors qu'autour d'eux les gens sont dépouillés ? Eh quoi ! croiront-ils au Faux et seront-ils ingrats à propos du bienfait d'Allah ?* » [2]

Mazigh : « *Ne voient-ils pas que Nous avons établi pour eux un territoire sacré et sûr, alors qu'aux alentours on ne fait que traquer les gens et les piller ? Vont-ils donc croire indéfiniment aux mensonges et seront-ils ingrats aux faveurs de Dieu ?* » [3]

Kechrid : « *Ne voient-ils pas que vraiment Nous avons fait un sanctuaire sûr, alors que tout autour d'eux on enlève les gens? Croiront-ils donc au faux et nieront-ils les bienfaits de Dieu.* » [4]

---

[1]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 423

[2] Régis Blachere, ibid. P. 428

[3]Sadok Mazigh, ibid. P. 757

[4] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 553

❖ نجد في هذه الآية الكريمة اسم الفاعل (آمنا) و هو بتقدير (مأمونا) لأن المسجد الحرام لم يقم بالفعل بل وقع عليه فعل الفاعل، و هو يدل في هذه الآية الكريمة، كما سبق و قلنا، على الزمن الماضي، و قد نقله المترجمون جميعهم إلى اللغة الفرنسية بفعل صُرِّفَ في الزمن الماضي المركب الذي يعبر عن فعل تمّ و انتهى في زمن ماض **(avons établi/ fait…)** ، ليليه اسم يعبر عن الأمن **(la sécurité, un sanctuaire sûr, un territoire sacré et sur)** و هذا ما نجده أيضا في ترجمة 'حميد الله'، و هي ترجمات صحيحة؛ ذلك أنها كانت وفية للزمن الذي يعبر عنه اسم المفعول و الذي يجليه سياق الآية الكريمة، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah: « *Ne voient-ils pas que vraiment Nous avons fait un sanctuaire sûr (la Mecque), alors que tout autour d'eux on enlève les gens? Croiront-ils donc au faux et nieront-ils les bienfaits d'Allah.* » [1]

❖ و في الآية السابعة من أم الكتاب، نجد اسم مفعول و اسم فاعل كلاهما معرف بـــ (أل)، و هما يعبران عن الزمن الاستمراري، ذلك أن الله تعالى يقصد بالمغضوب عليه النصارى، و غضبه عليهم ما يزال مستمرا، و يقصد بالضالين اليهود، و هم ما يزالون في ضلالهم هائمين.

قال الله تعالى:﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ.﴾

"Şirāṭa Al-Ladhīna 'An`amta `Alayhim Ghayri Al-Maghḍūbi `Alayhim Wa Lā Aḍ-Ḍāllīna"

Kasimirski: « *Dans le sentier de ceux que tu as comblés de tes bienfaits, Non pas de ceux qui ont encouru ta colère, ni de ceux qui s'égarent.* » [2]

Blachere : « *La voie de ceux à qui Tu as donné Tes bienfaits, qui ne sont ni l'objet de Ton courroux ni les Egarés.* » [3]

Mazigh : « *Voie de ceux que Tu as reçus en ta grâce, Non de ceux que Tu réprouves, ni des égarés !* » [4]

Kechrid : « *Le chemin de ceux que Tu as gratifiés, non de ceux qui encourent Ta colère, ni celui des égarés.* »[5]

---

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 404

[2]Albin de Biberstein Kasimirski, ibid. P. 02

[3] Régis Blachere, ibid. P. 29

[4]Sadok Mazigh, ibid. P. 07

[5] Salaheddine Kechrid, ibid. P. 05

- نجد في هذه الآية الكريمة اسم المفعول (المغضوب) و اسم الفاعل (الضالين) و كلاهما دل على الزمن الاستمراري، بمعنى أنه غير مقيد بزمن معين، و هو ما يقابله في اللغة الفرنسية الزمن الحاضر الإخباري ، كما يمكن استبداله باسم أو صفة.

- و قد ترجم 'كزميرسكي' اسم المفعول بالزمن الماضي المركب **(ont encouru)** الذي يعبر عن حدث تمّ و انتهى في زمن سابق لزمن الحديث عنه، و هذا ما لم تعبر عنه الآية الكريمة ذلك أن غضب الله تعالى على النصارى لا يزال قائما، و بالتالي فترجمته لم تف بزمن الآية الكريمة، غير أنه يصيب في ترجمة اسم الفاعل بالزمن الحاضر الإخباري **(s'égarent)** ،

- في حين نجد 'بلاشير' يأتي بترجمة أخرى ، حيث يستعمل الفعل (كان) في الزمن الحاضر الإخباري **(sont)** ليعقبه بجملة اسمية تتحدث عن غضب الله و تيه اليهود **(l'objet de Ton courroux ni les égarés)** و عليه تكون ترجمته للآية صحيحة،

- أما 'مازيغ' فيترجم اسم المفعول بفعل في الزمن الحاضر الإخباري **(réprouves)** ليقابل اسم الفاعل بصفة **(égarés)** ، و هي ترجمة صحيحة.

- و إذ نعرج على 'كشريد' و 'حميد الله' نجدهما يرتكبان الخطأ ذاته الذي وقع فيه 'كزميرسكي' بترجمة اسم المفعول بفعل في الزمن الماضي المركب، الذي لايعبر عن عموم الزمن، ليصيبا بعدها في ترجمة اسم الفاعل باسم، و قد جاءت ترجمة 'حميد الله' كالآتي:

Hamidallah: « *Le chemin de ceux que Tu as comblés de faveurs, non pas de ceux qui ont encouru Ta colère, ni des égarés.* » [1]

[1]Mohammed Hamidallah, ibid. P. 01

- **تقييم الترجمـــات**

بعد عرض الترجمات الخمس للقرآن الكريم و تحليلها و مقارنتها بالنص الأصلي و نقدها، يتوجب علينا تقييم مناهج المترجمين في نقل الدلالات الزمنية التي يمكن للفعل الماضي التعبير عنها في القرآن الكريم دون إهمال جانب الإعجاز فيه، بكل ما يحمله هذا النص المقدس العظيم من لفظ و معنى.

و قد رأينا من خلال عرض النص الأصلي و تفسيره أن الفعل الماضي يخالف، في كثير من الأحيان، صيغته للدلالة على أزمنة أخرى غير الماضي، و هذا بفضل كل ما يقدمه السياق من قرائن لفظية، و معنوية، و تاريخية تخول له ذلك، لهذا الغرض يجب على المترجم معرفة دلالة الأفعال من خلال السياق بعيدا عن الصيغة و جانبها الصرفي، تجنبا للوقوع في فخ الزمن النحوي، خاصة في ترجمة القرآن الكريم، أو ترجمة معاني القرآن الكريم التي يصب فيها الاهتمام أكثر بالجانب الدلالي مقارنة بالجانب البلاغي، ذلك أنه يستحيل تقديم ترجمة مماثلة لبلاغة النص القرآني في لغة أخرى لأن لكل لغة خصائصها، هذا من جهة، و من جهة أخرى، فإن عجز أفصح العرب و أكثرهم بلاغة عن الإتيان بمثله فهل للمستشرق القدرة على ذلك.

و عليه ففي تقييمنا لهذه الترجمات سنحاول التركيز أكثر على مدى توفيق المترجمين في نقل دلالات الفعل الماضي إلى الفرنسية، و معرفة مكافئاتها في هذه اللغة خاصة و أن هذه الأخيرة و إن ماثلت العربية في احتواءها على الماضي و الحاضر و المستقبل، فإنها تتفرع بهم إلى أزمنة أخرى يمكن للعربية تأديتها.

و إن بدأنا بالزمن الماضي المطلق غير المحدد بجهة معينة، من قريب إلى بعيد فمستمر، لخلوه من القرائن اللفظية، نجد أن المترجمين قد وفقوا في نقل دلالته إلى اللغة الفرنسية رغم وجود أخطاء في الترجمات المعروضة:

فإن تحدثنا عن فعل واقع في الزمن الماضي و الذي لا يمكن ضبطه و تعيينه بجهة، نجدهم يترجمونه سواء بالزمن الماضي البسيط (le passé simple) أو الزمن الماضي المركب (le passé composé)؛ كما نجدهم يستعملون هذا الزمن الأخير للتعبير عن حدث جاء نتيجة لأحداث أخرى، ذلك لأنه يعبر عن حدث تم و انتهى في الزمن الماضي غير أن نتائجه تبقى ملاحظة في الزمن الحاضر. و إن تحدثنا عن سرد أحداث ماضية، نجدهم يستعملون الماضي البسيط (le passé simple) لأنه الأنسب لذلك، حتى و إن كان هناك تزامن لحدثين أحدهما سابق للآخر.

و إن كان الأصل في الفعل الماضي هو التعبير عن حدث تم وانتهى في الزمن الماضي لا تربطه أية صلة بالزمنين الحاضر و المستقبل؛ فإن الواقع اللغوي قد يحيل هذا الفعل للدلالة على الحال و الاستقبال و ذلك إذا اقترن بقرائن لفظية أو معنوية ؛ التي لم يعرها المترجمون أي اهتمام ذلك أنهم ترجموا الأفعال الماضية المقترنة بظرف زمان يدل على الحال بأزمنة ماضية كالماضي البسيط (le passé simple)، و المركب (le passé composé) و الناقص(l'imparfait)، عدا 'مازيغ' فقد ترجمة الأفعال الماضية في هذه الحالة بالزمن الحاضر الإخباري (le présent de l'indicatif) ، و هذا هو الأصح، كما نجد 'كزميرسكي' ينتهج سبيله لكن ليس في جميع الآيات التي أوردناها كعينة.

و إن تحولنا إلى دلالته على الاستقبال أين نجد مواضع عديدة تتيح له ذلك و منها الأسلوب الإنشائي الطلبي كالدعاء الذي وفق كل من 'كزميرسكي' و 'مازيغ' و كشريد' في ترجمته بالمستقبل البسيط(le futur simple) في حين يخطئ 'بلاشير' و 'حميد الله' في استعمالهما الماضي المركب ، أما الوعد فلم يوفق أي مترجم في التعبير عنه، فقد وقع جميعهم في فخ الزمن النحوي، و ترجموا الفعل الماضي بالزمن الماضي المركب وهذا خطأ.

و إن تحدثنا عن دلالة الفعل الماضي على الأمور المستقبلية قصد القطع بوقوعها نجد المترجمين يوفقون في ترجمته بالمستقبل البسيط و الأمامي في آية من سورة البقرة ، غير أنهم يخفقون في نقل دلالته المستقبلة في سورة الفتح، أين استعملوا الزمن الماضي المركب و هذا ما لم تعبر عنه الآية الكريمة، ذلك أن الفتح كان بعد مرجع الرسول - صلى الله عليه و سلم- و المسلمين من الحديبية، و الآية نزلت قبل ذلك.

أما عن ورود (إذا) الشرطية المستقبلة للفعل الماضي و دلالته على الاستقبال فقد نقله المترجمون بتوظيف الزمن الحاضر الإخباري و المستقبل البسيط، تتصدرهما (si.. Présent de l'indicatif... Future simple) ، غير أن هذه الترجمة تتغير من آية لأخرى عن المترجمين عدى 'مازيغ' الذي ثبت عليها إلا في ترجمة الآية: ﴿ وَ لَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًا لَظَلُوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ.﴾ (الروم: ٥١) أين استعمل الزمن الحاضر الإخباري ذلك أن الفعل الماضي هنا دل عن عموم الزمن، لجحد الكفار الدائم بالله تعالى في السراء و الضراء.

و إن اتجهنا إلى دلالته على الاستقبال بعد (ما) النائبة عن الظرف نجد المترجمين يصيبوا في ترجمته بالزمن المستقبل البسيط في الآية: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ.﴾(هود: ١٠٧) ، كما تنبهوا لدلالته على المضي بعد الحرف ذاته في الآية:﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ وَكُنْتُ

عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ.﴾، (المائدة: ١١٧) و قد ترجموه بالزمن الماضي البسيط و الزمن الماضي المركب.

و يمكن للفعل الماضي الدلالة على الزمن الماضي أو الاستقبال أو الاستمرار في بعض المواضع و يعرف ذلك من السياق، و نبدأ في هذا المقام بهمزة التسوية، حيث لم يوفق المترجمون في نقل دلالة الفعل الواقع بعدها على الزمن الماضي، ذلك أنهم استعملوا الزمن الحاضر الإخباري و المنصوب و المستقبل البسيط و هذا ما لم يعبر عليه الفعل الماضي في الآية: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ.﴾، ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ.﴾؛

كما نجدهم لم يوفقوا في ترجمة الفعل الواقع بعد همزة التسوية و الدال على الاستقبال في الآية: ﴿ وَ إِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ.﴾ حيث كمن خطأهم في ترجمة (سواء) بالزمن الحاضر الإخباري الذي يعبر عن الحدث وقت وقوعه لا قبل ذلك ، و قد كان لهم استعمال المستقبل البسيط لتكون ترجمتهم صحيحة.

و يمكن للفعل الماضي الدلالة على المضي أو الاستقبال بعد (كُلَّمَا) و هذا ما يمكن تحديده من خلال السياق، فأما عن المضي فنقول بأن المترجمين قد وفقوا في نقل الدلالة الحقيقية للفعل الماضي بعد هذا الحرف باستعمالهم الزمن الماضي البسيط، و الماضي الناقص أيضا، و كلاهما يصلح لمثل هذا المقام؛ كما نجدهم ينقلون دلالته على الاستقبال بعد هذا الحرف في سياق آخر موظفين المستقبل البسيط، و خاصة عند الحديث عن يوم القيامة و الحساب.

كما يمكن للفعل الماضي الدلالة على المضي و الاستقبال بعد (حيث و حيثما)، فأما عن المضي فقد وظف المترجمون الزمن الماضي المركب لنقله إلى اللغة الفرنسية، و قد أصابوا في ذلك؛ غير أنهم أخطؤوا في استعمال الزمن المستقبل البسيط، و الماضي المركب لترجمته الآية الكريمة: ﴿اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَ الفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتْلِ وَ لاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ المَسْجِدِ الحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الكَافِرِينَ.﴾ ذلك أنه يفيد عموم الزمن الذي يمكن التعبير عنه بالزمن الحاضر الإخباري.

إضافة إلى هذا، يمكن للفعل الماضي الدلالة على المضي و الاستقبال بعد حروف التحضيض فإن أفاد الماضي فهو للتوبيخ، و قد نجح المترجمون في نقله بالزمن الماضي المركب (le passé composé) و البسيط (le passé simple)و الأمامي

(le plus-que-parfait)، و كلها تعبر عن حدث تم و انتهى في الماضي، أما عن التوبيخ، فنلمسه في ترجمة 'بلاشير' من خلال الاستفهام الذي لا يراد منه جواب، و النفي الذي أتى به 'مازيغ' و حرف التعجب عند كل من 'كشريد' و 'حميد الله' (Hélas !) ؛ أما عن دلالته على الاستقبال و بالتالي تقديمه لمعنى التحضيض نجد أن الترجمات تراوحت جميعها بين صيغتي النصب(le subjonctif) و الشرط(le conditionnel) ، و هما يستعملان للتعبير عن الرغبة في حصول شيء في المستقبل غير أننا لم نلمس أي شدة في ترجمة (لولا) إلى الفرنسية.

و إن وقع الفعل الماضي صلة موصول عام نجده يحتمل دلالة المضي و التي وفق المترجمون في نقلها بالزمن الماضي الكامل، و الماضي المركب و الناقص و كلها تدل على فعل تم و انتهى قبل الحديث عنه؛ كما يمكنه إفادة الزمن المستقبل و قد وفق المترجمون في نقل دلالته أيضا بتوظيف المستقبل البسيط (le futur simple)، و المستقبل الأمامي (le futur antérieur)، إلا 'حميد الله' حيث نجده يستعمل الماضي المركب (le passé composé)في سياق يفيد غير ذلك؛ كما يمكن للفعل الماضي الدلالة على عموم الزمن إن وقع صلة موصول عام ، و مثال ذلك (آمنوا، كفروا) حيث أصاب 'مازيغ' في ترجمة الفعلين باسم، و كان له استعمال الزمن الحاضر الإخباري الذي نلمسه عند 'بلاشير' الذي لم يثبت عليه في سياق آخر أفاد الفعل فيه الدلالة نفسها.

كما نجدهم يوفقون في ترجمة الفعل الماضي بالمستقبل البسيط في سياق يكون فيه الالتفات أو الانتقال من صيغة المضارع إلى الماضي خاصة عند الحديث عن يوم القيامة و أهوالها.

هذا عن الاستقبال، و يمكن أن نقول بأن المترجمين قد وفقوا بشكل كبير في نقل دلالات الفعل الماضي على هذا الزمن بعد فشلهم في ترجمة دلالاته على الحال، غير أننا لو اتجهنا إلى الجهات الزمنية التي يمكن لهذا الفعل اتخاذها من قريب و بعيد، إلى مستمر و مجرد من الزمن نجد أن المترجمين قد و فقوا في ترجمة الدلالات الزمنية الماضية التي أفادها الفعل الماضي غير أننا لم نلمس أي تحديد للجهة الزمنية و لا حتى التأكيد الذي تفيده (لقد) عدى 'مازيغ'، 'كشريد' و 'حميد الله' الذين استعملوا (certainement, certes, et vraiment) غير أنهم لم يثبتوا عليه في كل سياق يحتويه، و الأمر ذاته بالنسبة للماضي البعيد، أين نجد 'مازيغ' الأكثر توفيقا في نقل دلالته إلى اللغة الفرنسية بالماضي الكامل (le plus-que-parfait) لأنه الزمن الأكثر تعبيرا عن مثل هذا السياق.

و عن دلالة الفعل الماضي عن عموم الزمن نجد المترجمين يوفقون في نقل دلالته بتوظيف الجملة الاسمية عند 'حميد الله' و 'كشريد' و الزمن الحاضر الإخباري عند البقية.

و عن الأنماط الفعلية الدالة على الزمن الماضي و منها الفعل المضارع الذي وضع بصيغته للتعبير عن زمن الحال أو الاستقبال نجد أن المترجمين قد وفقوا إلى حد كبير في نقل دلالاته على الزمن الماضي على اختلاف السياقات الوارد فيها، و اختلاف القرائن التي يقدمها من معنوية كحكاية الحال الماضية قصد إحضارها إلى ذهن السامع أو القارئ، أو قرائن لفظية متمثلة في ظروف الزمان، والحروف (لـــم و لمـــا للنفي)، و وقوع الفعل المضارع خبر كان، و بعد (إذ) التي تفيد الشرط في الماضي، و اتحاده مع فعل ماض عطف عليه.

و قد تراوحت الأزمنة المستعملة لذلك بين الماضي الناقص (l'imparfait) و الماضي المركب (le passé composé) و الماضي البسيط (le passé simple)خاصة عند حكاية الحال الماضية، و الماضي التام أو الكامل (le plus-que-parfait) عند وجود فعلين ماضيين أحدهما سابق للآخر، كما نجد أيضا استعمال المصدر في الماضي (l'infinitif passé) و كذلك اسم الفاعل المركب (le participe passé) و اللذين بدورهما يعبران عن الزمن الماضي، أي عن حدث تم و انتهى قبل زمن الحديث عنه.

و عن (لو) الشرطية، نجد استعمال الزمن الماضي الناقص لفعل الشرط و الزمن الحاضر في صيغة الشرط لجوابه (si... imparfait... conditionnel présent) للتعبير عن حدث مستحيل الوقوع و التدارك. و ما يمكن أن يؤخذ على هذه الترجمات هو توظيف 'حميد الله' للزمن الحاضر الإخباري لترجمة الفعل المضارع (تتلوا) الذي ورد في الآية: ﴿ وَ اتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَ مَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَ لَكِنَ الشَيَاطِينَ كَفَرُوا.﴾ (البقرة: ١٠٢) التي أفادت حكاية الحال الماضية.

و إن تحدثنا عن الأسماء الجارية مجرى الأفعال نجد أن المترجمين قد وقفوا في نقل بعض من دلالاتها، و مثال ذلك اسم الفاعل في الآية: ﴿ وَ تَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَ هُمْ رُقُودٌ وَ نُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ اليَمِينِ وَ ذَاتَ الشِمَالِ وَ كَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَ لَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا.﴾ (الكهف: ١٨) حيث نقلوه بالزمن الماضي الكامل (le plus-que-parfait)، و الزمن الماضي الناقص (l'imparfait)المختص بالوصف، غير أننا نجد الزمن الحاضر الإخباري في ترجمة كل من 'كشريد' و 'حميد الله' و لهم فعل ذلك، لأنه الزمن المختص بالسرد في اللغة الفرنسية أيضا، كما نجدهم

يوفقوا في ترجمة اسم الفاعل في سياق دل فيه على الزمن المستقبل أين استعملوا المستقبل البسيط لذلك و هذا ما جاء به 'كزميرسكي'، أو جملة اسمية في باقي الترجمات.

و عليه نقول بأن المترجمين قد و فقوا إلى حد كبير (رغم وجود بعض الأخطاء خاصة في ترجمة الفعل الماضي الدال على الحال و القريب من الحال) في ترجمتهم للدلالات الزمنية للفعل الماضي في بعض من الآيات القرآنية التي جاءت كعينة فقط أو مجال أتاح لنا تطبيق ما رأيناه في الجزء النظري من البحث و إيجاد حل للإشكالية التي تصدرت بحثنا ، و التي يمكننا الإجابة عليها بأن المترجمين قد عمدوا في ترجماتهم الأساليب غير المباشرة؛ بمعنى أنهم لم يحترموا صيغة الفعل بل اهتموا أكثر بدلالاته الزمنية التي يمكنه التعبير عنها؛ أي أنهم ابتعدوا عن منهج الحرفية أو الترجمة المباشرة للشكل دون أي تأويل للمعنى.

و عليه يمكن القول بأن اهتمامهم انصب أكثر على المعنى من خلال مراعاة السياق الذي يساعد في تحديده ثم نقله بانتهاج أساليب غير مباشرة في الترجمة أهمها الإبدال أو التحوير (la transposition) خاصة في ترجمة الفعل باسم أو بجملة اسمية ، و التطويع (la modulation) الذي وجدناه في ترجمة الإثبات بالنفي أو العكس.

خـــاتمة:

بعد الحديث عن مطابقة الأزمنة العربية للفرنسية، و بعد التعريف بمدونة البحث المتمثلة في خمس ترجمات فرنسية للقرآن الكريم، توصلنا إلى أنه للفعل الماضي التعبير عن المضي و الحال و الاستقبال و القريب و البعيد و التعودي، و يمكنه حتى التجرد من الزمن. و بعد عرض الآيات القرآنية بالتفسير و تبيان المقصود فيها بالدراسة و التحليل، مع تقديم ترجمات فرنسية خمس لها لمستشرقين، و عربيين مسلمين، و ترجمة 'حميد الله' التي تولاها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمراجعة و التصحيح، خلصنا إلى نتيجة مفادها توفيق المترجمين في نقل الدلالات الزمنية التي أفادها الفعل الماضي في الآيات القرآنية المعروضة أعلاه كعينة، دون الجزم بكمالها لوجود هفوات و أخطاء وقعوا فيها بين الفينة و الأخرى، خاصة فيما يتعلق بدلالة الفعل الماضي على الزمن الحاضر و الماضي القريب من الحاضر، و قد انتهجوا في ذلك الترجمة الحرة أو غير المباشرة، مركزين أكثر على المعنى و كل ما يقدمه السياق من قرائن تساعد على تحديده.

و ما تبقى من بحثنا، متمثل في ملخصات تجمل كل ما تقدم فيه من معلومات نظرية و تطبيقية، نزاوج فيها بين اللغتين الفرنسية و الانجليزية، لكن بعد تقديم خاتمة نتطرق فيها إلى عرض الأجوبة المتوصل إليها بعد طرحها في شكل تساؤلات مترابطةٍ الإجابة عن الرئيسي فيها يستوجب التساؤل عن أمور تمهد له ذلك.

الخاتمـــــــة:

لقد تناولنا في هذا البحث قضايا ترجمة القرآن الكريم من خلال مقارنة خمس ترجمات فرنسية لهذا النص المقدس العظيم مركزين على الجانب النحوي فيه، و هو الزمن أو التعبير الزمني، ذلك أن مقاييس تطور اللغة و قوتها يكمن في مدى قدرتها على التعبير عن الزمن بكل دقائقه، هذا من جهة؛ و يأتي اختيارنا، من جهة أخرى، للنص القرآني العظيم لكونه نموذجا لبلاغة هذا النص الكريم التي تمثل مصدر إعجازه الذي لا يمكن لكل من هو على وجه الأرض، مع كل ما يملكه من فصاحة و طلاقة لسان و موهبة مصقولة في حقل الكتابة و الإبداع، الإتيان بمثله، إضافة إلى ثراء أساليبه من بينها الفعل الماضي و دلالاته الزمنية لكثرة هذا الفعل في القصة القرآنية التي تنتشر بشكل عجيب في سور القرآن الكريم ساردة قصص الأنبياء و المرسلين بكل مفصلياتها الزمنية و فنياتها السردية من استرجاع و استشراف و حذف و خلاصة و تواتر.

إضافة إلى ذلك نجد أن الله سبحانه و تعالى في حديثه عن اليوم الآخر و حسابه لعباده، موضحا جزاء المؤمنين و عذاب الكافرين، يوظف الفعل الماضي تعبيرا عمَّا هو مستقبلي منتظر لم يكن له وجود قبل الحديث عنه و لا بعده، و ذلك للقطع بحدوثه و إزالة أدنى الشكوك عنه و هذا ما تستوجبه عظيم الصفات، ذلك لأنه وحده لا شريك له فقط يدرك ما سيكون و ما سيقع بحيثياته الزمنية و المكانية، و هذا دليل آخر على بلاغة نصنا الكريم الذي جاء به رسولنا الأمين –عليه أزكى الصلاة و التسليم–.

و قد تمثل الإشكال الرئيس لبحثنا في إمكانية نقل المترجم لهذا النص العربي المقدس المعجز في معانيه و ألفاظه، و عن مدى توفيقه في نقل هذا العمل أو النشاط الترجمي الصعب، مدرجين في ذلك جدلية الترجمة الحرفية و الحرة القائمة منذ الأزل، متسائلين عن أمانة الترجمة باعتبارها الهدف الأول و الرئيس لكل قائم على هذا العمل، و كمونها أفي ترجمة الحرف بعيدا عن المعنى أم في نقل هذا الأخير الذي يفرض التخلي عن الكلمة و اعتبارها وسيلة لا غاية في حدِّ ذاتها مع أنها مكمن الإعجاز القرآني.

و إنَّ الإجابة عن هذا التساؤل تستوجب الإجابة عن أسئلة أخرى تمهد لنا هذه الدراسة التحليلية المقارنة بين الترجمات الفرنسية الخمس و النص القرآني الكريم، التي حاولنا فيها التماشي و الموضوع من العام إلى الخاص؛ حديثا عن الزمن

فالفعل الماضي في كلتا اللغتين (العربية و الفرنسية) لِـــنُعَرِّفَ بالقرآن الكريم و التعبير الزمني فيه فنصل إلى قضايا ترجمته، و حكم كل نوع من أنواعها، و كذا آفاقها، لنربط هذا العرض بالمشاكل التي تطرحها الترجمة و الحلول التي اقترحها العاملون عليها من لسانيين و منظرين و مترجمين، و نصل بذلك إلى تطبيق ما هو نظري على النص القرآني العظيم و ترجماته الخمس الذي خلصنا من خلاله إلى:

أن الزمن كمفهوم يختلف من مجال لآخر، فالفيلسوف ينظر إليه تارة على أنه مثال غير قابل للتشخيص و تارة يتيح له ذلك، بمعنى أنه يجوز عدميته في بعض الأحيان؛ في حين نجد الفلكي يعتبره آله قياس مثله مثل آلات قياس المسافة و الحجم، و كلاهما زمن موضوعي؛ غير أن اللغوي ينظر إليه على أنه صيغ تتضافر مع جملة من العناصر اللغوية الصرفية المتمثلة في الشكل الذي تأخذه الصيغة، و النحوية التي تترتب من خلالها الجملة، و الدلالية و يقصد بها المعنى المراد منها، و التداولية المرتبطة بالإنسان و مقاصده دون أن ننسى سياق الكلام الذي يلعب دورا مهما في تأويل الكلام و فهم دلالاته.

أما عن الزمن في اللغة العربية فنجده ذا أهمية قصوى في التشكيل اللغوي، و قد قسمه النحاة العرب إلى أقسام ثلاثة: ماض و حاضر و مستقبل؛ و هي الأقسام الأساسية التي ذهب إليها بقية النحاة قديما و حديثا. غير أن الخلاف الوحيد الحاصل بينهم تمثل في اقتصار النحاة الأقدمين على الزمن الصرفي، أي الزمن الذي توحي به الصيغة الفعلية التي يمكن لها — في حقيقة الأمر– التعبير عن زمن غير الذي وضعت له، و لهذا جاء النحاة المحدثون بالزمن النحوي ليتكلموا عن السياق بمختلف قرائنه اللفظية و المعنوية فالتاريخية و دورها في تحديد الدلالة الزمنية الدقيقة للفعل .

و عن هذه الدلالات الزمنية التي يمكن للفعل الماضي التعبير عنها فقد وجدناها تتراوح بين الماضي و الحال و الاستقبال، يعني أن الفعل الماضي يمكن له مخالفة صيغته و الخروج عن دلالته للتعبير عن أزمنة أخرى، كما يمكن له التفرع لجهات زمنية أخرى و التعبير عنها بدقة، من الماضي القريب من زمن الحال إلى البعيد عنه فالمستمر و حتى المجرد من الزمن، و هذا كله دون أي تغيير قد يحصل لصيغته (فَعَلَ) لما يقدمه السياق من قرائن معنوية و لفظية تتيح له ذلك و تفند بدورها الزعم القائل بقصور اللغة العربية في التعبير عن الزمن تفاصيله مقارنة باللغات الهندوأوروبية.

كما أن الفعل الماضي لم يخرج عن زمنه سواء أدل على الماضي أم الحال أم الاستقبال ، ذلك أن استعمال المضارع في الماضي مثلا هو التفات ذهني لكي يبرز للقارئ صور الأحداث الماضية و يجليها تحت سمع السامع و القارئ و بصرهما و كأنها تحدث في الحاضر لتكون أشد تأثيرا فيه و انطباعا في ذهنه، و الأمر ذاته عند استعمال الفعل الماضي للتعبير عن حدث

مستقبلي قصد القطع بوقوعه و إزالة أدنى الشكوك عن إمكانية تحققه، و هذه هي بلاغة اللغة العربية و قوتها لا عجزها و قصورها.

و كما لكل لغة خصائصها فلكل لغة طريقتها في التعبير عن الزمن، فنجد في اللغة العربية: الماضي و الحاضر و المستقبل؛ و في الفرنسية نجد الأزمنة ذاتها غير أن كلا منها يتفرع إلى أزمنة أخرى، حيث يمكن أخذ كُلٍ من الماضي و المستقبل كأصل للزمن و اعتبارهما كالحاضر فيكون لكليهما ماضيه و مستقبله، ليتشكل: زمان ماضي الماضي (ماض سابق) (le passé antérieur)، و ماضي المستقبل (مستقبل سابق) (futur antérieur)؛ و يوجد أيضا زمن مستقبل الماضي (ماض لاحق) (passé simple/ultérieur)، و مستقبل المستقبل (مستقبل لاحق) (Futur simple/ultérieur) .

و إذا أخذنا الزمن الماضي في اللغة الفرنسية لوجدناه يتفرع إلى أزمة عديدة منها: الماضي المركب (le passé composé)، الماضي البسيط(le passé simple)، الماضي السابق أو الأمامي (le passé antérieur)، الماضي الناقص (l'imparfait)و الماضي الكامل(le plus-que-parfait)، و لكل منها استعماله الخاص لذلك يجب التمييز بينها.

و بالتالي فوسائل التحديد الزمني في اللغات السامية ، كاللغتين العربية و العبرية، غيرها في اللغات الهندية الأوربية، كالفرنسية، ففي اللغات السامية نجد إلى جانب الأفعال التي تعبر عن الزمن ، لأنه من مقوماتها، أدوات كثيرة تساعد الأفعال على التعبير عن الزمن بد قة ؛ فصيغة الفعل الماضي تدل على الماضي ببنائها و قد تدل على الحال أو الاستقبال بقرينة لفظية أو حالية تُعَينها للجهة الزمنية المقصود التعبير عنها ، أما اللغات الهندية الأوروبية فأزمنتها تتفرع إلى أزمنة أخرى يمكن للغات السامية احتواءها ، و عليه لا يمكن نعت أية لغة بالقصور و العجز.

و إذ نعرج على القرآن الكريم فنجده مُعْجِزًا في معانيه التي كشفت الستار عن الحقيقة الإنسانية و رسالتها في الوجود، كما أنه معجز بعلومه و معارفه التي أثبت العلم الحديث كثيرا من حقائقها المغيِّبة. و هو معجز في تشريعه و صيانته لحقوق الإنسان و تكوين مجتمع مثالي تسعد الدنيا على يديه، إضافة إلى هذا كله فهو معجز في ألفاظه و أسلوبه و بيانه و نظمه، يجد فيه القارئ صورة حيَّةً للحياة و الكون و الإنسان من الإيجاز و التشبيه و الاستعارة و التلاؤم و الفواصل و التصريف و التضمين و المبالغة و حسن البيان، و هذا أول إعجاز فيه حيث تحدى الله تعالى من خلاله أهل قريش باعتبارهم أفصح العرب و أكثرهم نبوغا في عالم الكلمة.

و إن عاينا تعبيره الزمني نجده يفيد الزمن الماضي بكل دقائقه و اتجاهات، حيث يخالف فعله الماضي صيغته (فَعَلَ) ليعبر عن الحال و الاستقبال و القريب و البعيد و الاستمراري و المجرد من الزمن، و ذلك بفضل القرائن اللفظية و المعنوية التي يقدمها السياق و التي تتيح له ذلك؛ فنجد القرآن الكريم يعبر بالفعل الماضي عن أمور مستقبلية لم يكن لها وجود لا في زمن الحال و لا في الماضي قصد القطع بوقوعها خاصة في الآيات التي تتحدث عن أمور الآخر و الميعاد و الحساب و الجزاء ، و موقف الخلق بين يدي خالقهم يوم القيامة و تحقيق الهيمنة و الوحدة الإلهية ، لمـــا تستوجبه من عظيم الصفات و رفيع الدرجات؛ و هذا دليل على فخامة أسلوب القرآن الكريم و جزالته، لكثرة الماضي في أحداث اليوم الآخر ذلك أن هذا الفعل إذا أخبر به عن المضارع الذي لم يوجد بعد كان أبلغ و آكد و أعظم موقعا و أفخم بيانا لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان وجد و صار من الأمور المقطوعة بكونها و حدوثها.

أما عن القصة القرآنية فنقول بأنها تحتل قرابة ثمانية أجزاء كاملة في القرآن الكريم بتناثرها العجيب في سوره لشرح أحوال الأنبياء مع أممهم، و الإخبار عن الأمم الماضية و الحوادث التي وقعت في زمن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- و هي تزاوج في بنيتها الزمنية بين التقنيات التقليدية و الحديثة للقصة، لتقدم نموذجا للبلاغة و القدرة الفائقة على التصوير و عرض الأحداث الواقعة للأنبياء و المرسلين، و تكون تحد آخر لكل من يسعى جاهدا للإتيان بمثل هذا النص العظيم و لو بآية واحدة منه.

و إن تحدثنا عن الترجمة نقول بأنها وسيلة تبليغٍ لرسالة الله ، وهمزة وصل بين الثقافات ، وأداة اتصال وتفاهم بين الشعوب والأمم ، لذلك فإن الحاجة لمثل هذه العملية ضـــرورية و عليه تكون ترجمة معاني القرآن الكريم واجبة. وأما الترجمة المعنوية فهي جائزة في الأصل؛ لأنه لا محذور فيها، وقد تجب حين تكون وسيلة لإبلاغ القرآن والإسلام لغير الناطقين بالعربية؛ لأن إبلاغ ذلك واجب، وما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب، ليتوجب منع ترجمة القرآن حرفيا لما في هذا النقل من تحريف لهذا النص المقدس العظيم و كل ما تحمله حروفه و كلماته و جمله من معاني ضمنية تستوجب التفسير و التأويل قبل النقل.

كما أن الترجمة – شأنها في ذلك شأن كل العلوم تقريباً – سلاح ذو حدين: يمكن استعماله أداة للبناء أو معولاً للهدم. و هي وسيلة لا مناص منها، خاصة في ترجمة القرآن الكريم باعتباره تراثا إنسانيا يجب الحكم على الجدل حوله بين الجواز و المنع بالعقم ، ليتوجب حينها خوض غمار تنقيح هذه الترجمات و مقارنتها لتقديم ترجمات أكثر دقة و موضوعية.

أما عن الترجمة كعملية إنسانية، نجد الهدف الأول و الرئيس للقائمين عليها يتمثل في الأمانة التي حصرت معاييرها في: الأمانة للمعنى، و الأمانة للغة الهدف، و الأمانة للمتلقي، أي قارئ الترجمة على أن تحدث فيه الأثر ذاته الذي كان لقارئ النص المصدر.

و في مقابل ذلك نجد بأن هذه العملية تطرح مشاكل تتمثل أساسا في تباعد اللغتين (المصدر و الهدف) و اختلافهما في العناصر اللسانية و غير اللسانية، و التي أوجد لها المنظرو ن و اللسانيون حلولا سموها بحيل المترجمين ، يجعلون من خلالها الترجمة عملية ممكنة بعد أن نعتت بالمستحيلة عند ترجمة الروائع الأدبية العالمية، و مع ذلك تبقى نتيجتها نسبية لكنها تجر بالنفع على كل إنسان يسعى للتعرف على الغير، و كل ثقافة تصبو للتفتح و الحوار، و هذا هو الهدف المنشود من كل عمل ترجمي.

و إن تحدثنا عن مدى توفيق المترجمين في نقل الدلالات الزمنية التي أفادها الفعل الماضي في الآيات القرآنية المعروضة أعلاه كعينة، نقول بأننا خلصنا إلى نتيجة مفادها توفيق المترجمين في مهمتهم دون الجزم بكمالها لوجود هفوات و أخطاء وقعوا فيها بين الفينة و الأخرى (خاصة فيما يتعلق بدلالة الفعل الماضي على الزمن الحال، و كذا القريب من الحال)، و قد انتهجوا في ذلك الترجمة الحرة أو غير المباشرة مركزين أكثر على المعنى و السياق و كل ما يقدمه من قرائن تساعد على تحديده ؛ بمعنى أنهم لم يحترموا صيغة الفعل بل اهتموا أكثر بدلالاته الزمنية التي يمكنه التعبير عنها؛ ذاك أنهم ابتعدوا عن منهج الحرفية أو الترجمة المباشرة للشكل دون أي تأويل للمعنى.

و عليه يمكن القول بأن اهتمامهم انصب أكثر على المعنى من خلال مراعاة السياق الذي يساعد في تحديده ثم نقله بانتهاج أساليب غير مباشرة في الترجمة أهمها الإبدال أو التحوير (la transposition) خاصة في ترجمة الفعل باسم أو بجملة اسمية ، و التطويع (la modulation) الذي وجدناه في ترجمة الإثبات بالنفي أو العكس.

ملخصـــــات البحث:

- ملخص باللـّغة الفرنسية
- ملخص باللـّغة الإنجليزية

Université Mentouri- Constantine

Faculté des Langues et des Lettres

Département de Traduction

Ecole Doctorale

La Grammaire des Cas du Verbe au Passé dans le Coran Et Ses Equivalences Temporelles En Français

Supervisé par : D. Salah Khadich

Préparé par : Fadila Abadou

Année Universitaire: 2011-2012

RESUME

La présente recherche s'inscrit dans le cadre de l'analytique de la traduction. Elle vise à étudier la traduction des temps verbaux et leurs valeurs(précisément le passé) vers le Français , en choisissant le saint coran et cinq traductions Françaises de ses sens comme corpus (deux versions Françaises récentes faites par deux traducteurs tunisiens, Sadok Mazigh et Salaheddine Kechrid, ainsi que deux autres versions plus anciennes celle de Régis Blachere et de Kasimirski) parce que ce texte sacré a été depuis toujours une source inépuisable pour toute recherche, dans tous les domaines pour ne citer que la multitude de ses génères et l'intérêt qu'il apporte aux sciences du langage.

La problématique de cette recherche est de s'interroger sur la possibilité de transmettre le verbe au passé dans ce texte arabe sacré vers le Français et la manière de le traduire fidèlement.

Pour que nous puissions apporter des réponses satisfaisantes à deux questions soulevées ci-dessus, nous devons parler du concept de temps dans différents domaines pour aborder le passé dans les langues Arabe et Française, et donner, après, une définition générale au Coran et les perspectives de sa traduction vers toutes les langues humaines ; le sujet qui nous conduit à parler des difficultés que l'acte traduisant pose et les solutions proposés par ceux qui s'intéressent à ce domaine.

Suivant cette séquence logique, nous aboutissons à la partie pratique, dans laquelle nous appliquons tous ce que nous avons vu dans la partie théorique en analysant et comparant le texte de départ et les cinq traductions françaises de ses sens.

Les résultats obtenus sont les suivants :

Le temps, comme concept ou notion, se diffère d'un domaine à l'autre ; dans la linguistique, on le considère comme des formes (modes) qui se trouvent dans des phrases pour donner un sens et être interprété par l'être humain selon sa situation et ses conditions.

Les temps verbaux en Arabe sont : le passé, le futur et le présent dont la valeur doit être déterminée par le contexte tout en s'écartant de leurs modes et leurs significations limitées, parce que le verbe arabe conjugué au passé peut avoir la valeur d'un verbe conjugué au présent et au futur. De plus, il peut exprimer le passé proche et loin grâce au contexte et tout ce qui peut donner comme prépositions qui déterminent la valeur exacte des verbes.

Comme de chaque langue son origine et ses caractéristiques, le Français se diffère de l'arabe, même si elle fait la même division (passé, présent, futur). Elle prend le passé et le futur comme des origines du temps et les considère comme des présents qui ont chacun leur passé et leur futur ; pour cette raison on trouve le passé du passé (passé antérieur), le passé du futur (futur antérieur), le futur du passé (passé ultérieur) et le futur du futur (futur ultérieur).

En outre, quand on prend le passé, on le trouve divisé en cinq temps : passé composé, passé simple, passé antérieur, imparfait et plus que parfait.

Alors, la détermination de la valeur des temps verbaux se diffère d'une langue à une autre.

Concernant l'analyse des cinq traductions, nous pouvons dire que les traducteurs ont réussi leur tache sans parler de sa perfection parce qu'elle reste toujours relative, à cause des erreurs commises surtout dans la traduction du verbe au passé dont la signification est le présent ou le passé proche.

Le type de la traduction utilisée par les cinq traducteurs est la traduction libre. Ils se concentrent beaucoup plus sur le sens en l'interprétant à travers le contexte, tout en négligeant le mode ou bien la forme du verbe et en évitant la traduction littérale.

Faculty of Languages and Literature

Department of Translation

Post-Graduate School

Case Grammar of Verb in Past tenses in Qur'an

And it's Temporal Equivalence in French Language

Supervised by: D. Salah Khadich

Prepared by: Fadila Abadou

Dissertation submitted as part requirement to obtain a Master degree in translation

Academic year: 2011-2012

ABSTRACT

Our research is involved around the translation of the Holy Qur'an in French language, concentrating on tenses, mainly the past ones, because of the difference between Arabic and French languages.

The problematic of this analytic comparative research is:

How can the translator be faithful to the source text, (Qur'an): through translating the word and neglecting the meaning using the lateral translation or through using the free translation (the indirect one), by transferring the meaning before interpreting it according to the context and using the words just as a mean for expressing the ideas?

Before dealing with this problematic, we have to answer other questions through which we can reach the main idea of this research and the correct answers.

Firstly, we have dealt with the time as a concept whose the definition differs from one field to another; as translators, dealing with language and linguistic, we consider the (time) as a form found in a sentence to give meaning and to create effect on the reader, we call it 'tense'.

In Arabic language, we consider it as the nucleus, i.e. the most important element. It is divided into three tenses: past, present and future.

However, we should differ between the grammatical tense in which we should pay attention to the context and all what it can give as prepositions; and the formal tense, the one that interpret the temporal meaning of the verb according to the form.

Secondly, we have spoken about the past tense, as the main idea of this research, in both languages (Arabic as source language, and French as target language)

Finally, we have found that:

- The past tense in Arabic language can express different aspects as near and far past.
- It can deal with the present and future sentences, because of the context, without changing its form.
- French language divides its tenses into three: past, present, future, but it subdivides the first and the last tenses into other tenses, considering them as present. For this reason, we can find in this language the past (past simple/ passé simple), the past of that past (past perfect/ passé antérieur), the future (future simple) and the past of the future (future antérieur).

- In Addition to that, we have found in its past tense five types: simple past (passé simple, imparfait), past perfect (passé antérieur, plus que parfait), and present perfect (passé composé)
- Moreover, we can say that what Arabic language can express in one tense (which is the past with their aspects), French language expresses it in five past tenses. This phenomenon, in fact, doesn't mean that Arabic language has a lack of tenses, which leads to the untranslatability of them from French to Arabic and vice versa, because each language has its characteristics, this is what our research has proved.

After this description and details, we have found that the five translators of the Holy Qur'an in French language have succeeded in their mission; it means that their translations are faithful to the temporal meaning of the verb even there are some mistakes mainly in translating verbs in the past whose meaning is the present tense, the near past and the far one.

This success is the result of using the indirect translation through interpreting meanings according to the context and expressing them in the target language with respecting its norms and using the words just as a mean for transmitting ideas.

المصـــادر و المراجع

أولا : القرآن الكريم ، برواية حفص عن عاصم

ثانيا: الكتب العربية و المترجمة

[1] الانباري، أبي البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد: أسرار العربية، تحقيق : محمد بهجة البيطار ، المجمع العلمي العربي ، دمشق ، 1957 .

[2] الانباري، أبي البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان.

[3] أنيس إبراهيم : من أسرار اللغة العربية، دار المعارف، مصر ،1978.

[4] إبراهيم مصطفى : إحياء النحو ، الطبعة الثانية، دار المعرفة ، القاهرة ،1992.

[5] إنعام بيوض : الترجمة الأدبية مشاكل و حلول ، الطبعة الأولى، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ،2003.

[6] برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية ، أخرجه و صححه دكتور رمضان عبد التواب ، الطبعة الثانية ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1994.

[7] البوطي، محمد سعيد رمضان : من روائع القرآن ، دار الفكر، دمشق، 1975.

[8] تمام حسان: اللغة العربية معناها و مبناها، دار ثقافة، المغرب،1994 .

[9] ابن الجني، أبو الفتاح عثمان : الخصائص ، تحقيق : علي النجار ، دار الهدى ، بيروت ، لبنان ، 1952.

[10] حسن ظاظا : الساميون و لغاتهم، دار المعارف ، مصر ، 1971.

[11] الريحاني، محمد عبد الرحمان : اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر.

[12] الزرقاني، محمد عبد العظيم : مناهل العرفان في علوم القرآن ،ج 1، تحقيق فواز أحمد زمرلي ، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1995.

[13] الزرقاني، محمد عبد العظيم : مناهل العرفان في علوم القرآن ج 2، تحقيق فواز أحمد زمرلي ، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1995.

[14] سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب ، ج1، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1988.

[15] سيد قطب : في ضلال القرآن، الطبعة الخامسة ، دار الشروق ، بدون تأريخ.

[16] أبو سنة عبد الفتاح : علوم القرآن، الطبعة الأولى ، دار الشروق ، القاهرة ،1995.

[17] شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، الطبعة الأولى ، أبحاث للترجمة و النشر و التوزيع ، لبنان ، 2004 .

[18] الطبري أبي جعفر محمد بن جرير : مختصر تفسير الطبري ، جامع البيان في تفسير آي القرآن ،ج 1، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني ، الدكتور صالح أحمد رضا، ، مكتبة الرحاب ، الطبعة الثانية، الجزائر ،1987.

[19] الطبري أبي جعفر محمد بن جرير : مختصر تفسير الطبري : جامع البيان في تفسير آي القرآن ،ج 2، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني ، الدكتور صالح أحمد رضا، ، مكتبة الرحاب ، الطبعة الثانية، الجزائر ،1987.

[20] عبد الحميد عبد الواحد : بنية الفعل قراءة في التصريف العربي، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، صفاقس ، 1996.

[21] عبد الرؤوف مخلوف : البقلاني و كتابه إعجاز القرآن ، دراسة تحليلية مقارنة ، منشورات دار مكتبة الحياة ، لبنان ، 1978.

[22] عبد الكريم محمد حسن جبل: في علم الدلالة، دراسة تطبيقية في شرح الأنبا ر ي للمفصليات، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997.

[23] عبد الله بوخلخال : التعبير الزمني عند النحاة العرب ، ج 1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995.

[24] عبد النبي ذاكر: قضايا ترجمة القرآن الكريم، دار النشر المغربية أديما، 1999.

[25] الفراء، أبي زكريا يحيى بن زياد : معاني القرآن، ج1، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، 1983.

[26] الفراء، أبي زكريا يحيى بن زياد : معاني القرآن ، ج2، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان، 1983 .

[27] الفوزان، عبد الله بن صالح: دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج1 ، الطبعة الأولى ، دار المسلم للنشر و التوزيع ، 1998.

[28] الفوزان، عبد الله بن صالح : دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج2 ، الطبعة الأولى ، دار المسلم للنشر و التوزيع ، 1998 .

[29] القطان، مناع خليل : مباحث في علوم القرآن، الطبعة11 ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 2000.

[30] ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد الحنبلي: المشوق في علوم القرآن و علم البيان ، تحقيق السيد محمد بدر الدين النعساني ، الطبعة الأولى ، الناشر مكتبة الخانجي ،1327 هـــ .

[31] ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي : تفسير القرآن العظيم ج1، دار نور الكتاب، الجزائر، 2007.

[32] ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي : تفسير القرآن العظيم، ج2 ،دار نور الكتاب، الجزائر، 2007 .

[33] ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي : تفسير القرآن العظيم ج3، دار نور الكتاب، الجزائر، 2007.

[34] ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي :تفسير القرآن العظيم ج4، دار نور الكتاب، الجزائر، 2007.

[35] كمال رشيد : الزمن النحوي في اللغة لعربية، دار عالم الثقافة ، الأردن ، 2008 .

[36] محمد إبراهيم سليم : ديوان الإمام الشافعي ، دار الجيل، بيروت ، 1974 .

[37] محمد عناني : فن الترجمة، الطبعة السابعة ، الشركة المصرية العالمية لونجمان ، مصر، 2004.

[38] محمد الغزالي: كيف نتعامل مع القرآن ، الطبعة السابعة ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ،2005.

[39] المطلبي مالك يونس : الزمن و اللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1986.

[40] الملاخ محمد: الزمن في اللغة العربية بنياته التركيبية و الدلالية ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ،2009.

[41] المنصوري علي جابر : الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، الطبعة الأولى ، الدار العلمية الدولية و دار الثقافة للنشر و التوزيع.

[42] نايف خرما : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، دار المعرفة ، الكويت ،1978 .

[43] نجاة عبد العظيم كوفي : أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1989.

[44] نور الدين عاصم: الفعل و الزمن، الطبعة الأولى ، المؤسسة الجامعية للدراسة و النشر و التوزيع ، لبنان ،1984 .

[45] الترجمة ونظرياتها : إعداد مجموعة من الأساتذة ، بيت الحكمة ، قرطاج ،1989.

ثالثا: المعاجم و الموسوعات

[46] بطرس البستاني :قاموس محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت، 1977.

[47] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم: لسان العرب ، تحقيق : عبد الله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر.

رابعا: الرسائل الجامعية

[48] ثريا عبد الله عثمان إدريس : الصيغ الفعلية في القرآن الكريم، أصوانا و أبنية و دلالة، رسالة دكتوراه في اللغة، قسم الدراسات العليا فرع اللغة، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

[49] رمزي منير بعلبكي: نحو الفعل المضارع و مكانته في التراكيب الاسنادية ، رسالة مقدمة إلى دائرة اللغة العربية و لغات الشرق الأدنى في الجامعة الأمريكية في بيروت لنيل درجة أستاذ في الآداب ،1975.

[50] مجدي معزوز أحمد حسين : سورة الإسراء دراسة نحوية دلالية، رسالة ماجستير في اللغة العربية و آدابها ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين ،2004.

[51] محمد مشرف خضر:بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، رسالة دكتوراه في الآداب ،قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة طنطا .

[52] منى محمد عارف عابد: البناء اللغوي في سورة البقرة و الشعراء دراسة موازنة ،رسالة ماجستير في اللغة العربية ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين،2004.

[53] محمد إبراهيم عبد السلام : ظاهرة العدول في اللُّغة العربية. رسالة ماجستير في اللغة ، قسم الدراسات العليا فرع اللغة، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ،1989.

خامسا: الكتب باللغة الأجنبية

[54] Albir , Amparo Hurtado : La Notion de Fidélité en Traduction, Didier, Paris, 1990 .

[55] Bayol Marie-Claire, M.J. BAVENCOFFE : Pratique de la grammaire française, Barti éditions.

[56] Blachere Régis : Le Coran, Maisonneuve& Larose, Paris, 1960.

[57] Catford, John Cunnison : A linguistic theory of translation, Oxford University Press, first published 1965, sixth impression 1980.

[58] Chevalier Jean Claude, Benveniste Claire Blanche, Arrive Michel, PEYTARD Jean : Grammaire, Larousse du français contemporain, Larousse 1964.

[59]Chomsky, Noam: Aspects of the Theory of Syntax ,THE M.I.T. PRESS, 1965.

[60] Dubois jean, Lagane René : Larousse Livre de Bord Grammaire, Larousse 2001.

[61] Guillaume Gustave : Langage et Science du Langage, Nizet, 1991.

[62] Gloton Maurice : Une approche du Coran par la grammaire et le lexique, Al Bouraq, 2002.

[63] Guiraud Pierre : La syntaxe du français, Presse Universitaire de France- Paris, 1967.

[64] M. Gaudefroy–Demonbynes, R. Blachere : Grammaire de l'Arabe classique, Librairie Orientale et Américaine, G.P. Maisonneuve, 1967.

[65] Hamidallah Mohammed : Le Noble Coran et La Traduction Française de Ses Sens , complexe roi FAHD pour l'impression du NOBLE CORAN, 1999 .

[66] J.P. Vinay, J.Darbelnet : Stylistique comparée du français et de l'anglais, les Editions Didier, Paris, 1958.

[67] Kasimirski Albin de Biberstein : Le Koran , charpentier, Libraire-Editeur, Paris, 1865.

[68] Kechrid Salaheddine : Al Qur'an Al-Karim, traduction et notes, 7éd Beyrouth, Dar El Gharb Al Islami, 2003.

[69] Ladmiral, Jean René, Traduire : théorèmes pour la traduction, Gallimard, Tel, Paris , 1994.

[70] Larousse Dictionnaire de Française, 2001.

[71] Mazigh Sadok : Le Coran , Maison Tunisienne de l' édition, 1979.

[72] Mounin George : les problèmes théoriques de la traduction, Paris, Gallimard, Tel, 1994.

[73] Oustinoff Michael : La Traduction , Presses Universitaires De France, 2è Edition , 2007.

سادسا: المقالات

[74] Cook Walter Anthony: Case Grammar Theory, Georgetown University Press, 1989.

[75] Dubois François Charlier : Les premiers articles de Fillmore, université de Paris III.

[76] Fillmore Charles: Toward a modern theory of case. United States. 1966.

فهرس المحتويـــات

إهداء

شكر و تقدير

مقدمـــة..... أ

الفصل الأول: مفهوم الزمن و أنواعه

مقدمـــة.....07

المبحث الأول: الزمن بين الفلسفة و اللغة.....08

1. الزمن في الفلسفة.....08
2. الزمن في اللّغة.....10
3. الزمن و علم الدلالة في ظل المدارس النحوية الحديثة.....12

المبحث الثاني: الزمن في اللّغة العربية.....19

1. تعريف الزمن.....19
2. تعريف الفعل.....20
3. خصائص الفعل و علاماته.....21
4. أقسام الزمن.....22
5. الزمن الصرفي و الزمن النحوي.....27
6. الزمن و الجهة.....29

خـــــاتمة.....32

الفصل الثاني: الفعل الماضي في اللّغتين العربية و الفرنسية

مقدمـــة.....34

المبحث الأول: الفعل الماضي و الزمن في اللّغة العربية.....35

1. تعريفه 35
2. علاماته 35

3. بناؤه.....35

4.أسماؤه.....36

5. صيغته.....36

6.الدلالات المعنوية للأفعال الماضية المزيدة 41

أوّلا: الأفعال الثلاثية المزيدة.....41

1. المزيدة بحرف.....41

2. المزيدة بحرفين 44

3. المزيدة بثلاثة أحرف.....46

ثانيا: الأفعال الرباعية المزيدة.....47

7 . الدلالات الزمنية للأفعال الماضية 50

أوّلا: دلالة الفعل الماضي على الزمن الماضي المطلق.....50

ثانيا: دلالة الفعل الماضي على الحال و الاستقبال و القريب و البعيد.....53

1. دلالة الفعل الماضي على الحال.....53

أ. القرائن المعنوية.....53

ب. القرائن اللفظية 54

2. دلالة الفعل الماضي على الاستقبال.....55

أ. الإنشاء الطلبي.....55

ب. الإخبار عن الأمور المستقبلية.....56

ت. أدوات الشرط: إن؛ إذا؛ لئن.....57

ث. ما النائبة عن الظرف.....57

- احتمال دلالته على الزمن الماضي أو الاستقبال أو الاستمرار.....57

أ. همزة التسوية.....57

ب. مع كلما و حيثما 58

ت. بعد حروف التحضيض.....59

ث. الوقوع صلة موصول عام.....59

ج. الالتفات 60

3. دلالة الفعل الماضي على الماضي القريب.....60

4. دلالة الفعل الماضي على الماضي البعيد.....61

ثالثا: دلالة الفعل الماضي على الزمن الاستمراري و التعودي 62

1. في الحكم و الأمثال.....62
2. في الصفات الثابتة.....62
3. إذا كانت دلالة الفعل لا تتوقف و لا تنقطع.....62

رابعا: الفعل الماضي المجرد من الزمن.....63

خامسا: الأنماط الفعلية الأخرى الدالة على الزمن الماضي.....64

1. دلالة الفعل المضارع على الزمن الماضي 64
   أ. الفعل المضارع مع "لم" و "لّما" و دلالته على الزمن الماضي.....64
   ب. الفعل المضارع الواقع خبر كان و دلالته على الزمن الماضي.....65
   ت. "لو" و "لّما" الشرطيتان.....65
   ث. "إذ" و دلالة الفعل المضارع الواقع بعدها على الزمن الماضي.....66
   ج. ما عطف على ماض أو عطف عليه ماض فهو مثله.....67
2. دلالة الأسماء الجارية مجرى الأفعال على الزمن الماضي.....67
   أ. دلالة المصدر على الزمن الماضي 67
   ب. دلالة اسم الفاعل على الزمن الماضي.....67
   ت. دلالة اسم المفعول على الزمن الماضي.....68
   ث. دلالة صيغ المبالغة على الزمن الماضي.....69

المبحث الثاني: الفعل الماضي و الزمن في اللّغة الفرنسية.....71

1. الفعل 71

2. المظهر و الزمن و الصيغة.....72
3. المظهر و الزمن 73
4. الزمن الماضي في اللّغة الفرنسية 73

أوّلا: الصيغ الشخصية

1. الصيغ الإخبارية 74
أ. الماضي الناقص.....74
ب. الماضي البسيط 75
ت. الماضي المركب 77
ث. الماضي التام 77
ج. الماضي الأمامي.....78
2. الصيغ الشرطية 79
3. صيغ النصب.....80
أ. الماضي الناقص.....80
ب. الماضي.....81
ت. الماضي التّام 81
4. صيغ الأمر و النهي.....82

ثانيا: الصيغ غير الشخصية.....82

1. اسم الفاعل 83

2. المصدر 83

خـــاتمة 84

الفصل الثالث: القرآن الكريم و التعبير الزمني فيه

مقدمة.....86

المبحث الأوّل: القرآن الكريم 87

1. تعريف القرآن.....87
2. القرآن بين المكي و المدني.....88
أ. الضوابط الموضوعية للسور المكية.....88
ب. الضوابط الأسلوبية للسور المكية.....89
ت. الضوابط الموضوعية للسور المدنية 89
ث. الضوابط الأسلوبية للسور المدنية.....90
3. القرآن بين المحكم و المتشابه 91
4. إعجاز القرآن الكريم 92

المبحث الثاني: التعبير الزمني في القرآن الكريم.....95

1. الفعل الماضي في القرآن الكريم 95
2. القصّة القرآنية.....96
3. البنية الزمنية في القصة.....97
أولا: الترتيب.....98
ثانيا: المدة.....98
ثالثا: التواتر.....99
4. البنية الزمنية في القصة القرآنية باعتبارها خطابا سرديا 99

خـــاتمة.....105

الفصل الرابع: الترجمة و القرآن الكريم

مقدمـــة 107

المبحث الأوّل: قضايا ترجمة القرآن الكريم.....108

1. سيميائية النص المقدس 108
2. نبذة عن تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللّغات الأوروبية.....109
3. قضية ترجمة القرآن الكريم في الفقه الإسلامي.....112
4. أنواع الترجمة.....113

أ. الترجمة الحرفية.....113
ب. الترجمة التفسيرية 113
5. التفسير.....114
6. الفروق بين الترجمة و التفسير.....115
7. الترجمة المعنوية.....115
8. حكم ترجمة القرآن تفصيلا.....116
9. آفاق ترجمة القرآن الكريم.....118

المبحث الثاني: مشاكل الترجمة و حلولها 119

1. العمل الترجمي و أنواعه 119
2. الأمانة في الترجمة.....120
أ. الأمانة في الترجمة عبر التاريخ 120
ب. معايير الترجمة الأمينة.....124
ت. أبعاد الأمانة.....125
3. صعوبات العمل الترجمي و مشاكله.....128
4. حلول المترجمين.....131
أ. **الترجمة المباشرة 131**

الأسلوب الأول: الترجمة بالاقتراض أو بالدخيل.....132

الأسلوب الثاني: الترجمة بالنسخ.....133

الأسلوب الثالث: الترجمة الحرفية.....134

ب. الترجمة غير المباشرة 135

الأسلوب الأول: الإبدال أو التحوير 135

الأسلوب الثاني: التكييف أو التعديل.....138

الأسلوب الثالث: التقابل أو التكافؤ 139

الأسلوب الرابع: التصرف 141

خـــاتمة.....143

الفصل الخامس: ترجمة الفعل الماضي من اللّسان العربي إلى الفرنسي

مقدمـــة.....145

المبحث الأوّل: مطابقة الأزمنة العربية للفرنسية و الترجمات المنتقاة للنص القرآني العظيم.....146

1. تطابق الأزمنة بين العربية و الفرنسية.....146
2. تحديد المدونة و التعريف بها 156

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية المقارنة.....164

1. عرض الترجمات و التعليق عليها بالتحليل و المقارنة.....164
2. تقييم أساليب المترجمين في التعامل مع الفعل الماضي على اختلاف دلالاته الزمنية التي يعبّر عنها 295

خـــاتمة 300

خاتمة عامة 301

ملخص باللغة الفرنسية 307

ملخص باللغة الانجليزية.....310

قائمة المصادر و المراجع 313

فهرس المحتويات.....319